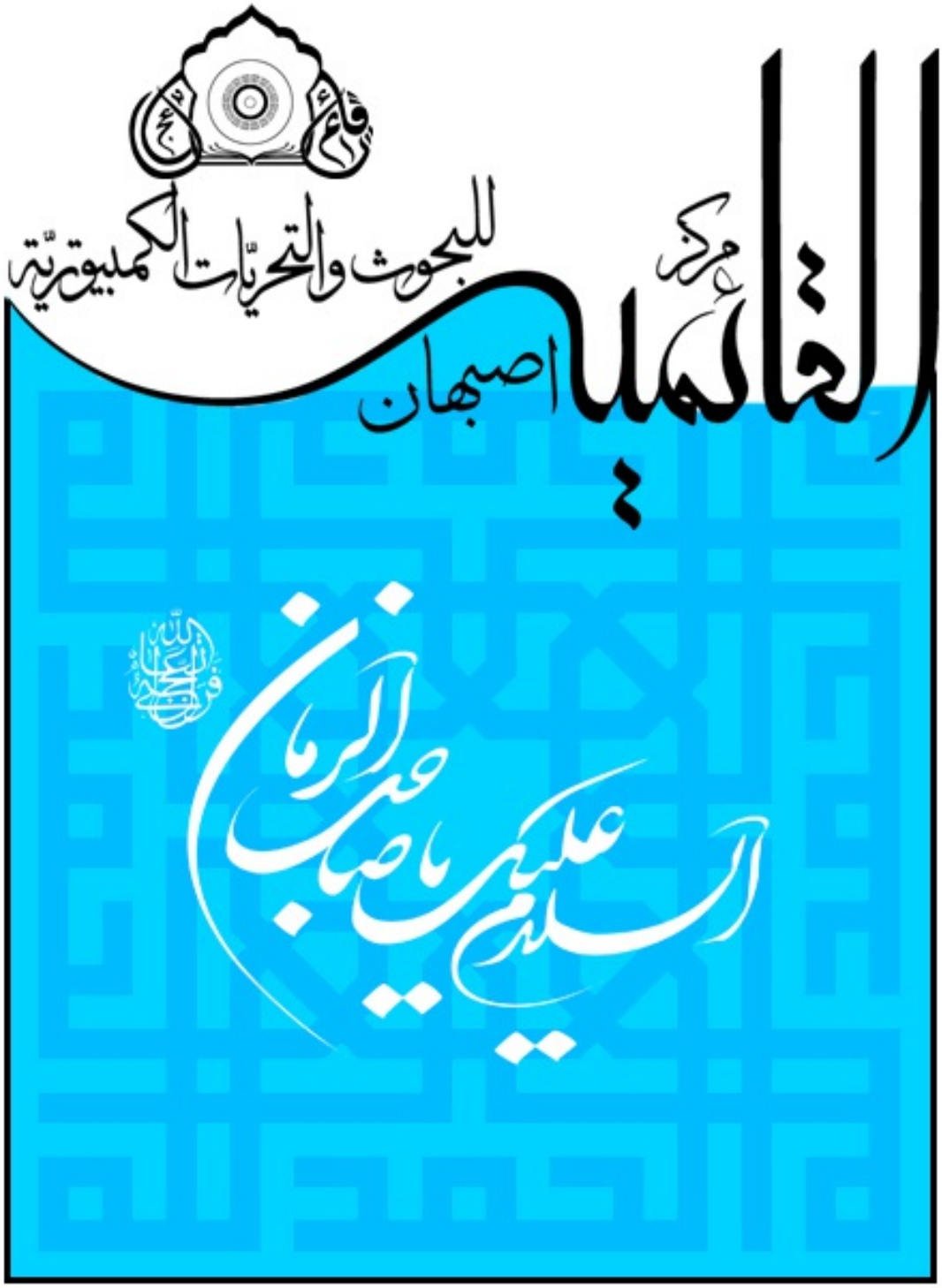

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

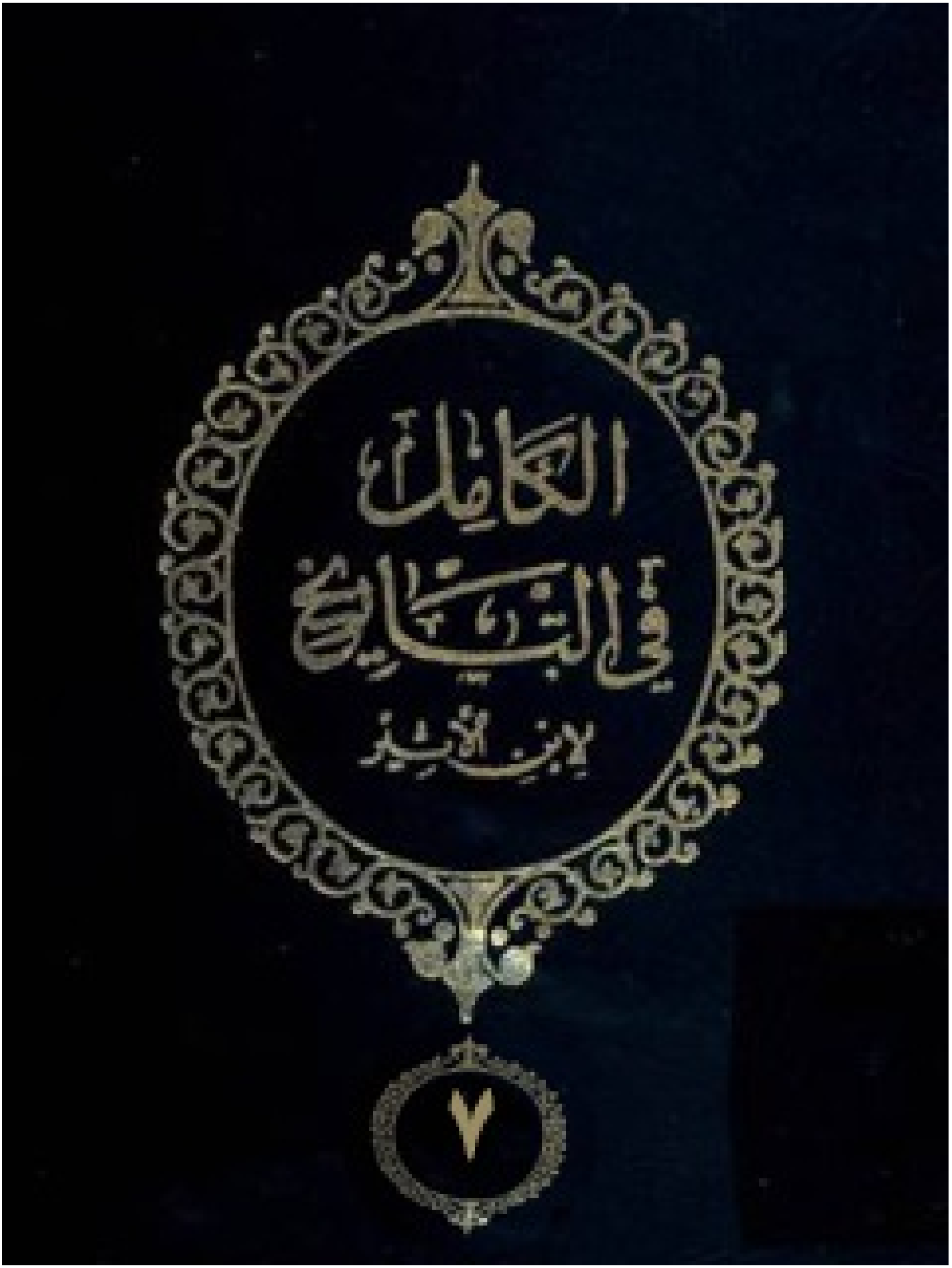
الكامل
في التاريخ
لابن الأثير
٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الكامل فى التاريخ

كاتب:

ابن اثير جزرى

نشرت فى الطباعة:

دارصادر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الکامل فی التاریخ المجلد ۷ ----- ۲۰
اشارة ----- ۲۰
۱۵۵ ثم دخلت سنة خمس و خمسین و مائة ----- ۲۰
اشارة ----- ۲۰
ذکر عزل العبّاس بن محمّد عن الجزیرة و استعمال موسی بن کعب ----- ۲۰
ذکر عزل محمّد بن سلیمان عن الکوفة و استعمال عمرو بن زهیر ----- ۲۱
. ذکر عدّة حوادث ----- ۲۱
۱۵۶ ثم دخلت سنة ست و خمسین و مائة ----- ۲۲
ذکر عصیان أهل إشبیلیة علی عبد الرحمن الأموی ----- ۲۲
. ذکر الفتنة بإفریقیة مع الخوارج «۲» ----- ۲۳
. ذکر عدّة حوادث ----- ۲۳
۱۵۷ ثم دخلت سنة سبع و خمسین و مائة ----- ۲۴
۱۵۸ ثم دخلت سنة ثمان و خمسین و مائة ----- ۲۵
ذکر عزل موسی عن الموصل و ولایة خالد بن برمک ----- ۲۵
ذکر موت المنصور و وصیّته ----- ۲۶
. ذکر صفة المنصور و أولاده ----- ۲۹
ذکر بعض سیرة المنصور ----- ۳۰
ذکر خلافة المهدیّ و البیعة له ----- ۳۵
ذکر عدّة حوادث ----- ۳۶
۱۵۹ ثم دخلت سنة تسع و خمسین و مائة ----- ۳۷
ذکر الحسن بن إبراهیم بن عبد اللّه ----- ۳۷
ذکر تقدّم یعقوب عند المهدیّ ----- ۳۷

ذکر ظهور المقنّع بخراسان ----- ۳۸
ذکر عدّة حوادث ----- ۳۸
۱۶۰ ثم دخلت سنة ستین و مائة ----- ۴۰
ذکر خروج یوسف البرم «۱» ----- ۴۰
ذکر خلع عیسی بن موسی و بیعة موسی الهادی ----- ۴۰
ذکر فتح مدینة باربد «۱» ----- ۴۱
ذکر ردّ نسب آل أبی بکرة و آل زیاد ----- ۴۲
ذکر عدّة حوادث ----- ۴۳
۱۶۱ ثم دخلت سنة إحدی و ستین و مائة ----- ۴۴
ذکر هلاک المقنّع ----- ۴۴
ذکر تغیّر حال أبی عبید اللّه ----- ۴۵
ذکر عبور الصقلبیّ «۱» إلی الأندلس و قتله ----- ۴۶
ذکر عدّة حوادث ----- ۴۶
۱۶۲ ثم دخلت سنة اثنتین و ستین و مائة ----- ۴۷
ذکر قتل عبد السلام الخارجیّ ----- ۴۷
ذکر عدّة حوادث ----- ۴۸
۱۶۳ ثم دخلت سنة ثلاث و ستین و مائة ----- ۴۹
ذکر غزو الروم ----- ۴۹
ذکر عدّة حوادث ----- ۴۹
۱۶۴ ثم دخلت سنة أربع و ستین و مائة ----- ۵۰
۱۶۵ ثم دخلت سنة خمس و ستین و مائة ----- ۵۱
ذکر غزو الروم ----- ۵۱
ذکر عدّة حوادث ----- ۵۲
۱۶۶ ثم دخلت سنة ست و ستین و مائة ----- ۵۳

اشارة ----- ۵۳
ذکر القبض علی یعقوب بن داود ----- ۵۳
ذکر عدّة حوادث ----- ۵۴
۱۶۷ ثم دخلت سنة سبع و ستین و مائة ----- ۵۵
۱۶۸ ثم دخلت سنة ثمان و ستین و مائة ----- ۵۶
اشارة ----- ۵۷
ذکر الخوارج بالموصل ----- ۵۷
ذکر مخالفة أبی الأسود بالأندلس ----- ۵۷
ذکر عدّة حوادث ----- ۵۷
۱۶۹ ثم دخلت سنة تسع و ستین و مائة ----- ۵۸
ذکر موت المهدیّ ----- ۵۸
ذکر بعض سیرته ----- ۵۹
. ذکر خلافة الهادی ----- ۶۱
ذکر ظهور الحسین بن علیّ بن الحسن ----- ۶۳
ذکر عدّة حوادث ----- ۶۵
۱۷۰ ثم دخلت سنة سبعین و مائة ----- ۶۶
ذکر ما جری للهادی فی خلع الرشید ----- ۶۶
ذکر وفاة الهادی ----- ۶۸
ذکر وفاته و مبلغ سنّه و صفته و أولاده ----- ۶۹
ذکر بعض سیرته ----- ۶۹
ذکر خلافة الرشید بن المهدیّ ----- ۷۲
ذکر عدّة حوادث ----- ۷۲
۱۷۱ ثم دخلت سنة إحدی و سبعین و مائة ----- ۷۳
ذکر وفاة عبد الرحمن الأمویّ صاحب الأندلس ----- ۷۳

ذكر إمارة ابنه هشام ----- ۷۴
ذكر الضّحصح الخارجيّ ----- ۷۵
ذكر قتل روح بن صالح ----- ۷۵
ذكر استعمال روح بن حاتم على إفريقية ----- ۷۵
ذكر عدّة حوادث ----- ۷۶
۱۷۲ ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين و مائة ----- ۷۶
ذكر خروج سليمان و عبد اللّه ابنى عبد الرحمن على أخيهما هشام «۱» ----- ۷۶
ذكر خروج جماعة على هشام أيضا ----- ۷۷
ذكر عدّة حوادث ----- ۷۷
۱۷۳ ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين و مائة ----- ۷۸
۱۷۴ ثم دخلت سنة أربع و سبعين و مائة ----- ۷۸
۱۷۵ ثم دخلت سنة خمس و سبعين و مائة ----- ۷۹
اشارة ----- ۷۹
ذكر ظفر هشام بأخويه و مطروح ----- ۷۹
ذكر غزاة هشام بالأندلس «۱» ----- ۷۹
ذكر عدّة حوادث «۳» ----- ۸۰
۱۷۶ ثم دخلت سنة ست و سبعين و مائة ----- ۸۰
ذكر ظهور يحيى بن عبد اللّه بالدّيلم ----- ۸۰
ذكر ولاية عمر بن مهران مصر ----- ۸۱
ذكر الفتنة بدمشق ----- ۸۱
ذكر عدّة حوادث ----- ۸۵
۱۷۷ ثم دخلت سنة سبع و سبعين و مائة ----- ۸۵
ذكر غزو الفرنج بالأندلس ----- ۸۵
ذكر استعمال الفضل بن روح بن حاتم على إفريقية ----- ۸۶

ذكر ولاية هرثمة بن أعين بلاد إفريقية ----- ۸۷
ذكر الفتنة بالموصل ----- ۸۸
ذكر عدّة حوادث ----- ۸۸
۱۷۸ ثم دخلت سنة ثمان و سبعين و مائة ----- ۸۸
ذكر الفتنة بمصر ----- ۸۹
ذكر خروج الوليد بن طريف الخارجيّ ----- ۸۹
ذكر غزو الفرنج و الجلالقة بالأندلس ----- ۹۰
ذكر فتنة تاكرنّا ----- ۹۰
ذكر عدّة حوادث ----- ۹۱
۱۷۹ ثم دخلت سنة تسع و سبعين و مائة ----- ۹۱
ذكر غزو الفرنج بالأندلس ----- ۹۱
ذكر عدّة حوادث ----- ۹۱
۱۸۰ ثم دخلت سنة ثمانين و مائة ----- ۹۲
ذكر وفاة هشام ----- ۹۲
ذكر ولاية ابنه الحكم و لقبه المنتصر ----- ۹۲
ذكر غزو الفرنج بالأندلس «۲» ----- ۹۳
ذكر ولاية عليّ بن عيسى «۲» خراسان ----- ۹۳
ذكر عدّة حوادث ----- ۹۴
۱۸۱ ثم دخلت سنة إحدى و ثمانين و مائة ----- ۹۵
ذكر ولاية محمّد بن مقاتل إفريقية ----- ۹۵
ذكر ولاية إبراهيم بن الأغلب إفريقية ----- ۹۵
ذكر ولاية عبد اللّه بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية «۲» ----- ۹۶
ذكر من خالف بالأندلس على صاحبها ----- ۹۷
ذكر عدّة حوادث ----- ۹۷

۱۸۲ ثم دخلت سنة اثنتين و ثمانين و مائة ---- ۹۸
۱۸۳ ثم دخلت سنة ثلاث و ثمانين و مائة ---- ۹۹
ذكر غزو الخزر بلاد الإسلام ---- ۹۹
ذكر عدّة حوادث ---- ۹۹
۱۸۴ ثم دخلت سنة أربع و ثمانين و مائة ---- ۱۰۰
۱۸۵ ثم دخلت سنة خمس و ثمانين و مائة ---- ۱۰۱
۱۸۶ ثم دخلت سنة ست و ثمانين و مائة ---- ۱۰۳
ذكر اتّفاق الحكم صاحب الأندلس و عمّه عبد اللّه «۱» ---- ۱۰۳
ذكر حجّ الرشيد و أمر كتاب ولاية العهد ---- ۱۰۴
ذكر عدّة حوادث ---- ۱۰۴
۱۸۷ ثم دخلت سنة سبع و ثمانين و مائة ---- ۱۰۵
ذكر إيقاع الرشيد بالبرامكة ---- ۱۰۵
ذكر القبض على عبد الملك بن صالح ---- ۱۰۸
ذكر غزو الروم ---- ۱۱۰
ذكر قتل إبراهيم بن عثمان بن نهيك ---- ۱۱۱
ذكر ملك الفرنج مدينة تطيلة بالأندلس «۱» ---- ۱۱۲
ذكر إيقاع الحكم بأهل قرطبة ---- ۱۱۲
ذكر عدّة حوادث ---- ۱۱۳
۱۸۸ ثم دخلت سنة ثمان و ثمانين و مائة ---- ۱۱۳
۱۸۹ ثم دخلت سنة تسع و ثمانين و مائة ---- ۱۱۴
ذكر مسير هارون الرشيد إلى الرّىّ ---- ۱۱۴
ذكر الفتنة بطرابلس الغرب «۲» ---- ۱۱۴
ذكر عدّة حوادث ---- ۱۱۵
۱۹۰ ثم دخلت سنة تسعين و مائة ---- ۱۱۵

ذکر خلع رافع بن اللّیث بن نصر بن سیّار ---- ۱۱۵
ذکر فتح هرقلة ---- ۱۱۶
ذکر عدّة حوادث ---- ۱۱۶
۱۹۱ ثم دخلت سنة إحدی و تسعین و مائة ---- ۱۱۷
ذکر الفتنة من أهل طلیطلة و هو وقعة الحفرة ---- ۱۱۷
ذکر عصیان أهل ماردة علی الحکم و ما فعله بأهل قرطبة ---- ۱۱۹
ذکر غزو الفرنج بالأندلس ---- ۱۱۹
ذکر عصیان حزم علی الحکم ---- ۱۱۹
ذکر عزل علیّ بن عیسی بن ماهان عن خراسان و ولایة هرثمة ---- ۱۱۹
ذکر عدّة حوادث ---- ۱۲۰
۱۹۲ ثم دخلت سنة اثنتین و تسعین و مائة ---- ۱۲۱
ذکر مسیر الرشید إلی خراسان ---- ۱۲۱
ذکر عدّة حوادث ---- ۱۲۲
۱۹۳ ثم دخلت سنة ثلاث و تسعین و مائة ---- ۱۲۳
ذکر موت الفضل بن یحیی ---- ۱۲۳
ذکر موت الرشید ---- ۱۲۳
ذکر ولاة الأمصار أیّام الرشید ---- ۱۲۵
ولاة المدینة: ---- ۱۲۵
ولاة مکّة: ---- ۱۲۵
ولاة الکوفة: ---- ۱۲۶
ولاة البصرة: ---- ۱۲۶
ولاة خراسان: ---- ۱۲۶
ذکر نسائه و أولاده ---- ۱۲۷
ذکر بعض سیرته ---- ۱۲۷

خلافة الأمين ----- ۱۲۹
ذكر ابتداء الاختلاف بين الأمين و المأمون ----- ۱۳۰
ذكر عدّة حوادث ----- ۱۳۲
۱۹۴ ثم دخلت سنة أربع و تسعين و مائة ----- ۱۳۲
ذكر خلاف أهل حمص على الأمين ----- ۱۳۲
ذكر ظهور الخلاف بين الأمين و المأمون ----- ۱۳۳
ذكر خلاف أهل تونس على ابن الأغلب «۲» ----- ۱۳۷
ذكر عصيان أهل ماردة و غزو الحكم بلاد الفرنج ----- ۱۳۷
ذكر عدّة حوادث ----- ۱۳۸
۱۹۵ ثم دخلت سنة خمس و تسعين و مائة ----- ۱۳۹
كر قطع خطبة المأمون ----- ۱۳۹
ذكر محاربة علىّ بن عيسى و طاهر ----- ۱۳۹
ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة ----- ۱۴۲
ذكر استيلاء طاهر على أعمال الجبل ----- ۱۴۳
ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة ----- ۱۴۳
ذكر خروج السّفيانىّ ----- ۱۴۴
ذكر عدّة حوادث ----- ۱۴۴
۱۹۶ ثم دخلت سنة ست و تسعين و مائه ----- ۱۴۵
ذكر توجيه الأمين الجيوش إلى طاهر و عودهم من غير قتال ----- ۱۴۵
ذكر الفضل بن سهل ----- ۱۴۷
ذكر عبد الملک بن صالح بن علىّ و موته ----- ۱۴۸
ذكر خلع الأمين و المبايعة للمأمون و عود الأمين إلى الخلافة ----- ۱۴۹
ذكر ما فعله طاهر بالأهواز ----- ۱۵۰
ذكر استيلاء طاهر على واسط و غيرها ----- ۱۵۱

ذكر استيلاء طاهر على المدائن و نزوله بصرصر ----- ۱۵۲
ذكر البيعة للمأمون بمكّة و المدينة ----- ۱۵۲
ذكر ما فعله الأمين ----- ۱۵۳
ذكر و ثوب الجند بطاهر و الأمين و نزوله ببغداذ ----- ۱۵۳
ذكر الفتنة بإفريقية مع أهل طرابلس «۱» ----- ۱۵۴
۱۹۷ ثم دخلت سنة سبع و تسعين و مائة ----- ۱۵۵
ذكر حصار بغداد ----- ۱۵۵
ذكر عدّة حوادث ----- ۱۵۸
۱۹۸ ثم دخلت سنة ثمان و تسعين و مائة ----- ۱۵۹
ذكر استيلاء طاهر على بغداذ ----- ۱۵۹
ذكر قتل الأمين ----- ۱۶۱
ذكر صفة الأمين و عمره و ولايته ----- ۱۶۴
ذكر بعض سيرة الأمين ----- ۱۶۷
ذكر وثوب الجند بطاهر ----- ۱۶۹
ذكر خلاف نصر بن شبث العقيلىّ على المأمون ----- ۱۷۰
ذكر ولاية الحسن بن سهل العراق و غيره من البلاد ----- ۱۷۰
ذكر وقعة الرّبض بقرطبة ----- ۱۷۰
ذكر الوقعة بالموصل المعروفة بالميدان ----- ۱۷۱
ذكر عدّة حوادث ----- ۱۷۲
۱۹۹ ثم دخلت سنة تسع و تسعين و مائة ----- ۱۷۲
كر ظهور ابن طباطبا العلوىّ ----- ۱۷۲
ذكر قوّة نصر بن شبث العقيلىّ ----- ۱۷۵
ذكر عدّة حوادث ----- ۱۷۵
۲۰۰ ثم دخلت سنة مائتين ----- ۱۷۶

كر هرب أبي السرايا ----- ۱۷۶
ذكر ظهور إبراهيم بن موسى بن جعفر ----- ۱۷۶
ذكر ما فعله الحسين بن الحسين الأفطس بمكّة و البيعة لمحمّد بن جعفر ----- ۱۷۷
ذكر ما فعله إبراهيم بن موسى ----- ۱۷۸
ذكر مسير هرثمة إلى المأمون و قتله ----- ۱۷۹
ذكر وثوب الحربيّة ببغداذ ----- ۱۷۹
ذكر الفتنة بالموصل ----- ۱۸۰
ذكر الغزاة إلى الفرنج «۱» ----- ۱۸۰
ذكر خروج البربر بناحية مورور ----- ۱۸۱
ذكر عدّة حوادث ----- ۱۸۱
۲۰۱ ثم دخلت سنة إحدى و مائتين ----- ۱۸۲
ذكر ولاية منصور بن المهديّ ببغداذ ----- ۱۸۲
ذكر أمر المتطوّعة بالمعروف ----- ۱۸۴
ذكر البيعة لعليّ بن موسى، عليه السلام، بولاية العهد ----- ۱۸۵
ذكر الباعث على البيعة لإبراهيم بن المهديّ ----- ۱۸۵
ذكر فتح جبال طبرستان و الدّيلم ----- ۱۸۵
ذكر ابتداء أمر بابك الخرّميّ ----- ۱۸۶
ذكر ولاية زيادة اللّه بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية «۲» ----- ۱۸۶
ذكر ما فتحه زيادة اللّه بن الأغلب من جزيرة صقلّيّة و ما كان فيها من الحروب إلى أن توفّي ----- ۱۸۹
ذكر عدّة حوادث ----- ۱۹۳
۲۰۲ ثم دخلت سنة اثنتين و مائتين ----- ۱۹۳
ذكر بيعة إبراهيم بن المهديّ ----- ۱۹۳
ذكر استيلاء إبراهيم على قصر ابن هبيرة ----- ۱۹۴
ذكر الظفر بسهل بن سلامة ----- ۱۹۶

ذکر مسیر المأمون إلی العراق و قتل ذی الرئاستین ---- ۱۹۶
ذکر قتل علیّ بن الحسین الهمدانیّ ---- ۱۹۸
ذکر عدّة حوادث ---- ۱۹۸
۲۰۳ ثم دخلت سنة ثلاث و مائتین ---- ۱۹۹
ذکر موت علیّ بن موسی الرّضی ---- ۱۹۹
ذکر قبض إبراهیم بن المهدیّ علی عیسی بن محمّد ---- ۱۹۹
ذکر خلع إبراهیم بن المهدیّ ---- ۲۰۰
ذکر اختفاء إبراهیم بن المهدیّ ---- ۲۰۱
ذکر عدّة حوادث ---- ۲۰۱
۲۰۴ ثم دخلت سنة أربع و مائتین ---- ۲۰۲
اشارة ---- ۲۰۲
ذکر قدوم المأمون بغداذ ---- ۲۰۲
ذکر عدّة حوادث ---- ۲۰۳
۲۰۵ ثم دخلت سنة خمس و مائتین ---- ۲۰۳
ذکر ولایة طاهر خراسان ---- ۲۰۳
ذکر عدّة حوادث ---- ۲۰۵
۲۰۶ ثم دخلت سنة ست و مائتین ---- ۲۰۵
ذکر ولایة عبد اللّه بن طاهر الرّقّة ---- ۲۰۵
ذکر موت الحکم بن هشام ---- ۲۱۴
ذکر ولایة ابنه عبد الرحمن ---- ۲۱۴
ذکر عدّة حوادث ---- ۲۱۵
۲۰۷ ثم دخلت سنة سبع و مائتین ---- ۲۱۵
ذکر خروج عبد الرحمن بن أحمد بالیمن ---- ۲۱۵
ذکر وفاة طاهر بن الحسین ---- ۲۱۶

ذکر ما کان بالأندلس فی هذه السنة «۲» ----- ۲۱۷
ذکر عدّة حوادث ----- ۲۱۷
۲۰۸ ثم دخلت سنة ثمان و مائتین ----- ۲۱۸
۲۰۹ ثم دخلت سنة تسع و مائتین ----- ۲۱۹
ذکر الظفر بنصر بن شبث «۱» ----- ۲۱۹
ذکر عدّة حوادث ----- ۲۲۱
۲۱۰ ثم دخلت سنة عشر و مائتین ----- ۲۲۱
کر ظفر المأمون بابن عائشة ----- ۲۲۱
ذکر الظفر بإبراهیم بن المهدیّ ----- ۲۲۲
ذکر بناء المأمون ببوران ----- ۲۲۴
ذکر مسیر عبد اللّه بن طاهر إلی مصر ----- ۲۲۴
ذکر فتح عبد اللّه الإسکندریّة ----- ۲۲۶
ذکر خلع أهل قمّ ----- ۲۲۶
ذکر ما کان بالأندلس من الحوادث «۱» ----- ۲۲۶
ذکر عدّة حوادث ----- ۲۲۷
۲۱۱ ثم دخلت سنة إحدی عشرة و مائتین ----- ۲۲۷
اشارة ----- ۲۲۷
ذکر قتل السیّد بن أنس ----- ۲۲۸
ذکر الفتنة بین عامر و منصور و قتل منصور بإفریقیة «۱» ----- ۲۲۹
ذکر عدّة حوادث ----- ۲۲۹
۲۱۲ ثم دخلت سنة اثنتی عشرة و مائتین ----- ۲۳۰
ذکر استیلاء محمّد بن حمید علی الموصل ----- ۲۳۰
ذکر عدّة حوادث ----- ۲۳۱
۲۱۳ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و مائتین ----- ۲۳۱

۲۱۴ ثم دخلت سنة أربع عشرة و مائتين ----- ۲۳۳
ذكر قتل محمّد الطّوسيّ ----- ۲۳۳
ذكر حال أبى دلف مع المأمون ----- ۲۳۴
ذكر استعمال عبد اللّه بن طاهر على خراسان ----- ۲۳۴
ذكر عدّة حوادث ----- ۲۳۵
۲۱۵ ثم دخلت سنة خمس عشرة و مائتين ----- ۲۳۶
كر غزوة المأمون إلى الروم ----- ۲۳۶
۲۱۶ ثم دخلت سنة ست عشرة و مائتين ----- ۲۳۷
ذكر فتح هرقلة ----- ۲۳۷
ذكر عدّة حوادث ----- ۲۳۷
۲۱۷ ثم دخلت سنة سبع عشرة و مائتين ----- ۲۳۸
۲۱۸ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة و مائتين ----- ۲۳۹
ذكر المحنة بالقرآن المجيد ----- ۲۳۹
ذكر مرض المأمون و وصيّته ----- ۲۴۲
ذكر وفاة المأمون و عمره و صفته ----- ۲۴۴
ذكر بعض سيرته و أخباره ----- ۲۴۵
ذكر خلافة المعتصم ----- ۲۴۹
ذكر خلاف فضل على زيادة اللّه «۱» ----- ۲۴۹
ذكر عدّة حوادث ----- ۲۴۹
۲۱۹ ثم دخلت سنة تسع عشرة و مائتين ----- ۲۵۰
ذكر خلاف محمّد بن القاسم العلوىّ ----- ۲۵۰
ذكر محاربة الزّطّ «۲» ----- ۲۵۱
ذكر محاصرة طليطلة «۵» ----- ۲۵۱
ذكر عدّة حوادث ----- ۲۵۲

۲۲۰ ثم دخلت سنة عشرين و مائتين ---- ۲۵۲
ذكر ظفر عجيف بالزّطّ ---- ۲۵۲
ذكر مسير الأفشين لحرب بابک الخرّميّ ---- ۲۵۲
ذكر وقعة الأفشين مع بابک ---- ۲۵۴
ذكر بناء سامرّا ---- ۲۵۵
ذكر قبض الفضل بن مروان ---- ۲۵۶
ذكر عدّة حوادث ---- ۲۵۶
۲۲۱ ثم دخلت سنة إحدى و عشرين و مائتين ---- ۲۵۷
ذكر محاربة بابک فی هذه السنة ---- ۲۵۷
ذكر عدّة حوادث ---- ۲۵۹
۲۲۲ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين و مائتين ---- ۲۶۰
ذكر محاربة بابک أيضا ---- ۲۶۰
ذكر فتح البذّ و أسر بابک ---- ۲۶۰
ذكر استيلاء عبد الرحمن على طليطلة «۲» ---- ۲۶۷
ذكر عدّة حوادث ---- ۲۶۸
۲۲۳ ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين و مائتين ---- ۲۶۸
ذكر قدوم الأفشين ببابک ---- ۲۶۸
ذكر خروج الروم إلى زبطرة ---- ۲۶۹
ذكر فتح عمّورية ---- ۲۷۰
ذكر حبس العبّاس بن المأمون ---- ۲۷۵
ذكر وفاة زيادة اللّه بن الأغلب و ابتداء ولاية أخيه الأغلب «۲» ---- ۲۷۷
ذكر عدّة حوادث ---- ۲۷۸
۲۲۴ ثم دخلت سنة أربع و عشرين و مائتين ---- ۲۷۸
كر مخالفة مازيار بطبرستان ---- ۲۷۸

ذکر عصیان منکجور قرابة الأفشین ----- ۲۸۴
ذکر ولایة عبد اللّه الموصل و قتله «۱» ----- ۲۸۴
ذکر غزاة المسلمین بالأندلس «۱» ----- ۲۸۵
ذکر عدّة حوادث ----- ۲۸۶
۲۲۵ ثم دخلت سنة خمس و عشرین و مائتین ----- ۲۸۶
ذکر وصول مازیار إلی سامرّا ----- ۲۸۶
ذکر غضب المعتصم علی الأفشین و حبسه ----- ۲۸۷
ذکر عدّة حوادث ----- ۲۹۰
۲۲۶ ثم دخلت سنة ست و عشرین و مائتین ----- ۲۹۰
اشارة ----- ۲۹۱
ذکر موت الأفشین ----- ۲۹۱
ذکر وفاة الأغلب و ولایة أبی العبّاس محمّد بن الأغلب إفریقیة و ما کان منه ----- ۲۹۲
ذکر ولایة ابنه أبی إبراهیم أحمد ----- ۲۹۲
ذکر ولایة أخیه «۲» أبی محمّد زیادة اللّه ----- ۲۹۲
ذکر ولایة محمّد بن أحمد بن الأغلب ----- ۲۹۲
ذکر عدّة حوادث ----- ۲۹۳
۲۲۷ ثم دخلت سنة سبع و عشرین و مائتین ----- ۲۹۳
ذکر خروج المبرقع ----- ۲۹۳
ذکر وفاة المعتصم ----- ۲۹۴
ذکر بعض سیرته ----- ۲۹۵
ذکر خلافة الواثق باللّه «۱» ----- ۲۹۷
ذکر الفتنة بدمشق ----- ۲۹۷
ذکر عدّة حوادث ----- ۲۹۷
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۲۹۸

الكامل فى التاريخ المجلد ۷

اشارة

نام كتاب: الكامل فى التاريخ

نويسنده: ابن اثير جزرى

تاريخ وفات مؤلف: ۶۳۰ ق

موضوع: تاريخ عمومى

زبان: عربى

تعداد جلد: ۱۳

ناشر: دار الصادر

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ۱۳۸۵ ق / ۱۹۶۵ م

۱۵۵ ثم دخلت سنة خمس و خمسين و مائة

اشارة

فيها دخل يزيد بن حاتم إفريقية، و قتل أبا حاتم، و ملك القيروان و سائر الغرب. و قد تقدّم ذكر مسيره و حروبه مستقصى.

و فيها سيّر المنصور المهدىَّ لبناء الرافقة، فسار إليها، فبناها على بناء مدينة بغداذ، و عمل للكوفة و البصرة سورا و خندقا، و جعل ما أنفق فيه من* الأموال على «۱» أهلهما. و لما أراد المنصور معرفة عددهم، أمر أن يقسم فيهم خمسة دراهم خمسة دراهم، فلمّا علم عددهم، أمر بجبايتهم أربعين درهما لكلّ واحد، فقال الشاعر:

يا لقومى ما لقينامن أمير المؤمنينا

قسم الخمسة فيناو جبانا الأربعينا و فيها طلب ملك الروم الصلح إلى المنصور على أن يؤدّى [إليه] الجزية.

---

(۱). أموال: ۲۸۳. B suM .RB.۲۳

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۶

و فيها غزا الصائفة يزيد بن أسيد السّلمىّ. و عزل عبد الملك بن أيّوب ابن ظبيان عن البصرة، و استعمل عليها الهيثم بن معاوية العتكىّ «۱».

ذكر عزل العبّاس بن محمّد عن الجزيرة و استعمال موسى بن كعب

و فيها عزل المنصور أخاه العبّاس بن محمّد بن الجزيرة، و غضب عليه، و غرّمه مالا- فلم يزل ساخطا عليه، حتى غضب على عمّه إسماعيل بن علىّ، فشفع فيه عمومة المنصور، و ضيّقوا عليه، حتى رضى عنه، فقال عيسى ابن موسى للمنصور: يا أمير المؤمنين، أرى «۲» آل علىّ بن عبد اللَّه، و إن كانت نعمك عليهم سابغة، فإنّهم يرجعون إلى الحسد لنا، فمن ذلك أنّك غضبت على إسماعيل بن علىّ، منذ أيّام، فضيّقوا عليك، حتى رضيت عنه، و أنت غضبان على أخيك العبّاس منذ كذا و كذا، فما كلّمك فيه أحد منهم،

فرضى عنه.

و كان المنصور قد استعمل العبّاس على الجزيرة بعد يزيد بن أسيد، فشكا يزيد منه و قال: إنّه أساء عزلى، و شمّ عرضى. فقال له المنصور:

اجمع بين «۳» إحسانى و إساءته يعتدلا. فقال له يزيد بن أسيد: إذا كان إحسانكم جزاء لإساءتكم كانت طاعتنا تفضّلا منّا عليكم.

و لما عزل المنصور أخاه عن الجزيرة استعمل عليها موسى بن كعب

.

(۱). المكىّ.B

(۲). انّ.B

(۳). بهمن.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۷

ذكر عزل محمّد بن سليمان عن الكوفة و استعمال عمرو بن زهير

و فيها عزل [المنصور] محمّد بن سليمان بن علىّ بن عبد اللَّه بن عبّاس عن الكوفة، و استعمل عليها عمرو بن زهير الضّبّىّ أخا المسيّب بن زهير، و قيل:

إنّما عزل سنة ثلاث و خمسين، و كان عزله لأسباب بلغته عنه، منها انّه قتل عبد الكريم [۱] بن أبى العوجاء، و كان قد حبسه على الزندقة، و هو خال معن بن زائدة الشيبانىّ، فكثر شفعاؤه عند المنصور، و لم يتكلّم فيه إلّا ظنين منهم، فكتب إلى محمّد بن سليمان بالكفّ عنه إلى أن يأتيه رأيه.

و كان ابن أبى العوجاء قد أرسل إلى محمّد بن سليمان يسأله أن يؤخره ثلاثة أيّام، و يعطيه مائة ألف، فلمّا ذكر لمحمّد أمر بقتله، فلمّا أيقن أنّه مقتول قال: و اللَّه لقد «۱» وضعت أربعة آلاف حديث حلّلت فيها الحرام، و حرّمت فيها الحلال، و اللَّه لقد فطّرتكم يوم صومكم، و صوّمتكم يوم فطركم، فقتل.

و ورد كتاب «۲» المنصور إلى محمّد يأمره بالكفّ عنه، فوصل و قد قتله، فلمّا بلغ قتله المنصور غضب، و قال: و اللَّه لقد هممت أن أقيده به! ثمّ أحضر عمّه عيسى بن علىّ و قال له: هذا عملك،* أنت. أشرت بتولية هذا الغلام الغرّ، قتل فلانا بغير أمرى، و قد كتبت بعزله، و تهدّده، فقال له عيسى:

إنّ محمّدا إنّما قتله على الزندقة، فإن كان أصاب فهو لك، و إن أخطأ.

[۱] الكريم.

(۱).A. doC .raP .enA .sdnof ۰۴۷ .I .لو .B .AtA .Cte .P

(۲). رسول.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۸

فعليه، و لئن عزلته على أثر ذلك ليذهبنّ بالثناء و الذكر، و لترجعنّ بالمقالة من العامّة عليك، فمزّق الكتاب

. ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة أنكرت الخوارج الصّفريّة المجتمعة بمدينة سجلماسة على أميرهم عيسى بن جرير [۱] أشياء، فشدّوه وثاقا، و جعلوه على رأس الجبل، فلم يزل كذلك حتى مات، و قدّموا على أنفسهم أبا القاسم سمكو بن واسول المكناسىّ جدّ مدرار.

و فيها ولد أبو سنان الفقيه المالكىّ. بمدينة القيروان من إفريقية «۱».

و فيها عزل الحسن بن زيد بن الحسين «۲» بن علىّ عن المدينة، و استعمل عليها عمّه عبد الصّمد بن علىّ، و كان على مكّة و الطائف محمّد بن إبراهيم،* و على الكوفة عمرو بن زهير «۳»، و على البصرة الهيثم بن معاوية، و على مصر محمّد ابن سعيد، و على إفريقية يزيد بن حاتم، و على الموصول خالد بن برمك، و قيل:

موسى بن كعب بن سفيان الخثعمىّ.

و فى هذه السنة مات مسعر بن كدام الكوفىّ الهلالىّ

_____.

[۱] جربز.

_____

(۱). ddaenigramnita ;.P .C .mO

(۲). ابن الحسن.B. dda

(۳). a .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۹

۱۵۶ ثم دخلت سنة ست و خمسين و مائة

ذكر عصيان أهل إشبيلية على عبد الرحمن الأموىّ

فى هذه السنة سار عبد الرحمن الأموى، صاحب الأندلس، إلى حرب شقنا، و قصد حصن شيطران «۱»، فحصره، و ضيّق عليه،* فهرب إلى المفازة كعادته «۲»، و كان قد استخلف على قرطبة ابنه سليمان، فأتاه كتابه يخبره بخروج أهل إشبيلية مع عبد الغفّار و حيوة بن ملابس «۳» عن طاعته، و عصيانهم عليه، و اتّفق من بها من اليمانيّة معهما، فرجع عبد الرحمن و لم يدخل قرطبة، و هاله ما سمع من اجتماعهم و كثرتهم، فقدّم ابن عمّه عبد الملك بن عمر، و كان شهاب آل مروان، و بقى عبد الرحمن خلفه كالمدد له.

فلمّا قارب عبد الملك أهل إشبيلية قدّم ابنه أميّة ليعرف حالهم، فرآهم مستيقظين، فرجع إلى أبيه، فلامه أبوه على إظهار الوهن، و ضرب عنقه، و جمع أهل بيته و خاصّته، و قال لهم: طردنا من المشرق إلى أقصى هذا الصقع، و نحسد على لقمة تبقى الرّمق، اكسروا جفون السيوف، فالموت أولى أو الظّفر «۴».

ففعلوا، و حمل بين أيديهم، فهزم اليمانيّة و أهل إشبيلية، فلم تقم

_____

(۱). شبطران.B

(۲). p .c .mO

(۳). sitcnupcnis .P .C؛ ملامس.B؛ ملانس.A

(۴). فالموت أو الظفر.C .P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۰

بعدها لليمانيّة قائمة، و جرح عبد الملك.

و بلغ الخبر إلى عبد الرحمن، فأتاه و جرحه يجرى دما، و سيفه يقطر دما، و قد لصقت يده بقائم سيفه، فقبّله بين عينيه، و جزاه خيرا، و قال:

يا ابن عمّ قد أنكحت ابنى و وليّ عهدى هشاما ابنتك فلانة، و أعطيتها كذا و كذا، و أعطيتك كذا، و أولادك كذا، و أقطعتك و إيّاهم، و وليتكم الوزارة.

و هذه عبد الملك هو الّذى ألزم عبد الرحمن بقطع خطبة المنصور، و قال له: تقطعها و إلّا قتلت نفسى! و كان قد خطب له عشرة أشهر، فقطعها.

و كان عبد الغفّار و حيوة بن ملابس «۱» قد سلما من القتل. فلمّا كانت سنة سبع و خمسين و مائة سار عبد الرّحمن إلى إشبيلية، فقتل خلقا كثيرا ممّن كان مع عبد الغفّار و حيوة و رجع. و بسبب هذه الوقعة و غشّ العرب مال عبد الرحمن إلى اقتناء العبيد

. ذكر الفتنة بإفريقية مع الخوارج «۲»

قد ذكرنا هرب عبد الرحمن بن حبيب، الّذى كان أبوه أمير إفريقية، مع الخوارج، و اتّصاله بكتامة، فسيّر يزيد بن حاتم أمير إفريقية العسكر فى أثره، و قاتلوا كتامة.

فلمّا كانت هذه السنة سيّر يزيد عسكرا آخر مددا للذين يقاتلون عبد

---

(۱).C. P. s. p. ملامس.B؛ ملانس.A

(۲).

tididdaENALSED. boneaihpoSeaigaH. donetupaccoh. P. CnI الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۱

الرّحمن، فاشتدّ الحصار على عبد الرحمن، فمضى هاربا، و فارق مكانه، فعادت العساكر عنه.

ثمّ ثار فى هذه السنة على يزيد بن حاتم أبو يحيى بن فانوس «۱» الهوّارىّ بناحية طرابلس، فاجتمع عليه كثير من البربر، و كان بها عسكر ليزيد بن حاتم مع عامل البلد، فخرج العامل و الجيش معه، فالتقوا على شاطئ البحر من أرض هوّارة، فاقتتلوا قالا شديدا، فانهزم أبو يحيى بن فانوس «۲» و قتل عامّة أصحابه، و سكن النّاس بإفريقية، و صفت ليزيد بن حاتم

. ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ظفر الهيثم بن معاوية، عامل البصرة، بعمرو بن شدّاد الّذى كان عامل إبراهيم بن عبد اللّه على فارس، و سبب ظفره به أنّه ضرب غلاما له، فأتى الهيثم، فدلّه عليه، فأخذه، فقتله، و صلبه بالمربد.

و فيها عزل الهيثم عن البصرة، و استعمل سوّار القاضى على الصلاة مع القضاء، و استعمل سعيد بن دعلج على شرط البصرة و أَحداثها، و لما وصل الهيثم إلى بغداذ مات بها، و صلّى عليه المنصور.

و فيها غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالىّ، و حجّ بالنّاس العبّاس بن محمّد بن علىّ، و كان على مكّة محمّد بن إبراهيم الإمام، و على الكوفة عمرو ابن زهير، و على الأحداث و الجوالى و الشّرط بالبصرة سعيد بن دعلج، و على الصلاة و القضاء سوّار بن عبد اللّه، و على كور دجلة و الأهواز و فارس

(۱- ۲). فوناس.A Bte

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۲

عمارة بن حمزة، و على كرمان و السّند هشام بن عمرو، و على إفريقية يزيد بن حاتم، و على مصر محمّد بن سعيد.

و فيها سخط عبد الرّحمن الأمويّ على مولاه بدر لفرط إدلاله عليه، و لم يرع حقّ خدمته و طول صحبته، و صدق مناصحته، فأخذ ماله، و سلبه نعمته، و نفاه إلى الثّغر، فبقى به إلى أن هلك.

و فيها مات عبد الرّحمن بن زياد بن أنعم، قاضى إفريقية* و قد تكلّم النّاس فى حديثه «۱».

و فيها توفّى حمزة بن حبيب الزّيّات المقرئ، أحد القرّاء السبعة

.

A .mO.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۳

۱۵۷ ثم دخلت سنة سبع و خمسين و مائة

فى هذه السنة بنى المنصور قصره الّذى يدعى الخلد.

و فيها حوّل المنصور الأسواق إلى الكرخ و غيره، و قد تقدّم سبب ذلك، و استعمل سعيد بن دعلج على البحرين، فأنفذ إليها ابنه تميما، و عرض المنصور جنده فى السّلاح، و جلس لذلك، و خرج هو لابسا درعا و بيضة.

و فيها مات عامر بن إسماعيل المسلىّ «۱»، و صلّى عليه المنصور. و توفّى سوّار بن عبد اللَّه، قاضى البصرة، و استعمل مكانه عبيد اللَّه بن الحسن بن الحصين العنبرىّ، و عزل محمّد بن سليمان الكاتب عن مصر، و استعمل مولاه مطر، و استعمل معبد بن الخليل على السّند و عزل هشام بن عمرو.

و غزا الصائفة يزيد بن. أسيد السلمىّ، فوجّه سنانا مولى البطّال إلى حصن، فسبى و غنم، و قيل: إنّما غزا الصائفة زفر بن عاصم.

و حجّ بالنّاس إبراهيم بن يحيى بن محمّد بن علىّ بن عبد اللَّه بن عبّاس، و كان على مكّة، و قيل كان عليها عبد الصّمد بن علىّ، و على الأمصار من ذكرنا.

و فيها قتل المنصور يحيى بن زكريّا المحتسب، و كان يطعن على المنصور، و يجمع الجماعات فيما قيل.

و فيها مات عبد الوهّاب بن إبراهيم الإمام، و قيل: سنة ثمان و خمسين:

(۱). المبتلى.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۴

و فى سنة سبع و خمسين مات الأوزاعى الفقيه، و اسمه عبد الرحمن بن عمرو، و له سبعون سنة، و مصعب بن ثابت بن عبد اللَّه بن الزّبير بن العوّام، جدّ الزّبير بن بكّار.

و فيها أخرج سليمان بن يقظان الكلبىّ قارله ملك الإفرنج* إلى بلاد المسلمين، من الأندلس، و لقيه بالطريق، و سار معه إلى سرقسطة، فسبقه إليها الحسين بن يحيى الأنصارىّ من ولد سعد بن عبادة، و امتنع بها، فاتّهم قارله ملك الإفرنج «۱» سليمان، فقبض عليه، و أخذه معه إلى بلاده، فلمّا أبعد من بلاد المسلمين و اطمأنّ هجم عليه مطروح و عيشون «۲» ابنا سليمان فى أصحابهما، فاستنقذا أباهما، و رجعا به إلى سرقسطة، و دخلوا مع الحسين، و وافقوا على خلاف عبد الرحمن.

A .mO.(۱)

(۲).A. s .p؛ عنشون.P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۵

۱۵۸ ثم دخلت سنة ثمان و خمسين و مائة

ذكر عزل موسى عن الموصل و ولاية خالد بن برمک

فى هذه السنة عزل المنصور موسى بن كعب عن الموصل، و كان قد بلغه عنه ما أسخطه عليه، فأمر ابنه المهدىّ أن يسير إلى الرّقّة، و أظهر أنّه يريد بيت المقدس، و أمره أن يجعل طريقه على الموصل، فإذا صار بالبلد أخذ موسى و قيّده و استعمل خالد بن برمک.

و كان المنصور قد ألزم خالد بن برمک ثلاثة آلاف ألف درهم، و أجّله ثلاثة أيّام، فإن أحضر المال و إلّا قتله، فقال لابنه يحيى: يا بنىّ الق «۱» إخواننا عمارة بن حمزة، و مباركا التركىّ، و صالحا صاحب المصلّى و غيرهم «۲» و أعلمهم حالنا.

قال يحيى: فأتيتهم، فمنهم من منعنى من الدخول عليه و وجّه المال، و منهم من تجهّمنى «۳» بالردّ و وجّه المال [سرّا إلىّ]. قال: فأتيت عمارة بن حمزة و وجهه إلى الحائط، فما أقبل به علىّ، فسلّمت، فردّ ردّا ضعيفا، و قال:

كيف أبوك؟ فعرّفته الحال، و طلبت قرض مائة ألف، فقال: إن أمكننى شىء فسيأتيك، فانصرفت و أنا ألعنه من تيهه، و حدّثت أبى بحديثه، و إذ قد أنفذ المال، قال: فجمعنا فى يومين ألفى ألف و سبعمائة ألف، و بقى

---

(۱). الحق.Ate .P .C

P .C .MO.(۲)

(۳). تهجمنى

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۶

ثلاثمائة ألف تبطل «۱» الجميع بتعذرها.

قال: فعبرت على الجسر و أنا مهموم، فوثب إلىّ زاجر فقال: فرخ الطائر أخبرك، فطويته، فلحقنى و أخذ بلجام دابّتى، و قال لى: أنت مهموم، و و اللّه لتفرحن و لتمرن غدا فى هذا الموضع و اللّواء بين يديك.

فعجبت من قوله، فقال: إن كان ذلك فلى عليك خمسة آلاف درهم.

فقلت: نعم! و أنا أستبعد ذلك.

و ورد على المنصور انتقاض الموصل و الجزيرة، و انتشار الأكراد بها، فقال: من لها؟ فقال المسيّب بن زهير: عندى رأى أعلم أنّك لا تقبله منى، و أعلم أنّك تردّه علىّ، و لكنى لا أدع نصحك. قال: قل! قلت:

ما لها مثل خالد بن برمک. قال: فكيف يصلح لنا بعد ما فعلنا؟ قال: إنّما قوّمته بذلك «۲»، و أنا الضامن له. قال: فليحضرنى غدا، فأحضره، فصفح له عن الثلاثمائة ألف الباقية، و عقد له، و عقد لابنه يحيى على أذربيجان، فاجتاز يحيى بالزاجر، فأخذه معه، و أعطاه خمسين ألف درهم، و أنفذ خالد إلى عمارة بالمائة ألف الّتى أخذها منه مع ابنه يحيى، فقال له: صيرفيّا كنت لأبيك؟ قم عنى، لا قمت! فعاد بالمال، و سار مع المهدىّ فعزل موسى ابن كعب و ولّاهما.

فلم يزل خالد على الموصل و ابنه يحيى على أذربيجان إلى أن توفّى المنصور، فذكر أحمد بن محمّد بن سوّار الموصلىّ [قال]: ما هبنا أميرا قطّ هيبتنا «۳» خالدا، من غير أن يشتدّ علينا، و لكن [۱] هيبة كانت له فى صدورنا.

---

[۱] و لا.

---

(۱). یتعذر.A

(۲). لذلک.C. P

(۳). ما هبنا.C. P

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۱۷

ذکر موت المنصور و وصیّته

و فی هذه السنهٔ توفّی المنصور لستّ خلون من ذی الحجّهٔ ببئر میمون، و کان علی ما قیل قد هتف به هاتف من قصره، فسمعه یقول:

أما و ربّ السّکون و الحرکإنّ المنایا کثیرهٔ الشّرک «۱»

علیک، یا نفس، إن أسأت، و إنأحسنت بالقصد، کلّ ذاک لک

ما اختلف اللّیل و النّهار، و لادارت نجوم السّماء فی الفلک

إلّا تنقّل «۲»السّلطان عن ملکإذا انتهی «۳» ملکه إلی ملک «۴»

حتی یصیرا به إلی ملکما عزّ «۵»سلطانه بمشترک «۶»

ذاک بدیع السّماء و الأرض والمرسی الجبال المسخّر الفلک فقال المنصور: هذا أوان أجلی. قال الطبریّ: و قد حکی عبد العزیز ابن مسلم أنّه قال: دخلت علی المنصور یوما أسلّم علیه، فإذا هو باهت لا یحیر جوابا، فوثبت لما أری منه لأنصرف، فقال [لی] بعد ساعهٔ: إنّی رأیت فی المنام کأنّ رجلا ینشدنی هذه [الأبیات]:

أ أخیّ خفّض «۷»من مناکافکأنّ یومک قد أتاکا

و لقد أراک الدّهر من تصریفه ما قد أراکا

فإذا أردت النّاقص العبدالذّلیل، فأنت ذاکا

---

(۱). الحرک.C. P

(۲). بنقل.B

(۳). انقضی.B

(۴).C. musrev .mocnuh

(۵). بجر.B

(۶)

حتی یصیر النعیم من ملککقد انقضی ملک إلی ملک. C. P

(۷). اخفض؛ احفظ.A

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۱۸ ملّکت ما ملّکته،و الأمر فیه «۱»إلی سواکا هذا الّذی تری من قلقی و غمّی لما سمعت و رأیت، فقلت: خیرا رأیت یا أمیر المؤمنین، فلم یلبث أن خرج إلی مکّهٔ، فلمّا سار «۲» من بغداذ لیحجّ نزل قصر عبدویه، فانقضّ فی مقامه هنالک کوکب لثلاث بقین من شوّال، بعد إضاءهٔ الفجر، فبقی أثره بیّنا إلی طلوع الشمس، فأحضر المهدیّ و کان قد صحبه لیودّعه، فوصّاه بالمال و السلطان، یفعل ذلک کلّ یوم من أیّام مقامه، بکرهٔ و عشیّهٔ، فلمّا کان الیوم الّذی ارتحل فیه قال له: إنّی لم أدع شیئا إلّا

و قد تقدّمت إليك فيه، و سأوصيك بخصال ما أظنّك تفعل واحدة منها.

و كان له سفط فيه دفاتر علمه «۳»، و عليه قفل لا يفتحه غيره، فقال للمهدىّ:

انظر إلى هذا السّفط فاحتفظ به، فإنّ فيه علم آبائك،* ما كان «۴» و ما هو كائن إلى يوم القيامة، فإن أحزنك أمر فانظر فى الدفتر الكبير، فإن أصبت فيه ما تريد، و إلّا ففى الثانى و الثالث، حتى بلغ سبعة، فإن ثقل عليك، فالكرّاسة الصغيرة، فإنّك واجد فيها ما تريد، و ما أظنّك تفعل.

و انظر هذه المدينة، و إيّاك أن تستبدل بها غيرها، و قد جمعت لك فيها من الأموال ما إن كسر عليك الخراج عشر سنين كفاك لأرزاق الجند، و النفقات، و الذرّيّة، و مصلحة البعوث «۵»، فاحتفظ بها، فإنّك لا تزال عزيزا ما دام بيت مالك عامرا، و ما أظنّك تفعل.

و أوصيك بأهل بيتك أن تظهر كرامتهم، و تحسن إليهم، و تقدّمهم، و توطئ النّاس أعقابهم، و تولّيهم المنابر، فإنّ عزّك عزّهم، و ذكرهم

---

(۱). فيك.A

(۲). خرج.A

(۳).mO .A

(۴).mO .b

(۵). البيوت.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۹

لك، و ما أظنّك تفعل.

و انظر مواليك فأحسن إليهم، و قرّبهم، و استكثر منهم، فإنّهم مادّتك لشدّة إن نزلت بك، و ما أظنّك تفعل.

و أوصّيك بأهل خراسان خيرا، فإنّهم أنصارك و شيعتك الذين بذلوا أموالهم و دماءهم فى دولتك، و من لا تخرج محبّتك من قلوبهم، أن تحسن إليهم، و تتجاوز عن مسيئهم، و تكافئهم عمّا كان منهم، و تخلف من مات منهم فى أهله و ولده، و ما أظنّك تفعل.

و إيّاك أن تبنى مدينة الشرقيّة، فإنّك لا تتمّ بناءها، و أظنّك ستفعل.

و إيّاك أن تستعين برجل من بنى سليم، و أظنّك ستفعل.

و إيّاك أن تدخل النساء فى أمرك، و أظنّك ستفعل.

و قيل: قال له: إنّى ولدت فى ذى الحجّة و وليت فى ذى الحجّة، و قد هجس «۱» فى نفسى أنّى أموت فى ذى الحجّة من هذه السنة، و إنّما حدانى على الحجّ ذلك، فاتّق اللَّه فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدى، يجعل لك فيما كربك «۲» و حزنك فرجا و مخرجا، و يرزقك السلامة و حسن العاقبة من حيث لا تحتسب.

يا بنىّ احفظ محمّدا، صلّى اللَّه عليه و سلّم، فى أمّته، يحفظك اللَّه و يحفظ «۳» عليك «۴» أمورك، و إيّاك و الدم الحرام، فإنّه حوب عند اللَّه عظيم، و عار فى الدنيا لازم مقيم، و الزم الحدود، فإنّ فيها خلاصك فى الآجل و صلاحك فى العاجل، و لا تعتدّ فيها فتبور، فإنّ اللَّه تعالى لو علم أنّ شيئا أصلح منها لدينه و أزجر عن معاصيه لأمر به فى كتابه.

---

(۱). هجمت.B

(۲). كرمك.A؛ لزمك.C .P

(۳). Bte .P .C .mO

(۴). علیه.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۰

و اعلم أن من شدّة غضب اللَّه لسلطانه «۱» [أنّه] أمر فى كتابه بتضعيف العذاب و العقاب على من سعى فى الأرض فسادا مع ما ذخر له «۲» من العذاب العظيم، فقال: إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا «۳» الآية. فالسلطان، يا بنىّ، حبل اللَّه المتين، و عروته الوثقى، و دينه القيّم، فاحفظه، و حصّنه، و ذبّ عنه، و أوقع بالملحدين فيه، و اقمع المارقين منه، و اقتل الخارجين عنه بالعقاب، و لا تجاوز ما أمر اللَّه به فى محكم القرآن، و احكم بالعدل، و لا تشطط، فإنّ ذلك أقطع [۱] للشغب، و أحسم للعدوّ، و أنجع فى الدواء.

و عفّ عن الفىء، فليس بك إليه حاجة مع ما خلّفه اللَّه لك، و افتتح [عملك] بصلة الرّحم و برّ القرابة، و إيّاك و الأثرة و التبذير لأموال الرعيّة، و اشحن الثغور، و اضبط الأطراف، و أمّن السّبل، و سكّن العامّة، و أدخل المرافق عليهم، و ادفع المكاره عنهم، و أعدّ الأموال، و اخزنها، و إيّاك و التبذير، فإنّ النوائب غير مأمونة، و هى من شيم الزمان.

و أعدّ الكراع و الرّجال و الجند ما استطعت، و إيّاك و تأخير عمل اليوم إلى الغد، فتتدارك عليك الأمور و تضيع، جدّ «۴» فى إحكام الأمور النّازلات لأوقاتها أوّلا [فأوّلا] و اجتهد و شمّر فيها، و أعدّ رجالا باللّيل لمعرفة ما يكون بالنهار، و رجالا بالنهار لمعرفة ما يكون باللّيل، و باشر الأمور بنفسك، و لا تضجر، و لا تكسل، و استعمل حسن الظنّ [بربّك]، و أسئ الظنّ بعمّالك و كتّابك، و خذ نفسك بالتيقّظ، و تفقّد من تثبّت «۵» على بابك، و سهّل

---

[۱] أفظع.

---

(۱). و سلطانه.C .P

(۲). عنده.B

(۳). sv، ۵inaroC.۳۳

(۴). حد.C .P؛. و نصع جد.A

(۵). يبيت.C .P .Bte

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۱

إذنك للنّاس، و انظر فى أمر النّزاع إليك، و وكّل بهم عينا غير نائمة، و نفسا غير لاهية، و لا تنم، و إيّاك، فإنّ أباك لم ينم منذ و لى الخلافة، و لا دخل عينه الغمض إلّا و قلبه مستيقظ. هذه وصيّتى إليك، و اللَّه خليفتى عليك.

ثمّ ودّعه و بكى كلّ واحد منهما إلى صاحبه، ثمّ سار إلى الكوفة، و جمع بين الحجّ و العمرة، و ساق الهدى، و أشعره، و قلّده لأيّام خلت من ذى القعدة. فلمّا سار منازل من الكوفة عرض له وجعه الّذى مات به، و هو القيام، فلمّا اشتدّ وجعه جعل يقول للربيع: بادرنى حرم ربّى هاربا من ذنوبى، و كان الربيع عديله، و وصّاه بما أراد، فلمّا وصل إلى بئر ميمون مات بها مع «۱» السّحر لستّ خلون من ذى الحجّة «۲»، و لم يحضره عند وفاته إلّا خدمه، و الربيع مولاه، فكتم الربيع موته، و منع من البكاء عليه، ثمّ أصبح، فحضر أهل بيته كما كانوا يحضرون، و كان أوّل من دعا عمّه «۳» عيسى بن علىّ، فمكث ساعة، ثمّ أذن* لابن أخيه عيسى «۴» بن موسى، و كان فيما خلا يقدّم على عيسى بن علىّ، ثمّ أذن للأكابر و ذوى الأسنان «۵» منهم، ثمّ لعامّتهم، فبايعهم الربيع للمهدىّ،* و لعيسى بن موسى بعده على يدى موسى الهادى بن المهدىّ «۶».

فلمّا فرغ من بيعة بيعة بنى هاشم بايع القوّاد، و بايع عامّة النّاس، و سار العبّاس بن محمّد و محمّد بن سليمان إلى مكّة ليبايعا النّاس، فبايعوا بين الرّكن و المقام، و اشتغلوا بتجهيز المنصور، ففرغوا منه العصر، و كفّن، و غطّى وجهه و بدنه، و جعل رأسه مكشوفا لأجل إحرامه، و صلّى عليه عيسى بن موسى، و قيل إبراهيم بن يحيى بن محمّد بن علىّ بن عبد اللّه بن عبّاس، و دفن فى مقبرة المعلاة، و حفروا له مائة قبر ليغمّوا على النّاس،

---

(۱). فى.B

(۲). القعدة.A

(۳). به.C. P

(۴). لعيسى.C. P .Bte

(۵). الأنساب.B

(۶).mO .A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۲

و دفن فى غيرها، و نزل فى قبره عيسى بن علىّ، و عيسى بن محمّد، و العبّاس ابن محمّد، و الربيع و الرّيّان مولياه، و يقطين «۱»، و كان عمره ثلاثا و ستّين سنة، و قيل أربعا و ستّين، و قيل ثمانيا و ستّين سنة، فكانت مدّة خلافته اثنتين و عشرين سنة إلّا أربعة و عشرين يوما، و قيل إلّا ثلاثة أيّام، و قيل إلّا يومين، و قيل فى موته: إنّه لما نزل آخر منزل بطريق مكّة نظر فى صدر البيت، فإذا فيه: بسم اللّه الرّحمن الرّحيم،

أبا جعفر حانت و فاتك و انقضتسنوك، و أمر اللّه لا بدّ واقع

أبا جعفر هل كاهن أو منجّملك اليوم من حرّ «۲»المتيّة مانع فأحضر متولّى المنازل، و قال له: أ لم آمرك أن لا يدخل المنازل أحد من النّاس؟ قال: و اللّه ما دخلها [۱] أحد منذ فرغ [منها]. فقال: اقرأ ما فى صدر البيت! فقال: ما أرى شيئا، فأحضر غيره، فلم ير شيئا، فأملى البيتين، ثمّ قال لحاجبه: اقرأ آية، فقرأ: وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ «۳»، فأمر به فضرب، و رحل من المنزل تطيّرا، فسقط عن دابّته، فاندقّ ظهره و مات، فدفن ببئر ميمون. و الصحيح ما تقدّم

. ذكر صفة المنصور و أولاده

كان أسمر نحيفا، خفيف العارضين، ولد بالحميمة من أرض الشّراة.

و أمّا أولاده فالمهدىّ محمّد، و جعفر الأكبر، و أمّهما أروى بنت منصور

---

[۱] دخله.

---

(۱).sitrcnupenis .ddoC

(۲). جز.C. P

(۳). sv، ۲۶inaroC.۲۲۷

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۳

أخت يزيد بن منصور الحميرى، و كانت تكنّى أمّ موسى، و مات جعفر قبل المنصور، و منهم سليمان، و عيسى، و يعقوب، أمّهم

فاطمـة بنت محمّـد من ولـد طلحة بن عبيد اللَّه، و جعفر الأصـغر، أمّه أمّ ولد، كرديّة، و كان يقال له: ابن الكرديّة، و صالح المسـكين، أمّه أمّ ولد روميّة، و القاسم، مات قبل المنصور و له عشـر سنين، أمّه أمّ ولد تعرف بأمّ القاسم، و لها بباب الشام بستان يعرف ببستان أمّ القاسم، و العالية، أمّها امرأة من بنى أميّة.

ذكر بعض سيرة المنصور

قـال سـلّام الأبـرش: كنت أخـدم المنصور داخلا [فى منزله]، و كان من أحسن النّاس خلقا، ما لم يخرج إلى النّاس، و أشـدّ احتمالًا لما يكون من عبث «۱» الصبيان، فإذا لبس ثوبه اربدّ [۱] لونه، و احمرّت عيناه فيخرج منه ما يكون.

و قال لى يوما: يا بنىّ! إذا رأيتنى قد لبست ثيابى، أو رجعت من مجلسى فلا يدنونّ منى منكم أحد مخافة أن أغرّه «۲» بشىء.

قال: و لم ير فى دار المنصور لهو، و لا شـىء يشـبه اللّهو و اللّعب و العبث، إلّا مرّة واحـدة، رئى بعض أولاده و قـد ركب راحلـة، و هو صبىّ، و تنكّب قوسا فى هيئة الغلام الأعرابىّ، بين جوالقين فيهما مقل و مساويك و ما

---

[۱] يربد.

---

(۱). عيب.C. P

(۲). أعده.A؛ اعمره.B. Cte .P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۴

يهـديه الأـعراب، فعجب النّاس من ذلك، و أنكروه، فعبر إلى المهـدى بالرّصافـة فأهـداه له، فقبّله و ملأ الجوالقين دراهم، فعاد بينهما، فعلم أنّه ضرب من عبث الملوك.

قال حمّاد «۱» التركىّ: كنت واقفا على رأس المنصور، فسـمع جلبة، فقال: انظر ما هذا! فذهبت، فإذا خادم له قد جلس حوله الجوارى، و هو يضـرب لهنّ بالطّنبور، و هنّ يضـحكن، فأخبرته، فقال: و أىّ شـىء الطّنبور؟ فوصـفته له، فقال: ما يدريك أنت ما الطّنبور؟ قلت: رأيته بخراسان. فقام و مشى إليهنّ، فلمّا رأينه تفرّقن، فأمر بالخادم فضرب رأسه بالطّنبور، حتى تكسّر الطّنبور، و أخرج الخادم فباعه.

قال: و كان المنصور قد استعمل معن بن زائدة على اليمن، لما بلغه من الاختلاف هناك، فسار إليه و أصلحه، و قصده النّاس من أقطار الأرض لاشـتهار جوده، ففرّق فيهم الأموال، فسـخط عليه المنصور، فأرسل إليه معن بن زائـدة وفدا من قومه، فيهم مجّاعة بن الأزهر، و سيّرهم إلى المنصور ليزيلوا غيظه و غضـبه، فلمّا دخل على المنصور ابتدأ مجّاعة بحمد اللَّه و الثناء عليه، و ذكر النبىّ، صلّى اللَّه عليه و سلّم، فأطنب فى ذلك حتّى عجب القوم، ثمّ ذكر المنصور و ما شرّفه اللَّه به، و ذكر بعد ذلك صاحبه «۲».

فلمّا انقضـى كلامه قال: أمّا ما ذكرت من حمد اللَّه، فاللَّه أجلّ من أن تبلغه الصـفات، و أمّا ما ذكرت من النبىّ، صلّى اللَّه عليه و سلّم، فقد فضّله اللَّه تعالى بأكثر ممّا قلت، و أمّا ما وصفت به أمير المؤمنين، فإنّه فضّله اللَّه بذلك، و هو معينة على طاعته، إن شاء اللَّه تعالى، و أمّا ما ذكرت من صاحبك، فكذبت و لؤمت، اخرج، فلا يقبل ما ذكرته.

فلمّا صاروا بآخر الأبواب أمر بردّه مع أصحابه، فقال: ما قلت؟

---

(۱). كماد.A

(۲). حاجته.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۵

فأعاده عليه، فأخرجوا، ثمّ أمر بهم، فأوقفوا، ثمّ التفت إلى من حضر من مضر، فقال: هل تعرفون فيكم مثل هذا؟ و اللَّه لقد تكلّم حتى حسدته، و ما منعنى أن أتمّ على ردّه إلّا أن يقال حسده لأنّه من ربيعة، و ما رأيت مثله رجلا أربط جأشا، و لا أظهر بيانا، ردّه يا غلام.

فلمّا صار بين يديه قال: اقصد لحاجتك! قال: يا أمير المؤمنين، معن بن زائدة عبدك، و سيفك، و سهمك، رميت به عدوّك، فضرب، و طعن، و رمى حتى سهل ما حزن، و ذلّ ما صعب، و استوى ما كان معوجّا من اليمن، فأصبحوا من خول أمير المؤمنين، أطال اللَّه بقاءه، فإن كان فى نفس أمير المؤمنين هنة من ساع، أو واش، فأمير المؤمنين أولى بالفضل على عبده، و من أفنى عمره فى طاعته.

فقبل عذره و أمر بصرفهم إليه، فلمّا قرأ معن الكتاب بالرضا، قبّل ما بين عينيه، و شكر أصحابه، و أجازهم على أقدارهم، و أمرهم بالرحيل إلى المنصور، فقال مجّاعة:

آليت فى مجلس من وائل قسماألّا أبيعك يا معن بأطماع

يا معن! إنّك قد أوليتنى نعماعمّت لحيما و خصّت آل مجّاع

فلا أزال إليك الدّهر منقطعاحتى يشيد «۱»بهلكى هتفه الناعى و كان [من] نعم معن على مجّاعة أنّه قضى له ثلاث حوائج منها:

أنّه كان يتعشّق جارية من أهل بيت معن، اسمها زهراء، فطلبها، فلم يجبه لفقره، فطلبها من معن، فأحضر أباها، فزوّجه إيّاها على عشرة آلاف درهم، و أمهرها من عنده.

و منها: أنّه طلب منه حائطا بعينه، فاشتراه له.

---

(۱). يشدّ.B

و منها أنّه استوهب منه شيئا، فوهب له ثلاثين ألف درهم تمام مائة ألف.

قيل: و كان المنصور يقول: ما أحوجنى أن يكون على بابى أربعة نفر لا يكون على بابى أعفّ منهم، هم أركان الدولة و لا يصلح الملك إلّا بهم، أمّا أحدهم:

فقاض لا تأخذه فى اللَّه لومة لائم، و الآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوىّ، و الثالث صاحب خراج يستقصى و لا يظلم الرعيّة.

ثمّ عضّ على إصبعه السّبّابة ثلاث مرّات، يقول فى كلّ مرّة: آه آه.

قيل: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: صاحب بريد يكتب خبر هؤلاء على الصحّة.

و قيل: دعا المنصور بعامل قد كسّر خراجه، فقال له: أدّ ما عليك! فقال: و اللَّه ما أملك شيئا. و أذّن مؤذّن: أشهد أن لا إله إلّا اللَّه! فقال:

يا أمير المؤمنين هب ما علىّ للَّه و شهادة أن لا إله إلّا اللَّه. فخلّى سبيله.

و قيل: و أتى بعامل، فحبسه و طالبه، فقال العامل: عبدك يا أمير المؤمنين، فقال: بئس العبد أنت! فقال: لكنّك نعم المولى. قال: أمّا لك فلا.

قيل: و أتى بخارجىّ قد هزم له جيوشا، فأراد ضرب رقبته، ثمّ ازدراه فقال: يا ابن الفاعلة! مثلك يهزم الجيوش؟ فقال له: ويلك و سوأة [۱] لك أمس، بينى و بينك السيف، و اليوم القذف و السبّ، و ما كان يؤمنك أن أردّ عليك و قد يئست من الحياة «۱» فلا تستقيلها أبدا؟ فاستحيا منه المنصور و أطلقه.

قيل: و كان شغل المنصور، فى صدر نهاره، بالأمر و النهى، و الولايات،

[۱] وشوه.

---

(۱). قلا.A dda

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۷

و العزل، و شحن الثغور و الأطراف، و أمن السبّل، و النظر فى الخراج و النفقات، و مصلحة معاش الرعيّة، و التلطّف بسكونهم و هديهم، فإذا صلّى العصر جلس لأهل بيته، فإذا صلّى العشاء الآخرة جلس ينظر فيما ورد من كتب الثغور و الأطراف و الآفاق، و شاور سمّاره، فإذا مضى ثلث اللّيل قام* إلى فراشه، و انصرف سمّاره، و إذا مضى الثلث الثانى قام «۱» فتوضّأ و صلّى، حتى يطلع الفجر، ثمّ يخرج فيصلّى بالنّاس، ثمّ يدخل فيجلس فى إيوانه.

قيل: و قال للمهدىّ: لا تبرم أمرا حتى تفكّر فيه، فإنّ فكر العاقل مرآته تريه حسنه و سيّئه. يا بنىّ! لا يصلح السلطان إلّا بالتقوى، و لا تصلح رعيّته إلّا بالطاعة، و لا تعمر البلاد بمثل العدل، و أقدر النّاس على العفو أقدرهم على العقوبة، و أعجز النّاس من ظلم من هو دونه، و اعتبر عمل صاحبك و علمه باختباره [۱].

يا أبا عبد اللَّه! لا تجلس مجلسا إلّا و معك من [أهل] العلم من يحدّثك، و من أحبّ أن يحمد أحسن السيرة، و من أبغض الحمد أساءها، و ما أبغض الحمد أحد إلّا استذمّ، و ما استذمّ إلّا كره.

يا أبا عبد اللَّه! ليس العاقل الّذى يحتال للأمر الّذى غشيه، بل العاقل الّذى يحتال للأمر حتى لا يقع فيه.

و قال للمهدىّ يوما: كم راية عندك؟ قال: لا أدرى. قال:* هذا و اللَّه التضييع، و أنت [۲] لأمر الخلافة أشدّ تضييعا، و لكن قد جمعت لك ما

---

[۱] باختياره.

[۲]* إنّا للَّه، أنت.

---

(۱).A mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۸

لا يضرّك معه ما ضيّعت، فاتّق اللَّه فيما خوّلك.

قيل: و قال إسحاق بن عيسى: لم يكن أحد من بنى العبّاس يتكلّم فيبلغ حاجته على البديهة، غير المنصور، و أخيه العبّاس بن محمّد، و عمّهما داود بن علىّ، قيل: و خطب المنصور يوما، فقال: الحمد للَّه أحمده و أستعينه، و أؤمن به، و أتوكّل عليه، و أشهد أن لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريك له. فاعترضه إنسان فقال: أيّها الإنسان أذكّرك من ذكّرت «۱» به! فقطع الخطبة، ثمّ قال: سمعا، سمعا لمن حفظ «۲» عن اللَّه، و أعوذ باللَّه أن أكون جبّارا عنيدا، أو تأخذنى العزّة بالإثم، لقد ضللت، إذا، و ما أنا من المهتدين. و أنت أيّها القائل، فو اللَّه ما أردت بهذا القول اللَّه، و لكنّك أردت أن يقال قام، فقال، فعوقب، فصبر، و أهون بها، ويلك، لقد هممت، و اغتنمها إذ عفوت، و إيّاك، و إيّاكم معاشر المسلمين «۳» أختها، فإنّ الحكمة علينا نزلت، و من عندنا فصلت، فردّوا الأمر إلى أهله، توردوه موارده، و تصدروه مصادره.

ثمّ عاد إلى خطبته، كأنّما يقرأها، فقال: و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله.

و قال عبد اللَّه بن صاعد: خطب المنصور بمكّة، بعد بناء بغداذ، فكان ممّا قال: وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ «۴». أمر مبرم، و قول عدل، و قضاء فصل، و الحمد للَّه الّذى أفلج [۱] حجّته، و بعدا للقوم الظالمين الذين اتّخذوا

الكعبة غرضا، و الفيء إرثا و جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ «۵»، لقد حاقَ بِهِمْ

---

[۱] أفلح.

---

(۱). ذكرك.C. P

(۲). حضر.C. P

(۳). الناس.C. P

(۴). ۱۰۵.inaroC، ۲۱sv

(۵). ۹۱.dibI، ۱۵sv

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۹

ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ [۱]، فكم من بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ، وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ، أهملهم اللَّه حين بدلوا السّنّة، و اضطهدوا العترة [۲]، و عندوا، و اعتدوا، و استكبروا وَ خابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، ف هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً «۱».

قال: و كتب إليه رجل يشكو بعض عمّاله، فوقّع إلى العامل فى الرّقعة:

إن آثرت العدل صحبتك السلامة، و إن آثرت الجور فما أقربك من الندامة، فأنصف هذا المتظلّم من الظّلامة.

قيل: و كتب إلى [المنصور] صاحب أرمينية يخبره أنّ الجند قد شغبوا عليه، و نهبوا ما فى بيت المال، فوقّع فى كتابه: اعتزل عملنا مذموما مدحورا، فلو عقلت لم يشغبوا، و لو قويت لم ينهبوا.

و هذا و ما تقدّم من كلامه و وصاياه يدلّ على فصاحته و بلاغته، و قد تقدّم له أيضا من الكتب و غيرها ما يدلّ على أنّه كان واحد زمانه، إلّا أنّه كان يبخل، و ممّا نقل عنه من ذلك قول الوضين بن عطاء: استزارنى المنصور، و كان بينى و بينه خلّة قبل الخلافة، فخلونا يوما، فقال: يا أبا عبد اللَّه! ما لك؟ قلت: الخبر [۳] الّذى تعرفه. قال: و ما عيالك؟ قلت:

ثلاث بنات، و المرأة، و خادم لهنّ. فقال: أربع فى بيتك؟ قلت: نعم! فردّدها، حتى ظننت أنّه سيعيننى، ثمّ قال: أنت أيسر العرب، أربعة مغازل يدرن فى بيتك.

---

[۱] (سورة النحل ۱۶، الآية ۳۴).

[۲] و أهملوا العبرة.

[۳] الخير.

---

(۱). ۹۸.inaroC، ۱۹sv

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۰

قيل: رفع غلام لأبى عطاء الخراسانى أنّ له عشرة آلاف درهم، فأخذها منه و قال: هذا مالى. قال: من أين يكون مالك، و و اللّه ما ولّيتك عملا قطّ، و لا بينى و بينك رحم و لا قرابة! قال: بلى! [كنت] تزوّجت امرأة لعيينة ابن موسى بن كعب، فورّثتك مالا، و كان قد عصى بالسند، [و هو وال على السّند]، و أخذ مالى فهذا المال من ذاك.

و

قيل لجعفر الصادق: إنّ المنصور يكثر من لبس جبّة هرويّة، و إنّه يرقع قميصه. فقال جعفر: الحمد للَّه الّذى لطف به [۱]، حتى ابتلاه

بفقر نفسه فى ملكه.

قيل: و كان المنصور إذا عزل عاملا- أخذ ماله و تركه فى بيت مال مفرد سمّاه بيت مال المظالم، و كتب عليه اسم صاحبه، و قال للمهدىّ: قد هيّأت لك شيئا فإذا أنا متّ فادع من أخذت ماله فارددە عليه، فإنّك تستحمد بذلك إليهم و إلى العامّة، ففعل المهدىّ ذلك.

و له فى ضدّ ذلك أشياء كثيرة.

قيل: و ذكر زيد مولى عيسى بن نهيك قال: دعانى المنصور، بعد موت مولاى، فسألنى: كم خلّف من مال؟ قلت: ألف دينار، و أنفقته امرأته فى مأتمه. قال: كم خلّف من البنات؟ قلت: ستّا، فأطرق، ثمّ رفع رأسه و قال: أغد إلى المهدىّ، فغدوت إليه، فأعطانى مائة ألف و ثمانين ألف دينار، لكلّ واحدة منهنّ ثلاثين ألفا، ثمّ دعانى المنصور فقال: عد علىّ بأكفائهنّ حتى أزوّجهنّ، ففعلت، فزوّجهنّ، و أمر أن تحمل إليهنّ صدقاتهنّ من ماله، لكلّ واحدة منهنّ ثلاثون ألف درهم، و أمرنى أن أشترى بمالهنّ ضياعا لهنّ يكون معاشهنّ منها.

---

[۱] له.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۱

قيل: و فرّق المنصور على جماعة من أهل بيته فى يوم واحد، عشرة آلاف ألف درهم، و أمر لجماعة من أعمامه منهم: سليمان، و عيسى، و صالح، و إسماعيل، لكلّ رجل منهم بألف ألف، و هو أوّل من وصل بها.

و له فى ذلك أيضا أخبار كثيرة، و أمّا غير ذلك، قال يزيد بن عمر بن هبيرة: ما رأيت رجلا قطّ فى حرب، و لا سمعت به فى سلم أنكر، و لا أمكر، و لا أشدّ تيقّظا من المنصور. لقد حصرنى تسعة أشهر، و معى فرسان العرب، فجهدنا بكلّ الجهد أن ننال من عسكره شيئا، فما تهيّأ، و لقد حصرنى و ما فى رأسى شعرة بيضاء، فخرجت إليه و ما فى رأسى شعرة سوداء.

قيل: و أرسل ابن هبيرة إلى المنصور، و هو محاصره، يدعوه إلى المبارزة، فكتب إليه: إنّك متعدّ طورك، جار فى عنان غيّك، يعدك اللَّه ما هو مصدّقه، و يمنّيك [۱] الشيطان ما هو مكذّبه، و يقرّب ما اللَّه مباعده، فرويدا يتمّ الكتاب أجله، و قد ضربت مثلى و مثلك: بلغنى أنّ أسدا لقى خنزيرا، فقال له الخنزير: قاتلنى! فقال الأسد: إنّما أنت خنزير، و لست بكفؤ لى و لا نظير، و متى قاتلتك فقتلتك قيل لى: قتل خنزيرا، فلا- أعتقد فخرا، و لا- ذكرا، و إن نالنى منك شىء كان سبّة علىّ. فقال الخنزير: إن لم تفعل أعلمت السباع أنّك نكلت [۲] عنى، فقال الأسد: احتمال «۱» عار كذبك علىّ أيسر من لطخ شرابى بدمك.

قيل: و كان المنصور أوّل من عمل الخيش، فإنّ الأكاسرة كانوا يطيّنون كلّ يوم بيتا يسكنونه فى الصيف، و كذلك بنو أميّة.

---

[۱] و يمينك.

[۲] تكلب.

---

(۱). الأذى.dda .P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۲

قيل: و أتى برجل من بنى أميّة، فقال: إنّى أسألك عن أشياء، فاصدقنى و لك الأمان. قال: نعم! قال: من أين أتى بنو أميّة؟ قال: من تضييع الأخبار. قال: فأىّ الأموال وجدوها أنفع؟ قال: الجوهر. قال: فعند من وجدوا الوفاء؟ قال: عند مواليهم، فأراد المنصور أن يستعين فى الأخبار بأهل بيته، فقال: أضع منهم، فاستعان بمواليه.

ذكر خلافة المهدىّ و البيعة له

ذكر علىّ بن محمّد النّوفلىّ عن أبيه قال: خرجت من البصرة حاجّا، فاجتمعت بالمنصور بذات عرق، فكنت أسلّم عليه كلّما ركب، و قد أشفى على الموت، فلمّا صار ببئر ميمون نزل به، و دخلنا مكّة، فقضيت عمرتى، و كنت أختلف إلى المنصور، فلمّا كان فى اللّيلة الّتى مات فيها، و لم نعلم [۱]، صلّيت الصبح بمكّة، و ركبت أنا و محمّد بن عون بن عبد اللّه ابن الحارث، و كان من مشايخ بنى هاشم و سادتهم، فلمّا صرنا بالأبطح لقينا العبّاس بن محمّد و محمّد بن سليمان فى خيل إلى مكّة، فسلّمنا عليهما و مضينا «۱»، فقلت لمحمّد: أحسب الرجل قد مات، فكان كذلك.

ثمّ أتينا العسكر، فإذا موسى بن المهدىّ قد صدر عند عمود السّرادق، و القاسم بن المنصور فى ناحية من السرادق، و قد كان قبل ذلك يسير بين المنصور و بين صاحب الشرطة، و رفع النّاس إليه القصص، فلمّا رأيته علمت أنّ

---

[۱] يعلم.

---

(۱). و مضيا.C. P

المنصور قد مات.

و أقبل الحسن بن زيد العلوىّ، و جاء النّاس حتى ملئوا السّرادق، و سمعنا همسا من بكاء، و خرج أبو العنبر، خادم المنصور، مشقّق الأقبية، و على رأسه التراب، و صاح: وا أمير المؤمنيناه! فما بقى أحد إلّا قام، ثمّ تقدّموا ليدخلوا عليه، فمنعهم الخدم، و قال ابن عيّاش المنتوف: سبحان اللّه! أما شهدتم موت خليفة قطّ؟ اجلسوا، فجلسوا، و قام القاسم فشقّ ثيابه، و وضع التراب على رأسه، و موسى على حاله.

ثمّ خرج الربيع و فى يده قرطاس، ففتحه، فقرأه، فإذا فيه: بسم اللّه الرحمن الرّحيم، من عبد اللّه المنصور، أمير المؤمنين، إلى من خلف من بنى هاشم، و شيعته من أهل خراسان، و عامّة المسلمين، ثمّ بكى، و بكى النّاس، ثمّ قال: قد أمكنكم «۱» البكاء، فأنصتوا، رحمكم اللّه، ثمّ قرأ:

أمّا بعد، فإنّى كتبت كتابى هذا، و أنا حىّ فى آخر يوم من أيّام الدنيا، و أوّل يوم من أيّام الآخرة، أقرأ عليكم السلام و أسأل اللّه أن لا يفتنكم بعدى و لا يلبسكم شيعا، و لا يذيق بعضكم بأس بعض.

ثمّ أخذ فى وصيّتهم بالمهدىّ «۲»، و إذكارهم البيعة له، و حثّهم على الوفاء بعهده، ثمّ تناول يد الحسن بن زيد و قال: قم فبايع! فقام إلى موسى فبايعه، ثمّ بايعه النّاس الأوّل فالأوّل، ثمّ أدخل بنو هاشم على المنصور و هو فى أكفانه، مكشوف الرأس، فحملناه، حتى أتينا به مكّة ثلاثة أميال، فكأنّى انظر إليه و الريح تحرّك شعر صدغيه، و ذلك أنّه كان و فرّ شعره للحلق، و قد نصل [۱] خضابه، حتى أتينا به حفرته.

---

[۱] فصل.

---

(۱). قدامكم.A

(۲). المهدى.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۴

و كان أوّل شىء ارتفع به علىّ بن عيسى بن ماهان أنّ عيسى بن موسى أبى البيعة، فقال علىّ بن عيسى بن ماهان: و اللَّه لتبايعنّ أو لأضربنّ عنقك! فبايع، ثمّ وجّه موسى بن المهدىّ و الربيع إلى المهدىّ بخبر وفاة المنصور، و بالبيعة له مع منارة مولى المنصور، و بعثا أيضا بالقضيب، و بردة النبىّ، صلّى اللَّه عليه و سلّم، و بخاتم الخلافة، و خرجوا من مكّة، فقدم الخبر على المهدىّ مع منارة، منتصف ذى الحجّة، فبايعه أهل بغداذ.

و قيل: إنّ الربيع كتم موت المنصور، و ألبسه، و سنّده، و جعل على وجهه كلّة خفيفة يرى شخصه منها، و لا يفهم أمره، و أدنى أهله منه، ثمّ قرب منه «۱» الربيع كأنّه يخاطبه، ثمّ رجع إليهم، و أمرهم عنه بتجديد البيعة للمهدىّ، فبايعوا، ثمّ أخرجهم، و خرج إليهم باكيا مشقّق الجيب، لاطما رأسه. فلمّا بلغ ذلك المهدىّ أنكره على الربيع، و قال: أما منعتك جلالة أمير المؤمنين أن فعلت به ما فعلت؟ و قيل ضربه، و لم يضح ضربه.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عزل المنصور المسيّب بن زهير عن شرطته، و حبسه مقيّدا، و سبب ذلك أنّه ضرب أبان بن بشير الكاتب بالسياط، حتى قتله، لأنّه كان شريك أخيه عمرو بن زهير فى ولاية الكوفة، و استعمل على شرطته الحكم ابن يوسف، صاحب الحراب، ثمّ كلّم المهدىّ أباه فى المسيّب، فرضى عنه، و أعاده إلى شرطته.

و فيها استعمل المنصور نصر بن حرب بن عبد اللَّه «۲» على فارس.

---

(۱). منزله.C. P

(۲). عبيد اللَّه.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۵

و فيها عاد المهدى من الرقة فى شهر رمضان.

و فيها غزا الصائفة معيوف «۱» بن يحيى بن درب الحدث، فلقى العدوّ، فاقتتلوا، ثمّ تحاجزوا.

و فيها حبس محمّد بن إبراهيم الإمام، و هو أمير مكّة، جماعة أمر المنصور بحبسهم، و هم رجل من آل علىّ بن أبى طالب كان بمكّة، و ابن جريج، و عبّاد بن كثير، و سفيان الثّورىّ، ثمّ أطلقهم من الحبس بغير أمر المنصور، فغضب.

و كان سبب إطلاقهم أنّه أنكر، و قال: عمدت إلى ذى رحم فحبسته، يعنى بعض ولد علىّ، و إلى نفر من أعلام المسلمين فحبستهم، و تقدّم أمير المؤمنين، فلعلّه يأمر بقتلهم، فيشدّ سلطانه، و أهلك فأطلقهم، و تحلّل منهم، فلمّا قارب المنصور مكّة أرسل إليه محمّد بن إبراهيم بهدايا فردّها عليه.

* و فيها شخص المنصور من بغداذ إلى مكّة، فمات فى الطريق قبل أن يبلغها «۲».

و فى هذه السنة غزا عبد الرحمن، صاحب الأندلس، مدينة قوريه، و قصد البربر الذين كانوا أسلموا عامله إلى شقنا فقتل منهم خلقا من أعيانهم، و اتّبع شقنا، حتى جاوز القصر الأبيض و الدرب، ففاته.

و فيها مات أورالى ملك جليقيّة، و كان ملكه ستّ سنين، و ملك بعده شيالون «۳».

و فيها توفّى مالك بن مغول، الفقيه البجلىّ بالكوفة، و حيوة بن شريح

---

(۱). معتوق.C. P

Bte .A .mO.(۲)

(۳). شبالون.ddoC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۶

ابن مسلم الحضرمىّ المصرىّ «۱»، و كان العامل على مكّة و الطائف إبراهيم بن يحيى بن محمّد بن علىّ بن عبد اللَّه، و على المدينة عبد الصمد بن علىّ، و على الكوفة عمرو بن زهير الضّبّى، و قيل إسماعيل بن إسماعيل الثّقفىّ، و على قضائها شريك بن عبد اللَّه النّخعىّ، و على خراجها ثابت بن موسى، و على خراسان حميد بن قحطبة، و على قضاء بغداذ عبد اللَّه بن محمّد بن صفوان، و على الشرطة بها عمر بن عبد الرحمن [۱] أخو عبد الجبّار بن عبد الرحمن، و قيل موسى بن كعب، و على خراج البصرة و أرضها عمارة بن حمزة، و على قضائها و الصلاة عبيد اللَّه بن الحسن العنبرىّ.

و أصاب النّاس هذه السنة وباء عظيم.

---

[۱] عبد العزيز.

P .C .mO.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۷

۱۵۹ ثم دخلت سنة تسع و خمسين و مائة

ذكر الحسن بن إبراهيم بن عبد اللَّه

فى هذه السنة حوّل المهدىّ الحسن بن إبراهيم بن عبد اللَّه بن الحسن بن الحسن بن على من محبسه.

و سبب ذلك أنّه كان محبوسا مع يعقوب بن داود فى موضع واحد، فلمّا أطلق يعقوب و بقى هو ساء ظنّه، فالتمس مخرجا، فأرسل إلى بعض من يثق به [۱]، فحفر سربا إلى الموضع الّذى هو فيه، فبلغ ذلك يعقوب فأتى ابن علاثة القاضى، و كان قد اتّصل به، فقال: عندى نصيحة للمهدىّ، و طلب إليه إيصاله إلى أبى عبيد اللَّه وزيره، ليرفعها إليه، فأحضره عنده، فلمّا سأله عن نصيحته، سأله عن إيصاله إلى المهدىّ ليعلمه بها، فأوصله إليه، فاستخلاه، فأعلمه المهدىّ ثقته بوزيره و ابن علاثة، فلم يقل شيئا، حتى قاما، فأخبره خبر الحسن، فأنفذ من يثق به [۱]، فأتاه بتحقيق الحال، فأمر بتحويل الحسن، فحوّل، ثمّ احتيل له فيما بعد، فهرب و طلب، فلم يظفر به، فأحضر المهدىّ يعقوب و سأله عنه، فأخبره أنّه لا يعلم مكانه، و أنّه إن أعطاه الأمان أتاه به فآمنه و ضمن له الإحسان، فقال له: اترك طلبه، فإنّ ذلك يوحشه، فترك طلبه، ثمّ إنّ يعقوب تقدّم عند المهدىّ، فأحضر الحسن بن إبراهيم عنده.

---

[۱] إليه.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۸

ذكر تقدّم يعقوب عند المهدىّ

قد تقدّم ذكر وصوله إليه، فلمّا أحضره المهدىّ عنده فى أمر الحسن بن إبراهيم، كما تقدّم، قال له: يا أمير المؤمنين! إنّك قد بسطت عدلك لرعيّتك، و أنصفتهم، و أحسنت إليهم، فعظم رجاؤهم، و قد بقيت أشياء لو ذكرتها [لك] لم تدع النظر فيها، و أشياء خلف

بابک تعمل فیها و لا تعلم بها، فإن جعلت إلیّ السبیل إلیک رفعتها.

فأمر بذلک. فکان یدخل علیه کلّما أراد، و یرفع إلیه النصائح فی الأمور الحسنة الجمیلة، من أمر الثغور، و بناء الحصون، و تقویة الغزاة و تزویج العزّاب، و فکاک الأسری و المحبوسین، و القضاء عن الغارمین، و الصدقة علی المتعفّفین، فحظی عنده بذلک، و علت «۱» منزلته، حتی سقطت منزلة أبی عبید اللَّه، و حبس، و کتب المهدیّ توقیعا بأنّه قد اتّخذه أخا فی اللَّه و وصله بمائة ألف.

ذکر ظهور المقنّع بخراسان

و فی هذه السنة قبل موت حمید بن قحطبة، ظهر المقنّع بخراسان، و کان رجلا أعور، قصیرا، من أهل مرو، و یسمّی حکیما، و کان اتّخذ وجها من ذهب فجعله علی وجهه لئلّا یری، فسمّی المقنّع و ادّعی الألوهیّة، و لم یظهر ذلک إلی جمیع أصحابه، و کان یقول: إنّ اللَّه خلق

---

(۱). و تقدمت.A

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۳۹

آدم، فتحوّل فی صورته، ثمّ فی صورة نوح، و هکذا هلمّ جرّا إلی أبی مسلم الخراسانیّ، ثمّ تحوّل إلی هاشم، و هاشم، فی دعواه، هو المقنّع، و یقول بالتناسخ، و تابعه «۱» خلق من ضلّال النّاس و کانوا یسجدون له من أیّ النواحی کانوا، و کانوا یقولون فی الحرب: یا هاشم أعنّا.

و اجتمع إلیه خلق کثیر، و تحصّنوا فی قلعة بسنام «۲»، و سنجردة، و هی من رساتیق کشّ، و ظهرت المبیّضة ببخاری و الصّغد معاونین له، و أعانه کفّار الأتراک، و أغاروا علی أموال المسلمین.

و کان یعتقد أنّ أبا مسلم أفضل من النبیّ، صلّی اللَّه علیه و سلّم، و کان ینکر قتل یحیی بن زید، و ادّعی أنّه یقتل قاتلیه.

و اجتمعوا بکشّ، و غلبوا علی بعض قصورها، و علی قلعة نواکث «۳»، و حاربهم أبو النعمان، و الجنید، و لیث بن نصر، مرّة بعد مرّة، و قتلوا حسّان بن تمیم بن نصر بن سیّار، و محمّد بن نصر و غیرهما.

و أنفذ إلیهم جبرائیل بن یحیی و أخاه یزید، فاشتغلوا بالمبیّضة الذین کانوا ببخاری، فقاتلوهم أربعة أشهر فی مدینة بومجکث «۴»، و نقبها علیهم، فقتل منهم سبعمائة، و قتل الحکم، و لحق منهزموهم بالمقنّع، و تبعهم جبرائیل، و حاربهم، ثمّ سیّر المهدیّ أبا عون لمحاربة المقنّع، فلم یبالغ فی قتاله، و استعمل معاذ بن مسلم.

---

(۱). و بایعه.C .P الکامل فی التاریخ ج۶ ۳۹ ذکر ظهور المقنع بخراسان ..... ص : ۳۸

(۲). نسبام.A؛ نسیام.B ;.C .P

(۳). بواکب.C .P

(۴). نو منحکثteو منجکث.EJOGED ,ddoC

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۴۰

ذکر عدّة حوادث

فی هذه السنة عزل المهدیّ إسماعیل عن الکوفة، و استعمل علیها إسحاق ابن الصبّاح الکندیّ ثمّ الأشعثیّ «۱»، و قیل عیسی بن لقمان بن محمّد بن حاطب [۱] الجمحیّ.

و فيها عزل سعيد بن دعلج عن أحداث البصرة، و عبيد اللَّه بن الحسن عن الصلاة، و استعمل مكانهما عبد الملك بن أيّوب بن ظبيان النّميريّ «۲»، و أمره بإنصاف من تظلّم من سعيد بن دعلج، ثمّ صرفت الأحداث فيها إلى عمارة بن حمزة فولاها «۳» المسور بن عبد اللَّه الباهليّ.

و فيها عزل قثم بن العبّاس عن اليمامة، فوصل كتاب عزله و قد مات، و استعمل مكانه بشر بن المنذر البجليّ.

و فيها عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيرة، و استعمل عليها الفضل بن صالح.

و فيها أعتق المهديّ الخيزران أمّ ولده، و تزوّجها و تزوّج أمّ عبد اللَّه بنت صالح بن عليّ أخت الفضل و عبد الملك.

و فيها احترقت السفن عند قصر عيسى ببغداذ بما فيها و احترق ناس كثير.

و فيها عزل مطر مولى المنصور عن مصر، و استعمل عليها «۴» أبو ضمرة محمّد بن سليمان.

و فيها غزا العبّاس بن محمّد الصائفة الروميّة، و على المقدّمة الحسن

---

[۱] خاطب.

---

(۱). الأشعيثى.ddoC

(۲). المهرى.A

(۳). فوليهما.C. P

(۴). مكانه.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۱

الوصيف، فبلغوا أنقرة، و فتحوا مدينة للروم، و مطمورة، و لم يصب من المسلمين أحد و رجعوا سالمين.

و فيها ولى حمزة بن يحيى سجستان، و جبرائيل بن يحيى سمرقند، فبنى سورها، و حفر خندقها.

و فيها عزل عبد الصمد بن عليّ عن المدينة، و استعمل عليها محمّد بن عبد اللَّه الكثيريّ، ثمّ عزله و استعمل مكانه محمّد بن عبيد اللَّه بن محمّد بن عبد الرحمن بن صفوان الجمحيّ.

و فيها بنى المهديّ سور الرّصافة و مسجدها، و حفر خندقها.

و فيها توفّى معبد بن الخليل بالسّند، و هو عامل المهديّ عليها، و استعمل مكانه روح بن حاتم، أشار به أبو عبيد اللَّه وزير المهديّ.

و فيها أطلق المهديّ من كان فى حبوس المنصور، إلّا من كان عنده تبعة من دم أو مال، أو من يسعى فى الأرض بالفساد، و كان فيمن أطلق يعقوب بن داود، مولى بنى سليم.

و فيها توفّى حميد بن قحطبة و هو على خراسان، و استعمل المهديّ بعده عليها أبا عون عبد الملك بن يزيد.

و حجّ بالنّاس هذه السنة يزيد بن منصور خال المهديّ، عند قدومه من اليمن، و كان المهديّ قد كتب إليه بالقدوم عليه و توليته الموسم.

و كان أمير المدينة عبد اللَّه بن صفوان الجمحيّ، و على أحداث الكوفة إسحاق بن الصبّاح الكنديّ، و على خراجها ثابت بن موسى، و على قضائها شريك، و على صلاة البصرة عبد الملك بن أيّوب، و على أحداثها عمارة ابن حمزة، و على قضائها عبيد اللَّه بن الحسن، و على كور دجلة و كور الأهواز

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۲

و كور فارس* عمارة بن حمزة «۱»، و على السّند بسطام بن عمرو، و على اليمن رجاء بن روح، و على اليمامة بشر بن المنذر، و على

خراسان أبو عون عبد الملك بن يزيد، و كان حميد بن قحطبة قد مات فيها، فولّى المهدىّ أبا عون.

و كان على الجزيرة الفضل بن صالح، و على إفريقية يزيد بن حاتم، و على مصر أبو ضمرة محمّد بن سليمان.

* و فيها كان شقنا قد انتشر فى نواحى شنتبريّة، فسيّر إليه عبد الرّحمن، صاحب الأندلس، جيشا، ففارق مكانه، و صعد الجبال كعادته فعاد الجيش عنه «۲».

و فيها مات محمّد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب، الفقيه، بالكوفة، و هو مدنىّ، و عمره تسع و سبعون سنة.

و فيها توفّى عبد العزيز بن أبى روّاد [۱] مولى المغيرة بن المهلّب، و يونس ابن أبى إسحاق السّبيعىّ الهمدانىّ، و مخرمة بن بكير بن عبد اللَّه بن الأشجّ المصرىّ، و حسين «۳» بن واقد مولى ابن عامر، و كان على قضاء مرو، و كان يشترى الشىء من السوق فيحمله إلى عياله.

---

[۱] داود.

---

(۱). A .mO

(۲). P .C .mO

(۳). و خريم.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۳

۱۶۰ ثم دخلت سنة ستين و مائة

ذكر خروج يوسف البرم «۱»

فى هذه السنة خرج يوسف بن إبراهيم، المعروف بالبرم، بخراسان، منكرا هو و من معه على المهدىّ سيرته التى يسير بها، و اجتمع معه بشر كثير، فتوجّه إليه يزيد بن مزيد الشّيبانىّ، و هو ابن أخى معن بن زائدة، فلقيه، فاقتتلا، حتى صارا إلى المعانقة، فأسره يزيد بن مزيد و بعث به إلى المهدىّ، و بعث معه وجوه أصحابه، فلمّا بلغوا النّهروان حمل يوسف على بعير، قد حوّل وجهه إلى ذنبه، و أصحابه مثله، فأدخلوهم الرّصافة على تلك الحال، و قطعت يدا يوسف و رجلاه، و قتل هو و أصحابه، و صلبوا على الجسر.

و قد قيل إنّه كان حروريّا، و تغلّب على بوشنج و عليها مصعب ابن زريق، جدّ طاهر بن الحسين، فهرب منه، و تغلّب أيضا على مروالرّوذ و الطّالقان و الجوزجان، و قد كان من جملة أصحابه أبو معاذ الفريابىّ، فقبض معه.

---

(۱). p .ste، النرم.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۴

ذكر خلع عيسى بن موسى و بيعة موسى الهادى

كان جماعة من بنى هاشم و شيعة المهدىّ قد خاضوا فى خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد، و البيعة لموسى الهادى بن المهدىّ، فلمّا علم المهدىّ بذلك سرّه، و كتب إلى عيسى بن موسى بالقدوم عليه، و هو بقرية الرّحبة، من أعمال الكوفة، فأحسّ عيسى بالذى يراد منه، فامتنع من القدوم، فاستعمل المهدىّ على الكوفة روح بن حاتم، للإضرار به، فلم يجد روح إلى الإضرار به سبيلا، لأنّه كان لا

يقرب البلد إلّا كلّ جمعة أو يوم عيد.

و ألحّ المهدىّ عليه و قال له: إنّك إن لم تجبنى إلى أن تنخلع من ولايـة العهـد لموسـى و هارون اسـتحللت منك، بمعصـيتك، ما يسـتحلّ من أهل المعاصـى، و إن أجبتنى عوّضتك منها ما هو أجدى عليك و أعجل نفعا، فلم يقدم عليه، و خيف انتقاضه، فوجّه إليه المهدىّ عمّه العبّاس بن محمّد برسالة و كتاب يسـتدعيه، فلم يحضر معه، فلمّا عاد العبّاس، وجّه المهدىّ إليه أبا هريرة محمّد بن فرّوخ القائد فى ألف من أصـحابه ذوى البصائر فى التشيّع للمهدىّ، و جعل مع كلّ واحد منهم طبلا، و أمرهم أن يضربوا طبولهم جميعا عند قـدومهم إليه، فوصـلوا سـحرا، و ضـربوا طبولهم، فارتـاع عيسـى روعـا شديـدا، و دخل عليه أبو هريرة، و أمره بالشـخوص معه* فاعتلّ بالشـكوى، فلم يقبل منه و أخذه معه «۱». فلمّا قدم عيسـى بن موسـى نزل دار محمّد بن سليمان فى عسكر المهدىّ، فأقام أيّاما يختلف إلى المهـدىّ و لا يكلّم بشـىء، و لا يرى مكروها، فحضـر الدار يوما قبل جلوس «۲» المهـدىّ فجلس فى مقصورة للربيع، و قد اجتمع شيعة

P .C .mO.(۱)

(۲). حضور.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۵

رؤساء المهدىّ على خلعه، فثاروا به و هو فى المقصورة، فأغلق الباب دونهم، فضربوا الباب بالعمد حتى هشموه،* و شتموا عيسى أقبح الشتم «۱»، و أظهر المهـدىّ إنكـارا لمـا فعلوه، فلم يرجعوا، فبقوا فى ذلـك أيّامـا إلى أن كاشـفه أكـابر أهل بيته، و كان أشـدّهم عليه محمّد بن سليمان.

و ألحّ عليه المهـدىّ، فـأبى، و ذكر أنّ عليه أيمانا فى أهله و ماله، فأحضـر له من القضاة و الفقهاء عـدّة، منهم: محمّـد بن عبـد اللّه بن علاثـة، و مسـلم بن خالد الزّنجىّ، فأفتوه بما رأوا، فأجاب إلى خلع نفسه، فأعطاه المهدىّ عشـرة آلاف ألف درهم، و ضـياعا بالزّاب و كسكر، و خلع نفسه لأربع بقين من المحرّم، و بايع للمهدىّ و لابنه موسى الهادى.

ثـمّ جلس المهـدىّ من الغـد، و أحضـر أهـل بيته، و أخـذ بيعتهم، ثمّ خرج إلى الجـامع، و عيسـى معه، فخطب النّـاس، و أعلمهم بخلع عيسى و البيعة للهادى، و دعاهم إلى البيعة، فسارع النّاس إليها، و أشهد على عيسى بالخلع، فقال بعض الشعراء:

كره الموت أبو موسى و قدكان فى الموت نجاة «۲»و كرم

خلع الملك و أضـحى ملبساثوب لؤم ما ترى منه القـدم (الرّحبة بضمّ الرّاء قرية عند الكوفة، و صـبح بضمّ الصاد المهملة، و كسـر الباء الموحّدة).

A .mO.(۱)

(۲). نجا.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۶

ذكر فتح مدينة باربد «۱»

كان المهدىّ قد سيّر، سـنة تسع و خمسـين و مائة، جيشا فى البحر، و عليهم عبد الملك بن شـهاب المسـمعىّ إلى بلاد الهند فى جمع كثير من الجنـد و المتطوّعـة، و فيهم الرّبيع بن صبيح، فساروا حتى نزلوا على باربد، فلمّا نازلوها حصـروها من نواحيها، و حرّض النّاس بعضـهم بعضا على الجهاد، و ضايقوا أهلها، ففتحها اللّه عليهم هـذه السـنة عنوة و احتمى أهلها بالبـدّ الّذى «۲» لهم، فأحرقه المسلمون

علیهم، فاحترق بعضهم، و قتل الباقون، و استشهد من المسلمین بضعة و عشرون رجلا، و أفاءها «۳» اللَّه علیهم، فهاج علیهم البحر، فأقاموا إلی أن یطیب، فأصابهم مرض فی أفواههم، فمات منهم نحو من ألف رجل فیهم الربیع بن صبیح، ثمّ رجعوا.

فلمّا بلغوا ساحلا من فارس یقال له بحر حمران عصفت بهم الریح لیلا، فانکسر عامّة مراکبهم، فغرق البعض، و نجا البعض.

قیل: و فیها جعل أبان بن صدقة کاتبا لهارون الرشید و وزیرا له.

و فیها عزل أبو عون عن خراسان عن سخطة، و استعمل علیها معاذ ابن مسلم.

و فیها غزا ثمامة بن [الولید] العبسیّ [۱] الصائفة، و غزا الغمر بن العبّاس الخثعمیّ بحر الشام.

---

[۱] العبس.

---

(۱). بارند، باربد، باربد:ta iravcisarutpircs .ddoCnI

(۲). التی.C. P

(۳). وافاه.C. P

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۴۷

ذکر ردّ نسب آل أبی بکرة و آل زیاد

و فی هذه السنة أمر المهدیّ بردّ نسب آل أبی بکرة من ثقیف إلی ولاء رسول اللَّه، صلّی اللَّه علیه و سلّم. و سبب ذلک أنّ رجلا منهم رفع ظلامته إلی المهدیّ، و تقرّب إلیه [فیها] بولاء رسول اللَّه، صلّی اللَّه علیه و سلّم، فقال له المهدیّ: إنّ هذا نسب ما یقرّون به إلّا عند الحاجة، و الاضطرار [۱] إلی التقرّب إلینا. فقال له: من جحد ذلک، یا أمیر المؤمنین، فإنّا سنقرّ، و أنا أسألک أن تردّنی و معشر آل أبی بکرة إلی نسبنا من ولاء رسول اللَّه، صلّی اللَّه علیه و سلّم، و تأمر بآل زیاد فیخرجوا من نسبهم الّذی ألحقوا به، و رغبوا عن قضاء رسول اللَّه، صلّی اللَّه علیه و سلّم: انّ الولد للفراش، و للعاهر الحجر،

و یردّوا إلی عبید فی موالی ثقیف.

فأمر المهدیّ بردّ آل أبی بکرة إلی ولاء رسول اللَّه، صلّی اللَّه علیه و سلّم، و کتب فیه إلی محمّد بن موسی بذلک، و أنّ من أقرّ منهم بذلک ترک ماله بیده، و من أباه اصطفی ماله.

فعرضهم، فأجابوا جمیعا إلّا ثلاثة نفر، و کذلک أیضا أمر بردّ نسب آل زیاد إلی عبید* و أخرجهم من قریش «۱».

فکان الّذی حمل المهدیّ علی ذلک، مع الّذی ذکرناه، أنّ رجلا من آل زیاد قدم علیه یقال له الصّغدیّ بن سلم بن حرب بن زیاد، فقال له المهدیّ: من أنت؟ فقال: ابن عمّک. فقال: أیّ بنی عمّی أنت؟ فذکر

---

[۱] و الإضرار.

---

(۱).A .. mO

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۴۸

نسبه، فقال المهدیّ: یا ابن سمیّة الزانیة! متی کنت ابن عمّی؟ و غضب و أمر به، فوجئ فی عنقه و أخرج، و سأل عن استلحاق زیاد، ثمّ کتب إلی العامل بالبصرة بإخراج آل زیاد من دیوان قریش و العرب، و ردّهم إلی ثقیف، و کتب فی ذلک کتابا بالغا، یذکر فیه

استلحاق زياد، و مخالفة حكم رسول اللَّه، صلّى اللَّه عليه و سلّم، فيه، فأسقطوا من ديوان قريش، ثمّ إنّهم بعد ذلك رشوا العمّال، حتى ردّهم إلى ما كانوا عليه، فقال خالد النّجّار:

إنّ زيادا و نافعا و أبابكرة عندى من أعجب العجب

ذا قرشىّ «۱»كما يقول و ذامولى و هذا بزعمه [۱] عربى

ذكر عدّة حوادث

و فى هذه السنة توفّى عبد اللَّه بن صفوان الجمحىّ، أمير المدينة، و استعمل عليها مكانه محمّد بن عبد اللَّه الكثيرىّ، ثمّ عزل و استعمل مكانه زفر ابن عاصم الهلالىّ، و جعل على القضاء عبد اللَّه بن محمّد بن عمران الطلحىّ.

و فيها خرج عبد السلام الخارجىّ بنواحى الموصل.

و فيها عزل بسطام بن عمرو عن السّند، و استعمل عليها روح بن حاتم، و حجّ بالنّاس، هذه السنة، المهدىّ، و استخلف على بغداذ ابنه موسى و خاله يزيد بن منصور، و استصحب معه جماعة من أهل بيته، و ابنه هارون الرشيد،

---

[۱] ابن عمّه.

---

(۱). قريشا.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۹

و كان معه يعقوب بن داود، فأتاه بمكّة بالحسن بن إبراهيم بن عبد اللَّه العلوىّ الّذى كان استأمن له، فوصله المهدىّ و أقطعه.

و فيها نزع المهدىّ كسوة الكعبة و كساها* كسوة جديدة، و كان سبب نزعها أنّ حجبة الكعبة «۱» ذكروا له أنّهم يخافون على الكعبة أن تتهدّم لكثرة ما عليها من الكسوة، فنزعها، و كانت كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين، و ما قبلها من عمل اليمن، و قسم ما لا عظيما، و كان معه من العراق ثلاثون ألف ألف درهم، و وصل إليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار، و من اليمن مائتا ألف دينار، ففرّق ذلك كلّه، و فرّق مائة ألف ثوب و خمسين ألف ثوب، و وسّع مسجد رسول اللَّه، صلّى اللَّه عليه و سلّم، و أخذ خمسمائة من الأنصار يكونون حرسا له بالعراق، و أقطعهم بالعراق، و أجرى عليهم الأرزاق.

و حمل إليه محمّد بن سليمان الثلج إلى مكّة، و كان أوّل خليفة حمل إليه الثلج إلى مكّة، و ردّ المهدىّ على أهل بيته و غيرهم وظائفهم التى كانت مقبوضة عنهم.

و كان على البصرة، و كور دجلة، و البحرين، و عمان، و كور الأهواز، و فارس، محمّد بن سليمان، و على خراسان معاذ بن مسلم، و باقى الأمصار على ما تقدّم ذكره.

و فيها أرسل عبد الرحمن الأموىّ بالأندلس أبا عثمان عبيد اللَّه بن عثمان، و تمام بن علقمة، إلى شقنا، فحاصراه شهورا بحصن شبطران، و أعياهما أمره، فقفلا عنه، ثمّ إنّ شقنا، بعد عودهما عنه، خرج من شبطران إلى قرية من قرى شنتبريّة راكبا على بغلته التى تسمّى الخلاصة، فاغتاله

---

(۱). A .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۰

أبو معن و أبو خزيم، و هما من أصحابه، فقتلاه، و لحقا بعبد الرّحمن، و معهما رأسه، فاستراح النّاس من شرّه.

و فيها مات داود بن نصير الطائى الزّاهد، و كان من أصحاب أبى حنيفة، و عبد الرّحمن بن عبد اللَّه بن عتبة بن عبد اللَّه بن مسعود المسعودىّ أيضا، و شعبة بن الحجّاج أبو بسطام، و كان عمره سبعا و سبعين سنة، و إسرائيل ابن يونس بن أبى إسحاق السّبيعىّ، و قيل توفّى سنة أربع و ستّين.

و فيها توفّى الربيع بن مالك بن أبى عامر، عمّ مالك بن أنس الفقيه، كنيته أبو مالك، و كانوا «۱» أربعة إخوة، أكبرهم أنس والد مالك، ثمّ أويس جدّ إسماعيل بن أويس، ثمّ نافع، ثمّ الرّبيع.

و فيها توفّى خليفة بن خيّاط العصفرىّ اللّيثىّ، و هو جدّ خليفة بن خيّاط.

(خيّاط بالخاء المعجمة، و بالياء المثنّاة من تحت) «۲»* و فيها توفّى الخليل ابن أحمد البصرىّ الفرهودىّ النحوىّ، الإمام المشهور فى النحو، أستاذ سيبويه «۳».

---

(۱). و كان له.P .C

(۲).P .C

(۳).A .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۱

۱۶۱ ثم دخلت سنة إحدى و ستين و مائة

ذكر هلاك المقنّع

فى هذه السنة سار معاذ بن مسلم و جماعة من القوّاد و العساكر إلى المقنّع، و على مقدّمته سعيد الحرشىّ، و أتاه عقبة بن مسلم من زمّ، فاجتمع به بالطواويس، و أوقعوا بأصحاب المقنّع، فهزموهم، فقصد المنهزمون إلى المقنّع بسنام [۱] فعمل خندقها «۱» و حصنها، و أتاهم معاذ فحاربهم، فجرى بينه و بين الحرشىّ نفرة، فكتب الحرشىّ إلى المهدىّ يقع فى معاذ، و يضمن له الكفاية إن أفرده بحرب المقنّع، فأجابه المهدىّ إلى ذلك، فانفرد الحرشىّ بحربه، و أمدّه معاذ بابنه رجاء فى جيش، و بكلّ ما التمسه منه، و طال الحصار على المقنّع، فطلب أصحابه الأمان سرّا منه، فأجابهم الحرشىّ إلى ذلك، فخرج نحو ثلاثين ألفا، و بقى معه زهاء ألفين من أرباب البصائر.

و تحوّل رجاء بن معاذ و غيره فنزلوا خندق المقنّع فى أصل القلعة، و ضايقوه.

فلمّا أيقن بالهلاك جمع نساءه و أهله، و سقاهم السمّ، فأتى عليهم،

---

[۱] بسنام.

---

(۱). خندقا.P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۲

و أمر أن يحرق هو بالنّار لئلّا يقدر على جثّته، و قيل: بل أحرق كلّ ما فى قلعته من دابّة و ثوب و غير ذلك، ثمّ قال: من أحبّ أن يرتفع معى إلى السماء فليلق نفسه معى فى هذه النّار! و ألقى بنفسه مع أهله، و نسائه، و خواصّه، فاحترقوا، و دخل العسكر القلعة، فوجدوها خالية خاوية.

و كان ذلك ممّا زاد فى افتتان من بقى من أصحابه، و الذين «۱» يسمّون المبيّضة بما وراء النهر من أصحابه، إلّا أنّهم يسرّون اعتقادهم

«۲»، و قيل:

بل شرب هو أيضا من السمّ، فمات، فأنفذ الحرشىّ رأسه إلى المهدىّ، فوصل إليه و هو بحلب سنة ثلاث و ستّين و مائة،* فى غزواته «۳».

ذكر تغيّر حال أبى عبيد اللَّه

فى هذه السنة تغيّرت حال أبى عبيد اللَّه وزير المهدىّ، و قد ذكرنا فيما تقدّم سبب اتّصاله به أيّام المنصور، و مسيره معه إلى خراسان، فحكى الفضل ابن الربيع أنّ الموالى كانوا يقعون فى أبى عبيد اللَّه عند المهدىّ و يحرّضونه عليه، و كانت كتب أبى عبيد اللَّه ترد على المنصور بما يفعل، و يعرضها على «۴» الربيع، و يكتب الكتب إلى المهدىّ بالوصاة به، و ترك القول فيه.

ثمّ إنّ الربيع حجّ مع المنصور حين مات، و فعل فى بيعة المهدىّ ما ذكرناه، فلمّا قدم جاء إلى باب أبى عبيد اللَّه، قبل المهدىّ، و قبل أن يأتى أهله، فقال له ابنه الفضل: تترك [۱] أمير المؤمنين و منزلك و تأتيه! قال: هو صاحب «۵» الرجل،

---

[۱] تتنزل.

---

(۱). و C. P. enis

(۲- ۳). mO. A

(۴). mO. C. P

(۵). حاجب B.; iretec

و ينبغى أن نعامله غير ما كنّا نعامله به، و نترك ذكر نصرتنا له.

فوقف على بابه من المغرب إلى أن صلّيت العشاء الآخرة، ثمّ أذن له، فدخل فلم يقم له و كان متّكئا، فلم يجلس، و لا أقبل عليه، و أراد الربيع أن يذكر له ما كان منه فى أمر البيعة، فقال: قد بلغنا أمركم «۱»، فأوغر صدر الربيع، فلمّا خرج من عنده* قال له ابنه الفضل: لقد بلغ فعل هذا بك ما فعل، و كان الرأى أن لا تأتيه، و حيث أتيته و حجبك أن تعود، و حيث دخلت عليه فلم يقم لك أن تعود «۲».

فقال لابنه: أنت أحمق حيث تقول: كان ينبغى أن لا تجىء، و حيث جئت و حجبت أن تعود، و لما دخلت فلم يقم لك «۳» كان ينبغى أن تعود، و لم يكن الصواب إلّا ما عملته، و لكن و اللَّه، و أكّد اليمين، لأخلعنّ جاهى، و لأنفقنّ مالى حتى أبلغ مكروهه.

و سعى فى أمره، فلم يجد عليه طريقا لاحتياطه فى أمر دينه و أعماله، فأتاه من قبل ابنه محمّد، فلم يزل «۴» يحتال و يدسّ «۵» إلى المهدىّ، و يتّهمه ببعض حرمه، و بأنّه زنديق، حتى استحكمت التهمة عند المهدىّ بابنه، فأمر به فأحضر، و أخرج أبوه، ثمّ قال له: يا محمّد! اقرأ، فلم يحسن يقرأ شيئا، فقال لأبيه: أ لم تعلمنى أنّ ابنك يحفظ القرآن؟ قال: بلى و لكنّه فارقنى منذ سنين، و قد نسى. قال: فقم فتقرّب إلى اللَّه بدمه، فقام ليقتل ولده، فعثر فوقع، فقال العبّاس بن محمّد: إن رأيت «۶» أن يعفى الشيخ، فافعل «۷».

فأمر بابنه فضربت عنقه، و قال له الربيع: يا أمير المؤمنين! تقتل ابنه و تثق إليه! لا ينبغى ذلك. فاستوحش منه، و كان من أمره ما نذكره.

---

(۱). خبركم C. P

(۲). P .C .mO

(۳). حتى .C .P .dda

(۴). فلما زال .ddoC

(۵). الأمر .C .P .dda

(۶). أردت .A

(۷). ففعل .A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۴

ذكر عبور الصقلبىّ «۱» إلى الأندلس و قتله

و فى هذه السنة، و قيل سنة ستّين، عبر عبد الرحمن بن حبيب الفهرىّ، المعروف بالصقلبى، و إنّما سمّى به لطوله و زرقته و شقرته، من إفريقيـة إلى الأندلس محاربا «۲» لهم، ليـدخلوا فى الطاعة للدولة العبّاسيّة، و كان عبوره فى ساحل تدمير، و كاتب سـليمان بن يقظان بالدخول فى أمره، و محاربة عبد الرّحمن الأموىّ، و الدعاء إلى طاعة المهدىّ.

و كان سـليمان ببرشـلونة، فلم يجبه، فاغتاظ عليه، و قصد بلده فيمن معه من البربر، فهزمه سليمان، فعاد الصّقلبىّ إلى تدمير، و سار عبد الرّحمن الأموىّ نحوه فى العـدد و العـدّة، و أحرق السـفن تضـييقا على الصـقلبى فى الهرب، فقصد الصـقلبىّ جبلا منيعا بناحية بلنسـية، فبـذل الأموىّ ألف دينار لمن أتاه برأسه، فاغتاله رجل من البربر، فقتله، و حمل رأسه إلى عبـد الرحمن، فأعطاه ألف دينار، و كان قتله سنة اثنتين و ستّين و مائة.

ذكر عدّة حوادث

و فيها ظفر نصـر بن محمّـد بن الأشـعث بعبـد اللَّه بن مروان بالشام، فأخذه، و قدم به على المهدىّ، فحبسه فى المطبق، و جاء عمرو بن سهلة الأشعرىّ، فادّعى أنّ عبد اللَّه قتل أباه، و حاكمه عند عافية «۳» [۱] القاضى فتوجّه الحكم على

---

[۱] غافية.

---

(۱). الصقلى .A .repmes

(۲). مجازيا .C .P

(۳). عاقبة .C .P .Bte

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۵

عبـد اللَّه فجاء عبـد العزيز بن مسـلم العقيلىّ إلى القاضـى فقال: زعم عمرو ابن سـهلة أنّ عبـد اللَّه قتل أباه، و كذب، و اللَّه، ما قتل أباه غيرى، أنا قتلته بأمر مروان، و عبد اللَّه برىء من دمه، فترك عبد اللَّه، و لم يعرض المهدىّ لعبد العزيز، لأنّه قتله بأمر مروان.

و فيها غزا الصائفة ثمامة بن الوليد، فنزل بدابق، و جاشت الروم مع ميخائيل فى ثمانين ألفا، فأتى عمق مرعش، فقتل، و سبى، و غنم، و أتى مرعش فحاصـرها، فقـاتلهم، فقتـل من المسـلمين عـدّة كـثيرة. و كـان عيسـى ابن علىّ مرابطـا بحصن مرعش فانصـرف الروم إلى جيحان، و بلغ الخبر المهدىّ، فعظم عليه، و تجهّز لغزو الروم، على ما سـنذكره سنة اثنتين و ستّين و مائة، فلم يكن للمسلمين صائفة من أجل ذلك.

و فيها أمر المهدىّ ببناء القصور بطريق مكّة، أوسع من القصور التى بناها السفّاح من القادسيّة إلى زبالة، و أمر باتخاذ المصانع فى كلّ منهل منها، و بتجديد الأميال و البرك، و بحفر الرّكايا، و ولى ذلك يقطين بن موسى، و أمر بالزيادة فى مسجد البصرة، و تقصير المنابر فى البلاد، و جعلها بمقدار منبر النبىّ، صلّى اللَّه عليه و سلّم، إلى اليوم.

و فيها أمر المهدىّ يعقوب بن داود بتوجيه الأمناء فى جميع الآفاق، ففعل، فكان لا ينفذ المهدىّ كتابا إلى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب إلى أمينه بإنفاذ ذلك.

و فيها غزا الغمر بن العبّاس فى البحر.

و فيها ولى نصر «۱» بن محمّد بن الأشعث السّمند، ثمّ عزل بعبد الملك بن شهاب، فبقى عبد الملك ثمانية عشر يوما ثمّ عزل و أعيد نصر من الطريق.

---

(۱). قيصر.P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۶

و فيها استقضى المهدىّ عافية [۱] القاضى مع ابن علاثة بالرّصافة.

و فيها عزل الفضل بن صالح عن الجزيرة، و استعمل عليها عبد الصمد بن علىّ، و استعمل عيسى بن لقمان على مصر، و يزيد بن منصور على سواد الكوفة، و حسّان الشّروىّ على الموصل، و بسطام بن عمرو التغلبىّ على أذربيجان.

و فيها توفّى نصر بن مالك من فالج أصابه، و ولّى المهدىّ بعده شرطته حمزة بن مالك، و صرف أبان بن صدقة عن هارون الرشيد، و جعل مع موسى الهادى، و جعل مع هارون يحيى بن خالد بن برمك.

و فيها عزل محمد بن سليمان أبو ضمرة عن مصر فى ذى الحجّة، و وليها سلمة بن رجاء، و حجّ بالنّاس موسى الهادى و هو ولىّ عهد،* و كان عامل مكّة و الطائف و اليمامة جعفر بن سليمان، و عامل اليمن علىّ بن سليمان «۱»، و كان على سواد الكوفة يزيد بن منصور، و على أحداثها إسحاق بن منصور.

و فيها توفّى سفيان الثّورىّ، و كان مولده سنة سبع و تسعين، و زائدة ابن قدامة أبو الصّلت الثّقفىّ الكوفىّ، و إبراهيم بن أدهم بن منصور أبو إسحاق الزاهد، و كان مولده ببلخ، و انتقل إلى الشام فأقام به مرابطا، و هو من بكر بن وائل، ذكره أبو حاتم البستىّ «۲».

---

[۱] غافية.

---

(۱).P .C

(۲). السبتى.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۷

۱۶۲ ثم دخلت سنة اثنتين و ستين و مائة

ذكر قتل عبد السلام الخارجىّ

و فى هذه السنة قتل عبد السلام بن هاشم اليشكرىّ بقنّسرين، و كان قد خرج بالجزيرة، فاشتدّت شوكته، و كثر أتباعه، فلقيه عدّة من قوّاد المهدىّ فيهم: عيسى بن موسى، القائد، فقتله فى عدّة ممّن معه، و هزم جماعة من القوّاد فيهم شبيب بن واج المروروذىّ، فندب

المهـدىّ إلى شبيب ألف فارس، و أعطى كلّ رجل منهم ألف درهم معونـة، فوافوا شبيبا فخرج بهم فى طلب عبد السـلام، فهرب منه، فأدركه بقنّسرين، فقاتله، فقتله بها.

ذكر عدّة حوادث

فى هـذه السـنة وضع المهـدىّ دواوين [۱] الأزمّـة، و ولّى عليهـا عمرو بـن مرّيع «۱» مولاـه، و أجرى المهـدىّ على المجـذّمين و أهل السجون [الأرزاق] فى جميع الآفاق.

---

[۱] ديوان.

---

(۱). بربع.A! بربيع.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۸

و فيها خرجت الروم إلى الحـدث، فهـدموا سورها، و غزا الصائفـة الحسن ابن قحطبة فى ثمانين ألف مرتزق سوى المتطوّعة، فبلغ حمّة أذرولية «۱»، و أكثر التحريق و التخريب فى بلاد الروم، و لم يفتح حصـنا، و لا لقى جمعا، و سمّته الروم التنّين، و قالوا: إنّما أتى الحمّة ليغتسل من مائها للوضح الّذى به، و رجع النّاس سالمين.

و فيها غزا يزيد «۲» بن أسيّد السّلمىّ من ناحية قاليقلا، فغنم، و افتتح ثلاثة حصون، و سبى.

و فيها عزل علىّ بن سليمان عن اليمن، و استعمل مكانه عبد اللَّه بن* سليمان، و عزل سلمة بن رجاء عن مصر، و وليها عيسى بن لقمان فى المحرّم، و عزل «۳» عنها فى جمادى الآخرة، و وليها واضح مولى المهدىّ، ثمّ عزل فى ذى القعدة، و وليها يحيى الحرشىّ.

و فيها خرجت المحمّرة بجرجان، عليهم رجل اسـمه عبد القهّار، فغلب عليها، و قتل بشرا كثيرا، فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان، فقتله عمر و أصـحابه، و كان العمّال من تقدّم ذكرهم، فكانت الجزيرة مع عبد الصّمد بن علىّ، و طبرسـتان و الرويان مع سعيد بن دعلج، و جرجان مع مهلهل بن صفوان.

و فيها أرسل عبد الرحمن، صاحب الأندلس، شـهيد بن عيسـى إلى دحية الغسّانىّ «۴»، و كان عاصـيا فى بعض حصون إلبيرة، فقتله، و سيّر بدرا مولاه إلى إبراهيم بن شجرة البرلسىّ «۵»، و كان قد عصـى، فقتله، و سيّر أيضا ثمامة بن علقمة إلى العبّاس البربرىّ، و هو فى جمع من البربر، و قد أظهر

---

(۱). اذرويله.C. P

(۲). بدر.A

(۳).mO .C .P

(۴). يحيى الرستانى.C. P

(۵). البريسى.B؛ البرنسى.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۹

العصيان، فقتله أيضا و فرّق جموعه.

* و فيها سيّر جيشا مع حبيب بن عبد الملك القرشـىّ إلى القائد السّلمىّ، و كان حسن المنزلة عند عبد الرحمن أمير الأندلس، فشرب ليلـة، و قصد باب القنطرة ليفتحه على سـكر منه، فمنعه الحرس، فعاد، فلمّا صـحا خاف، فهرب إلى طليطلة، فاجتمع إليه كثير ممّن يريد

الخلاف و الشرّ، فعاجله عبد الرحمن بإنفاذ الجيوش إليه، فنازله فى موضع قد تحصّن فيه، و حصره، ثمّ إنّ السّلمىّ طلب البراز، فبرز إليه مملوك أسود، فاختلفا ضربتين فوقعا صريعين، ثمّ ماتا جميعا «۱».

و فيها توفّى عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، قاضى إفريقية، و قد جاوز تسعين سنة، و سبب موته أنّه أكل عند يزيد بن حاتم سمكا، ثمّ شرب لبنا، و كان يحيى بن ماسويه الطبيب حاضرا، فقال: إن كان الطبّ صحيحا، مات الشيخ اللّيلة، فتوفّى من ليلته تلك، و اللّه أعلم.

---

(۱) و فيها هرب القائد السلمى من قرطبة لانه قصد:tebahodomceah .P .CepocirepcahorPباب القنطرة سكران و ضربه فمنعه الحرس فلما صحا خاف فهرب إلى حصن له فسار إليه حبيب ابن عبد الملك المروانى فنازله و قاتله فقتل السلمى.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۶۰

۱۶۳ ثم دخلت سنة ثلاث و ستين و مائة

ذكر غزو الروم

فى هذه السنة تجهّز المهدىّ لغزو الروم، فخرج و عسكر بالبردان، و جمع الأجناد من خراسان و غيرها، و سار عنها، و كان قد توفّى عيسى بن علىّ بن عبد اللّه بن عبّاس فى جمادى الآخرة، و سار المهدىّ من الغد، و استخلف على بغداذ ابنه موسى الهادى، و استصحب معه ابنه هارون الرشيد، و سار على الموصل و الجزيرة، و عزل عنها عبد الصمد بن علىّ فى مسيره ذلك.

و لما حاذى قصر مسلمة بن عبد الملك قال العبّاس بن محمّد بن علىّ للمهدىّ: إنّ لمسلمة فى أعناقنا منّة، كان محمّد بن علىّ مرّ به، فأعطاه أربعة آلاف دينار، و قال له: إذا نفدت فلا تحتشمنا «۱»! فأحضر المهدىّ ولد مسلمة و مواليه، و أمر لهم بعشرين ألف دينار، و أجرى عليهم الأرزاق، و عبر الفرات إلى حلب، و أرسل، و هو بحلب، فجمع من بتلك الناحية من الزنادقة، فجمعوا، فقتلهم، و قطّع كتبهم بالسكاكين، و سار عنها مشيّعا لابنه هارون الرشيد، حتى جاز الدّرب و بلغ جيحان، فسار هارون، و معه عيسى بن موسى، و عبد الملك بن صالح، و الربيع، و الحسن بن قحطبة، و الحسن و سليمان ابنا برمك، و يحيى بن خالد بن برمك، و كان إليه أمر

---

(۱). تحشمنا.C .P؛ تحتشها.B ;A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۶۱

العسكر، و النفقات، و الكتابة و غير ذلك، فساروا فنزلوا على حصن سمالوا، فحصره هارون ثمانية و ثلاثين يوما و نصب عليه المجانيق، ففتحه اللّه عليهم بالأمان، و وفى لهم، و فتحوا فتوحا كثيرة.

و لما عاد المهدىّ من الغزاة زار بيت المقدس، و معه يزيد بن منصور و العبّاس ابن محمّد بن علىّ و الفضل بن صالح بن علىّ و علىّ بن سليمان بن علىّ، و قفل المسلمون سالمين، إلّا من قتل منهم، و عزل المهدىّ إبراهيم بن صالح عن فلسطين، ثمّ ردّه.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ولّى المهدىّ ابنه هارون المغرب كلّه، و أذربيجان، و أرمينية، و جعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى، و على رسائله يحيى بن خالد بن برمك.

و فيها عزل زفر بن عاصم عن الجزيرة، و استعمل عليها عبد اللّه بن صالح.

و فيها عزل المهدىّ معاذ بن مسلم عن خراسان و استعمل عليها المسيّب ابن زهير الضّبّىّ، و عزل يحيى الحرشىّ عن أصبهان، و ولّى

مكانه الحكم ابن سعيد، و عزل سعيد بن دعلج عن طبرستان و الرّويان، و ولّاهما عمر ابن العلاء، و عزل مهلهل بن صفوان عن جرجان، و ولّاها هشام بن سعيد.

* و كان على مكّة و المدينة و الطائف و اليمامة جعفر بن سليمان «۱»، و كان

P .C .mO.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۶۲

على الكوفة إسحاق بن الصّبّاح، و على البصرة و فارس و البحرين و الأهواز محمّد بن سليمان، و على السّند نصر بن محمّد بن الأشعث، و على الموصل محمّد بن الفضل.

و حجّ بالنّاس هذه السنة علىّ بن المهدىّ.

و فيها أظهر عبد الرّحمن الأموىّ، صاحب الأندلس، التجهّز للخروج إلى الشام بزعمه لمحو الدولة العبّاسيّة، و أخذ ثأره منهم، فعصى عليه سليمان ابن يقظان، و الحسين بن يحيى* بن سعيد بن سعد بن عثمان الأنصارىّ «۱» بسرقسطة، و اشتدّ أمرهما، فترك ما كان عزم عليه.

و فيها مات موسى بن علىّ بن رباح اللّخمىّ (بضمّ العين مصغّرا* و رباح بالباء الموحّدة) «۲».

و فيها مات إبراهيم بن طهمان، و كان عالما فاضلا، و كان مرجئا من أهل نيسابور، و مات بمكّة.

و فيها توفّى أبو الأشهب جعفر بن حيّان بالبصرة.

و فيها توفّى بكّار بن شريح، قاضى الموصل بها، و كان فاضلا، و ولى القضاء بها أبو مكرز الفهرىّ، و اسمه يحيى بن عبد اللّه بن كرز.

P .C .mO.(۱)

P .C.(۲)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۶۳

۱۶۴ ثم دخلت سنة أربع و ستين و مائة

فى هذه السنة غزا عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرّحمن بن زيد بن الخطّاب من درب الحدث، فأتاه ميخائيل البطريق، و طاراذ الأرمنىّ البطريق فى تسعين ألفا، فخاف عبد الكبير، و منع النّاس من القتال، و رجع بهم، فأراد المهدىّ قتله، فشفع فيه فحبسه.

و فيها عزل المهدىّ محمّد بن سليمان عن البصرة، و سائر أعماله، و استعمل صالح بن داود مكانه.

و فيها سار المهدىّ ليحجّ، فلمّا بلغ العقبة و رأى قلّة الماء خاف أنّ الماء لا يحمل النّاس، و أخذته أيضا حمّى، فرجع، و سيّر أخاه صالحا ليحجّ بالنّاس، و لحق النّاس عطش شديد حتى كادوا يهلكون، و غضب المهدىّ على يقطين لأنّه صاحب المصانع.

و فيها عزل عبد اللّه بن سليمان عن اليمن عن سخطة، و وجّه من يستقبله، و يفتش متاعه، [و يحصى ما معه]، و استعمل على اليمن منصور بن يزيد بن منصور، و على إفريقية يزيد بن حاتم، و كان العمّال من تقدّم ذكرهم، و على الموصل محمّد ابن الفضل.

و فيها سار عبد الرحمن الأموىّ إلى سرقسطة، بعد أن كان قد سيّر إليها ثعلبة بن عبيد فى عسكر كثيف، و كان سليمان بن يقظان، و الحسين ابن يحيى قد اجتمعا على خلع طاعة عبد الرحمن، كما ذكرنا، و هما بها، فقالتهما ثعلبة قتالا شديدا، و فى بعض الأيّام عاد إلى مخيّمه، فاغتنم سليمان

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۶۴

غرّته، فخرج إليه، و قبض عليه، و أخذه، و تفرّق عسكره، و استدعى سليمان قار له ملك الإفرنج، و وعده بتسليم البلد و ثغلبة «۱» إليه، فلمّا وصل إليه لم يصبّح بيده غير ثغلبة «۲»، فأخذه و عاد إلى بلاده، و هو يظنّ أنّه يأخذ به عظيم الفداء، فأهمله عبد الرحمن مدّة، ثمّ وضع من طلبه من الفرنج، فأطلقوه.

فلمّا كان هذه السنة سار عبد الرحمن إلى سرقسطة، و فرّق أولاده فى الجهات ليدفعوا كلّ مخالف، ثمّ يجتمعون بسرقسطة، فسبقهم عبد الرحمن إليها، و كان الحسين بن يحيى قد قتل سليمان بن يقظان، و انفرد بسرقسطة، فوافاه عبد الرحمن على أثر ذلك، فضيّق على أهلها تضييقا شديدا.

و أتاه أولاده من النواحى، و معهم كلّ من كان خالفهم، و أخبروه عن طاعة غيرهم، فرغب الحسين فى الصلح، و أذعن للطاعة، فأجابه عبد الرحمن، و صالحه، و أخذ ابنه سعيدا رهينة، و رجع عنه، و غزا بلاد الفرنج، فدوّخها، و نهب و سبى و بلغ* قلهرّة «۳»، و فتح مدينة فكيرة «۴»، و هدم قلاع تلك الناحية، و سار إلى بلاد البشكنس، و نزل على حصن مثمين «۵» الأقرع، فافتتحه، ثمّ تقدّم إلى ملدوثون «۶» بن اطلال، و حصر قلعته، و قصد النّاس جبلها، و قاتلوهم فيها، فملكوها عنوة و خربها «۷» ثمّ رجع إلى قرطبة.

و فيها ثارت فتنة بين بربر بلنسية و بربر شنتبريّة من الأندلس، و جرى بينهم حروب كثيرة قتل فيها خلق كثير من الطائفتين، و كانت و قائعهم مشهورة.

(۱- ۲). و تغلّبه.B

(۳). فهده.B ;A

(۴).A .s .p

(۵).B .A ;s .p

(۶). بلدوين.B

(۷). فلهرة و غيرها:.P .CsihorP

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۶۵

و فيها مات شيبان بن عبد الرحمن أبو معاوية التميمى النحوىّ البصرىّ، و عبد العزيز بن عبد اللَّه بن أبى سلمة الماجشون، و عيسى بن علىّ بن عبد اللَّه ابن عبّاس عمّ المنصور، و قيل: مات سنة ثلاث و ستّين، و كان عمره ثمانيا و سبعين سنة،* و قيل ثمانين سنة «۱»، و سعيد بن عبد العزيز الدّمشقىّ، و سلّام بن مسكين النّمرىّ الأزدىّ، أبو روح، و المبارك «۲» بن فضالة بن أبى أميّة القرشىّ، مولى عمر بن الخطّاب.

---

(۱).P .C

(۲). وC. .P .enis

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۶۶

۱۶۵ ثم دخلت سنة خمس و ستين و مائة

ذكر غزو الروم

فى هذه السنة سيّر المهدىّ ابنه الرشيد لغزو الروم صائفة، فى جمادى الآخرة، فى خمسة و تسعين ألفا و تسعمائة و ثلاثة و تسعين

رجلا، و معه الربيع، فوغل هارون فى بلاد الروم، و لقيه عسكر نقيظا «۱» قومس القوامسة، فبارزه يزيد بن مزيد الشيبانىّ فأثخنه يزيد و انهزمت الروم، و غلب يزيد على عسكرهم.

و ساروا إلى الدّمستق، و هو صاحب المسالح، فحمل لهم مائة ألف دينار و ثلاثة و تسعين ألفا و أربعمائة و خمسين دينارا، و من الورق أحدا و عشرين ألف ألف درهم و أربعة عشر ألفا و ثمانمائة درهم.

و سار الرشيد حتى بلغ خليج القسطنطينيّة، و صاحب الروم يومئذ عطسة امرأة أليون، و ذلك أنّ ابنها كان صغيرا قد هلك أبوه و هو فى حجرها، فجرى الصلح بينها و بين الرشيد على الفدية، و أن تقيم له الأدلّاء و الأسواق فى الطريق، و ذلك أنه دخل مدخلا ضيّقا مخوفا، فأجابته إلى ذلك، و مقدار الفدية سبعون ألف دينار كلّ سنة، و رجع عنها.

و كانت الهدنة ثلاث سنين، و كان مقدار ما غنم المسلمون إلى أن اصطلحوا

---

(۱). نعظ.A؛ لعنظا.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۶۷

خمسة آلاف رأس سبى و ستّمائة و ثلاثة و أربعين رأسا، و من الدوابّ الذّلل بأدواتها عشرين ألف رأس، و ذبح من البقر و الغنم مائة ألف رأس، و قتل من الروم، فى الوقائع، أربعة و خمسون ألفا، و قتل من الأسارى صبرا ألفان و تسعون أسيرا.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عزل خلف بن عبد اللَّه عن الرىّ، و وليها عيسى مولى جعفر.

و حجّ بالنّاس هذه السنة صالح بن المنصور، و كان العمّال من تقدّم ذكرهم، غير أنّ البصرة كان على أحداثها و الصلاة بها روح بن حاتم، و كان على كور دجلة و البحرين، و عمان و كسكر، و الأهواز، و فارس، و كرمان المعلّى [۱] مولى المهدىّ، و كان على الموصل أحمد بن إسماعيل بن علىّ ابن عبد اللَّه بن عبّاس.

و فيها غدر الحسين بن يحيى بسرقسطة، فنكث مع عبد الرحمن، فسيّر إليه عبد الرحمن غالب بن ثمامة «۱» بن علقمة فى جند كثيف، فاقتتلوا، فأسر جماعة من أصحاب الحسين فيهم ابنه يحيى، فسيّرهم إلى الأمير عبد الرحمن، فقتلهم، و أقام ثمامة بن علقمة على الحسين يحصره، ثمّ إنّ الأمير عبد الرحمن سار سنة ستّ و ستّين و مائة إلى سرقسطة بنفسه، فحصرها،

---

[۱] النّعمان.

---

(۱). ثمام.ddoC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۶۸

و ضايقها، و نصب عليها المجانيق ستّة و ثلاثين منجنيقا، فملكها عنوة، و قتل الحسين أقبح قتلة، و نفى أهل سرقسطة منها ليمين تقدّمت منه، ثمّ ردّهم إليها.

و فيها مات يزيد بن منصور بن عبد اللَّه بن يزيد بن شهر بن مثوب، و هو من ولد شهر ذى الجناح الحميرىّ، خال المهدىّ، و قد كان ولى اليمن و البصرة و الحجّ.

و فيها توفّى فتح بن الوشّاح الموصلىّ الزاهد.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۶۹

۱۶۶ ثم دخلت سنة ست و ستين و مائة

اشارة

فى هذه السنة أخذ المهدىّ البيعة لولده هارون الرشيد بولاية العهد، بعد أخيه موسى الهادى، و لقّبه الرشيد. و فيها عزل عبيد اللَّه بن الحسن العنبرىّ عن قضاء البصرة، و استقضى خالد بن طليق بن عمران بن حصين، فاستعفى أهل البصرة منه.

ذكر القبض على يعقوب بن داود

و فى هذه السنة سخط المهدىّ على وزيره يعقوب بن داود بن طهمان،* و كان أوّل أمرهم أنّ داود بن طهمان «۱»، و هو أبو يعقوب، كان يكتب لنصر بن سيّار، هو و إخوته، فلمّا كان أيّام يحيى بن زيد كان داود يعلمه ما يسمعه من نصر، فلمّا طلب أبو مسلم الخراسانىّ بدم يحيى بن زيد أتاه داود، لما كان بينه و بين يحيى، فآمنه أبو مسلم فى نفسه، و أخذ ماله الّذى استفاد أيّام نصر.

فلمّا مات داود خرج أولاده أهل أدب و علم، و لم يكن لهم عند بنى العبّاس منزلة، فلم يطمعوا فى خدمتهم لحال أبيهم من كتابة نصر، و أظهروا مقالة الزيديّة، و دنوا من آل الحسين، و طمعوا أن تكون لهم دولة، فكان

---

(۱) P .C.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۷۰

داود يصحب إبراهيم بن عبد اللَّه بن الحسن أحيانا، و خرج معه هو و عدّة من إخوته، فلمّا قتل إبراهيم طلبهم المنصور، فأخذ يعقوب و عليّا و حبسهما، فلمّا توفّى المنصور أطلقهما المهدىّ مع من أطلقه، و كان معهما الحسن بن إبراهيم، فاتّصل إلى المهدىّ بسببه، كما تقدّم ذكره، و قيل: اتّصل به بالسعاية بآل علىّ، و لم يزل أمره يرتفع، حتى استوزره.

و كان المهدىّ يقول: وصف لى يعقوب فى منامى، فقيل لى: استوزره، فلمّا رأيته رأيت الخلقة التى وصفت لى، فاتّخذته وزيرا، فلمّا ولى الوزارة أرسل إلى الزيديّة، فجمعهم و ولّاهم أمور الخلافة فى المشرق و المغرب، و لذلك قال بشّار بن برد «۱»:

بنى أميّة هبّوا طال نومكمإنّ الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسواخليفة اللَّه بين النّاى و العود فحسده موالى المهدىّ، و سعوا به، و قيل له: إنّ الشرق و الغرب فى يد يعقوب و أصحابه، و إنّما يكفيه أن يكتب إليهم فيثوروا فى يوم واحد فيأخذوا الدنيا [لإسحاق بن الفضل].

فملأ ذلك قلب المهدىّ، و لما بنى المهدىّ عيساباذ أتاه خادم من خدمه فقال له: إنّ أحمد بن إسماعيل بن علىّ قال لى: أ بنى متنزّها أنفق عليه خمسين ألف ألف من بيت المال؟ فحفظها المهدىّ، و نسى أحمد بن إسماعيل، و ظنّ أنّ يعقوب قالها، فبينما يعقوب بين يديه إذ لبّبه فضرب به الأرض، و قال:

أ لست القائل كيت و كيت؟ فقال: و اللَّه ما قلته و لا سمعته! قال: و كان السّعاة يسعون بيعقوب ليلا، و يتفرّقون و هم يعتقدون أنّه يقبضه بكرة، فإذا أصبح غدا عليه، فإذا نظر إليه تبسّم و سأله عن مبيته.

---

(۱). يزد.A ;.P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۷۱

و كان المهدىّ مستهترا بالنساء، فيخوض يعقوب معه فى ذلك فيفترقان عن رضى، ثمّ إنّه كان ليعقوب برذون كان يركبه، فخرج يوما من عند المهدىّ و عليه طيلسان يتقعقع من كثرة دقّه، و البرذون مع الغلام، و قد نام الغلام، فركب يعقوب، و أراد تسوية الطّيلسان،

فنفر من قعقعته، فسقط، فدنا من دابّته، فرفسه، فانكسر ساقه، فانقطع عن الركوب، فعاده المهدىّ من الغد، ثمّ انقطع عنه، فتمكّن. السّعاة منه، فأظهر المهدىّ السّخط عليه، ثمّ أمر به فسجن فى سجن نصر، و أخذ عمّاله و أصحابه فحبسوا.

و قال يعقوب بن داود: بعث إلىّ المهدىّ يوما، فدخلت عليه و هو فى مجلس مفروش بفرش مورّد على بستان فيه شجر، و رءوس الشجر مع صحن المجلس، و قد اكتسى ذلك الشجر بالأزهار، فما رأيت شيئا أحسن منه، و عنده جارية عليها نحو ذلك الفرش ما رأيت أحسن منها، فقال لى: يا يعقوب! كيف ترى مجلسنا هذا؟ قلت: على غاية الحسن، فمتّع اللَّه أمير المؤمنين به، قال: هو لك بما فيه و هذه الجارية ليتمّ سرورك به، قال: فدعوت له، ثمّ قال لى: يا يعقوب، و لى إليك حاجة أحبّ أن تضمن لى قضاءها، قلت: الأمر لأمير المؤمنين، و علىّ السمع و الطاعة، فاستحلفنى باللَّه و برأسه، فحلفت لأعملنّ بما قال، فقال: هذا فلان بن فلان من ولد علىّ بن أبى طالب، و أحبّ أن تكفينى مئونته و تريحنى منه و تعجّل ذلك، قلت: أفعل، فأخذته و أخذت الجارية و جميع ما فى المجلس، و أمر لى بمائة ألف درهم، فلشدّة سرورى بالجارية صيّرتها «۱» فى مجلس بينى و بينها ستر، و أدخلت العلوىّ إلىّ و سألته عن حاله، فأخبرنى، و إذا هو أعقل النّاس و أحسنهم إبانة عن نفسه، ثمّ قال: و يحك يا يعقوب، تلقى اللَّه بدمى، و أنا رجل من ولد فاطمة بنت

---

(۱). سيرتها.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۷۲

محمّد، صلّى اللَّه عليه و سلّم! قلت: لا و اللَّه، فهل فيك أنت خير؟ قال: إن فعلت خيرا شكرت، و لك عندى دعاء و استغفار.

فقلت: أىّ الطرق أحبّ إليك؟ قال: كذا و كذا، فأرسلت إلى من يثق إليه العلوىّ، فأخذه و أعطيته مالا، و أرسلت الجارية إلى المهدىّ تعلمه الحال، فأرسل إلى الطريق، فأخذ العلوىّ و صاحبه و المال.

فلمّا كان الغد استحضرنى المهدىّ و سألنى عن العلوىّ، فأخبرته أنّى قتلته، فاستحلفنى باللَّه و برأسه، فحلفت له، فقال: يا غلام أخرج إلينا ما فى هذا البيت، فأخرج العلوىّ و صاحبه و المال، فبقيت متحيّرا، و امتنع منى الكلام فما أدرى ما أقول، فقال المهدىّ: قد حلّ لى دمك، و لكن احبسوه فى المطبق و لا أذكر به.

فحبست فى المطبق، و اتّخذ لى فيه بئر، فدلّيت فيها، فبقيت مدّة لا أعرف عددها، و أصبت ببصرى.

قال: فإنّى لكذلك إذ دعى بى، و قيل لى: سلّم على أمير المؤمنين! فسلّمت، قال: أىّ أمير المؤمنين أنا؟ قلت: المهدىّ، قال رحم اللَّه المهدىّ.

قلت: فالهادى، قال: رحم اللَّه الهادى. قلت: فالرشيد، قال: نعم! سل حاجتك. قلت: المقام بمكّة، فما بقى فىّ مستمتع لشىء و لا بلاغ، فأذن لى، فسرت إلى مكّة، قال: فلم تطل أيّامه بها حتى مات.

و كان يعقوب قد ضجر بموضعه قبل حبسه، و كان أصحاب المهدىّ يشربون عنده، فكان يعقوب ينهاه عن ذلك، و يعظه، و يقول: ليس على هذا استوزرتنى، و لا عليه صحبتك، أبعد الصلوات الخمس فى المسجد الجامع يشرب عندك النبيذ؟ فضيّق على المهدىّ حتى قيل:

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۷۳ فدع عنك يعقوب بن داود جانبا و أقبل على صهباء طيّبة النّشر و قال يعقوب يوما للمهدىّ فى أمر أراده: هذا، و اللَّه، السّرف! فقال المهدىّ: و يحك يا يعقوب، إنّما يحسن السّرف بأهل الشّرف، و لو لا السرف لم يعرف المكثرون من المقلّين «۱».

ذكر عدّة حوادث

و فى هذه السنة سار المهدىّ إلى جرجان، و جعل على قضائه أبا يوسف [يعقوب بن إبراهيم].

و فيها أمر المهدىّ بإقامة البريد بين مكّة و المدينة و اليمن، ببغال «۲» و إبل، و لم يكن هنالك بريد قبل ذلك.

و فيها اضطربت خراسان على المسيّب بن زهير، فولّاها الفضل بن سليمان الطّوسىّ أبا العبّاس، و أضاف إليه سجستان، فاستخلف على سجستان تميم بن سعيد بن دعلج.

و فيها أخذ المهدىّ داود بن روح بن حاتم، و إسماعيل بن مجالد، و محمّد ابن أبى أيّوب المكّىّ، و محمّد بن طيفور، فى الزندقة، فاستتابهم، و خلّى سبيلهم، و بعث داود إلى أبيه، و هو على البصرة، و أمره بتأديبه.

و فيها استعمل إبراهيم بن يحيى بن محمّد بن علىّ بن عبد اللَّه على المدينة، و كان على مكّة و الطائف عبيد اللَّه بن قثم.

و فيها عزل منصور بن يزيد بن منصور عن اليمن، و استعمل [مكانه]

---

(۱). المعترين.P .C

(۲). بغال.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۷۴

عبد اللَّه بن سليمان الرّبعىّ.

و فيها أطلق المهدىّ عبد الصمد بن علىّ من حبسه، و حجّ بالنّاس إبراهيم ابن يحيى، و كان على الكوفة هاشم بن سعيد، و على البصرة روح بن حاتم، و على قضائها خالد بن طليق، و على كور دجلة، و كسكر، و أعمال البصرة و البحرين، و الأهواز، و فارس، و كرمان، المعلّى مولى المهدىّ، و على مصر إبراهيم بن صالح، و على إفريقية يزيد بن حاتم، و على طبرستان، و الرّويان، و جرجان يحيى الحرشىّ، و على دنباوند «۱» و قومس فراشة مولى المهدىّ، و على الرىّ سعد مولاه، و على الموصل أحمد بن إسماعيل الهاشمىّ، و قيل موسى بن كعب الخثعمىّ، و على قضائها علىّ بن مسهر بن عمير، و لم يكن فى هذه السنة صائفة، للهدنة [التى كانت فيها].

و فيها قتل بشّار بن برد الشاعر الأعمى على الزندقة، و كان خلق ممسوح العينين.

و فيها توفّى الجرّاح بن مليح الرّؤاسىّ، و هو والد وكيع.

و فيها توفّى* المبارك بن فضالة «۲»، و حمّاد بن سلمة البصرىّ.

و فيها قتل عبد الرحمن الأموىّ صاحب الأندلس ابن أخيه المغيرة بن الوليد ابن معاوية بن هشام، و هذيل بن الصّمَيل، و سمرة بن جبلة، لأنّهم اجتمعوا على خلعه مع العلاء بن حميد القشيرىّ، فتقرّب بهم.

---

(۱). دنياوند.A

(۲).P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۷۵

۱۶۷ ثم دخلت سنة سبع و ستين و مائة

فى هذه السنة سار موسى الهادى إلى جرجان فى جمع كثيف و جهاز لم يتجهّز أحد بمثله لمحاربة و نداد «۱» هرمز، و شروين، صاحبى طبرستان، و جعل المهدىّ على رسائل موسى أبان بن صدقة، و محمّد بن جميل على جنده، و نفيعا مولى المنصور على حجابته، و علىّ بن عيسى بن ماهان على حرسه، فسيّر الهادى الجنود إليهما، و أمّر عليهم يزيد بن مزيد، فحاصرهما.

و فيها توفّى عيسى بن موسى بالكوفة، فأشهد روح بن حاتم على وفاته القاضى و جماعة من الوجوه، و دفن، و كان عمره خمسا و

ستّين سنة، و مدّة ولايته العهد ثلاثا و عشرين سنة، و قد تقدّم ذكر ولايته العهد و عزله عنه.

و فيها جدّ المهدىّ فى طلب الزّنادقة، فأخذ يزيد بن الفيض، فأقرّ، فحبس، فهرب، فلم يقدر عليه. و كان المتولّى لأمر الزنادقة [عمر] الكلوذانىّ.

و فيها عزل المهدىّ أبا عبيد اللَّه معاوية بن عبيد اللَّه عن ديوان الرسائل و ولّاه الربيع.

و فيها كان الوباء ببغداذ و البصرة، و فشا فى النّاس سعال شديد.

و فيها توفّى أبان بن صدقة، كاتب الهادى، فوجّه المهدىّ مكانه أبا

---

(۱). و ندار.C. P؛ و ندا.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۷۶

خالد الأحول.

و فيها أمر المهدىّ بالزيادة فى المسجد الحرام، و مسجد النبىّ، صلّى اللَّه عليه و سلّم، فدخلت فيه دور كثيرة، و كان المتولّى لبنائه يقطين بن موسى، فبقى البناء فيه إلى أن توفّى المهدىّ، و كذلك أمر بالزيادة فى المسجد الجامع بالموصل، و رأيت لوحا فيه ذكر ذلك، و هو فى حائط الجامع، سنة ثلاث و ستّمائة* و هو باق «۱».

و فيها عزل يحيى الحرشىّ عن طبرستان و الرّويان، و ما كان إليه، و وليه عمر بن العلاء، و ولى جرجان فراشة مولى المهدىّ.

و فيها أظلمت الدنيا لثلاث مضين «۲» من ذى الحجّة، حتى تعالى النهار، و لم يكن صائفة، للهدنة، و حجّ بالنّاس إبراهيم بن يحيى بن محمّد بن علىّ ابن عبد اللَّه بن عبّاس، و هو على المدينة، ثمّ توفّى بعد فراغه من الحجّ بأيّام، و تولّى مكانه إسحاق بن عيسى «۳» بن علىّ.

و فيها طعن عقبة بن سلم الهنائىّ، اغتاله رجل بخنجر، فمات ببغداذ.

و كان على اليمن سليمان بن يزيد الحارثىّ، و على اليمامة عبد اللَّه بن مصعب الزّبيرىّ، و كان على البصرة محمّد بن سليمان، و على قضائها عمر بن عثمان التّيمىّ، و على الموصل أحمد بن إسماعيل الهاشمىّ، و قيل موسى بن كعب، و باقى الأمصار كما تقدّم.

و فى هذه السنة توفّى جعفر الأحمر أبو شيبة، و الحسن بن صالح بن حىّ «۴» و كان شيعيّا عابدا، و سعيد بن عبد اللَّه بن عامر التنوخىّ،* و حمّاد ابن سلمة «۵»، و عبد العزيز بن مسلم.

---

(۱) P .C.

(۲). بقين.C. P

(۳). موسى.C. P

(۴) tcnupenis .A.

(۵) A .mO.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۷۷

و فيها أفسد العرب فى بادية البصرة بين اليمامة و البحرين، و قطعوا الطريق، و انتهكوا المحارم، و تركوا الصلاة، فأرسل المهدىّ إليهم جيشا، فقاتلهم، و اشتدّ القتال، و صبر العرب، فظفروا، و قتلوا عامّة العسكر المنفذ إليهم، فقويت شوكتهم و زاد شرّهم.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۷۸

۱۶۸ ثم دخلت سنة ثمان و ستين و مائة

اشارة

فى هذه السنة، فى رمضان، نقض الروم الصلح الّذى كان بينهم و بين المسلمين، و كان من أوّله إلى أن نقضوه اثنان و ثلاثون شهرا، فوجّه علىّ بن سليمان، و هو على الجزيرة و قنّسرين، يزيد بن البدر بن البطّال فى خيل، فغنموا و ظفروا.

ذكر الخوارج بالموصل

و فيها خرج بأرض الموصل خارجىّ اسمه ياسين من بنى تميم، فخرج إليه عسكر الموصل، فهزمهم، و غلب على أكثر ديار ربيعة و الجزيرة، و كان يميل إلى مقالة صالح بن مسرّح الخارجىّ، فوجّه إليه المهدىّ أبا هريرة محمّد بن فرّوخ القائد و هرثمة بن أعين مولى بنى ضبّة، فحارباه، فصبر لهما، حتى قتل و عدّة من أصحابه، و انهزم الباقون.

ذكر مخالفة أبى الأسود بالأندلس

فى هذه السنة ثار أبو الأسود محمّد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهرىّ بالأندلس، و كان من حديثه: أنّه كان فى سجن عبد الرحمن بقرطبة من

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۷۹

حين هرب أبوه، و قتل أخوه عبد الرحمن، على ما تقدّم، و حبس أبو الأسود، و تعامى فى الحبس، فصار يحاكى العميان، و لا يطرف عينه لشىء، و بقى دهرا طويلا، حتى صحّ عند الأمير عبد الرحمن الأموىّ ذلك.

و كان فى أقصى السجن سرداب يفضى إلى النهر الأعظم يخرج منه المسجونون، فيقضون حوائجهم من غسل و غيره، و كان الموكّلون يهملون أبا الأسود لعماه، فإذا رجع من النهر يقول: من يدلّ الأعمى على موضعه؟

و كان مولى له يحادثه على شاطئ النهر، و لا ينكر عليه، فواعده أن يأتيه بخيل يحمله عليها، فخرج يوما و مولاه ينتظره، فعبر النهر سباحة، و ركب الخيل، و لحق بطليطلة، فاجتمع له خلق كثير، فرجع بهم إلى قتال عبد الرحمن الأموىّ، فالتقيا على الوادى الأحمر بقسطلونة، و اشتدّ القتال، ثمّ انهزم أبو الأسود، و قتل من أصحابه أربعة آلاف سوى من تردّى فى النهر، و اتبعه الأموىّ يقتل من لحق، حتى جاوز قلعة الرّباح «۱»، ثمّ جمع، و عاد إلى قتال الأموىّ، فى سنة تسع و ستّين، فلمّا أحسّ بمقدّمة الأموىّ انهزم أصحابه، و هو معهم، فأخذ عياله، و قتل أكثر رجاله، و بقى إلى سنة سبعين، فهلك بقرية* من أعمال طليطلة «۲».

و قام بعده أخوه قاسم، و جمع جمعا، فغزاه الأمير، فجاء إليه بغير أمان فقتله.

ذكر عدّة حوادث

و فيها هلك شيلون «۳» ملك جليقية، فولّوا مكانه اذفونش، فوثب عليه مورقاط، فقتله، فاختلّ أمرهم، فدخل عليهم نائب عبد الرحمن

---

(۱). رياح.B؛ الرياح.C. P

B.(۲)

(۳). سيلون.C. P؛ شبلون.B؛ شبالون.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۸۰

بطليطلة فى عساكره، فقتل، و غنم، و سبى ثمّ عاد سالما.

* و فيها توفّى أبو القاسم بن واسول مقدّم الخوارج الصّفريّة بسجلماسة فجاءة فى صلاة العشاء الآخرة، و كانت إمارته اثنتى عشرة سنة و شهرا، و ولى بعده ابنه إلياس «۱».

و فيها سيّر المهدىّ سعيدا الحرشىّ فى أربعين ألفا إلى طبرستان.

و فيها مات عمر الكلوذانىّ، صاحب الزنادقة، و ولى مكانه محمّد بن عيسى بن حمدويه، فقتل من الزنادقة خلقا كثيرا.

و حجّ بالنّاس علىّ بن المهدىّ الّذى يقال له ابن ريطة.

و فيها توفّى يحيى بن سلمة بن كهيل، و عبيد اللَّه بن الحسن العنبرىّ، قاضى البصرة، و مندل بن علىّ، و محمّد بن عبد اللَّه بن علاثة بن علقمة القاضى، و الحسن بن زيد بن الحسن بن علىّ بن علىّ بن أبى طالب، و كان قد استعمله المنصور على المدينة خمس سنين، ثمّ عزله، و حبسه ببغداذ، و أخذ ماله. فلمّا ولى المهدىّ «۲» أخرجه و ردّ عليه ماله، و كان جوادا إلّا أنّه كان منحرفا عن أهل بيته، مائلا إلى المنصور.

و فيها توفّى بشر بن الربيع، و عبثر بن القاسم.

(عبثر بفتح العين المهملة، و بالباء الموحّدة، و الثّاء المثلّثة)

.

(۱). P .C .mO

(۲). العهد. A. dda

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۸۱

۱۶۹ ثم دخلت سنة تسع و ستين و مائة

ذكر موت المهدىّ

فى هذه [السنة] مات المهدىّ أبو عبد اللَّه محمّد بن عبد اللَّه المنصور بماسبذان، و سبب خروجه إليها أنّه قد عزم على خلع ابنه موسى الهادى و البيعة للرشيد* بولاية العهد و تقديمه على الهادى «۱»، فبعث إليه، و هو بجرجان، فى المعنى، فلم يفعل. فبعث إليه فى القدوم عليه، فضرب الرسول، و امتنع من القدوم عليه، فسار المهدىّ يريده، فلمّا بلغ ماسبذان أكل طعاما، ثمّ قال إنّى داخل إلى البهو أنام، فلا توقظونى، حتى أكون أنا الّذى أنتبه، فدخله، فنام و نام أصحابه، فاستيقظوا ببكائه، فأتوه مسرعين، فقال: وقف على الباب رجل فقال:

كأنّى بهذا القصر قد باد أهلهو أوحش منه ربعه و منازله

و صار عميد القوم من بعد بهجةو ملك إلى قبر عليه جنادله

فلم يبق إلّا ذكره و حديثهتنادى عليه معولات حلائله فبقى بعد ذلك عشرة أيّام و مات.

و قد اختلف فى سبب موته فقيل إنّه كان يتصيّد، فطردت الكلاب ظبيا، و تبعته، فدخل باب خربة، و دخلت الكلاب خلفه، ثمّ تبعها فرس المهدىّ،

(۱). P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۸۲

فدخلها فدقّ الباب ظهره، فمات من ساعته.

و قیل: بل بعثت جاریة من جواریه إلی ضرّة لها بلبإ [۱] فیه سمّ، فدعا به المهدیّ فأکل منه، فخافت الجاریة أن تقول إنّه مسموم، فمات من ساعته.

و قیل: بل عمدت حسنة جاریة له إلی کمّثری* فأهدته إلی جاریة أخری کان المهدیّ یتحظّاها، و سمّت منه کمّثراة «۱» هی أحسن الکمّثری، فاجتاز بالمهدیّ، فدعا به و کان یحبّ الکمّثری، فأخذ تلک الکمّثراة المسمومة، فأکلها، فلمّا وصلت إلی جوفه صاح: جوفی جوفی! فسمعت صوته، فجاءت تلطم وجهها و تبکی و تقول: أردت أن أنفرد بک، فقتلتک! فمات من یومه، و رجعت حسنة و علی قبّتها [۲] المسوح، فقال أبو العتاهیة فی ذلک:

رحن فی الوشی و أقبلن‌علیهنّ المسوح

کلّ نطّاح من الدّنیاله یوم نطوح

لست بالباقی و لو عمّرت‌ما عمّر نوح

فعلی نفسک نح إن‌کنت لا بدّ تنوح و کان موته فی المحرّم لثمان بقین منه، و کانت خلافته عشر سنین و شهرا، و قیل عشر سنین و تسعة و أربعین یوما، و توفّی و هو ابن ثلاث و أربعین سنة، و دفن تحت جوزة کان یجلس تحتها، و صلّی علیه ابنه الرشید، و کان أبیض طویلا، و قیل أسمر بإحدی عینیه نکتة بیاض.

---

[۱] بإناء.

[۲] فیها.

P .C .mO.(۱)

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۸۳

ذکر بعض سیرته

کان المهدیّ، إذا جلس للمظالم، قال: أدخلوا علیّ القضاة، فلو لم یکن ردّی المظالم إلّا للحیاء منهم [لکفی].

و عتب المهدیّ علی بعض القوّاد غیر مرّة و قال له فی آخر ذلک: إلی متی تذنب «۱» [إلیّ و أعفو]؟ قال: إلی أبد نسیء و یبقیک «۲» اللَّه، فتعفو عنّا:

فاستحیا منه و رضی عنه.

و قال مسور بن مساور: ظلمنی وکیل المهدیّ، و غصبنی ضیعة لی، فکتبت إلی المهدیّ أتظلّم، فوصلت الرقعة و عنده عمّه العبّاس، و محمّد ابن علاثة، و عافیة [۱] القاضی، فاستدنانی المهدیّ، و سألنی عن حالی، فذکرته، فقال: أ ترضی بأحد هذین؟ قلت: نعم! فاستدنانی حتی التزقت بالفراش، و حاکمنی، فقال له القاضی: أطلقها له یا أمیر المؤمنین! قال: قد فعلت، فقال عمّه العبّاس: و اللَّه لهذا المجلس أحبّ إلیّ من عشرین ألف ألف درهم.

و خرج المهدیّ متنزّها، و معه عمر بن ربیع مولاه، فانقطعا فی الصید من العسکر، و أصاب المهدیّ جوع، فقال: هل من شیء؟ فقیل له: نری کوخا، فقصدوه، فإذا فیه نبطیّ، و عنده مبقلة، فسلّموا علیه، فرد السلام، فقالوا: هل من طعام؟ فقال: عندی ربیثا «۳»، و هو نوع من الصّحناة، و عندی خبز شعیر. فقال المهدیّ:* إن کان عندک زیت، فقد

---

[۱] و غافیة.

(۱).B

(۲). و نستقیل.B

(۳). زبیبا.A

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۸۴

أکملت. قال: نعم، و کرّاث، فأتاهما بذلک، فأکلا حتی شبعا. فقال المهدیّ «۱» لعمر بن ربیع: قل فی هذا شعرا، فقال:

إنّ من یطعم الرّبیثاء بالزّیتو خبز الشّعیر بالکرّاث

لحقیق بصفعهٔ أو بثنتینلسوء الصّنیع أو بثلاث فقال المهدیّ: بئس ما قلت! إنّما هو:

لحقیق ببدرهٔ أو بثنتینلحسن الصّنیع أو بثلاث قال: و وافاهم العسکر، و الخزائن، و الخدم، فأمر للنّبطیّ بثلاث بدر و انصرف.

و قال الحسن الوصیف: أصابتنا ریح شدیدهٔ أیّام المهدیّ، حتی ظننّا أنّها تسوقنا إلی المحشر، فخرجت أطلب المهدیّ، فوجدته واضعا خدّه علی الأرض و هو یقول: اللّهمّ احفظ محمّدا فی أمّته! اللّهمّ لا تشمت بنا أعداءنا من الأمم! اللّهمّ إن کنت أخذت هذا العالم بذنبی، فهذه ناصیتی بین یدیک. قال: فما لبثنا إلّا یسیرا حتی انکشفت الریح* و زال عنّا «۲» ما کنّا فیه.

و لما حضرت القاسم بن مجاشع التمیمیّ المروزیّ الوفاهٔ أوصی إلی المهدیّ، فکتب: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِکَهُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ «۳» الآیهٔ، ثمّ کتب: و القاسم یشهد بذلک، و یشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله، و أنّ علیّ بن أبی طالب وصیّ رسول اللّه و وارث الإمامهٔ من بعده. فعرضت الوصیّهٔ علی المهدیّ بعد موته، فلمّا بلغ «۴» إلی هذا الموضع رمی بها، و لم ینظر فیها.

(۱).A .mO

(۲). و انجلی.C. P

(۳). ۱۸sv، ۳inaroC

(۴). وصل.A

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۸۵

و

قال الربیع: رأیت المهدیّ یصلّی فی بهو له فی لیلهٔ مقمرهٔ، فما أدری أ هو أحسن أم البهو أم القمر أم ثیابه، فقرأ: فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ «۱».

قال: فتمّم صلاته، ثمّ التفت و قال: یا ربیع! قلت: لبّیک! قال: [علیّ] بموسی [۱]، فقلت فی نفسی: من موسی؟ ابنه أم موسی ابن جعفر، و کان محبوسا عندی؟ فجعلت أفکر، فقلت: ما هو إلّا موسی ابن جعفر، فأحضرته، فقطع صلاته، ثمّ قال: یا موسی! إنّی قرأت هذه الآیهٔ، فخفت أن أکون قد قطعت رحمک، فوثّق لی أنّک لا تخرج [علیّ]. قال: نعم، فوثّق له فخلّاه.

و قال محمّد بن عبد اللّه بن محمّد بن علیّ بن عبد اللّه بن جعفر بن أبی طالب: رأیت فیما یری النّائم، فی آخر سلطان بنی أمیّهٔ، کأنّی دخلت مسجد رسول اللّه، صلّی اللّه علیه و سلّم، فرفعت رأسی، فنظرت فی الکتاب الّذی فی المسجد بالفسیفساء، فإذا فیه: ممّا أمر به أمیر المؤمنین الولید بن عبد الملک، و إذا قائل یقول: یمحو [۲] هذا الکتاب و یکتب مکانه اسمه [۳] رجل من بنی هاشم یقال له محمّد. قلت: فأنا من بنی هاشم، و اسمی محمّد، فابن من؟ قال: ابن عبد اللّه. قال: قلت: فأنا ابن عبد اللّه، فابن من؟

قال: ابن محمّد. قلت: فأنا ابن محمّد، فابن من؟ قال: ابن علیّ.

قلت: فأنا ابن علیّ، فابن من؟ قال: ابن عبد اللّه. قلت: فأنا ابن عبد اللّه،

[۱] موسى.

[۲] يمح.

[۳] اسم.

(۱). sv، ۴vinaroC.۲۲

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۸۶

فابن من؟ قال: ابن عبّاس، فلو لم يبلغ العبّاس ما شككت أنّى صاحب الأمر.

قال: فتحدّثت بها ذلك الزمان، و نحن لا نعرف المهدىّ، حتى ولى المهدىّ، فدخل مسجد رسول اللَّه، صلّى اللَّه عليه و سلّم، فرفع رأسه، فرأى اسم الوليد، فقال: أرى اسم الوليد إلى اليوم، فدعا بكرسىّ، فألقى فى صحن المسجد، و قال: ما أنا ببارح حتى يمحى و يكتب اسمى مكانه، ففعل ذلك، و هو جالس.

و خرج المهدىّ يطوف بالبيت ليلا، فسمع أعرابيّة تقول: قومى مقترون، نبت عنهم العيون، و فدحتهم الديون، و عضّتهم السّنون، بادت رجالهم، و ذهبت أموالهم، و كثرت عيالهم، أبناء سبيل و أنضاء طريق، وصيّة اللَّه، و وصيّة الرسول، فهل من آمر لى بخير، كلأه اللَّه فى سفره، و خلفه فى أهله! قال: فأمر لها بخمسمائة درهم.

و قال المهدىّ: ما توسّل أحد إلىّ بوسيلة هى أقرب من تذكيرى يدا سلفت منى إليه أتبعها أختها، و أحسن ربّها، فإنّ منع الأواخر يقطع شكر الأوائل.

و كان بشّار بن برد قد هجا صالح بن داود، أخا يعقوب، حين [۱] ولى، فقال:

هم حملوا فوق المنابر صالحاأخاك فضجّت من أخيك المنابر فبلغ يعقوب هجاؤه، فدخل على المهدىّ فقال له: إنّ هذا الأعمى المشرك قد هجا أمير المؤمنين. قال: و ما قال؟ قال: يعفينى أمير المؤمنين من إنشاده. فأبى أن يعفيه، فأنشده:

خليفة يزنى بعمّاتهيلعب بالدّبّوق و الصّولجان

[۱] حتى.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۸۷ أبدلنا اللَّه به غيرهو دسّ موسى فى حر الخيزران فوجّه فى حمله، فخاف يعقوب أن يقدم على المهدىّ فيمدحه فيعفو عنه، فوجّه إليه من يلقيه فى البطيحة فى الخرّارة «۱» [۱].

و ماتت الياقوتة [۲] بنت المهدىّ، و كان معجبا بها لا يطيق الصبر عنها، حتى إنّه كان يلبسها لبسة الغلمان، و يركبها معه، فلمّا ماتت وجد عليها، و أمر أن لا يحجب عنه أحد، فدخل النّاس يعزّونه و أجمعوا على أنّهم لم يسمعوا تعزية أبلغ و لا أوجز من تعزية شبيب بن شبيهٍ، فإنّه قال:

يا أمير المؤمنين! ما عند اللَّه خير لها منك، و ثواب اللَّه خير لك منها، و أنا أسأل اللَّه أن لا يحزنك، و لا يفتنك، و أن يعطيك على ما رزئت أجرا، و يعقبك صبرا، و لا يجهد لك بلاء، و لا ينزع منك نعمة، و أحقّ ما صبر عليه ما لا سبيل إلى ردّه

. ذكر خلافة الهادى

و بويع لابنه موسى الهادى فى اليوم الّذى مات فيه المهدىّ، و هو مقيم بجرجان، يحارب أهل طبرستان، و لما توفّى المهدىّ كان الرشيد معه بماسبذان، فأتاه الموالى و القوّاد، و قالوا له: إن علم الجند بوفاة المهدىّ لم تأمن الشّغب، و الرأى أن تنادى فيهم بالرجوع،

حتى تواريه ببغداذ.

---

[۱] الحمارة.

[۲] (فى الطبرى: البانوقة).

---

(۱). الحرانه.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۸۸

فقال هارون: ادعوا إلىّ أبى يحيى بن خالد [۱]، و كان يحيى يتولّى ما كان إلى الرشيد من أعمال المغرب، من الأنبار إلى إفريقية، فاستدعى يحيى إلى الرشيد، فقال: ما تقول فيما رأى هؤلاء؟ و أخبره الخبر. قال: لا أرى ذلك، لأنّ هذا لا يخفى، و لا آمن، إذا علم الجند، أن يتعلّقوا بمحمله، و يقولوا: لا نخلّى حتى نعطى [۲] لثلاث سنين و أكثر، و يتحكّموا و يشتطّوا «۱»، و لكنى أرى أن يوارى، رحمه اللَّه، هاهنا، و توجّه نصيرا إلى أمير المؤمنين الهادى بالخاتم و القضيب، و التعزية، و التهنئة، فإنّ النّاس لا ينكرون خروجه، إذ هو على بريد الناحية، و أن تأمر لمن تبعك «۲» من الجند بجوائز مائتين مائتين، و تنادى فيهم بالرجوع فلا تكون لهم همّة سوى أهلهم. ففعل ذلك، فلمّا قبض الجند الدراهم تنادوا: بغداذ بغداذ! و أسرعوا إليها، فلمّا بلغوها و علموا خبر المهدىّ أتوا باب الربيع، و أحرقوه، و أخرجوا من كان فى الحبوس، و طالبوا بالأرزاق.

فلمّا قدم الرشيد بغداذ أرسلت الخيزران إلى الربيع و إلى يحيى بن خالد تستدعيهما لتشاورهما فى ذلك، فأمّا الربيع فدخل عليها، و أمّا يحيى فامتنع لما يعلم من غيرة الهادى، و جمع «۳» الأموال حتى أعطى الجند لسنتين فسكتوا.

و كتب الهادى إلى الربيع كتابا يتهدّده بالقتل، و كتب إلى يحيى يشكره، و يأمره بأن يقوم بأمر الرشيد.

---

[۱] (رضع هارون الرشيد من زوجة يحيى بن خالد بن برمك مع ابنها الفضل فكان يدعوه:

يا أبى)

[۲] يعطى.

---

(۱). و يستبطوا.C. P

(۲). معك.C. P

(۳). و جمعت.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۸۹

و كان الربيع يودّ يحيى و يثق به. فاستشاره فيما يفعل خوفا من الهادى، فأشار عليه بأن يرسل ولده الفضل إلى طريق الهادى بالهدايا و التحف، و يعتذر إليه، ففعل، و رضى الهادى عنه.

و كان الربيع قد أوصى إلى يحيى بن خالد، و أخذت البيعة للهادى ببغداذ، و كتب الرشيد إلى الآفاق بوفاة المهدىّ، و أخذ البيعة للهادى، و سار نصير الوصيف إلى الهادى بجرجان، فعلم بوفاة المهدىّ و البيعة له، فنادى بالرحيل و ركب على البريد مجدّا، فبلغ بغداذ فى عشرين يوما، و لما قدمها استوزر الربيع.

و فى هذه السنة أيضا هلك الربيع.

و فيها اشتدّ طلب المهدىّ «۱» للزنادقة، فقتل منهم جماعة منهم علىّ بن يقطين، و قتل أيضا يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن

عبّاس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطّلب، و كان سبب قتله أنّه أتى به إلى المهدىّ، فأقرّ بالزندقة، فقال: لو كان ما تقول حقّا لكنت حقيقا أن تتعصّب لمحمّد، و لو لا محمّد [من] كنت! أما و اللَّه لو لا أنّى جعلت على نفسى أن لا أقتل هاشميّا لقتلتك.

ثمّ قال للهادى: أقسمت عليك إن وليت هذا الأمر لتقتلنّه! ثمّ حبسه، فلمّا مات المهدىّ قتله الهادى، و كذلك أيضا كان عهد إليه بقتل ولد لداود ابن علىّ بن عبد اللَّه بن عبّاس كان زنديقا، فمات فى الحبس قبل المهدىّ.

و لما قتل يعقوب أدخل أولاده على الهادى، فأقرّت ابنته فاطمة أنّها حبلى من أبيها، فخوّفت، فماتت من الفزع.

---

(۱). الهادى.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۹۰

ذكر ظهور الحسين بن علىّ بن الحسن

و فى هذه السنة ظهر الحسين بن علىّ بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب بالمدينة، و هو المقتول بفخّ «۱» عند مكّة.

و كان سبب ذلك أنّ الهادى استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد اللَّه بن عمر بن الخطّاب، فلمّا وليها أخذ أبا الزفت الحسن بن محمّد بن عبد اللَّه بن الحسن، و مسلم بن جندب، الشاعر الهذلىّ، و عمر بن سلّام، مولى آل عمر، على شراب «۲» لهم، فأمر بهم، فضربوا جميعا، و جعل فى أعناقهم حبال، و طيف بهم فى المدينة، فجاء الحسين بن علىّ إلى العمرىّ و قال له: قد ضربتهم و لم يكن لك أن تضربهم لأنّ أهل العراق لا يرون به بأسا، فلم تطوف بهم؟ فأمر بهم فردّوا، و حبسهم.

ثمّ إنّ الحسين بن علىّ، و يحيى بن عبد اللَّه بن الحسن، كفلا الحسن بن محمّد، فأخرجه العمرىّ من الحبس، و كان قد ضمن بعض آل أبى طالب بعضا، و كانوا يعرضون، فغاب الحسن بن محمّد عن العرض يومين، فأحضر الحسين بن علىّ و يحيى بن عبد اللَّه، و سألهما عنه، و أغلظ لهما، فحلف له يحيى أنّه لا ينام حتى يأتيه به، أو يدقّ عليه باب داره، حتى يعلم أنّه جاءه به.

فلمّا خرجا قال له الحسين: سبحان اللَّه! ما دعاك إلى هذا؟ و من أين تجد حسنا؟ حلفت له بشىء لا تقدر عليه. فقال: و اللَّه لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف. فقال له الحسين: إنّ هذا ينقض ما كان بيننا و بين أصحابنا من الميعاد.

---

(۱). بفج.ddoC

(۲). نبيذ.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۹۱

و كانوا قد تواعدوا على أن يظهروا بمنى و بمكّة فى الموسم، فقال يحيى:

قد كان ذلك، فانطلقا و عملا فى ذلك من ليلتهم، و خرجوا آخر اللّيل، و جاء يحيى حتى ضرب على العمرىّ باب داره، فلم يجده، و جاءوا فاقتحموا المسجد وقت «۱» الصبح. فلمّا صلّى الحسين الصبح أتاه النّاس، فبايعوه على كتاب اللَّه و سنّة نبيّه للمرتضى من آل محمّد، و جاء خالد البريدىّ فى مائتين من الجند، و جاء العمرى، و وزير بن إسحاق الأزرق، و محمّد ابن واقد الشّروىّ، و معهم ناس كثير، فدنا خالد منهم، فقام إليه يحيى و إدريس ابنا عبد اللَّه بن الحسن، فضربه يحيى على أنفه فقطعه، و دار له إدريس من خلفه، فضربه فصرعه، ثمّ قتلاه، فانهزم أصحابه و دخل العمرىّ فى المسوّدة، فحمل عليهم أصحاب الحسين، فهزموهم من المسجد، و انتهبوا بيت المال، و كان فيه بضعة عشر ألف دينار، و قيل سبعون ألفا، و تفرّق النّاس و أغلق أهل المدينة أبوابهم.

فلمّا كان الغد اجتمع عليهم شيعة بنى العبّاس فقاتلوهم، و فشت الجراحات فى الفريقين، و اقتتلوا إلى الظهر، ثمّ افترقوا، ثمّ إن مباركا التركىّ أتى شيعة بنى العبّاس من الغد، و كان قدم حاجّا، فقاتل معهم، فاقتتلوا أشدّ قتال إلى منتصف النهار، ثمّ تفرّقوا، و رجع

أصحاب الحسين إلى المسجد، و واعد مبارك النّاس الرواح إلى القتال، فلمّا غفلوا عنه ركب رواحله و انطلق، و راح النّاس فلم يجدوه، فقاتلوا شيئا من قتال إلى المغرب، ثمّ تفرّقوا.

و قيل إنّ مباركا أرسل إلى الحسين يقول له: و اللّه لأن أسقط من السماء فتخطفنى الطير أيسر علىّ من أن تشوكك شوكة «۲»، أو أقطع من رأسك شعرة،

---

(۱). بعد.A

(۲). بشوكة.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۹۲

و لكن لا بدّ من الإعذار [۱]، فتبيّتنى، فإنّى منهزم عنك. فوجّه إليه الحسن، و خرج إليه فى نفر، فلمّا دنوا من عسكره صاحوا و كبّروا، فانهزم هو و أصحابه.

و أقام الحسين و أصحابه أيّاما يتجهّزون، فكان مقامهم بالمدينة أحد عشر يوما، ثمّ خرجوا لستّ بقين من ذى القعدة، فلمّا خرجوا عاد النّاس إلى المسجد، فوجدوا فيه العظام التى كانوا يأكلون* و آثارهم، فدعوا «۱» عليهم.

و لما فارق المدينة قال: يا أهل المدينة! لا خلف اللّه عليكم بخير. فقالوا:

بل أنت لا خلف اللّه عليك و لا ردّك علينا! و كان أصحابه يحدثون فى المسجد، فغسله أهل المدينة.

و لما أتى الحسين مكّة أمر فنودى: أيّما عبد أتانا فهو حرّ. فأتاه العبيد.

فانتهى الخبر إلى الهادى، و كان قد حجّ تلك السنة رجال من أهل بيته، منهم:

سليمان بن المنصور، و محمّد بن سليمان بن علىّ، و العبّاس بن محمّد بن علىّ، و موسى و إسماعيل ابنا عيسى بن موسى «۲»، فكتب الهادى إلى محمّد بن سليمان بتوليته على الحرب، و كان قد سار بجماعة و سلاح من البصرة لخوف الطريق، فاجتمعوا بذى طوى، و كانوا قد أحرموا بعمرة، فلمّا قدموا مكّة طافوا و سعوا، و حلّوا من العمرة، و عسكروا بذى طوى، و انضمّ إليه من حجّ من شيعتهم و مواليهم و قوّادهم.

ثمّ إنّهم اقتتلوا يوم التروية، فانهزم أصحاب الحسين، و قتل منهم، و جرح، و انصرف محمّد بن سليمان و من معه إلى مكّة، و لا يعلمون ما حال

---

[۱] الأغدار.

---

(۱). فجعلوا يدعون.C. P

(۲). على.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۹۳

الحسين، فلمّا بلغوا ذا طوى لحقهم رجل من أهل خراسان يقول: البشرى، البشرى، هذا رأس الحسين! فأخرجه، و بجبهته ضربة طولى، و على قفاه ضربة أخرى، و كانوا قد نادوا الأمان، فجاء الحسن بن محمّد بن عبد اللّه، أبو الزفت، فوقف خلف محمّد بن سليمان، و العبّاس بن محمّد، فأخذه موسى بن عيسى، و عبد اللّه بن العبّاس بن محمّد، فقتلاه، فغضب محمّد ابن سليمان غضبا شديدا، و أخذ رءوس القتلى، فكانت مائة رأس و نيفا، و فيها رأس [الحسن بن محمّد] بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علىّ، و أخذت أخت الحسين، فتركت عند زينب بنت سليمان، و اختلط المنهزمون بالحاجّ، و أتى الهادى* بستّة أسرى «۱»، فقتل بعضهم، و استبقى

بعضهم، و غضب على موسى بن عيسى كيف قتل الحسن بن محمّد، و قبض أمواله، فلم تزل بيده حتى مات، و غضب على مبارك التركيّ، و أخذ ماله، و جعله سائس الدوابّ، فبقى كذلك حتى مات الهادى.

و أفلت من المنهزمين إدريس بن عبد اللَّه بن الحسن بن الحسن بن علىّ، فأتى مصر و على بريدها واضح مولى صالح بن المنصور، و كان شيعيّا لعلىّ، فحمله على البريد إلى أرض المغرب، فوقع بأرض طنجة، بمدينة و ليلة، فاستجاب «۲» له من بها من البربر. فضرب الهادى عنق واضح و صلبه.

و قيل: إنّ الرشيد هو الّذى قتله. و إنّ الرشيد دسّ إلى إدريس الشمّاخ اليمامىّ، مولى المهدىّ، فأتاه و أظهر أنّه من شيعتهم، و عظّمه، و آثره على نفسه، فمال إليه إدريس، و أنزله عنده، ثمّ إنّ إدريس شكا إليه مرضا فى أسنانه، فوصف له دواء، و جعل فيه سمّا، و أمره أن يستنّ به عند طلوع الفجر، فأخذه منه، و هرب الشمّاخ، ثمّ استعمل إدريس الدواء، فمات منه، فولّى الرشيد الشمّاخ بريد مصر.

---

(۱).mO .C .P

(۲). فاستحار.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۹۴

و لما مات إدريس بن عبد اللَّه خلف مكانه ابنه إدريس بن إدريس و أعقب بها، و ملكوها، و نازعوا بنى أميّة فى إمارة الأندلس، على ما نذكره إن شاء اللَّه تعالى. و حملت الرءوس إلى الهادى، فلمّا وضع رأس الحسين بين يدى الهادى «۱» قال: كأنّكم قد جئتم برأس طاغوت من الطواغيت! إنّ أقلّ ما أجزيكم «۲» به [۱] أن أحرمكم جوائزكم، فلم يعطهم شيئا.

و كان الحسين شجاعا، كريما، قدم على المهدىّ، فأعطاه أربعين ألف دينار، ففرّقها فى النّاس ببغداذ و الكوفة، و خرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه إلّا فروا ليس تحته قميص.

ذكر عدّة حوادث

و غزا الصائفة هذه السنة معيوف «۳» بن يحيى من درب الراهب، و قد كانت الروم قبل ذلك جاءوا مع بطريقهم إلى الحدث، فهرب الوالى و أهل السوق، فدخلها الروم، فقصدهم معيوف فبلغ مدينة أشنة، فغنم و سبى.

و حجّ بالنّاس هذه السنة سليمان بن منصور، و كان على المدينة عمر بن عبد العزيز العمرىّ، و على مكّة و الطائف عبيد «۴» اللَّه بن قثم، و على اليمن إبراهيم بن سلم بن قتيبة، و على اليمامة و البحرين سويد بن أبى سويد القائد الخراسانىّ، و على عمان الحسن بن نسيم الحوارىّ، و على الكوفة موسى بن

---

[۱] آن.

---

(۱). المهدى.ddoC

(۲). أخبرتكم.C .P

(۳). معتوف.C .P

(۴). عبد.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۹۵

عيسى، و على البصرة محمّد بن سليمان، و على جرجان الحجّاج مولى الهادى، و على قومس زياد بن حسّان، و على طبرستان و

الرّویان صالح بن شیخ بن عمیرة الأسدیّ،* و علی أصبهان طیفور مولی الهادی «۱»، و علی الموصل هاشم بن سعید بن خالد، فأساء السیرة فی أهلها، فعزله الهادی و ولّاها عبد الملک بن صالح الهاشمیّ.

و فیها خرج بالجزیرة حمزة بن مالک الخزاعیّ، و علی خراجها منصور ابن زیاد، فسیّر جیشا إلی الخارجیّ، فالتقوا بباعربایا «۲»، من بلد الموصل، فهزمهم الخارجیّ و غنم أموالهم، و قوی أمره، فأتی رجلان، و صحباه، ثمّ اغتلاه فقتلاه.

و فیها مات مطیع بن إیاس اللّیثیّ الکنانیّ الشاعر، و أبو عبید «۳» اللَّه معاویة* ابن عبد اللَّه «۴» بن بشّار الأشعریّ، مولاهم، و کان وزیر المهدیّ، و قیل مات سنة سبعین و مائة.

و فیها توفّی نافع بن عبد الرحمن بن أبی نعیم المقرئ، صاحب القراءة، أحد القرّاء السبعة، و الربیع بن یونس، حاجب المنصور، مولاه.

---

(۱). A .mO

(۲). A. sitcnupenis؛ بباغری. P .C؛ بباعریا. B

(۳). عبد. P .C

(۴). P .C .mO

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۹۶

۱۷۰ ثم دخلت سنة سبعین و مائة

ذکر ما جری للهادی فی خلع الرشید

کان الهادی قد جدّ فی خلع الرشید و البیعة لابنه جعفر، و کان السبب فی ذلک أنّ الهادی لما عزم علی خلعه ذکره لقوّاده، فأجابه إلیه یزید بن مزید الشّیبانیّ، و عبد اللَّه بن مالک، و علیّ بن عیسی و غیرهم، فخلعوا هارون، و بایعوا لجعفر، و وضعوا الشیعة، فتکلّموا فی ذلک، و تنقّصوا بالرشید فی مجلس الجماعة، و قالوا لا نرضی به، و صعب أمرهم، و أمر الهادی أن لا یسار بین یدی هارون بالحربة، فاجتنبه النّاس، و ترکوا السلام علیه.

و کان یحیی بن خالد بن برمک یتولّی أمور الرشید بأمر الهادی، فقیل للهادی: لیس علیک من أخیک خلاف إنّما یحیی یفسده، فبعث إلیه، و تهدّده، و رماه بالکفر، ثمّ إنّه استدعاه لیلة، فخاف، و أوصی، و تحنّط، و حضر عنده، فقال له: یا یحیی! ما لی و لک؟ قال: ما یکون من العبد إلی مولاه إلّا طاعته. قال: لم تدخل بینی و بین أخی و تفسده علیّ؟ قال:

من أنا حتی أدخل بینکما؟ إنّما صیّرنی المهدیّ معه، ثمّ أمرتنی أنت بالقیام بأمره، فانتهیت إلی أمرک. فسکن غضبه.

و قد کان هارون طاب نفسا بالخلع، فمنعه یحیی عنه. فلمّا أحضره الهادی، و قال له فی ذلک، قال یحیی: یا أمیر المؤمنین! إنّک إن حملت

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۹۷

النّاس علی نکث الأیمان هانت علیهم أیمانهم «۱»، و إن ترکتهم علی بیعة أخیک ثمّ بایعت لجعفر بعده، کان ذلک أوکد للبیعة. قال: صدقت، و سکت عنه.

فعاد أولئک الذین بایعوه من القوّاد و الشیعة، فحموه علی معاودة الرشید بالخلع، فأحضر یحیی و حبسه، فکتب إلیه: إنّ عندی نصیحة، فأحضره، فقال له: یا أمیر المؤمنین! أ رأیت «۲» إن کان الأمر الّذی لا- تبلغه، و نسأل اللَّه أن یقدّمنا قبله، یعنی موت الهادی، أ تظنّ النّاس یسلمون الخلافة لجعفر، و هو لم یبلغ الحنث، أو یرضون به لصلاتهم، و حجّهم، و غزوهم؟ قال:

ما أظنّ ذلک! قال: یا أمیر المؤمنین! أ فنأمن أن یسمو إلیها أکابر أهلک، مثل فلان، و یطمع فیها غیرهم، فتخرج من ولد أبیک؟ و اللّه لو أنّ هذا الأمر لم یعقده المهدیّ لأخیک، لقد کان ینبغی أن تعقده أنت له، فکیف بأن تحلّه عنه و قد عقده المهدیّ [له]! و لکنی أری أن تقرّ الأمر علی حاله [۱]، فإذا بلغ جعفر أتیته بالرشید، فخلع نفسه له و بایعه. فقبل قوله، و قال: نبّهتنی علی أمر لم أتنبّه له. و أطلقه.

ثمّ إنّ أولئک القوّاد عاودوا القول فیه، فأرسل الهادی إلی الرشید فی ذلک، و ضیّق علیه، فقال له یحیی: استأذنه فی الصید، فإذا خرجت فأبعد، و دافع الأیّام! ففعل ذلک و أذن له، فمضی إلی قصر بنی مقاتل، فأقام [۲] [به] أربعین یوما، فأنکر الهادی أمره، و خافه، فکتب إلیه بالعود، فتعلّل علیه، فأظهر الهادی شتمه، و بسط مواله و قوّاده فیه ألسنتهم، فلمّا طال الأمر عاد الرشید، و قد کان الهادی فی أوّل خلافته جلس، و عنده نفر من قوّاده، و عنده

---

[۱] أخیک.

[۲] فقام.

---

(۱). أموالهم.A

(۲). أ رأینا.A

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۹۸

الرشید، و هو ینظر إلیه، ثمّ قال له: یا هارون! کأنّی بک و أنت تحدّث نفسک بتمام الرؤیا، و دون ذلک خرط القتاد.

فقال له هارون: یا موسی إنّک إن تجبّرت وضعت، و إن تواضعت رفعت، و إن ظلمت قتلت «۱» و إن أنصفت سلمت، و إنّی لأرجو أن یفضی الأمر إلیّ، فأنصف من ظلمت، و أصل من قطعت، و أجعل أولادک أعلی من أولادی، و أزوّجهم بناتی، و أبلغ ما یجب [۱] من حقّ الإمام المهدیّ.

فقال له الهادی: ذلک الظنّ بک یا أبا جعفر، ادن منی! فدنا منه، و قبّل یده، ثمّ أراد العود إلی مکانه، فقال: لا و الشیخ الجلیل، و الملک النبیل، أعنی المنصور، لا- جلست إلّا معی، فأجلسه فی صدر مجلسه، ثمّ أمر أن یحمل إلیه ألف ألف دینار، و أن یحمل إلیه نصف الخراج، و قال لإبراهیم الحرّانیّ:

اعرض علیه ما فی الخزائن من مالنا، و ما أخذ من أهل بیت اللّعنة، یعنی بنی أمیّة، فلیأخذ منه ما أراد. ففعل ذلک. فقام عنه.

و سئل الرشید عن الرؤیا، فقال: قال المهدیّ: رأیت فی منامی کأنّی دفعت إلی موسی و إلی هارون قضیبا، فأورق من قضیب موسی أعلاه، و أورق قضیب هارون من أوّله إلی آخره، فعبّرت لهما أنّهما یملکان معا، فأمّا موسی فتقلّ أیّامه، و أمّا هارون فیبلغ آخر ما عاش خلیفة، و تکون أیّامه أحسن أیّام، و دهره أحسن دهر، فکان کذلک.

و ذکر أنّ الهادی خرج إلی حدیثة الموصل، فمرض بها، و اشتدّ مرضه، و انصرف، و کتب إلی جمیع عمّاله شرقا و غربا بالقدوم علیه، فلمّا ثقل

---

[۱] تحب.

---

(۱). حکمت.C. P

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۹۹

أجمع القوّاد الـذين كانوا بايعوا جعفرا، و توامروا فى قتل يحيى بن خالد، و قالوا: إن صار الأمر إليه قتلنا، و عزموا على ذلك، ثمّ قالوا: لعلّ الهادى يفيق، فما عذرنا عنده؟ فأمسكوا، و لما اشتدّ مرض «۱» الهادى أرسلت الخيزران إلى يحيى تأمره بالاستعداد، فأحضر يحيى كتّابا، فكتبوا الكتب من الرشيد إلى العمّال بوفاة الهادى، و أنّه قد* ولّاهم ما كان و يكون «۲»، فلمّا مات الهادى سيّرت الكتب.

و قيل إنّ يحيى كان محبوسا. و كان الهادى قـد عزم على قتله تلك اللّيلـة، و إنّ هرثمـة بن أعين هو [الّـذى] أقعد «۳» الرشيد، على ما سنذكره.

و لما مات الهادى قالت الخيزران: قد كنّا نتحدّث أنّه يموت فى هذه اللّيلة خليفة، و يملك خليفة، و يولد خليفة، فمات الهادى، و ولى الرشيد، و ولد المأمون. و كانت الخيزران قد أخذت العلم من الأوزاعى، و كان موت الهادى بعيساباذ.

ذكر وفاة الهادى

و فى هـذه السـنة توفّى الهادى* موسـى بن المهـدىّ محمّد بن المنصور عبد اللّه ابن محمّد بن علىّ بن عبد اللّه بن عبّاس «۴» فى شهر ربيع الأوّل «۵».

و اختلف فى سبب وفاته، فقيل كان سببها قرحة كانت فى جوفه، و قيل مرض بحديثة الموصل، و عاد مريضا فتوفّى، على ما نذكره إن شاء اللّه تعالى.

و قيل إنّ وفاته كانت من قبل جوار لأمّه الخيزران كانت أمرتهنّ

---

(۱). الأمر لمرض.C .P

(۲). ولى ما كانوا.A

(۳). أبعد.C .P

(۴).mO .C .P

(۵). الآخر.C .P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۰۰

بقتله، و كان سبب آمرها بذلك أنّه لما ولى الخلافة كانت تستبدّ بالأمور دونه، و تسلك به مسلك المهدىّ، حتى مضى أربعة أشهر، فانثال النّاس إلى بابهـا، و كـانت المواكب تغـدو و تروح إلى بابها، فكلّمته يوما فى أمر لم يجـد إلى إجابتها سبيلا، فقالت: لا بـدّ من إجابتى إليه، فإنّنى قد ضـمنت هذه الحاجة لعبد اللّه بن مالك. فغضب الهادى، و قال: و يلى على ابن الفاعلة! قد علمت أنّه صاحبها، و اللّه لا قضيتها لك. قالت: إذا و اللّه لا أسألك حاجة أبدا، قال:

لا أبالى و اللّه، و غضـبت فقامت مغضبة، فقال: مكانك و اللّه، و إلّا أنا نفىّ من قرابتى من رسول اللّه، صلّى اللّه عليه و سلّم، لئن بلغنى أنّه وقف ببابـك أحـد من قوّادى و خـاصّتى لأضـربن عنقه، و لأقبضنّ ماله. ما هـذه المواكب التى تغـدو و تروح إلى بابك؟ أما لك مغزل يشغلك، أو مصحف يذكرك، أو بيت يصونك؟ إيّاك! و إيّاك! لا تفتحى بابك لمسلم و لا ذمّىّ.

فانصرفت و هى لا تعقل، فلم تنطق عنده بعدها.

ثمّ إنّه قال لأصحابه: أيّما خير أنا أم أنتم، و أمّى أم أمّهاتكم؟ قالوا:

بـل أنت و أمّـك خير. قال: فأيّكم يحبّ أن يتحـدّث الرجال بخبر أمّه، فيقال: فعلت أمّ فلان، و صـنعت؟ قالوا: لا نحبّ ذلك. قال: فما بالكم تأتون أمّى، فتتحدّثون بحديثها؟ فلمّا سمعوا ذلك انقطعوا عنها.

ثمّ بعث بأرزّ، و قال: قد استطبتها، فكلى منها. فقيل لها: أمسكى حتى تنظرى! فجاءوا بكلب، فأطعموه، فسقط لحمه لوقته، فأرسل إليها:

كيف رأيت الأرز؟ قالت: طيّبا. قال: ما أكلت منها، و لو أكلت منها لاسترحت منك، متى أفلح خليفة له أمّا! و قيل: كان سبب أمرها بذلك أنّ الهادى لما جدّ فى خلع الرشيد و البيعة لابنه جعفر خافت الخيزران على الرشيد، فوضعت جواريها عليه لما مرض، فقتلنه بالغمّ و الجلوس على وجهه، فمات، فأرسلت إلى يحيى بن خالد تعلمه بموته.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۰۱

ذكر وفاته و مبلغ سنّه و صفته و أولاده

كانت وفاته ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأوّل، و قيل لأربع عشرة خلت من ربيع الأوّل، و قيل لستّ عشرة منه، و قيل «۱» كانت خلافته سنة و ثلاثة أشهر، و قيل كانت أربعة عشر شهرا، و كان عمره ستّا و عشرين سنة، و قيل ثلاثا و عشرين سنة، و صلّى عليه الرشيد.

و كانت كنيته أبا محمّد، و أمّه الخيزران، أمّ ولد، و دفن بعيساباذ الكبرى فى بستانه.

و كان طويلا، جسيما، أبيض، مشربا حمرة، و كان بشفته العليا نقص و تقلّص.

و كان المهدىّ قد وكّل به خادما يقول له: موسى أطبق، فيضمّ شفته، فلقّب: موسى أطبق.

و كان له من الأولاد تسعة: سبعة ذكور، و ابنتان، فمن الذكور جعفر، و هو الّذى كان يريد البيعة له، و العبّاس، و عبد اللَّه، و إسحاق، و إسماعيل، و سليمان، و موسى بن موسى الأعمى، كلّهم لأمّهات أولاد، و الابنتان أمّ عيسى كانت عند المأمون، و أمّ العبّاس «۲» و كانت تلقّب نونة «۳».

ذكر بعض سيرته

تأخّر الهادى عن المظالم ثلاثة أيّام، فقال له الحرّانىّ: يا أمير المؤمنين! إنّ العامّة لا تحتمل هذا. فقال لعلىّ بن صالح: ائذن للنّاس علىّ بالجفلى،

(۱- ۲). A .mO

(۳). نوسه. P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۰۲

لا- بالنّقرى، فخرج من عنده و لم يفهم قوله، و لم يجسر على مراجعته، فأحضر أعرابيّا، فسأله عن ذلك، فقال: الجفلى أن تأذن لعامّة النّاس، فأذن لهم، فدخل النّاس عن آخرهم، و نظر فى أمورهم إلى اللّيل، فلمّا تقوّض المجلس قال له علىّ بن صالح ما جرى له، و سأله مجازاة الأعرابىّ، فأمر له بمائة ألف درهم، فقال علىّ: يا أمير المؤمنين! إنّه أعرابىّ، و يغنيه عشرة آلاف. فقال: يا علىّ أجود أنا، و تبخل أنت! و قيل: خرج يوما إلى عيادة أمّه الخيزران، و كانت مريضة، فقال له عمر ابن ربيع: يا أمير المؤمنين! ألا أدلّك على ما هو أنفع لك من هذا؟ تنظر فى المظالم. فرجع إلى دار المظالم، و أذن للنّاس، و أرسل إلى أمّه يتعرّف أخبارها.

و قيل: كان عبد اللَّه بن مالك يتولّى شرطة المهدىّ، قال: فكان المهدىّ يأمرنى بضرب ندماء الهادى و مغنّيه، و حبسهم صيانة له عنهم، فكنت أفعل، و كان الهادى يرسل إلىّ بالتخفيف عنهم، و لا أفعل، فلمّا ولى الهادى أيقنت بالتلف، فاستحضرنى يوما، فدخلت إليه متحنّطا متكفّنا و هو على كرسىّ، و السيف و النّطع بين يديه، فسلّمت، فقال: لا سلّم اللَّه عليك! أ تذكر يوم بعثت إليك فى أمر الحرّانىّ و ضربه، فلم تجبنى، و فى فلان و فلان، فعدّد ندماءه، فلم تلتفت إلى قولى. قلت: نعم! أ فتأذن فى ذكر الحجّة؟ قال:

نعم. قلت: نشدتك اللَّه أ يسرّك أنّك ولّيتنى ما ولانى المهدىّ و أمرتنى بما أمر فبعث [۱] إلى بعض بنيك بما يخالف أمرك،

فاتبعت أمره و خالفت أمرك؟ قال:

لا! قلت: فكذلك أنا لك، و كذا كنت لأبيك.

فاستدنانى، فقبّلت يده، ثمّ أمر لى بالخلع، و قال: ولّيتك ما كنت تتولّاه، فامض راشدا! فصرت إلى منزلى مفكرا فى أمرى و أمره، و قلت:

---

[۱] فبعثت.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۰۳

حدث يشرب، و القوم الذين عصيته فى أمرهم ندماؤه، و وزراؤه، و كتّابه، فكأنّى بهم حين يغلب عليه الشراب قد أزالوه عن رأيه. قال: فإنّى لجالس، و عندى بتيّة لى، و الكانون بين يدىّ، و رقاق أشطره بكامخ، و أسخنه، و أطعم الصبيّة، و آكل، و إذا بوقع الحوافر، فظننت أنّ الدنيا قد زلزلت لوقعها، و لكثرة الضوضاء، فقلت: هذا ما كنت أخافه.

و إذا الباب قد فتح، و إذا الخدم قد دخلوا، و إذا الهادى فى وسطهم على دابّته، فلمّا رأيته و ثبت، فقبّلت يده و رجله، و حافر دابّته، فقال لى:

يا أبا عبد اللّه! إنّى فكّرت فى أمرك، فقلت يسبق إلى وهمك «۱» أنّنى، إذا شربت و حولى أعداؤك، أزالوا حسن رأيى فيك، فيقلقك ذلك، فصرت إلى منزلك لأونسك، و أعلمك أنّ ما كان عندى لك من الحقد قد زال، فهات و أطعمنى ممّا كنت تأكل لتعلم أنّى قد تحرّمت بطعامك، فيزول خوفك.

فأدنيت إليه من ذلك الرّقاق و الكامخ، فأكل، ثمّ قال: هاتوا الزّلّة التى أزللتها لعبد اللّه من مجلسى، فأدخلت إلىّ أربعمائة بغل موقرة دراهم و غيرها، فقال: هذه لك، فاستعن بها على أمرك، و احفظ هذه البغال عندك لعلّى أحتاج إليها لبعض أسفارى، ثمّ انصرف.

قيل: و كان يعقوب بن داود يقول: ما لعربىّ و لا لعجمىّ عندى ما لعلىّ ابن عيسى بن ماهان، فإنّه دخل إلىّ الحبس، و قال لى: أمرنى أمير المؤمنين الهادى أن أضربك مائة سوط. فأقبل يضع السوط على يدىّ و منكبى يمسّنى به مسّا إلى أن عدّ مائة سوط، ثمّ خرج، فقال له الهادى: ما صنعت به؟

قال: صنعت الّذى أمرتنى به، و قد مات الرجل. فقال الهادى: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، فضحتنى، و اللّه، عند النّاس، يقولون: قتل يعقوب بن

---

(۱). أمرك.P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۰۴

داود، فلمّا رأى شدّة جزعه قال: هو، و اللّه، حىّ يا أمير المؤمنين.

قال: الحمد للّه على ذلك. الكامل فى التاريخ ج۶ ۱۰۴ ذكر بعض سيرته ..... ص : ۱۰۱

و قيل: كان إبراهيم بن سلم بن قتيبة من الهادى بمنزلة عظيمة، فمات له ولد، فأتاه الهادى يعزّيه، فقال له: يا إبراهيم! سرّك و هو عدوّ و فتنة، و حزنك و هو صلاة و رحمة. فقال: يا أمير المؤمنين! ما بقى منى جزء فيه حزن، إلّا و قد امتلأ عزاء.

فلمّا مات إبراهيم صارت منزلته لسعيد بن سلم، قيل: كان علىّ بن الحسين بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب الّذى يلقّب الجزرىّ «۱» قد تزوّج رقيّة بنت عمرو العثمانيّة، و كانت قبله تحت المهدىّ، فبلغ ذلك الهادى، فأرسل إليه، و حمل إليه، و قال له: أعياك النساء إلّا امرأة أمير المؤمنين؟ قال: ما حرّم اللّه على خلقه إلّا نساء جدّى، صلّى اللّه عليه و سلّم، فأمّا غيرهنّ فلا، و لا كرامة، فشجّه بمخصرة كانت فى يده، و جلده خمسمائة سوط، و أراده أن يطلّقها، فلم يفعل، و كان قد غشى عليه من الضرب، و كان فى يده

خاتم نفيس، فأهوى بعض الخدم على الخاتم ليأخذه، فقبض على يده فدقّها، فصاح، و أتى الهادى، فأراه يده، فغضب، و قال: تفعل هذا بخادمى مع استخفافك بأبى و قولك لى ما قلت؟

قال: سله، و استحلفه أن يصدقك، ففعل. فأخبره الخادم و صدقه، فقال: أحسن و اللّه، أشهد أنّه ابن عمّى، و لو لم يفعل ذلك لانتفيت منه.

و أمر بإطلاقه.

قيل: و كان المهدىّ قد قال للهادى يوما، و قد قدم إليه زنديق، فقتله، و أمر بصلبه: يا بنىّ، إذا صار الأمر إليك فتجرّد لهذه العصابة، يعنى أصحاب

---

(۱).A. sitcnupenis

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۰۵

مانى، فإنّها تدعو النّاس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش، و الزهد فى الدنيا، و العمل للآخرة، ثمّ تخرجها من هذا إلى تحريم اللّحوم، و مسّ الماء الطّهور، و ترك قتل الهوامّ تحرّجا، ثم تخرجها [۱] إلى عبادة اثنين: أحدهما النور، و الآخرة الظلمة، ثمّ تبيح بعد هذا نكاح الأخوات و البنات، و الاغتسال بالبول، و سرقة الأطفال من الطرق، لتنقذهم من ضلال الظّلمة إلى هداية النور، فارفع فيها الخشب و جرّد السيف فيها، و تقرّب بأمرها إلى اللّه، فإنّى رأيت جدّى العبّاس، رضى اللّه عنه «۱»، فى المنام قلّدنى سيفين لقتل أصحاب الاثنين.

فلمّا ولى الهادى قال: لأقتلنّ هذه الفرقة. و أمر أن يهيّأ له ألف جذع.

فمات بعد هذا القول بشهرين.

قيل: و كان عيسى بن دأب من أكثر أهل الحجاز أدبا، و أعذبهم ألفاظا، و كان قد حظى عند الهادى حظوة لم تكن لأحد قبله، و كان يدعو له بما يتّكئ عليه فى مجلسه، و ما كان يفعل ذلك بغيره، و كان يقول له: ما استطلت «۲» بك يوما و لا ليلا، و لا غبت عن عينى إلّا تمنّيت أن لا أرى «۳» غيرك، و أمر له بثلاثين ألف دينار فى دفعة واحدة، فلمّا أصبح ابن دأب أرسل قهرمانه إلى الحاجب فى قبضها، فقال الحاجب: هذا ليس إلىّ، فانطلق إلى صاحب التوقيع، و إلى الديوان، فعاد إلى ابن دأب فأخبره، فقال: اتركها.

فبينما الهادى فى مستشرف له ببغداذ رأى ابن دأب و ليس معه إلّا غلام واحد، فقال للحرّانىّ: ألا ترى ابن دأب ما غيّر حاله، و قد وصلناه ليرى

---

[۱] من تحرجها.

---

(۱).P .C .mO.

(۲). استطلب.C. P.

(۳). أدرى.A.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۰۶

أثرنا عليه؟ فقال: إن أمرتنى عرضت له بالحال. فقال: لا، هو أعلم بحاله.

و دخل ابن دأب، و أخذ فى حديثه، فعرض له الهادى بشىء و قال: أرى ثوبك غسيلا، و هذا شتاء يحتاج فيه إلى الجديد. فقال: باعى قصير! فقال:

و كيف، و قد صرفنا إليك ما فيه صلاح شأنك؟ فقال: ما وصل إليّ [شيء].

فدعا صاحب بيت مال الخاصّة فقال: عجّل الساعة ثلاثين ألف دينار، فأحضرت و حملت بين يديه.

ذكر خلافة الرشيد بن المهديّ

و فى هذه السنة بويع للرشيد هارون بن محمّد بن عبد اللَّه بن محمّد بن عليّ ابن عبد اللَّه بن عبّاس بالخلافة فى اللّيلة التى مات فيها الهادى، و كان عمره، حين ولّى، اثنتين و عشرين سنة، و أمّه الخيزران أمّ ولد، يمانيّة، حرسيّة، و كان مولده بالريّ فى آخر ذى الحجّة سنة خمس و أربعين و مائة، و قيل: ولد مستهلّ محرّم سنة تسع و أربعين. و كان مولد الفضل بن يحيى البرمكيّ قبله بسبعة أيّام، و أرضعت أمّ ابن يحيى الرشيد، و أرضعت الخيزران الفضل بلبان الرشيد.

و لما مات الهادى كان يحيى بن خالد البرمكيّ محبوسا، فى قول بعضهم، و كان الهادى عازما على قتله، فجاء هرثمة بن أعين إلى الرشيد فأخرجه و أجلسه للخلافة، فأرسل الرشيد إلى يحيى، فأخرجه من الحبس، و استوزره، و أمر بإنشاء الكتب إلى الأطراف بجلوسه للخلافة و موت الهادى.

و قيل: لما مات الهادى جاء يحيى بن خالد إلى الرشيد، و هو نائم فى فراشه، فقال له: قم يا أمير المؤمنين! فقال: كم تروعنى إعجابا منك بخلافتى، فكيف يكون حالى مع الهادى إن بلغه هذا؟ فأعلمه بموته، و أعطاه خاتمه،

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۰۷

فبينما هو يكلّمه إذ أتاه رسول آخر يبشّره بمولود، فسمّاه عبد اللَّه، و هو المأمون، و لبس ثيابه و خرج، فصلّى على الهادى بعيساباذ، و قتل أبا عصمة و سار إلى بغداذ.

و كان سبب قتل أبى عصمة أنّ الرشيد كان سائرا هو و جعفر بن الهادى، فبلغا قنطرة من قناطر عيساباذ، فقال له أبو عصمة: مكانك حتى يجوز وليّ العهد! فقال الرشيد: السمع و الطاعة للأمير! و وقف حتى جاز جعفر، فكان هذا سبب قتله.

و لما وصل الرشيد إلى بغداذ، و بلغ الجسر، دعا الغوّاصين، و قال:

كان المهديّ قد وهب لى خاتما شراؤه «۱» [۱] مائة ألف دينار، يسمّى الجبل، فأتانى رسول الهادى يطلب الخاتم و أنا ها هنا، فألقيته فى الماء، فغاصوا عليه و أخرجوه، فسرّ به.

و لما مات الهادى هجم خزيمة بن خازم تلك اللّيلة على جعفر بن الهادى فأخذه من فراشه، و قال له: لتخلعنّها أو لأضربنّ عنقك، فأجاب إلى الخلع و ركب من الغد خزيمة، و أظهر جعفرا للنّاس فأشهدهم بالخلع، و أحلّ النّاس من بيعتهم، فحظى بها خزيمة.

ذكر عدّة حوادث

و فيها ولد الأمين، و اسمه محمّد، فى شوّال، فكان المأمون أكبر منه.

و فيها استوزر الرشيد يحيى بن خالد، و قال له: قد قلّدتك أمر الرعيّة،

---

[۱] شراه.

---

(۱). شراوه.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۰۸

فاحكم فيها بما ترى، و اعزل من رأيت، و استعمل من رأيت. و دفع إليه خاتمه، فقال إبراهيم الموصلىّ فى ذلك:

أ لم تر أنّ الشّمس كانت سقيمةفلمّا ولى هارون أشرق نورها

بيمن أمين اللَّه هارون ذى النّدىفهارون و اليها و يحيى وزيرها و كان يحيى يصدر عن رأى الخيزران أمّ الرشيد.

و فيها توفّى يزيد بن حاتم المهلّبىّ، و الى إفريقية، و استخلف عليها ابنه داود، و انتقضت جبال باجة «۱»، و خرج فيها الإباضيّة، فسيّر إليهم داود جيشا، فظفر بهم الإباضيّة، و هزموهم، فجهّز إليهم جيشا آخر، فهزمت الإباضيّة، فتبعهم الجيش، فقتلوا منهم، فأكثروا، و بقى داود أميرا إلى أن استعمل الرشيد عمّه روح بن حاتم المهلّبىّ أميرا على إفريقية، و كانت إمارة داود تسعة أشهر.

و فيها عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمرىّ عن المدينة، على ساكنها السلام، و استعمل عليها إسحاق بن سليمان بن علىّ بن عبد اللَّه بن عبّاس.

و فيها ظهر من كان مستخفيا، منهم طباطبا العلوىّ، و هو إبراهيم بن إسماعيل، و علىّ [۱] بن الحسين بن إبراهيم بن عبد اللَّه بن الحسن، و بقى نفر من الزنادقة لم يظهروا، منهم: يونس بن فروة، و يزيد بن الفيض.

و فيها عزل الرشيد الثغور كلّها عن الجزيرة و قنّسرين، و جعلها حيّزا واحدا، و سمّيت العواصم، و أمر بعمارة طرسوس على يدى فرج «۲» الخادم [۲]

---

[۱] بن علىّ.

[۲] الحاتم.

---

(۱). بناجه.C. P، باخه.A.

(۲). فرح.A.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۰۹

التركىّ و نزلها النّاس.

و حجّ بالنّاس الرشيد، و قسم بالحرمين عطاء كثيرا، و قيل إنّه غزا الصائفة بنفسه، و غزا الصائفة سليمان بن عبد اللَّه البكائىّ.

و كان على مكّة و الطائف عبد اللَّه بن قثم، و على الكوفة موسى بن عيسى، و على البصرة و البحرين و اليمامة و عمان و الأهواز و فارس محمّد بن سليمان ابن علىّ، و كان على خراسان الفضل بن سليمان الطّوسى، و على الموصل عبد الملك.

و فيها أوقع عبد الرحمن الأموىّ صاحب الأندلس ببرابر نفزة، فأذلّهم، و قتل فيهم.

و فيها أمر عبد الرحمن ببناء جامع قرطبة، و كان موضعه كنيسة، و أخرج عليه مائة ألف دينار «۱».

.P .C .mO.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۱۰

۱۷۱ ثم دخلت سنة إحدى و سبعين و مائة

ذكر وفاة عبد الرحمن الأموىّ صاحب الأندلس

و فيها مات عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، صاحب الأندلس، فى ربيع الآخر، و قيل سنة اثنتين و سبعين و مائة، و هو أصحّ «۱»، و كان مولده بأرض دمشق، و قيل بالعلياء من ناحية تدمر، سنة ثلاث عشرة و مائة، و كان موته بقرطبة، و صلّى عليه ابنه عبد

اللَّه، و كان عهـد إلى ابنه هشام، و كان هشام بمدينـة ماردة واليا عليها، و كان ابنه سـليمان بن عبد الرحمن، و هو الأكبر، بطليطلة واليا عليها، فلم يحضـرا موت أبيهما، و حضـره عبد اللَّه المعروف بالبلنسىّ، و أخذ البيعة لأخيه هشام، و كتب إليه بنعى أبيه و بالإمارة، فسار إلى قرطبة.

و كانت دولـة عبـد الرحمن ثلاثا و ثلاثين سـنة و أشـهرا، و كانت كنيته أبا المطرّف، و قيل: أبا سـليمان، و قيل: أبا زيـد، و كان له من الولد: أحد عشر ذكرا، و تسع بنات، و كانت أمّه بربريّة من سبى إفريقية.

و كان أصـهب، خفيف العارضـين، طويل القامة، نحيف الجسم، أعور، له ضـفيرتان، و كان فصـيحا لسنا، شاعرا، حليما، عالما، حازما، سريع النهضة فى طلب الخارجين عليه، لا يخلد إلى راحة، و لا يسكن إلى دعة،

.P .C .mO.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۱۱

و لاـ يكـل الأـمور إلى غيره، و لاـ ينفرد فى الأمور [۱] برأيه، شـجاعا مقـداما بعيد الغور «۱»، شديـد الحذر، سـخيّا، جوادا، يكثر لبس البياض، و كان يقاس بالمنصور فى حزمه و شدّته، و ضبط المملكة.

و بنى الرّصافة بقرطبة تشبّها بجدّه هشام حيث بنى الرّصافة بالشام، و لما سكنها رأى فيها نخلة منفردة، فقال:

تبدّت لنا وسط الرّصافة نخلةتناءت بأرض الغرب عن بلد النّخل

فقلت: شبيهى فى التّغرّب و النّوى «۲»و طول التّنائى عن بنىّ و عن أهلى

نشأت بأرض أنت فيها [۲] غريبةفمثلك فى الإقصاء [۳] و المنتأى مثلى

سقتـك غوادى المزن من صوبهـا الّذىيسـحّ و يسـتمرى السّـماكين بالوبل «۳» و قصـده بنو أميّـة من المشـرق، فمن المشـهورين: عبد الملك بن عمر بن مروان، و هو قعـدد بنى أميّة، و هو الّذى كان سـبب قطع الدعوة العبّاسـيّة بالأندلس، على ما تقدّم، و كان معه أحد عشر ولدا له «۴».

---

[۱] إلّا ينفرد فى آرائها.

[۲] فيه.

[۳] القصاء.

.A .mO.. (۱)

(۲). التفرد بالتفرد.B.

(۳).rfC .ldnA .irakkaMed ,II .p.C۰۷۳ .P .mO. يسرى المساكين بالتدلى.ddoC.

.P .C.(۴)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۱۲

ذكر إمارة ابنه هشام

كان عبد الرحمن قد عهد إلى ابنه هشام، و لم يكن أكبر ولده، فإن سليمان كان أكبر منه، و إنّما كان يتوسّم فيه الشهامة، و الاضطلاع بهذا الأمر، فلهذا عهد إليه.

و لما توفّى أبوه كان هو بماردة متولّيا لها، و ناظرا فى أمرها، و كان أخوه سليمان، و هو أكبر منه، بمدينة طليطلة، و كان يروم الأمر لنفسه، و يحسد أخاه هشاما على تقديم والده له عليه، و أضمر «۱» له الغشّ و العصيان، و كان أخوه عبد اللَّه المعروف بالبلنسىّ حاضرا بقرطبة عند والده. فلمّا توفّى جدّد عبد اللَّه البيعة لأخيه هشام، بعد أن صلّى على والده، و كتب إلى أخيه هشام يعرّفه موت والده، و البيعة له، فسار من ساعته إلى قرطبة، فدخلها فى ستّة أيّام، و استولى على الملك، و خرج عبد اللَّه إلى داره، مظهرا لطاعته، و فى نفسه غير هذا، و سنذكر ما كان منه إن شاء اللَّه تعالى.

ذكر الصّحصح الخارجىّ

و فيها خرج الصّحصح الخارجىّ بالجزيرة، و كان عليها أبو هريرة، فوجّه عسكرا إلى الصّحصح، فلقوه، فهزمهم، و سار الصّحصح إلى الموصل فلقيه عسكرها بباجرمى، فقتل منهم كثيرا، و رجع إلى الجزيرة، فغلب على ديار ربيعة، فسيّر الرشيد إليه جيشا فلقوه بدورين، فقتلوه، و عزل الرشيد أبا هريرة عن الجزيرة.

---

(۱). و يضمن.P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۱۳

ذكر قتل روح بن صالح

و فيها استعمل الرشيد على صدقات بنى تغلب روح بن صالح الهمدانىّ، و هو من قوّاد الموصل، فجرى بينه و بين تغلب خلاف، فجمع جمعا، و قصدهم، فبلغهم الخبر، فاجتمعوا، و ساروا إلى روح، فبيّتوه، فقتل هو و جماعة من أصحابه، فسمع حاتم بن صالح، و هو بالسّكير، فجمع جمعا كثيرا، و سار إلى تغلب، فبيّتهم، و قتل منهم خلقا كثيرا، و أسر مثلهم.

و فيها عزل الرشيد عبد الملك بن صالح الهاشمىّ عن الموصل، و استعمل عليها إسحاق بن محمّد.

ذكر استعمال روح بن حاتم على إفريقية

و فيها استعمل الرشيد على إفريقية روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب بن أبى صفرة، لما بلغه وفاة أخيه يزيد بن حاتم بها، على ما ذكرناه، فقدمها فى رجب، و كان داود بن يزيد أخيه على إفريقية، فلمّا وصل عمّه روح سار داود إلى الرشيد، فاستعمله.

قال روح: كنت عاملا على فلسطين، فأحضرنى الرشيد، فوصلت و قد بلغه موت أخى يزيد، فقال: أحسن اللَّه عزاءك فى أخيك، و قد ولّيتك مكانه لتحفظ صنائعه و مواليه.

فسار إليها، و لم تزل البلاد معه آمنة، ساكنة من فتنة، لأنّ أخاه يزيد

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۱۴

كان قد أكثر القتل فى الخوارج بإفريقية فذلّوا.

ثمّ توفّى روح بالقيروان، و دفن إلى جانب قبر أخيه يزيد، و كانت وفاته فى رمضان سنة أربع و سبعين و مائة، و لما استعمل المنصور يزيد بن حاتم على إفريقية، استعمل أخاه روحا على السّند فقيل له: يا أمير المؤمنين لقد باعدت ما بين قبريهما، فتوفّى يزيد بالقيروان، ثمّ وليها روح، فتوفّى بها و دفن إلى جانب أخيه يزيد.

و كان روح أشهر بالشرق من يزيد، و يزيد أشهر بالغرب من روح لطول مدّة ولايته، و كثرة خروجه فيها و الخارجين عليه.

ذكر عدّة حوادث

فيها قدم أبو العبّاس الفضل بن سليمان الطوسىّ من خراسان، و استعمل الرشيد عليها جعفر بن محمّد بن الأشعث، فلمّا قدم خراسان سيّر ابنه العبّاس إلى كابل، فقاتل أهلها حتى افتتحها، ثمّ افتتح سانهار «۱»، و غنم ما كان بها.

و فيها قتل الرشيد أبا هريرة محمّد بن فرّوخ، و كان على الجزيرة، فوجّه إليه الرشيد أبا حنيفة حرب بن قيس، فأحضره إلى بغداذ و قتله.

و فيها أمر الرشيد بإخراج الطالبيّين من بغداذ إلى مدينة النبىّ، صلّى اللَّه عليه و سلّم، خلا العبّاس بن الحسن بن عبد اللَّه بن [علىّ بن

---

(۱). سابهار.B.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۱۵

أبى طالب] [۱].

و فيها خرج الفضل بن سعيد الحرورىّ فقتله أبو خالد المروروذىّ.

و فيها قدم روح بن حاتم إفريقية «۱». و حجّ بالنّاس هذه السنة عبد الصمد ابن علىّ بن عبد اللَّه بن عبّاس.

---

[۱] العبّاس بن الحسن بن عبد اللَّه بن عبّاس.

---

(۱).P .C.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۱۶

۱۷۲ ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين و مائة

ذكر خروج سليمان و عبد اللَّه ابنى عبد الرحمن على أخيهما هشام «۱»

فى هذه السنة، و قيل سنة ثلاث و سبعين و مائة، و هو الصحيح، خرج سليمان و عبد اللَّه ابنا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام، أمير الأندلس، عن طاعة أخيهما هشام بالأندلس، و كان هشام قد ملك بعد أبيه، كما ذكرناه، فلمّا استقرّ له الملك كان معه أخوه عبد اللَّه المعروف بالبلنسىّ، و كان هشام يؤثره و يبرّه و يقدّمه، فلم يرض عبد اللَّه إلّا بالمشاركة فى أمره.

ثمّ إنّه خاف من أخيه هشام، فمضى هاربا إلى أخيه سليمان، و هو بطليطلة، فلمّا خرج من قرطبة أرسل هشام جمعا فى أثره ليردّوه فلم يلحقوه، فجمع هشام عساكره، و سار إلى طليطلة، فحصر أخويه بها، و كان سليمان قد جمع و حشد خلقا كثيرا، فلمّا حصرهما هشام سار سليمان من طليطلة و ترك ابنه و أخاه عبد اللَّه يحفظان البلد، و سار هو إلى قرطبة ليملكها، فعلم هشام الحال، فلم يتحرّك، و لا فارق طليطلة بل أقام يحصرها.

و سار سليمان، فوصل إلى شقندة، فدخلها، و خرج إليه أهل قرطبة

---

(۱).

ticejda. hpoS. gaH. doCeaeENALSED. boNerauq. tnatsxeatcadermu idnepmocni. P. Cnisneuqestetupa ccoH

.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۱۷

مقاتلين و دافعين عن أنفسهم.

ثمّ إنّ هشاما سيّر فى أثره ابنه عميد الملك، فى قطعة من الجيش، فلمّا قاربه مضى سليمان هاربا، فقصد مدينة ماردة، فخرج إليه الوالى بها لهشام، فحاربه، فانهزم سليمان، و بقى هشام على طليطلة شهرين و أيّاما محاصرا لها ثمّ عاد عنها، و قد قطع أشجارها و سار إلى قرطبة، فأتاه أخوه عبد اللّه بغير أمان، فأكرمه و أحسن إليه.

فلمّا دخلت سنة أربع و سبعين سيّر هشام ابنه معاوية فى جيش كثيف إلى تدمير، و بها سليمان، فحاربه، و خرّبوا أعمال تدمير، و دوّخوا أهلها و من بها، و بلغوا البحر، فخرج سليمان من تدمير هاربا، فلجأ إلى البرابر بناحية بلنسية، فاعتصم بتلك الناحية الوعرة المسلك، فعاد معاوية إلى قرطبة.

ثمّ إنّ الحال استقرّ بين هشام و سليمان أن يأخذ سليمان أهله و أولاده و أمواله و يفارق الأندلس، و أعطاه هشام ستّين ألف دينار مصالحة عن تركة أبيه عبد الرحمن، فسار إلى بلد البرابر فأقام به.

ذكر خروج جماعة على هشام أيضا

و فيها خرج بالأندلس أيضا سعيد بن الحسين بن يحيى الأنصارىّ بشاغنت، من أقاليم طرطوشة، فى شرق الأندلس، و كان قد التجأ إليها حين قتل أبوه، كما تقدّم، و دعا إلى اليمانيّة، و تعصّب لهم، فاجتمع له خلق كثير و ملك مدينة طرطوشة، و أخرج عامله يوسف القيسىّ، فعارضه موسى بن فرتون «۱»، و قام بدعوة هشام، و وافقته مضر، فاقتتلا، فانهزم سعيد

---

(۱). قرنون.C. P، قربون.A.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۱۸

و قتل، و سار موسى إلى سرقسطة فملكها، فخرج عليه مولى للحسين بن يحيى اسمه جحدر فى جمع كثير فقاتله و قتل موسى «۱».

و خرج أيضا مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة، و خرج معه جمع كثير، فملك مدينة سرقسطة و مدينة و شقة «۲»، و تغلّب على تلك النّاحية، و قوى أمره، و كان هشام مشغولا بمحاربة أخويه سليمان و عبد اللّه.

ذكر عدّة حوادث

و فيها عزل الرشيد إسحاق بن محمّد عن الموصل، و استعمل سعيد بن سلم الباهلىّ، و عزل الرشيد يزيد بن مزيد بن «۳» زائدة، و هو ابن أخى معن بن زائدة، عن أرمينية، و استعمل عليها أخاه عبيد اللّه بن المهدىّ.

و فيها غزا الصائفة إسحاق بن سليمان بن علىّ.

و فيها وضع الرشيد على أهل السواد العشر الّذى كان يؤخذ منهم بعد النصف.

و حجّ بالنّاس يعقوب بن المنصور.

و فيها مات الفضل بن صالح بن علىّ بن عبد اللّه بن عبّاس، و هو أخو عبد الملك، و توفّى سليمان بن بلال مولى ابن أبى عتيق، و توفّى أبو يزيد رياح بن يزيد اللخمىّ الزاهد، بمدينة القيروان، و كان مجاب الدعوة «۴».

---

(۱). mO .A

(۲). اسقه.ddoC.

(۳).mO .C .P.

(۴).CnI .P .doce .gaH .hpoS.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۱۹

۱۷۳ ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين و مائة

فيها توفّى محمّد بن سليمان بن علىّ بالبصرة، فأرسل الرشيد من قبض تركته، و كانت عظيمة من المال، و المتاع، و الدوابّ، فحملوا منه ما يصلح للخلافة، و تركوا ما لا يصلح.

و كان من جملة ما أخذوا ستّون ألف ألف، فلمّا قدموا بذلك عليه أطلق منه للنّدماء و المغنّين [۱] شيئا كثيرا، و رفع الباقى إلى خزانته.

و كان سبب أخذ الرشيد تركته أنّ أخاه جعفر بن سليمان كان يسعى به إلى الرشيد حسدا له، و يقول: إنّه لا مال له، و لا ضيعة إلّا و قد أخذ أكثر من ثمنها ليتقوّى به على ما تحدّث به نفسه، يعنى الخلافة، و إنّ أمواله حلّ طلق لأمير المؤمنين، و كان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه، فلمّا توفّى محمّد ابن سليمان أخرجت كتبه إلى جعفر «۱» أخيه، و احتجّ عليه بها، و لم يكن له أخ لأبيه و أمّه غير جعفر، فأقرّ بها، فلهذا قبضت أمواله.

و فيها ماتت الخيزران أمّ الرّشيد، فحمل الرشيد جنازتها، و دفنها فى مقابر قريش، و لما فرغ من دفنها أعطى الخاتم الفضل بن الربيع، و أخذه من جعفر بن يحيى بن خالد.

---

[۱] المغنّيين.

---

(۱). أحرقت كتب جعفر.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۲۰

و فيها استقدم الرشيد جعفر بن محمّد بن الأشعث من خراسان، و استعمل عليها ابنه العبّاس بن جعفر، و حجّ بالنّاس الرشيد، أحرم من بغداذ.

و فيها مات مورقاط «۱» ملك جلّيقيّة، من بلاد الأندلس، و ولى بعده برمند بن قلورية «۲» القسّ، ثمّ تبرّأ من الملك، و ترهّب، و جعل ابن أخيه فى الملك، و كان ملك ابن أخيه سنة خمس و سبعين و مائة «۳».

و فيها توفّى سلّام بن أبى مطيع (بتشديد اللام)، و جويرية بن أسماء ابن عبيد البصرىّ، و مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزارىّ، أبو عبد اللَّه، و كان موته بمكّة فجاءة.

---

(۱). مرفاط.B؛ مرفاط.A

(۲). فاوبره.B

(۳).mO .C .P.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۲۱

۱۷۴ ثم دخلت سنة أربع و سبعين و مائة

فيها استعمل الرشيد إسحاق بن سليمان على السّند و مكران.

و فيها استقضى الرشيد يوسف بن أبى يوسف، و أبوه حىّ.

و فيها هلك روح بن حاتم، و سار الرشيد آل الجودىّ، و نزل بقردى و بازبدى من أعمال جزيرة ابن عمر، فابتنى بها قصرا.

و غزا الصائفة عبد الملك بن صالح.

و حجّ بالنّاس الرشيد، فقسّم فى النّاس مالا كثيرا.

و فيها عزل علىّ بن مسهر عن قضاء الموصل، و ولى القضاء بها إسماعيل ابن زياد الدولابىّ.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۲۲

۱۷۵ ثم دخلت سنة خمس و سبعين و مائة

اشارة

فى هذه السنة عقد الرشيد لابنه محمّد بن زبيدة بولاية العهد، و لقّبه الأمين، و أخذ له البيعة و عمره خمس سنين.

و كان سبب البيعة أنّ خاله عيسى بن جعفر بن المنصور جاء إلى الفضل ابن يحيى بن خالد، فسأله فى ذلك، و قال له: إنّه ولدك، و خلافته لك.

فوعده بذلك، و سعى فيها، حتى بايع النّاس له بولاية العهد.

و فيها عزل الرشيد عن خراسان العبّاس بن جعفر، و ولّاها خالدا الغطريف بن عطاء.

و غزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ أقريطية، و قيل غزاها عبد الملك نفسه، فأصابهم برد شديد سقط منه كثير [من] أيدى الجند و أرجلهم.

و فيها سار يحيى بن عبد اللّه بن حسن بن حسن بن علىّ «۱» إلى الدّيلم، فتحرّك هناك، و حجّ بالنّاس هذه السنة هارون الرشيد.

---

(۱). المعروف بصاحب الديلم:ManiroitnecersunaM .C .P .t ispircsirepuscih.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۲۳

ذكر ظفر هشام بأخويه و مطروح

و فيها فرغ هشام بن عبد الرحمن، صاحب الأندلس، من أخويه سليمان و عبد اللّه، و أجلاهما عن الأندلس، فلمّا خلا سرّه منهما انتدب لمطروح ابن سليمان بن يقظان، فسيّر إليه جيشا كثيفا، و جعل عليهم أبا عثمان عبيد اللّه بن عثمان، فساروا إلى مطروح، و هو بسرقسطة، فحصروه بها، فلم يظفروا به، فرجع أبو عثمان عنه، و نزل بحصن طرسونة، بالقرب من سرقسطة، و بثّ سراياه على أهل سرقسطة يغيرون و يمنعون عنهم الميرة.

ثمّ إنّ مطروحا خرج فى بعض الأيّام، آخر النهار، يتصيّد، فأرسل البازى على طائر، فاقتنصه، فنزل مطروح ليذبحه بيده، و معه صاحبان له قد انفرد بهما عن أصحابه، فقتلاه و احتزّا رأسه و أتيا به أبا عثمان، فسار إلى سرقسطة، فكاتبه أهلها بالطاعة، فقبل منهم، و سار إليها فنزلها، و أرسل رأس مطروح إلى هشام.

ذكر غزاة هشام بالأندلس «۱»

ثمّ إنّ أبا عثمان لما فرغ من مطروح أخذ الجيش، و سار بهم إلى بلاد الفرنج، فقصد ألية [۱]، و القلاع، فلقيه العدوّ، فظفر بهم، و قتل منهم خلقا

---

[۱] ألبة.

---

(۱).tseed .P .CnioitpircsnI

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۲۴

كثيرا، و فتح اللَّه عليه.

و فيها سيّر هشام أيضا يوسف بن بخت «۱» فى جيش إلى جلّيقيّة، فلقى ملكهم و هو برمند «۲» الكبير، فاقتتلوا قتالا شديدا، و انهزمت الجلالقة، و قتل منهم عالم كثير.

و فيها انقاد أهل طليطلة إلى طاعة الأمير هشام فآمنهم.

و فيها سجن هشام أيضا ابنه عبد الملك لشيء بلغه عنه، فبقى مسجونا حياة أبيه و بعض ولاية أخيه، فتوفّى محبوسا سنة ثمان و تسعين و مائة.

ذكر عدّة حوادث «۳»

و فيها خرج بخراسان حصين الخارجيّ، و هو من موالى قيس بن ثعلبة، من أهل أوق، و كان على سجستان عثمان بن عمارة، فأرسل جيشا، فلقيهم حصين، فهزمهم، ثمّ أتى خراسان و قصد باذغيس، و بوشنج، و هراة، و كتب الرشيد إلى الغطريف فى طلبه، فسيّر إليه الغطريف داود بن يزيد فى اثنى عشر ألفا، فلقيهم حصين فى ستّمائة، فهزمهم، و قتل منهم خلقا كثيرا.

ثمّ سار فى خراسان إلى أن قتل سنة سبع و سبعين و مائة.

و فيها مات اللّيث بن سعد الفقيه بمصر، و محمّد بن إسحاق بن إبراهيم أبو العنبس الشاعر.

و فيها توفّى المسيّب بن زهير بن عمر بن مسلم الضّبّيّ، و قيل سنة ستّ و سبعين، و كان على شرط المنصور و المهديّ، و ولّاه المهديّ خراسان.

و فيها ولد إدريس بن إدريس بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب.

---

(۱).tebahتجت Botpecxe .iuq، نحب.ddoC

(۲).! يوميد.C .P، برميد.A

(۳).tseed .P .CnioitpircsnI

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۲۵

۱۷۶ ثم دخلت سنة ست و سبعين و مائة

ذكر ظهور يحيى بن عبد اللَّه بالدّيلم

فى هذه السنة ظهر يحيى بن عبد اللَّه بن الحسن بن الحسن بالدّيلم «۱» و اشتدّت شوكته، و كثّر جموعه، و أتاه النّاس من الأمصار،

فاغتمّ الرشيد لذلك، فندب إليه الفضل بن يحيى فى خمسين ألفا، و ولّاه جرجان و طبرستان و الرّىّ و غيرها، و حمل معه الأموال، فكاتب يحيى بن عبد اللَّه، و لطف به، و حذّره، و أشار عليه، و بسط أمله.

و نزل الفضل بالطّالقان، بمكان يقال له أشب، و والى كتبه إلى يحيى، و كاتب صاحب الدّيلم، و بذل له ألف ألف درهم على أن يسهّل له خروج يحيى بن عبد اللَّه، فأجاب يحيى إلى الصلح، على أن يكتب له الرشيد أمانا بخطّه يشهد عليه فيه القضاة، و الفقهاء، و جلّة بنى هاشم، و مشايخهم، منهم: عبد الصمد بن علىّ، فأجابه الرشيد إلى ذلك، و سرّ به، و عظمت منزلة الفضل عنده و سيّر الأمان مع هدايا و تحف، فقدم يحيى مع الفضل بغداذ، فلقيه الرشيد بكلّ ما أحبّ، و أمر له بمال كثير.

ثمّ إنّ الرشيد حبسه، فمات فى الحبس، و كان الرشيد قد عرض كتاب أمان يحيى على محمّد بن الحسن الفقيه، و على أبى البخترىّ القاضى، فقال

---

(۱). mO .C .P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۲۶

محمّد: الأمان صحيح، فحاجّه الرشيد، فقال محمّد: و ما يصنع بالأمان له كان محاربا، ثمّ ولى و كان آمنا؟ و قال أبو البخترىّ: هذا أمان منتقض من وجه كذا، فمزّقه الرشيد.

ذكر ولاية عمر بن مهران مصر

و فيها عزل الرشيد موسى بن عيسى عن مصر، و ردّ أمرها إلى جعفر ابن يحيى بن خالد، فاستعمل عليها جعفر عمر بن مهران.

و كان سبب عزله أنّ الرشيد بلغه أنّ موسى عازم على الخلع، فقال: و اللَّه لا أعزله إلا بأخسّ من على بابى! فأمر جعفر، فأحضر عمر بن مهران، و كان أحول، مشوّه الخلق، و كان لباسه خسيسا، و كان يردف غلامه خلفه، فلمّا قال له الرشيد: أ تسير إلى مصر أميرا؟ قال: أتولّاها على شرائط، إحداها أن يكون إذنى إلى نفسى، إذا أصلحت البلاد انصرفت، فأجابه إلى ذلك.

فسار، فلمّا وصل إليها أتى دار موسى فجلس فى أخريات النّاس، فلمّا تفرّقوا قال: أ لك حاجة؟ قال: نعم! ثمّ دفع إليه الكتب، فلمّا قرأها قال: هل يقدم أبو حفص، أبقاه اللَّه؟ قال: أنا أبو حفص. قال موسى:

لعن اللَّه فرعون حيث قال: أَ لَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ؟ «۱» ثمّ سلّم له العمل، فتقدّم عمر إلى كاتبه أن لا يقبل هديّة إلّا ما يدخل فى الكيس، فبعث النّاس بهداياهم، فلم يقبل دابّة، و لا جارية، و لم يقبل إلّا المال و الثياب، فأخذها، و كتب عليها أسماء أصحابها، و تركها.

---

(۱). ۵۰ .C.inaroC۴۳، sv.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۲۷

و كان أهل مصر قد اعتادوا المطل بالخراج، و كسره، فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج، فلواه، فأقسم أن لا يؤدّيه إلّا بمدينة السلام، فبذل الخراج، فلم يقبله منه، و حمله إلى بغداذ فأدّى الخراج بها، فلم يمطله أحد، فأخذ النجم الأوّل، و النجم الثانى، فلمّا كان النجم الثالث وقعت المطاولة و المطل و شكوا الضيق، فأحضر تلك الهدايا و حسبها لأربابها، و أمرهم بتعجيل الباقى، فأسرعوا فى ذلك، فاستوفى خراج مصر عن آخره، و لم يفعل ذلك غيره، ثمّ انصرف إلى بغداذ.

ذكر الفتنة بدمشق

و فى هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضريّة و اليمانيّة، و كان رأس المضريّة أبو الهيذام، و اسمه عامر بن عمارة بن خريم [۱] النّاعم بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبى حارثة بن مرّة بن نشبة بن غيظ [۲] بن مرّة ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان المرّىّ، أحد فرسان العرب المشهورين.

و كان سبب الفتنة أنّ عاملا للرشيد بسجستان قتل أخا لأبى الهيذام، فخرج أبو الهيذام بالشام، و جمع جمعا عظيما، و قال يرثى أخاه:

سأبكيك بالبيض الرّقاق و بالقنافإنّ بها ما يدرك الطّالب الوترا

و لسنا كمن ينعى «۱»أخاه بغيرهيعصّرها من ماء مقلته عصرا

---

[۱] خزيم.

[۲] غيط.

---

(۱). يبغى.C. P.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۲۸ و إنّا أناس ما تفيض دموعناعلى هالك منّا و إن قصم الظّهرا

و لكنّنى أشفى الفؤاد بغارةألهّب فى قطرى «۱»كتائبها جمرا و قيل إنّ هذه الأبيات لغيره و الصحيح أنّها له، ثمّ إنّ الرشيد احتال عليه بأخ له كتب إليه فأرغبه، ثمّ شدّ عليه فكتفه، و أتى به الرشيد فمنّ عليه و أطلقه.

و قيل: كان أوّل ما هاجت الفتنة فى الشام أنّ رجلا من [بنى] القين «۲» خرج بطعام له يطحنه فى الرّحا بالبلقاء، فمرّ بحائط رجل من لخم أو جذام، و فيه بطّيخ و قثّاء، فتناول منه، فشتمه صاحبه، و تضاربا، و سار القينىّ، فجمع صاحب البطّيخ قوما من أهل اليمن ليضربوه إذا عاد، فلمّا عاد ضربوه و أعانه قوم آخرون، فقتل رجل من اليمانيّة، و طلبوا بدمه، فاجتمعوا لذلك.

و كان على دمشق حينئذ عبد الصمد بن علىّ، فلمّا خاف النّاس أن يتفاقم ذلك اجتمع أهل الفضل و الرؤساء ليصلحوا بينهم، فأتوا بنى القين فكلّموهم، فأجابوهم إلى ما طلبوا، فأتوا اليمانيّة فكلّموهم، فقالوا: انصرفوا عنّا حتى ننظر، ثمّ ساروا، فبيّتوا [بنى] القين، فقتلوا منهم ستّمائة، و قيل ثلاثمائة، فاستنجدت القين قضاعة و سليحا، فلم ينجدوهم، فاستنجدت قيسا فأجابوهم، و ساروا معهم إلى الصّواليك من أرض البلقاء، فقتلوا من اليمانيّة ثمانمائة، و كثر القتال بينهم فالتقوا مرّات.

و عزل عبد الصمد عن دمشق، و استعمل عليها إبراهيم بن صالح بن علىّ، فدام ذلك الشرّ بينهم نحو سنتين، و التقوا بالبثنيّة، فقتل من اليمانيّة نحو ثمانى مائة، ثمّ اصطلحوا بعد شرّ طويل.

---

(۱). قطوى.A.

(۲). بلقين.A.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۲۹

و وفد إبراهيم بن صالح على الرشيد، و كان ميله مع اليمانيّة، فوقع فى قيس عند الرشيد، فاعتذر عنهم عبد الواحد بن بشر النّصرىّ من بنى نصر، فقبل عذرهم، و رجعوا، و استخلف إبراهيم بن صالح على دمشق ابنه إسحاق، و كان ميله أيضا مع اليمانيّة، فأخذ جماعة من قيس، فحبسهم، و ضربهم و حلق لحاهم، فنفر النّاس، و وثبت غسان برجل من ولد قيس بن العبسىّ فقتلوه، فجاء أخوه إلى ناس من الزّواقيل بحوران، فاستنجدهم فأنجدوه و قتلوا من اليمانيّة نفرا.

ثمّ ثارت اليمانيّة بكليب بن عمرو بن الجنيد بن عبد الرحمن، و عنده ضيف له، فقتلوه «۱»، فجاءت أمّ الغلام بثيابه إلى أبى الهيذام، فألقتها بين يديه، فقال: انصرفى حتى ننظر، فإنّى لا أخبط خبط العشواء، حتى يأتى الأمير و نرفع إليه دماءنا، فإن نظر فيها و إلّا فأمير

المؤمنين ينظر فيها.

ثمّ أرسل إسحاق فأحضر أبا الهيذام، فحضر، فلم يأذن له، ثمّ إنّ ناسا من الزّواقيل قتلوا رجلا من اليمانيّة، و قتلت اليمانيّة رجلا من سليم، و نهبت أهل تلفياثا «۲»، و هم جيران محارب، فجاءت محارب إلى أبى الهيذام، فركب معهم إلى إسحاق فى ذلك، فوعدهم الجميل فرضى، فلمّا انصرف أرسل إسحاق إلى اليمانيّة يغريهم بأبى الهيذام، فاجتمعوا، و أتوا أبا الهيذام من باب الجابية، فخرج إليهم فى نفر يسير، فهزمهم، و استولى على دمشق، و أخرج أهل السجون عامّة.

ثمّ إنّ أهل اليمانيّة استجمعت «۳»، و استنجدت كلبا، و غيرهم، فأمدّوهم، و بلغ الخبر أبا الهيذام، فأرسل إلى المضريّة، فأتته الأمداد و هو يقاتل اليمانيّة عند باب توما، فانهزمت اليمانيّة.

---

(۱). فقتلوهم.ddoC.

(۲). تليساثا.C. P، ثلساثا.A.

(۳). اجتمعت.A.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۳۰

ثمّ إنّ اليمانيّة أتت قرية لقيس عند دمشق، فأرسل أبو الهيذام إليهم الزّواقيل، فقاتلوهم، فانهزمت اليمانيّة «۱» أيضا، ثمّ لقيهم جمع آخر، فانهزموا أيضا، ثمّ أتاهم الصّريخ: أدركوا باب توما، فأتوه، فقاتلوا اليمانيّة، فانهزمت أيضا، فهزموهم فى يوم واحد أربع مرّات، ثمّ رجعوا إلى أبى الهيذام.

ثمّ أرسل إسحاق إلى أبى الهيذام يأمره بالكفّ، ففعل، و أرسل إلى اليمانيّة: قد كففته عنكم، فدونكم الرجل فهو غارّ، فأتوه من باب شرقىّ متسلّلين، فأتى الصّريخ أبا الهيذام، فركب فى فوارس من أهله، فقاتلهم، فهزمهم.

ثمّ بلغه خبر جمع آخر لهم على باب توما، فأتاهم، فهزمهم أيضا، ثمّ جمعت اليمانيّة أهل الأردنّ و الخولان و كلبا و غيرهم، و أتى الخبر أبا الهيذام، فأرسل من يأتيه بخبرهم، فلم يقف لهم على خبر فى ذلك، و جاءوا من جهة أخرى كان آمنا منها لبناء فيها.

فلمّا انتصف النهار و لم ير شيئا فرّق أصحابه، فدخلوا المدينة، و دخلها معهم، و خلّف طليعة، فلمّا رآه إسحاق قد دخل أرسل إلى ذلك البناء فهدمه، و أمر اليمانيّة بالعبور، ففعلوا، فجاءت الطليعة إلى أبى الهيذام، فأخبروه الخبر، و هو عند باب الصغير، و دخلت اليمانيّة المدينة و حملوا على أبى الهيذام، فلم يبرح، و أمر بعض أصحابه أن يأتى اليمانيّة من ورائهم، ففعلوا، فلمّا رأتهم اليمانيّة تنادوا: الكمين الكمين، و انهزموا، و أخذ منهم سلاحا و خيلا.

فلمّا كان مستهلّ صفر جمع إسحاق الجنود، فعسكروا عند قصر الحجّاج،

---

(۱).A .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۳۱

و أعلم أبو الهيذام أصحابه، فجاءته القين و غيرهم، و اجتمعت اليمن إلى إسحاق، فالتقى بعض العسكر فاقتتلوا، فانهزمت اليمانيّة و قتل منهم، و نهب أصحاب أبى الهيذام بعض داريّا، و أحرقوا فيها و رجعوا، و أغار هؤلاء، فنهبوا و أحرقوا، و اقتتلوا غير مرّة، فانهزمت اليمانيّة أيضا.

فأرسلت ابنة الضحّاك بن رمل السّكسكىّ، و هى يمانيّة، إلى أبى الهيذام تطلب منه الأمان، فأجابها، و كتب لها، و نهب القرى التى لليمانيّة بنواحى دمشق و أحرقها، فلمّا رأت اليمانيّة ذلك أرسل إليه ابن خارجة الحرشىّ و ابن عزّة الخشنىّ، و أتاه الأوزاع و الأوصاب «۱»، و مقرا، و أهل كفرسوسية «۲»، و الحميريّون «۳»، و غيرهم يطلبون الأمان، فآمنهم، فسكن النّاس و أمنوا.

و فرّق أبو الهيذام أصحابه، و بقى فى نفر يسير من أهل دمشق، فطمع فيه إسحاق، فبذل الأموال «۴» للجنود ليواقع أبا الهيذام، فأرسل العذافر [۱] السّكسكىّ فى جمع إلى أبى الهيذام، فقاتلوهم، فانهزم العذافر [۱].

و دامت الحرب بين أبى الهيذام و بين الجنود من الظهر إلى المساء، و حملت خيل أبى الهيذام على الجند، فجالوا [۲] ثمّ تراجعوا و انصرفوا، و قد جرح منهم أربعمائة، و لم يقتل منهم أحد، و ذلك نصف صفر.

فلمّا كان الغد لم يقتتلوا إلى المساء، فلمّا كان آخر النهار تقدّم إسحاق فى الجند، فقاتلهم عامّة اللّيل، و هم بالمدينة، و استمدّ أبو الهيذام أصحابه،

---

[۱] الغدافر.

[۲] فحالوا.

---

(۱). الأوضاب.ddoC

(۲). القرسونة.C. P

(۳). و الجهربون.C. P

(۴). الأمان.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۳۲

و أصبحوا من الغد فاقتتلوا و الجند فى اثنى عشر ألفا، و جاءتهم اليمانيّة، و خرج أبو الهيذام من المدينة، فقال لأصحابه، و هم قليلون: انزلوا، فنزلوا، و قاتلوهم على باب الجابية، حتى أزالوهم عنه.

ثمّ إنّ جمعا من أهل حمص أغاروا على قرية لأبى الهيذام، فأرسل طائفة من أصحابه إليهم، فقاتلوهم، فانهزم أهل حمص، و قتل منهم بشر كثير، و أحرقوا قرى فى الغوطة لليمانيّة، و أحرقوا داريّا، ثمّ بقوا نيفا و سبعين يوما لم تكن حرب.

فقدم السندىّ، مستهلّ ربيع الآخر، فى الجنود من عند الرشيد فأتته اليمانيّة تغريه بأبى الهيذام، و أرسل أبو الهيذام إليه يخبره أنّه على الطاعة، فأقبل حتى دخل دمشق، و إسحاق بدار الحجّاج، فلمّا كان الغد أرسل السندىّ قائدا فى ثلاثة آلاف، و أخرج إليهم أبو الهيذام ألفا، فلمّا رآهم القائد رجع إلى السندىّ، فقال: أعط هؤلاء ما أرادوا، فقد رأيت قوما الموت أحبّ إليهم من الحياة، فصالح أبو الهيذام، و أمن أهل دمشق و النّاس.

و سار أبو الهيذام إلى حوران، و أقام السندىّ بدمشق ثلاثة أيّام، و قدم موسى بن عيسى واليا عليها، فلمّا دخلها أقام بها عشرين يوما، و اغتنم غرّة أبى الهيذام فأرسل من يأتيه به، فكبسوا داره، فخرج هو و ابنه خريم و عبد له، فقاتلوهم، و نجا منهم و انهزم الجند.

و سمعت خيل أبى الهيذام، فجاءته من كلّ ناحية، و قصد بصرى، و قاتل جنود موسى بطرف اللّجاة، فقتل منهم، و انهزموا، و مضى أبو الهيذام، فلمّا أصبح أتاه خمسة فوارس فكلّموه، فأوصى أصحابه بما أراد، و تركهم و مضى، و ذلك لعشر بقين من رمضان سنة سبع و سبعين و مائة.

و كان أولئك النفر قد أتوه من عند أخيه يأمره بالكفّ، ففعل، و مضى معهم، و أمر أصحابه بالتفرّق، و كان آخر الفتنة، و مات أبو الهيذام سنة

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۳۳

اثنتين و ثمانين و مائة «۱».

هذا ما أردنا ذكره على سبيل الاختصار.

(خريم بضمّ الخاء المعجمة، و فتح الراء. و حارثة بالحاء المهملة، و الثاء المثلّثة. و نشبة بضمّ النّون، و سكون الشين المعجمة و بعدها باء موحّدة.

و بغيض بالباء الموحّدة، و كسر الغين المعجمة، و آخره ضاد معجمة. و ريث بالراء، و الياء تحتها نقطتان، و آخره ثاء مثلّثة) «۲».

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا عبد الملك بن عبد الواحد بجيش صاحب الأندلس، بلاد الفرنج، فبلغ ألية [۱]، و القلاع، فغنم، و سلم.

و فيها استعمل هشام ابنه الحكم على طليطلة، و سيّره إليها، فضبطها، و أقام بها، و ولد له بها ابنه عبد الرحمن بن الحكم، و هو الّذى ولى الأندلس بعد أبيه.

و فيها استعمل الرشيد على الموصل الحاكم بن سليمان.

و فيها خرج الفضل الخارجىّ بنواحى نصيبين، فأخذ من أهلها مالا، و سار إلى دارا و آمد و أرزن، فأخذ منهم مالا، و كذلك فعل بخلاط، ثمّ رجع إلى نصيبين، و أتى الموصل، فخرج إليه عسكرها، فهزمهم على الزّاب،

---

[۱] ألبة.

A .mO.(۱)

Bte .P .C .mO.(۲)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۳۴

ثمّ عادوا لقتاله، فقتل الفضل و أصحابه.

و فيها مات الفرج بن فضالة، و صالح بن بشر «۱» المرّىّ القارئ، و كان ضعيفا فى الحديث.

و فيها توفّى عبد الملك بن محمّد بن أبى بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم أبو طاهر الأنصارىّ، و كان قاضيا ببغداذ.

و فيها توفّى نعيم بن ميسرة النحوىّ الكوفىّ، و أبو الأحوص، و أبو عوانة، و اسمه الوضّاح مولى يزيد بن عطاء اللّيثىّ، و كان مولده سنة اثنتين و تسعين.

---

(۱). بشير.P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۳۵

۱۷۷ ثم دخلت سنة سبع و سبعين و مائة

ذكر غزو الفرنج بالأندلس

و فيها سيّر هشام، صاحب الأندلس، جيشا كثيفا، و استعمل عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث، فدخلوا بلاد العدوّ، فبلغوا أربونة، و جرندة، فبدأ بجرندة، و كان بها حامية الفرنج، فقتل رجالها، و هدم أسوارها و أبراجها، و أشرف على فتحها، فرحل عنها إلى أربونة ففعل مثل ذلك، و أوغل فى بلادهم، و وطئ أرض شرطانية «۱»، فاستباح حريمها، و قتل مقاتلتها، و جاس البلاد شهورا «۲» يخرب الحصون، و يحرق و يغنم، قد أجفل العدوّ من بين يديه هاربا، و أوغل فى بلادهم، و رجع سالما معه من الغنائم ما لا يعلمه إلّا

اللَّه تعالى، و هى من أشهر مغازى المسلمين بالأندلس.

ذكر استعمال الفضل بن روح بن حاتم على إفريقية

و فى هذه السنة، و هى سنة سبع و سبعين، استعمل الرشيد على إفريقية الفضل بن روح بن حاتم، و كان الرشيد لما توفّى روح استعمل بعده حبيب ابن نصر المهلّبىّ، فسار الفضل إلى باب الرشيد، و خطب ولاية إفريقية،

---

(۱). سرطانية.ddoC

(۲). شهرا.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۳۶

فولّاه، فعاد إليها، فقدم فى المحرّم سنة سبع و سبعين و مائة، فاستعمل على مدينة تونس ابن أخيه المغيرة بن بشر بن روح، و كان غارّا، فاستخفّ بالجند.

و كان الفضل أيضا قد أوحشهم، و أساء السيرة معهم، بسبب ميلهم إلى نصر بن حبيب الوالى قبله، فاجتمع من بتونس، و كتبوا إلى الفضل يستعفون من ابن أخيه، فلم يجبهم عن كتابهم، فاجتمعوا على ترك طاعته، فقال لهم قائد من الخراسانيّة يقال له محمّد بن الفارسىّ: كلّ جماعة لا رئيس لها فهى إلى الهلاك أقرب، فانظروا رجلا يدبّر أمركم. قالوا: صدقت، فاتّفقوا على تقديم قائد منهم يقال له عبد اللَّه بن الجارود يعرف بعبدويه «۱» الأنبارىّ، فقدّموه عليهم، و بايعوه على السمع و الطاعة، و أخرجوا المغيرة عنهم، و كتبوا إلى الفضل يقولون: إنّا لم نخرج يدا عن طاعة، و لكنّه أساء السيرة، فأخرجناه، فولّ علينا من نرضاه.

فاستعمل عليهم ابن عمّه عبد اللَّه بن يزيد بن حاتم و سيّره إليهم. فلمّا كان على مرحلة من تونس أرسل إليه ابن الجارود جماعة لينظروا فى أىّ شىء قدم و لا يحدثوا حدثا «۲» إلّا بأمره، فساروا إليه، و قال بعضهم لبعض:

إنّ الفضل يخدعكم بولاية هذا، ثمّ ينتقم منكم بإخراجكم أخاه، فعدوا على عبد اللَّه بن يزيد فقتلوه، و أخذوا من معه من القوّاد أسارى، فاضطرّ حينئذ عبد اللَّه بن الجارود و من معه إلى القيام و الجدّ فى إزالة الفضل، فتولّى ابن الفارسىّ الأمر، و صار يكتب إلى كلّ قائد بإفريقية و متولّى مدينة يقول له:

إنّا نظرنا فى صنيع الفضل فى بلاد أمير المؤمنين، و سوء سيرته، فلم

---

(۱). ببعدويه.C .P، بعدويه.A

(۲). حديثا.C .P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۳۷

يسعنا إلّا الخروج عليه لنخرجه عنّا، ثمّ نظرنا فلم نجد أحدا أولى بنصيحة أمير المؤمنين، لبعد صوته، و عطفه على جنده منك، فرأينا أن نجعل نفوسنا دونك، فإن ظفرنا جعلناك أميرنا، و كتبنا إلى أمير المؤمنين نسأله ولايتك، و إن كانت الأخرى لم يعلم أحد أنّنا أردناك، و السلام، فأفسد بهذا كافّة الجند على الفضل، و كثر الجمع عندهم، فسيّر إليهم الفضل عسكرا كثيرا، فخرجوا إليه، فقاتلوه، فانهزم عسكره و عاد إلى القيروان منهزما، و تبعهم أصحاب ابن الجارود، فحاصروا القيروان يومهم ذلك، ثمّ فتح أهل القيروان الأبواب، و دخل ابن الجارود و عسكره فى جمادى الآخرة سنة ثمان و سبعين و مائة، و أخرج الفضل من القيروان، و وكّل به و بمن معه من أهله أن يوصلهم إلى قابس، فساروا يومهم، ثمّ ردّهم ابن الجارود، و قتل الفضل بن روح بن حاتم.

فلمّا قتل الفضل غضب جماعة من الجند، و اجتمعوا على قتال ابن الجارود، فسيّر إليهم عسكرا، فانهزم عسكره، و عاد إليه بعد قتال

شدید و استولى أولئك الجند على القيروان، و كان ابن الجارود بمدينة تونس، فسار إليهم و قد تفرّقوا بعد دخول القيروان، فوصل إليهم ابن الجارود، فلقوه و اقتتلوا، فهزمهم ابن الجارود و قتل جماعة من أعيانهم، فانهزموا، فلحقوا بالأربس، و قدّموا عليهم العلاء بن سعيد و الى بلد الزّاب و ساروا إلى القيروان.

ذكر ولاية هرثمة بن أعين بلاد إفريقية

اتّفق وصول يحيى بن موسى من عند الرشيد لما قصد العلاء و من معه القيروان «۱»، و كان سبب وصوله أنّ الرشيد بلغه ما صنع ابن الجارود،

---

(۱).utigel دخل ibj قصد CnI .P .orpte ,tnussit ipacamirpabrevch

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۳۸

و إفساده إفريقية، فوجّه هرثمة بن أعين و معه يحيى بن موسى، لمحلّه عند أهل خراسان، و أمر أن يتقدّم يحيى [۱]، و يلطف بابن الجارود، و يستميله ليعاود الطاعة قبل وصول هرثمة، فقدم يحيى القيروان، فجرى بينه و بين ابن الجارود كلام كثير، و دفع إليه كتاب الرشيد، فقال: أنا على السمع و الطاعة، و قد قرب منى العلاء بن سعيد و معه البربر، فإن تركت القيروان وثب البربر فملكوها، فأكون قد ضيّعت بلاد أمير المؤمنين، و لكنّى أخرج إلى العلاء فإن ظفر بى فشأنكم و الثغور «۱»، و إن ظفرت به انتظرت قدوم هرثمة فأسلّم البلاد إليه، و أسير إلى أمير المؤمنين.

و كان قصده المغلطة، فإن ظفر بالعلاء منع هرثمة عن البلاد، فعلم يحيى ذلك، و خلا بابن الفارسىّ، و عاتبه على ترك الطاعة، فاعتذر، و حلف أنّه عليها، و بذل من نفسه المساعدة على ابن الجارود، فسعى ابن الفارسىّ فى إفساد حاله، و استعمال جماعة من أجناده، فأجابوه، و كثر جمعه، و خرج إلى قتال ابن الجارود، فقال ابن الجارود لرجل من أصحابه اسمه طالب:

إذا توافقنا فإنّى سأدعو ابن الفارسىّ لأعاتبه فاقصده أنت و هو غافل فأقتله! فأجابه إلى ذلك، و تواقف العسكران، و دعا ابن الجارود محمّد بن الفارسىّ و كلّمه «۲»، و حمل طالب عليه و هو غافل فقتله، و انهزم أصحابه، و توجّه يحيى بن موسى إلى هرثمة بطرابلس.

و أمّا العلاء بن سعيد فإنّه لما علم النّاس بقرب هرثمة منهم كثر جمعه، و أقبلوا إليه من كلّ ناحية، و سار إلى ابن الجارود، فعلم ابن الجارود أنّه لا قوّة له به، فكتب إلى يحيى بن موسى يستدعيه ليسلم إليه القيروان،

---

[۱] و أمره أن يقدم هرثمة.

---

(۱). بالثغر .C .P

(۲).mO .A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۳۹

فسار إليه فى جند طرابلس فى المحرّم سنة تسع و سبعين و مائة، فلمّا وصل قابسا تلقّاه عامّة الجند، و خرج ابن الجارود من القيروان مستهلّ صفر، و كانت ولايته سبعة أشهر.

و أقبل العلاء بن سعيد و يحيى بن موسى يستبقان إلى القيروان، كلّ منهما يريد أن يكون الذكر له «۱»، فسبقه العلاء و دخلها، و قتل جماعة من أصحاب ابن الجارود، و سار إلى هرثمة و سار ابن الجارود أيضا إلى هرثمة، فسيّره هرثمة إلى الرشيد، و كتب إليه يعلمه أنّ العلاء كان سبب خروجه، فكتب الرشيد يأمره بإرسال العلاء إليه، فسيّره، فلمّا وصل لقيه صلة كثيرة من الرشيد و خلع، فلم يلبث

بمصر إلّا قليلا حتى توفّى.

و أمّا ابن الجارود فإنّه اعتقل ببغداذ، و سار هرثمة إلى القيروان، فقدمها فى ربيع الأوّل سنة تسع و سبعين و مائة، فآمن النّاس و سكّنهم، و بنى القصر الكبير بالمنستير سنة ثمانين و مائة، و بنى سور مدينة طرابلس ممّا يلى البحر.

و كان إبراهيم بن الأغلب بولاية الزّاب، فأكثر الهدية إلى هرثمة و لاطفه، فولّاه هرثمة ناحية من الزاب فحسن أثره فيها.

ثمّ إن عياض بن وهب الهوارىّ و كليب بن جميع الكلبىّ جمعا جموعا، و أرادا قتال هرثمة، فسيّر إليهما يحيى بن موسى فى جيش كثير، ففرّق جموعهما، و قتل كثيرا من أصحابهما، و عاد إلى القيروان «۲».

و لما رأى هرثمة ما بإفريقية من الاختلاف واصل كتبه إلى الرشيد يستعفى، فأمره بالقدوم عليه إلى العراق، فسار عن إفريقية فى رمضان سنة إحدى و ثمانين و مائة «۳»، فكانت ولايته سنتين و نصفا.

P .C .mO.(۱)

P .C .mO.(۲)

A .mO.(۳)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۴۰

ذكر الفتنة بالموصل

و فيها خالف العطّاف بن سفيان الأزدىّ على الرشيد، و كان من فرسان أهل الموصل، و اجتمع عليه أربعة آلاف رجل، و جبى الخراج، و كان عامل الرشيد على الموصل محمّد بن العبّاس الهاشمىّ، و قيل عبد الملك بن صالح، و العطّاف غالب على الأمر كلّه، و هو يجبى الخراج، و أقام على هذا سنتين، حتى خرج الرشيد إلى الموصل فهدم سورها بسببه.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عزل الرشيد جعفر بن يحيى عن مصر، و استعمل عليها إسحاق بن سليمان، و عزل حمزة بن مالك عن خراسان، و استعمل عليها الفضل بن يحيى البرمكىّ مضافا إلى ما كان إليه من الأعمال، و هى الرّىّ و سجستان و غيرهما.

و فيها غزا الصائفة عبد الرزّاق بن عبد الحميد التغلبىّ.

و فيها، فى المحرّم، هاجت ريح شديدة و ظلمة، ثمّ عادت مرّة ثانية فى صفر. و حجّ بالنّاس الرشيد.

و فيها توفّى عبد الواحد بن زيد، و قيل سنة ثمان و سبعين.

و فيها توفّى شريك بن عبد اللَّه النّخعىّ [۱]، و جعفر بن سليمان «۱».

---

[۱] النخغىّ.

P .C.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۴۱

۱۷۸ ثم دخلت سنة ثمان و سبعين و مائة

ذكر الفتنة بمصر

و فى هذه السنة و ثبت الحوفيّة بمصر على عاملهم إسحاق بن سليمان، و قاتلوه، و أمدّه الرشيد بهرثمة بن أعين، و كان عامل فلسطين، فقاتلوا الحوفيّة، و هم من قيس و قضاعة، فأذعنوا بالطاعة، و أدّوا ما عليهم للسلطان، فعزل الرشيد إسحاق عن مصر، و استعمل عليها هرثمة مقدار شهر، ثمّ عزله و استعمل عليها عبد الملك بن صالح.

ذكر خروج الوليد بن طريف الخارجىّ

و فيها خرج الوليد بن طريف التغلبىّ بالجزيرة، ففتك بإبراهيم بن خازم ابن خزيمة بنصيبين، ثمّ قويت شوكة الوليد، فدخل إلى أرمينية، و حصر خلاط عشرين يوما، فافتدوا منه أنفسهم بثلاثين ألفا.

ثمّ سار إلى أذربيجان، ثمّ إلى حلوان و أرض السواد، ثمّ عبر إلى غرب دجلة، و قصد مدينة بلد، فاقتدوا منه بمائة ألف، و عاث فى أرض الجزيرة فسيّر إليه الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانىّ، و هو ابن أخى معن بن زائدة، فقال الوليد:

ستعلم يا يزيد إذا التقينابشطّ الزّاب أىّ فتى يكون

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۴۲

فجعل يزيد يخاتله و يماكره، و كانت البرامكة منحرفة عن يزيد فقالوا للرشيد: إنّما يتجافى يزيد عن الوليد للحرم، لأنّهما كلاهما من وائل، و هوّنوا أمر الوليد، فكتب إليه الرشيد كتاب مغضب، و قال له: لو وجّهت أحد الخدم لقام بأكثر ممّا تقوم به، و لكنّك مداهن، متعصّب، و أقسم باللَّه إن أخّرت مناجزته لأوجّهنّ إليك من يحمل رأسك، فلقى الوليد عشيّة خميس فى شهر رمضان سنة تسع و سبعين، فيقال: جهد عطشا حتى رمى بخاتمه فى فيه، و جعل يلوكه و يقول: اللَّهمّ إنّها شدّة شديدة، فاسترها! و قال لأصحابه: فداكم أبى و أمّى إنّما هى الخوارج، و لهم حملة، فأثبتوا، فإذا انقضت حملتهم فاحملوا عليهم فإنّهم إذا انهزموا لم يرجعوا.

فكان كما قال، حملوا عليهم حملة، فثبت يزيد و من معه من عشيرته، ثمّ حمل عليهم فانكشفوا، فيقال: إنّ أسد بن يزيد كان شبيها بأبيه جدّا لا- يفصل بينهما إلّا ضربة فى وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره، منحرفة على جبهته، فكان. سد يتمنّى مثلها، فهوت إليه ضربة، فأخرج وجهه من الترس، فأصابته فى ذلك الموضع، فيقال لو خطّت على ضربة أبيه ما عدا.

و اتبع يزيد الوليد بن طريف، فلحقه فاحتز رأسه، فقال بعض الشعراء:

وائل بعضهم يقتّل بعضالا يقلّ الحديد إلّا الحديد فلمّا قتل الوليد صبحتهم أخته ليلى بنت طريف، مستعدّة، عليها الدّرع، فجعلت تحمل على النّاس، فعرفت، فقال يزيد: دعوها! ثمّ خرج إليها فضرب بالرّمح قطاة فرسها، ثمّ قال: اعزبى عزب اللَّه عليك، فقد فضحت العشيرة، فاستحيت و انصرفت و هى تقول ترثى الوليد:

بتلّ تباثا «۱»رسم قبر كأنّهعلى علم فوق الجبال منيف

---

(۱). نبانا، بثاثا.A. sitcnupenis ;B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۴۳ تضمّن جودا حاتميّا و نائلاو سورة مقدام و قلب حصيف «۱»

ألا قاتل اللَّه الجثى كيف أضمرتفتى كان بالمعروف غير عفيف

فإن يك أراده يزيد بن مزيدفيا ربّ خيل فضّها و صفوف

ألا يا لقومى للنّوائب و الرّدىو دهر ملحّ بالكرام عنيف

و للبدر من بين الكواكب قد هوىو للشّمس همّت بعده بكسوف

فيا شجر الخابور ما لك مورقاكأنّك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يحبّ الزّاد إلّا من التّقىو لا المال إلّا من قنا و سيوف

و لا الخيل إلّا كلّ جرداء شطبةو كلّ حصان باليدين عروف «۲»

فلا تجزعا يا ابنى «۳»طريف فإنّنى أرى الموت نزّالا بكلّ شريف

فقدناك [۱] فقدان الرّبيع فليتنافديناك من دهمائنا بألوف و قال مسلم بن الوليد فى قتل الوليد و رفق يزيد فى قتاله من قصيدة هذه الأبيات:

يفترّ عند افترار الحرب مبتسماإذا تغيّر وجه الفارس البطل

موف على مهج «۴»فى يوم ذى رهج كأنّه أجل يسعى إلى أمل

ينال بالرّفق ما يعيا [۲] الرّجال بهكالموت مستعجلا «۵»يأتى على مهل و هى حسنة جدّا «۶».

---

[۱] فقد نال.

[۲] يقيم.

---

(۱). خصيف.ddoC

(۲). غروف.A

(۳). تجربا يابنى.A

(۴). منهج.C .P

(۵).tiucal perrefnocEJEOGED .lc .dieL .sMteopmunawiD. مستعلا.C .P

(۶).A .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۴۴

ذكر غزو الفرنج و الجلالقة بالأندلس

فيها سيّر هشام صاحب الأندلس عسكرا مع عبد الكريم بن عبد الواحد ابن مغيث إلى بلاد الفرنج، فغزا ألية «۱» [۱]، و القلاع، فغنم و سلم.

و سيّر أيضا جيشا آخر مع أخيه عبد الملك بن عبد الواحد إلى بلاد الجلالقة، فخرّب دار ملكهم أذفنش و كنائسه، و غنم. فلمّا قفل المسلمون ضلّ الدليل بهم، فنالهم مشقّة شديدة، و مات منهم بشر كثير، و نفقت دوابّهم، و تلفت آلاتهم، ثمّ سلموا و عادوا.

ذكر فتنة تاكرنّا

و فيها هاجت فتنة تاكرنّا بالأندلس، و خلع بربرها الطاعة، و أظهروا الفساد، و أغاروا على البلاد، و قطعوا الطريق، فسيّر هشام إليهم جندا كثيفا عليهم عبد القادر بن أبان بن عبد اللّه، مولى معاوية بن أبى سفيان، فقصدوها و تابعوا قتال من فيها إلى أن أبادوهم قتلا و سبيا، و فرّ من بقى منهم فدخل فى سائر القبائل، و بقيت كورة تاكرنّا و جبالها خالية من النّاس سبع سنين.

---

[۱] ألبة.

---

(۱). البر.ddoC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۴۵

ذكر عدّة حوادث

و فيها غزا الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم، و غزا الشاتية سليمان بن راشد، و معه البند بطريق صقلّيّة.

و حجّ بالنّاس هذه السنة محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن علىّ.

و فيها فوّض الرشيد أمور دولته كلّها إلى يحيى بن خالد البرمكىّ.

و فيها وصل الفضل بن يحيى إلى «۱» خراسان، و غزا ما وراء النهر من بخارى، فحضر عنده صاحب أشروسنة، و كان ممتنعا، و بنى الفضل بخراسان المساجد و الرّباطات.

و فيها توفّى عبد الوارث بن سعيد، و المفضّل بن يونس، و جعفر بن سليمان الضّبعىّ.

---

(۱). من.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۴۶

۱۷۹ ثم دخلت سنة تسع و سبعين و مائة

ذكر غزو الفرنج بالأندلس

و فيها سيّر هشام صاحب الأندلس جيشا كثيفا عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث، إلى جلّيقيّة، فساروا حتى انتهوا إلى استرقة، و كان أذفونش، ملك الجلالقة، قد جمع و حشد، و أمدّه ملك البشكنس، و هم جيرانه، و من يليهم من المجوس، و أهل تلك النواحى، فصار فى جمع عظيم، فأقدم عليه عبد الملك، فرجع أذفونش هيبة له، و تبعهم عبد الملك يقفو أثرهم، و يهلك كلّ من تخلّف منهم، فدوّخ بلادهم، و أوغل فيها، و أقام فيها يغنم، و يقتل، و يخرّب، و هتك حريم أذفونش، و رجع سالما.

و كان قد سيّر هشام جيشا آخر من ناحية أخرى، فدخلوا أيضا على ميعاد من عبد الملك، فأخربوا، و نهبوا و غنموا، فلمّا أرادوا الخروج من بلاد العدوّ اعترضهم عسكر للفرنج فنال منهم، و قتل نفرا من المسلمين ثمّ تخلّصوا، و سلموا، و عادوا سالمين سوى من قتل منهم.

ذكر عدّة حوادث

فيها عاد الفضل بن يحيى من خراسان، فاستعمل الرشيد منصور بن يزيد ابن منصور الحميرىّ، خال المهدىّ، و اعتمر الرشيد فى شهر رمضان،

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۴۷

شكرا للّه تعالى على قتل الوليد بن طريف، و عاد إلى المدينة فأقام بها إلى وقت الحجّ، و حج بالنّاس، و مشى من مكّة إلى منى [ثمّ] إلى عرفات، و شهد المشاعر كلّها ماشيا، و رجع على طريق البصرة.

و فيها خرج بخراسان حمزة بن أترك «۱» السّجستانىّ.

و فيها توفّى حمّاد بن زيد بن درهم الأزدىّ، مولاهم أبو إسماعيل، و مالك بن أنس الأصبحىّ، الإمام أستاذ الشافعىّ.

و فيها توفّى مسلم بن خالد الزّنجىّ «۲» أبو عبد اللَّه الفقيه المكّىّ، و صحبه الشافعىّ قبل مالك، و أخذ عنه الفقه، و إنّما قيل له الزّنجىّ لأنّه كان أبيض مشربا بحمرة، و عبّاد بن عبّاد بن حبيب بن المهلّب بن أبى صفرة المهلّبىّ البصرىّ، و أبو الأحوص سلّام بن سليم الحنفىّ (سلّام بتشديد [اللّام]).

---

(۱). أبرد.A، ايرك.P .C

(۲).sitcnupenis .ddoC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۴۸

۱۸۰ ثم دخلت سنة ثمانين و مائة

ذكر وفاة هشام

و فيها مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، صاحب الأندلس، فى صفر، و كانت إمارته سبع سنين و سبعة أشهر و ثمانية أيّام، و قيل تسعة أشهر، و قيل عشرة أشهر، و كان عمره تسعا و ثلاثين سنة و أربعة أشهر، و كنيته أبو الوليد، و كانت أمّه أمّ ولد.

كان أبيض أشهل، مشربا بحمرة، بعينيه حول، و خلّف خمسة بنين، و كان عاملا حازما، ذا رأى و شجاعة و عدل، خيّرا، محبّا لأهل الخير و الصلاح، شديدا على الأعداء، راغبا فى الجهاد.

و من أحسن عمله أنّه أخرج مصدّقا يأخذ الصدقة على كتاب اللَّه و سنّة نبيّه أيّام ولايته، و هو الّذى تمّم بناء الجامع بمدينة قرطبة، و كان أبوه قد مات قبل فراغه منه، و بنى عدّة مساجد معه، و بلغ من عزّ الإسلام فى أيّامه و ذلّ الكفر أنّ رجلا مات فى أيّامه، فأوصى أن يفكّ أسير من المسلمين من تركته، فطلب ذلك، فلم يوجد فى دار الكفّار أسير يشترى و يفكّ لضعف العدوّ و قوّة المسلمين.

و مناقبه كثيرة قد ذكرها أهل الأندلس كثيرا، و بالغوا حتى قالوا كان يشبّه فى سيرته بعمر بن عبد العزيز، رحمه اللَّه «۱».

---

(۱).A .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۴۹

ذكر ولاية ابنه الحكم و لقبه المنتصر

و لما مات استخلف بعده ابنه الحكم، و كان الحكم صارما، حازما، و هو أوّل من استكثر من المماليك بالأندلس، و ارتبط الخيل ببابه، و تشبّه بالجبابرة.

و كان يباشر الأمور بنفسه، و كان فصيحا، شاعرا، و لما ولى خرج عليه عمّاه سليمان و عبد اللَّه، و كانا فى برّ العدوة الغربيّة، فعبر عبد اللَّه البلنسىّ إلى الأندلس، فتولّى بلنسية، و تبعه أخوه سليمان، و كان بطنجة، و أقبلا يؤلبان النّاس على الحكم، و يثيران الفتنة، فتحاربوا مدّة و الظفر للحكم.

ثمّ إنّ الحكم ظفر بعمّه سليمان، فقتله سنة أربع و ثمانين و مائة «۱»، [و أمّا عبد اللَّه] فأقام ببلنسية، و قد كفّ عن الفتنة، و خاف، فراسل الحكم فى الصلح، فأجابه إلى ذلك، فوقع الصلح بينهما سنة ستّ و ثمانين، و زوّج أولاد عبد اللَّه بأخواته، و سكنت الفتنة.

و لما اشتغل الحكم بالفتنة مع عمّيه اغتنم الفرنج الفرصة، فقصدوا بلاد الإسلام، و أخذوا مدينة برشلونة و اتخذوها دارا، و نقلوا أصحابهم إليها، و تأخّرت عساكر المسلمين عنها، و كان أخذها سنة خمس و ثمانين و مائة.

ذكر غزو الفرنج بالأندلس «۲»

فى هذه السنة سيّر الحكم، صاحب الأندلس، جيشا مع عبد الكريم ابن مغيث إلى بلاد الفرنج، فدخل البلاد، و بثّ السرايا ينهبون، و يقتلون،

---

(۱). على ما ذكرناه.A .dda

(۲).CnI .P .doCetupaccoh .gaH .gaS .tsemutiddaaihpoS

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۵۰

و يحرقون البلاد، و سيّر سريّة، فجازوا خليجا من البحر كان الماء قد جزر عنه، و كان الفرنج قد جعلوا أموالهم و أهليهم وراء ذلك الخليج، ظنّا منهم أنّ أحدا لا يقدر أن يعبر إليهم، فجاءهم ما لم يكن فى حسابهم، فغنم المسلمون جميع مالهم، و أسروا الرجال و قتلوا منهم فأكثروا، و سبوا الحريم، و عادوا سالمين إلى عبد الكريم.

و سيّر طائفة أخرى، فخرّبوا كثيرا من بلاد فرنسيّة «۱»، و غنم أموال أهلها، و أسروا الرجال، فأخبره بعض الأسرى أنّ جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين إلى واد وعر المسلك على طريقهم، فجمع عبد الكريم عساكره، و سار على تعبئة، و جدّ السير، فلم يشعر الكفّار إلّا و قد خالطهم المسلمون، فوضعوا السيف فيهم، فانهزموا، و غنم ما معهم، و عاد سالما هو و من معه.

ذكر ولاية علىّ بن عيسى «۲» خراسان

و فيها عزل الرشيد منصور بن يزيد عن خراسان، و استعمل عليها علىّ ابن عيسى بن ماهان، فوليها عشر سنين، و فى ولايته خرج حمزة بن أترك الخارجىّ أيضا، فجاء إلى بوشنج، فخرج إليه عمرويه بن يزيد الأزدىّ، و كان على هراة، فى ستّة آلاف، فقاتله، فهزمه حمزة، و قتل من أصحابه جماعة، و مات عمرويه فى الزّحام، فوجّه إليه علىّ بن عيسى ابنه الحسين فى عشرة آلاف، فلم يحارب حمزة، فعزله، و سيّر عوضه ابنه عيسى بن

---

(۱). قونشه.B؛ قوشنه.C .P؛ قوشية.A

(۲).rutibircsموسى majعيسى ddoCnI .maj

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۵۱

علىّ فقاتل حمزة، فهزمه حمزة، فردّه أبوه إليه أيضا، فقاتله بباخرز، و كان حمزة بنيسابور، فانهزم حمزة، و قتل أصحابه، و بقى فى أربعين رجلا، فقصد قهستان.

و أرسل عيسى أصحابه «۱» إلى أوق و جوين، فقتلوا من بها من الخوارج، و قصد القرى التى كان أهلها يعينون حمزة، فأحرقها، و قتل من فيها، حتى [وصل] إلى زرنج، فقتل ثلاثين ألفا و رجع، و خلّف بزرنج عبد اللّه ابن العبّاس النّسفىّ، فجبى الأموال و سار بها، فلقيه حمزة بأسفزار «۲»، فقاتله، فصبر له عبد اللّه و من معه من الصّيغد، فانهزم حمزة، و قتل كثير من أصحابه، و جرح فى وجهه، و اختفى هو و من سلم من أصحابه فى الكروم، ثمّ خرج و سار فى القرى يقتل، و لا يبقى على أحد.

و كان علىّ بن عيسى قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج، فسار إليه حمزة، و انتهى طلى مكتب فيه ثلاثون غلاما، فقتلهم، و قتل

معلّمهم، و بلغ طاهرا الخبر، فأتى قريـة فيها قعد الخوارج، و هم الذين لا يقاتلون، و لا ديوان لهم، فقتلهم طاهر، و أخذ أموالهم، و كان يشدّ الرجل منهم فى شجرتين، ثمّ يجمعهما، ثمّ يرسلهما، فتأخذ كلّ شجرة نصفه، فكتب القعد إلى حمزة بالكفّ، فكفّ و واعدهم، و أمن النّاس مدّة، و كانت بينه و بين أصحاب علىّ بن عيسى حروب كثيرة.

ذكر عدّة حوادث

و فيهـا سـار جعفر بن يحيى بن خالـد إلى الشـام للعصبيّة التى بها، و معه القوّاد و العساكر و السـلاح و الأموال، فسـكّن الفتنـة، و أطفأ النائرة، و عاد النّاس

---

(۱). و أصحابه.ddoC

(۲). باسبراز.B؛ باشرار.C. P؛ باسدار.A

إلى الأمن و السكون.

و فيها أخذ الرشيد الخاتم من جعفر بن عيسى، فدفعه إلى أبيه [۱] يحيى ابن خالد.

و فيها ولّى جعفرا خراسان و سجستان، ثمّ عزله عنها بعد عشرين ليلة، و استعمل عليها عيسى بن جعفر، و ولّى جعفر بن يحيى الحرس.

و فيها هدم الرشـيد سور الموصل بسـبب العطّاف بن سفيان الأزدىّ، سار إليها بنفسه، و هدم سورها، و أقسم ليقتلنّ من لقى من أهلها، فأفتاه القاضـى أبو يوسف، و منعه من ذلك، و كان العطّاف قـد سار عنها نحو أرمينية فلم يظفر به الرشـيد، و مضـى إلى الرّقّة فاتّخذها وطنا.

و فيها عزل هرثمة بن أعين عن إفريقية، و استقدمه إلى بغداذ و استخلفه جعفر بن يحيى على الحرس.

و فيها كانت بمصر زلزلة عظيمة سقط منها رأس منارة الإسكندريّة.

و فيها خرج حرّاشة الشيبانىّ بالجزيرة، فقتله مسلم بن بكّار العقيلىّ «۱».

و فيها خرجت المحمّرة بجرجان.

و فيها عزل الفضل بن يحيى عن طبرسـتان، و الرّويان، و وليها عبـد اللّه ابن خازم، و ولى سـعيد بن سـلم الجزيرة، و غزا الصائفة محمّد بن معاوية ابن زفر بن عاصم.

و فيها سار الرشيد إلى الحيرة، و ابتنى بها المنازل، فأقطع أصحابه القطائع

---

[۱] أخيه.

---

(۱).P .C .mO

فثار بهم أهل الكوفة، و أساءوا مجاورته، فعاد إلى بغداذ.

و حجّ بالنّاس هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى بن محمّد بن علىّ.

و فيها اسـتعمل الرشـيد على الموصل يحيى بن سـعيد الحرشـىّ، فأساء السـيرة فى أهلها، و ظلمهم، و طالبهم بخراج سنين مضت، فجلا أكثر أهل البلد.

و فى هذه السنة توفّى المبارک بن سعید الثّوریّ أخو سفیان، و سلمة الأحمر، و سعید بن خیثم، و أبو عبیدة عبد الوارث بن سعید، و عبد العزیز بن أبی حازم، و توفّی و هو ساجد، و أبو ضمرة أنس بن عیاض «۱» اللّیثیّ المدنیّ.

و فیها أمر الرشید ببناء مدینة عین زربی [۱] و حصنها، و سیّر إلیها جندا من أهل خراسان و غیرهم، فأقطعهم بها المنازل.

---

[۱] زربة.

---

(۱). عباس.A

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۱۵۴

۱۸۱ ثم دخلت سنة إحدی و ثمانین و مائة

ذکر ولایة محمّد بن مقاتل إفریقیة

و فی هذه السنة استعمل الرشید علی إفریقیة محمّد بن مقاتل بن حکیم العکّیّ، لما استعفی منها هرثمة بن أعین، علی ما ذکرناه، سنة سبع و سبعین و مائة، و کان محمّد هذا رضیع الرشید، فقدم القیروان أوّل رمضان، فتسلّمها، و عاد هرثمة إلی الرشید، فلمّا استقرّ فیها لم یکن بالمحمود السیرة، فاختلف الجند علیه و اتّفقوا علی تقدیم مخلد بن مرّة «۱» الأزدیّ، و اجتمع کثیر من الجند و البربر و غیرهم، فسیّر إلیه محمّد بن مقاتل جیشا، فقاتلوه، فانهزم مخلد و اختفی فی مسجد، فأخذ و ذبح «۲».

و خرج علیه بتونس تمّام بن تمیم التمیمیّ فی جمع کثیر، و ساروا إلی القیروان فی رمضان سنة ثلاث و ثمانین، و خرج إلیه محمّد بن مقاتل العکّیّ فی الذین معه، فاقتتلوا بمنیة الخیل «۳»، فانهزم ابن العکّیّ إلی القیروان و سار تمّام فدخل القیروان و أمّن ابن العکّیّ، علی أن یخرج عن إفریقیة، فسار فی رمضان «۴» إلی طرابلس.

فجمع إبراهیم بن الأغلب التمیمیّ جمعا کثیرا، و سار إلی القیروان

---

(۱). مرة بن مخلد.C. P

P .C .mO.(۲)

(۳). بثنیة الجبل.B؛ بمنیة الجبل.A؛ فاقتتلوا ثمانیة الحب.C. P

(۴). من لیلته.C. P

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۱۵۵

منکرا لما فعله تمّام، فلمّا قاربها سار عنها إلی تونس «۱»، و دخل إبراهیم إلی القیروان، و کتب إلی محمّد بن مقاتل یعلمه الخبر، و یستدعیه إلی عمله، فعاد إلی القیروان، فثقل ذلک علی أهل البلد، و بلغ الخبر إلی تمّام، فجمع جمعا و سار إلی القیروان، ظنّا منه أنّ النّاس یکرهون محمّدا و یساعدونه علیه.

فلمّا وصل قال ابن الأغلب لمحمّد: إنّ تمّاما انهزم منی و أنا فی قلّة، فلمّا وصلت إلی البلاد تجدّد له طمع لعلمه أنّ الجند یخذلونک، و الرأی أن أسیر أنا و من معی من أصحابی فنقاتله، ففعل ذلک، و سار إلیه فقاتله، فانهزم تمّام، و قتل جماعة من أصحابه، و لحق بمدینة تونس، فسار إبراهیم ابن الأغلب إلیه لیحصره، فطلب منه الأمان فأمّنه.

ذکر ولایة إبراهیم بن الأغلب إفریقیة

لما استقرّ الأمر لمحمّد بن مقاتل ببلاد إفريقية، و أطاعه تمّام، كره أهل البلاد ذلك، و حملوا إبراهيم بن الأغلب على أن كتب إلى الرشيد يطلب منه ولاية إفريقية، فكتب إليه فى ذلك، و كان على ديار مصر، كلّ سنة مائة ألف دينار تحمل إلى إفريقية معونة، فنزل إبراهيم عن ذلك، و بذل أن يحمل كلّ سنة أربعين ألف دينار، فأحضر الرشيد ثقاته و استشارهم فيمن يولّيه «۲» إفريقية، و ذكر لهم كراهة أهلها ولاية محمّد بن مقاتل، فأشار هرثمة بإبراهيم بن الأغلب، و ذكر له ما رآه من عقله و دينه و كفايته، و أنّه قام بحفظ إفريقية على ابن مقاتل، فولّاه الرشيد فى المحرّم سنة أربع و ثمانين

---

(۱). فى ذى القعدة.A

(۲). فى توليته.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۵۶

و مائة، فانقمع الشرّ، و ضبط الأمر، و سيّر تمّاما، و كلّ من يتوثّب على الولاة، إلى الرشيد، فسكنت البلاد، و ابتنى مدينة سمّاها العبّاسيّة بقرب القيروان، و انتقل إليها بأهله و عبيده.

و خرج عليه، سنة ستّ و ثمانين و مائة، رجل من أبناء العرب بمدينة تونس، اسمه حمديس، فنزع السواد، و كثر جمعه، فبعث إليه ابن الأغلب عمران بن مخلد فى عساكر كثيرة، و أمره أن لا يبقى على أحد منهم إن ظفر بهم. فسار عمران، و التقوا و اقتتلوا، و صار أصحاب حمديس يقولون: بغداذا! بغداذا! و صبر الفريقان، فانهزم حمديس و من معه، و أخذهم السيف، فقتل منهم عشرة آلاف رجل، و دخل عمران تونس.

ثمّ بلغ ابن الأغلب أنّ إدريس بن إدريس العلوىّ قد كثر جمعه بأقاصى المغرب، فأراد قصده، فنهاه أصحابه و قالوا: اتركه ما ترك، فأعمل الحيلة، و كاتب القيّم بأمره من المغاربة، و اسمه بهلول بن عبد الواحد، و أهدى إليه، و لم يزل به حتى فارق إدريس و أطاع إبراهيم، و تفرّق جمع إدريس، فكتب إلى إبراهيم يستعطفه، و يسأله الكفّ عن ناحيته، و يذكر له قرابته من رسول اللَّه، صلّى اللَّه عليه و سلّم، فكفّ عنه.

ثمّ إنّ عمران بن مخلد، المقدّم ذكره، و كان من بطانة إبراهيم بن الأغلب، و ينزل معه فى قصره، ركب يوما مع إبراهيم و جعل يحدّثه، فلم يفهم من حديثه شيئا لاشتغال قلبه بمهمّ كان له، فاستعاد الحديث من عمران فغضب و فارق إبراهيم، و جمع جمعا كثيرا، و ثار عليه، فنزل بين القيروان و العبّاسيّة، و صارت القيروان و أكثر بلاد إفريقية معه.

فخندق إبراهيم على العبّاسيّة، و امتنع فيها، و دامت الحرب بينهما سنة كاملة، فسمع الرشيد الخبر، فأنفذ إلى إبراهيم خزانة مال، فلمّا صارت إليه الأموال أمر مناديا ينادى: من كان من جند أمير المؤمنين فليحضر لأخذ

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۵۷

العطاء. ففارق عمران أصحابه و تفرّقوا عنه، فوثب عليهم أصحاب إبراهيم، فانهزموا، فنادى «۱» إبراهيم بالأمان و الحضور لقبض العطاء، فحضروا فأعطاهم، و قلع أبواب القيروان و هدم فى سورها.

و أمّا عمران، فسار حتى لحق بالزّاب، فأقام به حتى مات إبراهيم، و ولّى بعده ابنه عبد اللَّه فأمّن عمران، فحضر عنده، و أسكنه معه، فقيل لعبد اللَّه: إنّ هذا ثأر بأبيك، و لا نأمنه عليك، فقتله.

و لما انهزم عمران سكن الشرّ بإفريقية، و أمن النّاس، فبقى كذلك إلى أن توفّى إبراهيم فى شوّال سنة ستّ و تسعين و مائة و عمره ستّ و خمسون سنة، و إمارته اثنتا عشرة سنة و أربعة أشهر و عشرة أيّام.

ذكر ولاية عبد اللَّه بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية «۲»

و لما «۳» توفّى إبراهيم بن الأغلب ولى بعده ابنه عبد اللَّه، و كان عبد اللَّه غائبا بطرابلس قد حصره البربر، على ما نذكره سنة ستّ و تسعين و مائة، فعهد إليه أبوه بالإمارة، و أمر ابنه زيادة اللَّه بن إبراهيم أن يبايع لأخيه عبد اللَّه بالإمارة، فكتب إلى أخيه بموت أبيه، و بالإمارة، ففارق طرابلس، و وصل إلى القيروان، فاستقامت الأمور، و لم يكن فى أيّامه شرّ، و لا حرب، و سكن النّاس فعمرت البلاد و توفّى فى ذى الحجّة سنة إحدى و مائتين.

---

(۱). منادى.A. dda

(۲).P .C .mutiddaihpoSigaH .docenI

(۳). و فيها ... و ولى.P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۵۸

ذكر من خالف بالأندلس على صاحبها

و فى هذه السنة خالف بهلول بن مرزوق، المعروف بأبى الحجّاج، فى ناحية الثغر من بلاد الأندلس، و دخل سرقسطة و ملكها، فقدم على بهلول فيها عبد اللَّه بن عبد الرحمن، عمّ صاحبها الحكم، و يعرف بالبلنسىّ، و كان متوجّها إلى الفرنج.

و خالف فيها عبيدة بن حميد بطليطلة، و أمر الحكم القائد عمروس ابن يوسف، و هو بمدينة طلبيرة، أن يحارب أهل طليطلة فكان يكثر قتالهم، و ضيّق عليهم، ثمّ إنّ عمروس بن يوسف كاتب رجالا- من أهل طليطلة يعرفون ببنى مخشى، و استمالهم، فوثبوا على عبيدة بن حميد و قتلوه، و حملوا رأسه إلى عمروس، فسيّر الرأس إلى الحكم، و أنزل بنى مخشى عنده، و كان بينهم و بين البربر الذين بمدينة طلبيرة ذحول، فتسوّر البربر عليهم فقتلوهم، فسيّر عمروس رءوسهم مع رأس عبيدة إلى الحكم و أخبره الخبر .... «۱» من باب آخر، فمن دخل منهم عدل به إلى موضع آخر فقتلوه، حتى قتل منهم سبع مائة رجل، فاستقامت تلك الناحية.

ذكر عدّة حوادث

فيها غزا «۲» الرشيد أرض الروم، فافتتح حصن الصّفصاف.

و فيها غزا عبد الملك بن صالح أرض الروم، فبلغ أنقرة، و افتتح مطمورة.

---

(۱).

aunitnoctscoitpi rcs. Btemetua. P. Cni; tidnetsomanucal

(۲). الصايفة.A. dda

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۵۹

و فيها توفّى حمزة بن مالك.

و فيها غلبت المحمّرة على خراسان «۱».

و فيها أحدث الرشيد فى صدر كتبه الصلاة على رسول اللَّه، صلّى اللَّه عليه و سلّم. و حجّ بالنّاس الرشيد.

و فى هذه السنة كان الفداء بين الروم و المسلمين، و هو أوّل فداء كان أيّام بنى العبّاس، و كان القاسم بن الرشيد هو المتولّى له، و كان الملك فغفور «۲»، ففرح بذلك النّاس «۳»، ففودى بكلّ أسير فى بلاد الروم، و كان الفداء باللّامس، على جانب البحر، بينه و بين طرسوس اثنا عشر فرسخا، و حضر ثلاثون ألفا من المرتزقة مع أبى سليمان، فخرج الخادم، متولّى طرسوس، و خلق كثير من أهل

الثغور، و غيرهم من العلماء و الأعيان، و كان عدّة الأسرى ثلاثة آلاف و سبعمائة، و قيل أكثر من ذلك.

و فيها توفّى الحسن بن قحطبة، و هو من قوّاد المنصور، هو و أبوه، و كان عمره أربعا و ثمانين سنة، و عبد اللَّه بن المبارك المروزىّ، توفّى فى رمضان بهيت و عمره ثلاث و ستّون سنة، و علىّ بن حمزة أبو الحسن الأزدىّ «۴»، المعروف بالكسائىّ المقرئ، النحوىّ، بالرّىّ، و قيل مات سنة ثلاث و ثمانين.

و فيها توفّى مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة الشاعر، و كان مولده سنة خمس و مائة.

و فيها توفّى أبو يوسف القاضى، و اسمه يعقوب بن إبراهيم، و هو أكبر أصحاب أبى حنيفة.

(۱- ۲). A .P .C

(۳). P .C .mO

(۴). الأسدى.C .P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۶۰

و فيها توفّى يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان، مولى عبد اللَّه بن خازم السّلمىّ، و كان «۱» يعقوب وزير المهدىّ، و هاشم بن البريد، و يزيد ابن زريع، و حفص بن ميسرة الصّنعانىّ من صنعاء دمشق.

(البريد بفتح الباء الموحّدة، و كسر الراء، و بالياء تحتها نقطتان).

---

(۱). A .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۶۱

۱۸۲ ثم دخلت سنة اثنتين و ثمانين و مائة

فى هذه السنة بايع الرشيد لعبد اللَّه المأمون بولاية العهد بعد الأمين، و ولاه خراسان و ما يتّصل بها إلى همذان، و لقّبه المأمون، و سلّمه إلى جعفر ابن يحيى.

و هذا من العجائب، فإنّ الرشيد قد رأى ما صنع أبوه و جدّه المنصور بعيسى بن موسى، حتى خلع نفسه من ولاية العهد، و ما صنع أخوه الهادى ليخلع نفسه من العهد، فلو لم يعاجله الموت لخلعه، ثمّ هو يبايع للمأمون بعد الأمين، و حبّك الشىء يعمى و يصمّ «۱».

و فيها حملت ابنة خاقان ملك الخزر إلى الفضل بن يحيى، فماتت ببرذعة فرجع من معها إلى أبيها فأخبروه أنّها قتلت غيلة، فتجهّز إلى بلاد الإسلام.

و غزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح، فبلغ أفسوس، مدينة أصحاب الكهف.

و فيها سملت الروم عينى ملكهم قسطنطين بن أليون، و أقرّوا أمّه رينى «۲» و تلقّب عطسة. و حجّ بالنّاس موسى بن عيسى بن موسى، و كان على الموصل هرثمة بن أعين.

و فيها جاز سليمان بن عبد الرحمن، صاحب الأندلس، إلى بلاد الأندلس

---

(۱). P .C .mO؛ ۳۴۸.diV ,imuinadieM ,p

(۲). زنى.A .switcnupenis .C .P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۶۲

من الشرق، و تعرض لحرب ابن أخيه الحكم بن هشام بن عبد الرحمن، صاحب البلاد، فسار إليه الحكم فى جيوش كثيرة، و قد اجتمع إلى سليمان كثير من أهل الشقاق و من يريد الفتنة، فالتقيا و اقتتلا، و اشتدّت الحرب، فانهزم سليمان و اتبعه عسكر الحكم، و عادت الحرب بينهم ثانية فى ذى الحجّة، فانهزم فيها سليمان، و اعتصم بالوعر و الجبال، فعاد الحكم.

ثمّ عاد سليمان فجمع برابر، و أقبل إلى جانب إستجة، فسار إليهم الحكم، فالتقوا و اقتتلوا سنة ثلاث و ثمانين و مائة، و اشتدّ القتال، فانهزم سليمان، و احتمى بقرية، فحصره الحكم، و عاد سليمان منهزما [۱] إلى ناحية فرّيش «۱».

و فيها كان بقرطبة سيل عظيم، فغرق كثير من ربضها القبلىّ، و خرب كثير منه، و بلغ السيل شقندة «۲».

و فى هذه السنة مات جعفر الطيالسىّ المحدّث، و عمّار بن محمّد ابن أخت سفيان الثّورىّ، و عبد العزيز بن محمّد بن أبى عبيد الدّراوردىّ، مولى جهينة، و كان أبوه من دارابجرد، فاستثقلوا نسبته إليها فقالوا دراوردىّ.

و فيها توفّى درّاج أبو السّمح و اسمه عبد اللَّه بن السّمح، و قيل عبد الرحمن بن السمح بن «۳» أسامة التّجيبىّ، المصرىّ، و كان مولده سنة خمس و عشرين و مائة، و عفيف بن سالم الموصلىّ.

---

[۱] انهزم.

---

(۱). فريس.C .P؛ قريش.A ;atmusedihpoSgaH .noce .P .CnisudoireP

(۲).P .C .mO

(۳).A .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۶۳

۱۸۳ ثم دخلت سنة ثلاث و ثمانين و مائة

ذكر غزو الخزر بلاد الإسلام

و فيها خرج الخزر بسبب ابنة خاقان من باب الأبواب، فأوقعوا بالمسلمين و أهل الذمّة، و سبوا أكثر من مائة ألف رأس، و انتهكوا أمرا عظيما لم يسمع بمثله فى الأرض، فولّى الرشيد أرمينية يزيد بن مزيد مضافا إلى أذربيجان، و وجّهه إليهم، و أنزل خزيمة بن خازم نصيبين ردءا لأهل أرمينية.

و قيل إنّ سبب خروجهم أنّ سعيد بن سلم قتل المنجّم السّلمىّ، فدخل ابنه [بلاد] الخزر، و استجاشهم على سعيد، فخرجوا و دخلوا أرمينية من الثّلمة، فانهزم سعيد «۱»، و أقاموا نحو سبعين يوما، فوجّه الرشيد خزيمة بن خازم، و يزيد بن مزيد، فأصلحا ما أفسد سعيد، و أخرجا الخزر و سدّا الثّلمة.

ذكر عدّة حوادث

و فيها استقدم الرشيد علىّ بن عيسى من خراسان، ثمّ ردّه عليها من قبل ابنه المأمون، و أمره بحرب أبى الخصيب «۲».

---

(۱). فخرج سعيد منهزما.A

(۲). الحصيب.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۶۴

و فيها خرج بنسا من خراسان أبو الخصيب وهيب بن عبد اللَّه النّسائىّ.

و حجّ بالنّاس العبّاس بن الهادى.

و فيها مات موسى بن جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب ببغداذ فى حبس الرشيد.

و كان سبب حبسه

أنّ الرشيد اعتمر فى شهر رمضان من سنة تسع و سبعين و مائة، فلمّا عاد إلى المدينة، على ساكنها السلام، دخل إلى قبر النبىّ، صلّى اللَّه عليه و سلّم، يزوره، و معه النّاس، فلمّا انتهى إلى القبر وقف فقال:

السلام عليك يا رسول اللَّه، يا ابن عمّ، افتخارا على من حوله، فدنا موسى ابن جعفر فقال: السلام عليك يا أبه، فتغيّر وجه الرشيد و قال: هذا الفخر يا أبا الحسن جدّا،

ثمّ أخذه معه إلى العراق، فحبسه عند السّندىّ بن شاهك، و تولّت حبسه أخت السندىّ بن شاهك «۱»، و كانت تتديّن، فحكت عنه أنّه كان إذا صلّى العتمة حمد اللَّه و مجّده و دعاه إلى أن يزول اللّيل، ثمّ يقوم فيصلّى، حتى يصلّى الصبح، ثمّ يذكر اللَّه تعالى حتى تطلع الشمس، ثمّ يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثمّ يرقد، و يستيقظ قبل الزوال، ثمّ يتوضّأ و يصلّى، حتى يصلّى العصر، ثمّ يذكر اللَّه، حتى يصلّى المغرب، ثمّ يصلّى ما بين المغرب و العتمة، فكان هذا دأبه إلى أن مات.

و كانت إذا رأته قالت: خاب قوم تعرّضوا لهذا الرجل الصالح!

و كان يلقّب الكاظم لأنّه كان يحسن إلى من يسىء إليه، كان هذا عادته أبدا، و لما كان محبوسا بعث إلى الرشيد برسالة أنّه لن ينقضى عنى يوم من البلاء إلّا ينقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى ينقضيا جميعا إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون.

A .mO.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۶۵

و فيها كانت بالأندلس فتنة و حرب بين قائد كبير يقال له أبو عمران و بين بهلول بن مرزوق، و هو من أعيان الأندلس، و كان عبد اللَّه البلنسىّ مع أبى عمران، فانهزم أصحاب بهلول، و قتل كثير منهم.

و فيها توفّى يونس بن حبيب النحوىّ المشهور، أخذ العلم عن أبى عمرو ابن العلاء و غيره، و كان عمره قد زاد على مائة سنة «۱».

و فيها مات موسى بن عيسى بن موسى بن محمّد بن علىّ بن عبد اللَّه بن عبّاس، و محمّد بن صبيح أبو العبّاس المذكّر، المعروف بابن السّمّاك، و هشيم «۲» بن بشير [۱] الواسطىّ توفّى فى شعبان، و كان ثقة إلّا أنّه كان يصحّف، و يحيى بن زكريّا بن أبى زائدة، قاضى المدائن بها، و كان عمره ثلاثا و ستّين سنة، و يوسف بن يعقوب بن عبد اللَّه بن أبى سلمة الماجشون.

(صبيح بفتح الصاد المهملة، و كسر الباء الموحّدة. و بشير بفتح الباء الموحّدة، و كسر الشين المعجمة).

---

[۱] بشر.

P .C .mO.(۱)

(۲). هيشم.P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۶۶

۱۸۴ ثم دخلت سنة أربع و ثمانين و مائة

و فيها ولّى الرشيد حمّادا البربرىّ اليمن و مكّة، و ولّى داود بن يزيد ابن حاتم المهلّبىّ السّند، و يحيى الحرشىّ الجبل و مهرويه الرازىّ طبرستان، و قام بأمر إفريقية إبراهيم بن الأغلب، فولّاه إيّاها الرشيد.

و فيها خرج أبو عمرو الشارى، فوجّه إليه زهيرا القصّاب فقتله بشهرزور.

و فيها طلب أبو الخصيب «۱» الأمان فأمّنه علىّ بن عيسى بن ماهان. و حجّ بالنّاس إبراهيم بن محمّد بن عبد اللَّه بن محمّد بن علىّ، و كان على الموصل و أعمالها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانىّ.

و فيها سار عبد اللَّه بن عبد الرحمن البلنسىّ إلى مدينة أشقة من الأندلس، فنزل بها مع أبى عمران، و مع العرب، فسار إليهم بهلول بن مرزوق، و حاصرهم فيها، فتفرّق العرب عنهم، و دخل بهلول مدينة أشقة، و سار عبد اللَّه إلى مدينة بلنسية فأقام بها «۲».

و فيها توفّى المعافى بن عمران الموصلى، الأزدىّ، و قيل سنة خمس و ثمانين.

و فيها توفّى عبد اللَّه بن عبد العزيز بن عمر بن الخطّاب الّذى يقال له

---

(۱). الحصيب.A

(۲).mO .C .P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۶۷

العابد، و عبد السلام بن شعيب بن الحبحاب الأزدىّ، و عبد الأعلى «۱» بن عبد اللَّه الشامىّ المصرىّ «۲» من بنى شامة بن لؤىّ، و عبد الوهّاب بن عبد المجيد الثقفىّ أبو محمّد.

---

(۱). ابن عبد الأعلى.dda .P .C

(۲). البصرى.P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۶۸

۱۸۵ ثم دخلت سنة خمس و ثمانين و مائة

فى هذه السنة قتل أهل طبرستان مهرويه الرازىّ، و هو واليها، فولّى الرشيد مكانه عبد اللَّه بن سعيد الحرشىّ.

و فيها قتل عبد الرحمن الأنبارىّ أبان بن قحطبة الخارجىّ بمرج القلعة.

و فيها عاث حمزة الخارجىّ بباذغيس، فقتل عيسى «۱» بن علىّ بن عيسى من أصحابه عشرة آلاف، و بلغ عيسى كابل و زابلستان.

و فيها غدر أبو الخصيب ثانية «۲» [۱]، و غلب على أبيورد، و طوس، و نيسابور، و حصر «۳» مرو، ثمّ انهزم عنها و عاد إلى سرخس، و عاد أمره قويّا.

و فيها استأذن جعفر بن يحيى فى الحجّ و المجاورة، فأذن له، فخرج فى شعبان و اعتمر فى رمضان و أقام بجدّة مرابطا إلى أن حجّ.

و فيها جمع الحكم صاحب الأندلس عساكره، و سار إلى عمّه سليمان ابن عبد الرحمن، و هو بناحية فرّيش «۴»، فقاتله، فانهزم سليمان، و قصد ماردة، فتبعه طائفة من عسكر الحكم فأسروه فلمّا حضر عند الحكم قتله، و بعث برأسه إلى قرطبة، و كتب إلى أولاد سليمان و هم بسرقسطة

---

[۱] بابنه.

(۱). عبس.A

(۲).mO .A

(۳). و حصن.A

(۴). قریش.doC

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۱۶۹

کتاب أمان، و استدعاهم، فحضروا عنده بقرطبة «۱».

و فیها وقعت فی المسجد الحرام صاعقة قتلت رجلین. و حجّ بالنّاس فیها منصور بن محمد بن عبد اللَّه [بن محمد] بن علیّ. الکامل فی التاریخ ج۶ ۱۶۹ ۱۸۵ ثم دخلت سنة خمس و ثمانین و مائة ..... ص : ۱۶۸

و فیها مات عبد الصمد بن علیّ بن عبد اللَّه بن عبّاس، و لم یکن سقط له سنّ، و قیل کانت أسنانه قطعة واحدة من أسفل و قطعة واحدة من فوق، و هو قعدد بنی عبد مناف «۲» لأنّه کان فی القرب إلی عبد مناف بمنزلة یزید ابن معاویة، و بین موتهما ما یزید علی مائة و عشرین سنة.

و فیها ملک الفرنج، لعنهم اللَّه، مدینة برشلونة بالأندلس، و أخذوها من المسلمین، و نقلوا حماة ثغورهم إلیها، و تأخّر المسلمون إلی ورائهم.

و کان سبب ملکهم إیّاها اشتغال الحکم صاحب الأندلس بمحاربة عمّیه عبد اللَّه و سلیمان علی ما تقدّم.

و فیها سار الرشید من الرّقّة إلی بغداذ علی طریق الموصل.

و فیها مات یقطین بن موسی ببغداذ.

و فیها أیضا توفّی یزید بن مزید بن زائدة الشیبانیّ، و هو ابن أخی معن ابن زائدة، بمدینة برذعة، و ولی مکانه أسد بن یزید، و کان یزید ممدّحا، جوادا، کریما، شجاعا، و أکثر الشعراء مراثیه، و من أحسن ما قیل فی المراثی ما قاله أبو محمّد التمیمیّ رثاء له [۱]، فأثبته لجودته:

أ حقّا أنّه أودی یزیدتبیّن أیّها «۳»النّاعی المشید

أ تدری من نعیت «۴»و کیف فاهتبه شفتاک کان بها «۵» الصّعید «۶»

[۱] رثیه به.

(۱).mO .C .P

(۲). هاشم.C .P

(۳). انها.C .P

(۴). تعیب.A

(۵). بک.B

(۶).mo .P .CmusreV

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۱۷۰ أحامی المجد و الإسلام أودیفما للأرض و یحک لا تمید

تأمّل هل تری الإسلام مالتدعائمه و هل شاب الولید

و هل مالت سيوف بنى نزارو هل وضعت عن «۱»الخيل اللّبود

و هل تسقى البلاد عشار مزنبدرّتها و هل يخضرّ عود

أما هدّت لمصرعه نزاربلى! و تقوّض المجد المشيد «۲»

[و حلّ ضريحه إذ حلّ فيهطريف المجد و الحسب التّليد]

أما و اللَّه ما تنفكّ عينىعليك بدمعها أبدا تجود

فإن تجمد دموع لئيم قومفليس لدمع [۱] ذى حسب جمود

أبعد يزيد تختزن البواكىدموعا، أو يصان لها خدود

لتبكك قبّة الإسلام لمّاوهت أطنابها و وهى العمود

و يبكك شاعر لم يبق دهرله نسبا و قد كسد القصيد

فمن يدعو الإمام لكلّ خطبينوب و كلّ معضلة تؤود

و من يحمى الخميس إذا تعايابحيلة نفسه البطل النّجيد

فإن يهلك يزيد فكلّ حىّفريس للمنيّة أو طريد

أ لم تعجب له! إنّ المنايافتكن به و هنّ له جنود

قصدن له و كنّ يحدن [۲] عنهإذا ما الحرب شبّ لها وقود

---

[۱] دموع.

[۲] يحذن.

---

(۱). على.P .C

(۲). ۸۳۰، icejda(etneuqesusrevexo voibudenis oN, idlefnetsuW. de, onacillahK- nbIxemeuq(atcarts idiirarbilerorre.

، التليد.ddoC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۷۱ لقد عزّى ربيعة أنّ يوماعليها مثل يومك لا يعود و كان الرشيد إذا سمع هذه المرثية بكى، و كان يستجيدها و يستحسنها.

و فيها توفّى محمّد بن إبراهيم الإمام بن محمّد بن علىّ بن عبد اللَّه بن عبّاس ببغداذ، و عبد اللَّه بن مصعب بن ثابت بن عبد اللَّه بن الزّبير، و المغيرة ابن عبد الرحمن بن الحارث بن عيّاش المخزومىّ، و يعرف بالحزامىّ، و كان مولده سنة أربع و عشرين و مائة، و حجّاج الصوّاف، و هو ابن أبى عثمان ميسرة.

(عيّاش بالشين المعجمة، و الياء المثنّاة من تحت. الحزامىّ بالحاء المهملة، و الزاى).

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۷۲

۱۸۶ ثم دخلت سنة ست و ثمانين و مائة

ذكر اتّفاق الحكم صاحب الأندلس و عمّه عبد اللَّه «۱»

فى هذه السنة اتّفق الحكم بن هشام بن عبد الرحمن، أمير الأندلس، و عمّه عبد اللَّه بن عبد الرحمن البلنسىّ.

و سبب ذلك أنّ عبد اللَّه لما سمع بقتل أخيه سليمان عظم عليه، و خاف على نفسه، و لزم بلنسية و لم يفارقها، و لم يتحرّك لإثارة فتنة، و أرسل إلى الحكم يطلب المسالمة، و الدخول فى طاعته، و قيل بل الحكم أرسل إليه رسلا، و كتب إليه يعرض عليه المسالمة، و يؤمنه، و بذل له الأرزاق الواسعة، و لأولاده، فأجاب عبد اللَّه إلى الاتّفاق، و استقرّت القاعدة بينهم على يد يحيى بن يحيى، صاحب مالك، و غيره من العلماء، و زوّج الحكم أخواته من أولاد عمّه عبد اللَّه، و سار إليه عبد اللَّه، فأكرمه الحكم، و عظّم محلّه، و أجرى له و لأولاده الأرزاق الواسعة و الصّلات السنيّة.

و قيل إنّ المراسلة فى الصلح كانت هذه السنة، و استقرّ الصلح سنة سبع و ثمانين و مائة.

---

(۱).CnitupaC .P .doce .gaH .hpoS .mutcejda

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۷۳

ذكر حجّ الرشيد و أمر كتاب ولاية العهد

فى هذه السنة حجّ بالنّاس هارون «۱» الرشيد، سار إلى مكّة من الأنبار، فبدأ بالمدينة، فأعطى فيها ثلاثة أعطية، أعطى هو عطاء، و محمّد الأمين عطاء، و عبد اللَّه المأمون عطاء، و سار إلى مكّة فأعطى أهلها، فبلغ ألف ألف دينار و خمسين ألف «۲» دينار.

و كان الرشيد قد ولّى الأمين العراق و الشام، و ولّى [۱] آخر المغرب، و ضمّ إلى المأمون من همذان إلى آخر المشرق، ثمّ بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون، و لقّبه المؤتمن، و ضمّ إليه الجزيرة و الثغور و العواصم، و كان فى حجر عبد الملك بن صالح، و جعل خلعه و إثباته إلى المأمون.

و لما وصل الرشيد إلى مكّة، و معه أولاده، و الفقهاء و القضاة و القوّاد، كتب كتابا «۳» أشهد فيه على محمّد الأمين، و أشهد فيه من حضر بالوفاء للمأمون، و كتب كتابا للمأمون أشهدهم عليه فيه بالوفاء للأمين، و علّق الكتابين فى الكعبة، و جدّد العهود عليهما فى الكعبة، و لما فعل الرشيد ذلك قال النّاس قد ألقى بينهم شرّا و حربا، و خافوا عاقبة ذلك، فكان ما خافوه.

ثمّ إنّ الرشيد فى سنة تسع و ثمانين شخص إلى قرماسين و معه المأمون، و أشهد على نفسه من عنده من القضاة و الفقهاء أنّ جميع ما فى عسكره من الأموال و الخزان و السلاح و الكراع و غير ذلك للمأمون، و جدّد له البيعة عليهم، و أرسل إلى بغداذ فجدّد له البيعة على محمّد الأمين.

---

[۱] و إلى.

---

(۱).A .mO

(۲).P .C .mO

(۳). انا.C .P .dda

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۷۴

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سار علىّ بن عيسى بن ماهان من مرو إلى نسا لحرب أبى الخصيب «۱»، فحاربه فقتله و سبى نساءه و ذراريه، و استقامت

خراسان.

و فيها توفّى خالد بن الحارث، و بشر بن المفضّل، و أبو إسحاق إبراهيم ابن محمّد الفزارىّ.

و فيها مات عبد اللَّه بن صالح بن عبد اللَّه بن عبّاس بسلميّة فى ربيع الأوّل.

و فيها توفّى علىّ بن عبّاس بن محمّد بن علىّ بن عبد اللَّه بن عبّاس فى رجب و عمره خمس و ستّون سنة و ستّة أشهر، و هو ابن أخى السفّاح و المنصور.

و فيها توفّى عمر بن يونس منصرفه من الحجّ باليمامة.

و فيها توفّى عبّاد بن عبّاد بن العوّام الفقيه ببغداذ، و توفّى شقران بن علىّ الزاهد بالأندلس، و كان فقيها.

و فيها توفّى راشد مولى عيسى بن عبد اللَّه بن الحسن بن الحسن بن علىّ ابن أبى طالب، و كان قد دخل المغرب مع إدريس بن عبد اللَّه بن الحسن، و قام بعده بأمر البربر أبو خالد يزيد بن إلياس «۲».

---

(۱). الحصيب.ddoC

(۲).P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۷۵

۱۸۷ ثم دخلت سنة سبع و ثمانين و مائة

ذكر إيقاع الرشيد بالبرامكة

و فى هذه السنة أوقع الرشيد بالبرامكة و قتل جعفر بن يحيى.

و كان سبب ذلك أنّ الرشيد كان لا يصبر عن جعفر و عن أخته عبّاسة بنت المهدىّ، و كان يحضرهما إذا جلس للشرب، فقال لجعفر: أزوّجكها ليحلّ لك النظر إليها و لا تقربها، فإنّى لا أطيق الصبر عنها، فأجابه إلى ذلك، فزوّجها منه، و كانا يحضران معه، ثمّ يقوم عنهما، و هما شابّان، فجامعها جعفر، فحملت منه، فولدت له غلاما، فخافت الرشيد، فسيّرته مع حواضن له إلى مكّة، فأعطته الجواهر و النفقات.

ثمّ إنّ عبّاسة وقع بينها و بين بعض جواريها شرّ، فأنهت [أمرها و أمر الصّبىّ] إلى الرشيد، فحجّ هارون هذه السنة، و بحث عن الأمر، فعلمه، و كان جعفر يصنع للرشيد طعاما بعسفان، إذا حجّ، فصنع ذلك، و دعاه فلم يحضر «۱» عنده، فكان ذلك أوّل تغيّر أمرهم.

و قيل: كان سبب ذلك أنّ الرشيد دفع يحيى بن عبد اللَّه بن الحسن بن الحسن ابن علىّ إلى جعفر بن يحيى بن خالد، فحبسه، ثمّ دعا به ليلة، و سأله عن بعض أمره، فقال له: اتّق اللَّه فى أمرى، و لا تتعرّض أن يكون غدا خصمك

---

(۱).P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۷۶

محمّد، صلّى اللَّه عليه و سلّم، فو اللَّه ما أحدثت حدثا، و لا آويت محدثا.

فرقّ له، و قال: اذهب حيث شئت من بلاد اللَّه. قال: فكيف أذهب و لا آمن أن أوخذ؟ فوجّه معه من أدّاه إلى مأمنه.

و بلغ الخبر الفضل بن الربيع من عين كانت له من خواصّ جعفر، فرفعه إلى الرشيد، فقال: ما أنت و هذا؟ فعله عن أمرى. ثمّ أحضر جعفرا للطعام، فجعل يلقمه و يحادثه، ثمّ سأله عن يحيى، فقال: هو بحاله فى الحبس.

فقال: بحياتى؟ ففطن جعفر، فقال: لا و حياتك! و قصّ عليه أمره، و قال:

علمت أنّه لا مكروه عنده. فقال: نعم ما فعلت! ما عدوت ما فى نفسى.

فلمّا قام عنه قال: قتلنى اللّه إن لم أقتلك! فكان من أمره ما كان.

و قيل: كان من الأسباب أنّ جعفرا ابتنى دارا غرم عليها عشرين ألف ألف درهم، فرفع ذلك إلى الرشيد، و قيل هذه غرامته على دار، فما ظنّك بنفقاته و صلاته و غير ذلك؟ فاستعظمه.

و كان من الأسباب أيضا ما لا تعدّه العامّة سببا، و هو أقوى الأسباب، ما سمع من يحيى بن خالد و هو يقول، و قد تعلّق بأستار الكعبة فى حجّته هذه: اللّهمّ إن كان رضاك أن تسلبنى نعمك عندى فاسلبنى! اللّهمّ إن كان رضاك أن تسلبنى مالى و أهلى و ولدى فاسلبنى، إلّا الفضل، ثمّ ولّى، فلمّا كان عند باب المسجد رجع، فقال مثل ذلك، و جعل يقول: اللّهمّ إنّه سمح بمثلى أن يستثنى عليك، اللّهمّ و الفضل.

و سمع أيضا يقول فى ذلك المقام: اللّهمّ إنّ ذنوبى جمّة عظيمة لا يحصيها غيرك. اللّهمّ إن كنت تعاقبنى فاجعل عقوبتى بذلك فى الدنيا، و إن أحاط ذلك بسمعى «۱» و بصرى و ولدى و مالى، حتى يبلغ رضاك، و لا تجعل

---

(۱). بذلك سمعى.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۷۷

عقوبتى فى الآخرة. فاستجيب له.

فلمّا انصرفوا من الحجّ و نزلوا الأنبار، و نزل «۱» الرشيد العمر نكبهم.

و كان أوّل ما ظهر من فساد حالهم أنّ علىّ بن عيسى «۲» بن ماهان سعى بموسى بن يحيى بن خالد، و اتّهمه فى أمر خراسان، و أعلم الرشيد أنّه يكاتبهم ليسير إليهم، و يخرجهم عن الطاعة، فحبسه ثمّ أطلقه.

و كان يحيى بن خالد يدخل على الرشيد بغير إذن، فدخل عليه يوما و عنده جبرائيل بن بختيشوع الطبيب، فسلّم، فردّ الرشيد ردّا ضعيفا، ثمّ أقبل الرشيد على جبرائيل، فقال: أ يدخل عليك منزلك أحد بغير إذن؟ قال:

لا! قال: فما بالنا يدخل علينا بغير إذن؟ فقال يحيى: يا أمير المؤمنين ما ابتدأت ذلك الساعة، و لكنّ أمير المؤمنين «۳» خصّنى به، حتى إن كنت لأدخل و هو فى فراشه مجرّدا، و ما علمت أنّ أمير المؤمنين كره ما كان يحبّ، فإذا قد علمت فإنّى سأكون [عنده] فى الطبقة التى تجعلنى فيها، فاستحيا هارون، و قال: ما أردت ما تكره.

و كان يحيى إذا دخل على الرشيد قام له الغلمان، فقال الرشيد لمسرور:

مر الغلمان لا يقومون ليحيى إذا دخل الدار، فدخلها فلم يقوموا، فتغيّر لونه، و كانوا بعد ذلك إذا رأوه أعرضوا عنه.

فلمّا رجع الرشيد من الحجّ نزل العمر الّذى عند الأنبار، سلخ المحرّم، و أرسل مسرورا الخادم و معه جماعة من الجند إلى جعفر ليلا، و عنده ابن بختيشوع المتطبّب، و أبو زكّار المغنّى، و هو فى لهوه و أبو زكّار يغنّى:

فلا تبعد، فكلّ فتى سيأتىعليه الموت يطرق أو يغادى

---

(۱)! تركA.

(۲). موسىddoC.

(۳).P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۷۸ و كلّ ذخيرة لا بدّ يوماو إن كرمت تصير إلى نفاد قال مسرور: فقلت له: يا أبا الفضل، الّذى جئت

له هو و اللَّه ذاک، قد طرقک، أجب أمير المؤمنين، فوقع على رجلى يقبّلها، و قال:

حتى ادخل فأوصى، فقلت: أمّا الدخول فلا سبيل إليه، و أمّا الوصيّة فاصنع ما شئت. فأوصى بما أراد، و أعتق مماليكه.

و أتتنى رسل الرشيد تستحثّنى، فمضيت به إليه، فأعلمته و هو فى فراشه، فقال: ائتنى برأسه. فأتيت جعفرا فأخبرته، فقال: اللَّه اللَّه! و اللَّه ما أمرک [بما أمرک به] إلّا و هو سكران، فدافع حتى أصبح، أو راجعه فيّ ثانية. فعدت لأراجعه، فلمّا سمع حسّى قال: يا ماصّ بظر أمّه، ائتنى برأسه! فرجعت إليه فأخبرته، فقال: آمره. فرجعت «۱»، فحذفنى بعمود كان فى يده، و قال: نفيت من المهدىّ، إن لم تأتنى برأسه لأقتلنّک! قال:

فخرجت فقتلته و حملت رأسه إليه، و أمر بتوجيه من أحاط بيحيى و ولده و جميع أسبابه، و حوّل الفضل، بن يحيى ليلا، فحبس فى بعض منازل الرشيد، و حبس يحيى فى منزله، و أخذ ما وجد لهم من مال، و ضياع، و متاع، و غير ذلک، و أرسل من ليلته إلى سائر البلاد فى قبض أموالهم و وكلائهم و رقيقهم و أسبابهم و كلّ ما لهم.

فلمّا أصبح أرسل جيفة جعفر إلى بغداذ، و أمر أن ينصب رأسه على جسر، و يقطع بدنه قطعتين، تنصب كلّ قطعة على جسر، و لم يعرض الرشيد لمحمّد بن خالد بن برمک و ولده و أسبابه، لأنّه علم براءته ممّا دخل فيه أهله، و قيل كان يسعى بهم، ثمّ «۲» حبس يحيى و بنيه الفضل و محمّدا و موسى محبسا سهلا، و لم يفرّق بينهم و بين عدّة من خدمهم، و لا ما يحتاجون

---

(۱). P .C .mO

(۲). فى P .C

إليه من جارية و غيرها.

و لم تزل حالهم سهلة حتى قبض الرشيد على عبد الملک بن صالح، فعمّهم بسخطة، و جدّد له و لهم التهمة عند الرشيد، فضيّق عليهم.

و لما قتل جعفر بن يحيى قيل لأبيه: قتل الرشيد ابنک! قال: كذلک يقتل ابنه، قيل: و قد أخرب دياركَ، قال: كذلک تخرب دياره، فلمّا بلغ ذلک الرشيد قال: قد خفت أن يكون ما قاله لأنّه ما قال شيئا إلّا و رأيت تأويله.

قال سلّام الأبرش: دخلت على يحيى بن خالد وقت قبضه، و قد هتكت الستور، و جمع المتاع، فقال: هكذا تقوم القيامة، قال: فحدّثت الرشيد فأطرق مفكّرا.

و كان قتل جعفر ليلة السبت مستهلّ صفر، و كان عمره سبعا و ثلاثين سنة، و كانت الوزارة إليهم سبع عشرة سنة. و لما نكبوا قال الرّقاشىّ، و قيل أبو نواس:

الآن استرحنا و استراحت ركابناو أمسک من يحدو [۱] و من كان يحتدى «۱»

فقل للمطايا قد أمنت من السّرىو طىّ الفيافى فدفدا بعد فدفد

و قل للمنايا قد ظفرت بجعفرو لن تظفرى من بعده بمسوّد

و قل للعطايا بعد فضل تعطّلىو قل للرّزايا كلّ يوم تجدّدى

و دونک سيفا برمكيّا مهنّداأصيب بسيف هاشمىّ مهنّدِ و قال يحيى بن خالد لما نكب: الدنيا دول، و المال عاريّة، و لنا بمن قبلنا أسوة، و فينا لمن بعدنا عبرة.

---

[۱] يحدى

---

(۱). يجدى يجتدى.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۸۰

و وقّع يحيى على قصّة محبوس: العدوان أوبقه، و التوبة تطلقه.

و قال جعفر بن يحيى: الحظّ سمط الحكمة به تفصّل شذورها و ينظم منثورها.

قال ثمامة: قلت لجعفر: ما البيان؟ قال: أن يكون الاسم محيطا بمعناك، مخبرا عن مغزاك، مخرجا من الشركة، غير مستعان عليه بالفكرة.

ذكر القبض على عبد الملك بن صالح

و فى هذه السنة غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علىّ بن عبد اللَّه ابن عبّاس.

و كان سبب ذلك أنّه كان له ولد اسمه عبد الرحمن، و به كان يكنّى، و كان من رحّال «۱» النّاس، فسعى بأبيه هو و قمامة كاتب أبيه، و قالا للرشيد:

إنّه يطلب الخلافة، و يطمع فيها، فأخذه، و حبسه عند الفضل بن الربيع، و أحضره يوما، حين سخط عليه، و قال* له: أكفرا [۱] بالنعمة، و جحودا لجليل المنّة و التكرمة؟

فقال: يا أمير المؤمنين! لقد بؤت إذا بالندم، و تعرّضت لاستحلال النقم، و ما ذاك إلّا بغى حاسدنا، فنسى فيك مودّة القرابة و تقديم الولاية، إنّك، يا أمير المؤمنين، خليفة رسول اللَّه، صلّى اللَّه عليه و سلّم، على أمّته، و أمينه على عترته، لك عليها فرض الطاعة، و أداء النصيحة، و لها عليك العدل

---

[۱]* بهله كفرا.

---

(۱). رجال.Bte .P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۸۱

فى حكمها، و الغفران لذنوبها، و التثبّت فى حادثها «۱».

فقال له الرشيد: أ تضع [لى] من لسانك، و ترفع [لى] من جنانك؟ هذا كاتبك قمامة يخبر بغلّك «۲» و فساد نيّتك، فاسمع كلامه.

فقال عبد الملك: أعطاك ما ليس فى عقده «۳»، و لعلّه لا يقدر أن يعضهنى أو يبهتنى بما لم يعرفه منى.

فأحضر قمامة فقال له الرشيد: تكلّم غير هائب و لا خائف [۱]! فقال:

أقول إنّه عازم على الغدر بك و الخلاف عليك. فقال عبد الملك: كيف لا يكذب علىّ من خلفى [من] يبهتنى فى وجهى؟

فقال الرشيد: فهذا ابنك عبد الرحمن يخبرنى بعتوّك، و فساد نيّتك، و لو أردت أن أحتجّ عليك لم أجد أعدل من هذين الاثنين لك، فلم تدفعهما عنك؟

فقال عبد الملك: هو مأمور، أو عاقّ مجبور، فإن كان مأمورا فمعذور، و إن كان عاقّا ففاجر كفور، أخبر اللَّه، عزّ و جلّ، بعداوته، و حذّر منه بقوله: إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَ أَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ «۴».

فنهض الرشيد و هو يقول: ما أمرك إلّا قد وضح، و لكنى لا أعجل، حتى أعلم الّذى يرضى اللَّه، عزّ و جلّ، فيك، فإنّه الحكم بينى و بينك.

فقال عبد الملك: رضيت باللَّه حكما، و بأمير المؤمنين حاكما، فإنّى أعلم أنّه لن يؤثر هواه على رضى ربّه.

[۱] خائب

(۱). جادتها.B

(۲). عملك.A

(۳). عقله.A

(۴). sv، ۶۴inaroC.۱۴

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۸۲

و أحضره الرشيد يوما آخر، فكان ممّا قال له:

أريد حياته و يريد قتلىعذيرك «۱»من خليلك من مراد ثمّ قال: أما و اللَّه لكأنّى انظر إلى شؤبوبها قد همع، و عارضها «۲» قد بلع، و كأنّى بالوعيد قد أورى زنادا يسطع، فأقلع عن براجم بلا معاصم، و رءوس بلا غلاصم، فمهلا مهلا بنى هاشم، فبى و اللَّه سهل لكم الوعر، و صفا لكم الكدر، و ألقت إليكم الأمور أزمّتها، فنذار [۱] لكم نذار قبل حلول داهية «۳» خبوط باليد لبوط بالرّجل.

فقال عبد الملك: اتّق اللَّه، يا أمير المؤمنين، فيما ولّاك من رعيّته التى استرعاك، و لا تجعل الكفر مكان الشكر، و لا العقاب موضع الثواب، فقد نخلت «۴» لك النصيحة، و محضت لك الطاعة، و شددت [۲] أواخى ملكك «۵» بأثقل من ركنى يلملم، و تركت عدوّك «۶» مشتغلا «۷»، فاللَّه! اللَّه* فى ذى رحمك [۳] أن تقطعه بعد أن وصلته، بظنّ أفصح [۴] الكتاب [لى] بعضهه، أو ببغى باغ ينهس اللحم، و يلغ الدم، فقد و اللَّه سهّلت لك الوعور، و ذلّلت لك الأمور، و جمعت على طاعتك القلوب فى الصدور، فكم ليل تمام فيك كابدته، و مقام ضيق [لك] قمته، كنت [فيه] كما قال أخو بنى

[۱] فتدار.

[۲] و سددت.

[۳] فى دمى إلى رحمك.

[۴] أوضح.

(۱). عزيزك.A

(۲). و فارضها.A

(۳). قبل.C. P. dda

(۴).L. porpeermenoitceL lctiuso .EJEOCED .نحلت.ddoC

(۵). اوافى مددك.C. P

(۶). عدوا.C. P

(۷). مستقلا.C. P. Ate

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۸۳

جعفر بن كلاب، يعنى لبيدا:

و مقام ضيّق فرّجتهببيان [۱] و لسان و جدل

لو يقوم الفيل أو فيّالهزلّ عن مثل مقامى و زحل فقال له الرشيد: و اللّه لو لا إبقائى على بنى هاشم لضربت عنقك، ثمّ أعاده إلى محبسه.

فدخل عبد اللّه بن مالك على الرشيد، و كان على شرطته، فقال له: و اللّه العظيم، يا أمير المؤمنين، ما علمت عبد الملك إلّا ناصحا، فعلام حبسته؟

فقال: بلغنى عنه ما أوحشنى و لم آمنه أن يضرب بين ابنىّ هذين، يعنى الأمين و المأمون، فإن كنت ترى أن نطلقه من الحبس أطلقناه.

فقال: أمّا إذ حبسته، فلست أرى فى قرب المدّة أن تطلقه، و لكن تحبسه محبسا كريما.

قال: فإنّى أفعل، فأمر الفضل بن الربيع أن يمضى إليه، و ينظر ما يحتاج إليه فيوظّفه له، ففعل.

و لم يزل عبد الملك محبوسا، حتى مات الرشيد، فأخرجه الأمين و استعمله على الشام، فأقام بالرّقّة، و جعل لمحمّد الأمين عهد اللّه لئن قتل و هو حىّ لا يعطى المأمون طاعة أبدا، فمات قبل الأمين، و كان ما قال للأمين: إن خفت فالجأ إلىّ فو اللّه لأصونّنّك.

و قال الرشيد يوما لعبد الملك: ما أنت لصالح! قال: فلمن أنا؟ قال:

لمروان الجعدىّ. قال: ما أبالى أىّ الفحلين غلب علىّ.

و أرسل الرشيد يوما إلى يحيى بن خالد بن برمك: إنّ عبد الملك أراد الخروج علىّ و منازعتى فى الملك. و علمت ذلك، فأعلمنى ما عندك فيه، فإنّك إن صدقتنى أعدتك إلى حالك.

---

[۱] ببنيان.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۸۴

فقال: و اللّه ما اطلعت من عبد الملك على شىء من هذا، و لو اطلعت عليه لكنت صاحبه دونك، لأنّ ملكك كان ملكى، و سلطانك كان سلطانى، و الخير و الشرّ كان فيه علىّ [و لى]، و كيف يطمع عبد الملك فى ذلك منى، و هل كان إذا فعلت به ذلك، يفعل معى أكثر من فعلك؟ و أعيذك باللّه أن تظنّ بى هذا الظنّ، و لكنّه كان رجلا محتملا يسرّنى أن يكون فى أهلك مثله، فولّيته لما حمدت أثره و مذهبه، و ملت إليه لأدبه و احتماله.

فلمّا أتاه الرسول بهذا أعاده عليه فقال له:* إن أنت لم تقرّ عليه قتلت الفضل ابنك «۱».

فقال له: أنت مسلّط علينا، فافعل ما أردت. فأخذ الرسول الفضل فأقامه، فودّع أباه و قال له: أ لست راضيا عنى؟ قال: بلى، فرضى اللّه عنك.

ففرّق بينهما ثلاثة أيّام، فلمّا لم يجد عندهما فى ذلك شيئا جمعهما.

ذكر غزو الروم

و فى هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد أرض الروم فى شعبان، فأناخ على قرّة، و حصرها، و وجّه العبّاس بن جعفر بن محمّد بن الأشعث، فحصر حصن سنان، حتى جهد أهلها، فبعث إليه الروم ثلاثمائة و عشرين أسيرا من المسلمين على أن يرحل عنهم، فأجابهم و رحل عنهم صلحا.

و مات علىّ بن عيسى فى هذه الغزاة بأرض الروم، و كان يملك الروم حينئذ امرأة اسمها رينى «۲»، فخلعتها الروم و ملّكت نقفور «۳»، و تزعم الروم

---

(۱) P .C.

(۲). زینی.ddoC

(۳). تقفور.ddoC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۸۵

إنّه من أولاد جفنة بن غسّان، و كان، قبل أن يملك، يلى ديوان الخراج، و ماتت رينى «۱» بعد خمسة أشهر من خلعها.

فلمّا استوثقت الروم لنقفور كتب إلى الرشيد: من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب، أمّا بعد فإنّ الملكة التى كانت قبلى أقامتك مقام الرّخّ، و أقامت نفسها مقام البيدق، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل [۱] أضعافها إليها، لكنّ ذلك ضعف النّساء، و حمقهنّ، فإذا قرأت كتابى هذا فأردد ما حصل لك من أموالها، و افتد نفسك بما تقع به المصادرة لك، و إلّا فالسيف بيننا و بينك.

فلمّا قرأ الرشيد الكتاب استفزّه الغضب، حتى لم يقدر أحد أن ينظر إليه دون أن يخاطبه، و تفرّق جلساؤه، فدعا بدواة، و كتب على ظهر الكتاب:

بسم اللَّه الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، و الجواب ما تراه دون ما تسمعه، و السلام.

ثمّ سار من يومه حتى نزل على هرقلة ففتح و غنم و أحرق و خرّب، فسأله نقفور المصالحة على خراج يحمله كلّ سنة، فأجابه إلى ذلك.

فلمّا رجع من غزوته و صار بالرّقّة نقض نقفور العهد، و كان البرد شديدا، فأمن رجعة الرشيد إليه، فلمّا جاء الخبر بنقضه ما جسر أحد على إخبار الرشيد، خوفا على أنفسهم من العود فى مثل ذلك البرد، و إشفاقا من الرشيد، فاحتيل له بشاعر من أهل جنده، و هو أبو محمّد عبد اللَّه بن يوسف، و قيل هو الحجّاج بن يوسف التيمىّ، فقال أبياتا منها:

---

[۱] تحمل.

---

(۱). زینی.ddoC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۸۶ نقض الّذى أعطيته نقفورفعليه دائرة البوار تدور

أبشر أمير المؤمنين فإنّهفتح أتاك به الإله كبير

فتح يزيد على الفتوح يؤمّنابالنّصر فيه لواؤك المنصور فى أبيات غيرها. فلمّا سمع الرشيد ذلك قال: أ و قد فعل ذلك نقفور؟

و علم أنّ الوزراء قد احتالوا له فى ذلك، فرجع إلى بلاد الروم* فى أشدّ زمان و أعظم كلفة، حتى بلغ بلادهم «۱»، فأقام بها حتى شفى و اشتفى و بلغ ما أراد.

و قيل: كان فعل نقفور و هذه الأبيات سببا لسير الرشيد و فتح هرقلة، على ما نذكره، سنة تسعين و مائة، إن شاء اللَّه تعالى.

ذكر قتل إبراهيم بن عثمان بن نهيك

و فيها قتل الرشيد إبراهيم بن عثمان بن نهيك، و سبب قتله أنّه كان كثيرا ما يذكر جعفر بن يحيى و البرامكة، و يبكى عليهم إلى أن خرج من البكاء إلى حدّ طالبى الثأر، فكان إذا شرب النبيذ مع جواريه أخذ سيفه، و يقول: وا جعفراه! وا سيّداه! و اللَّه لأقتلنّ قاتلك و لأثأرنّ بدمك.

فلمّا كثر هذا منه جاء ابنه فأعلم الرشيد هو و خصىّ كان لإبراهيم، فأحضر إبراهيم و سقاه نبيذا، فلمّا أخذ منه النبيذ قال له: إنّى قد

ندمت على قتل جعفر بن يحيى، و وددت أنّى خرجت من ملكى و أنّه كان بقى لى، فما وجدت طعم النّوم مذ فارقته.

فلمّا سمعها إبراهيم أسبل دموعه و قال: رحم اللَّه أبا الفضل! و اللَّه

P .C .mO.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۸۷

يا سيّدى لقد أخطأت فى قتله، و أوطئت العشوة فى أمره، و أين يوجد فى الدنيا مثله؟

فقال الرشيد: قم! عليك لعنة اللَّه يا ابن اللّخناء، فقام و ما يعقل [ما يطأ]، فما كان بين هذا و بين أن دخل عليه ابنه فضربه بالسيف إلّا ليال قلائل.

ذكر ملك الفرنج مدينة تطيلة بالأندلس «۱»

فى هذه السنة ملك الفرنج مدينة تطيلة بالأندلس، و سبب ذلك أنّ الحكم صاحب الأندلس استعمل* على ثغور الأندلس قائدا كبيرا من أجناده، اسمه عمروس بن يوسف، فاستعمل «۲» ابنه يوسف على تطيلة، و كان قد انهزم من الحكم أهل بيت من الأندلس أولو «۳» قوّة و بأس، لأنّهم خرجوا عن طاعته، فالتحقوا بالمشركين، فقوى أمرهم، و اشتدّت شوكتهم، و تقدّموا إلى مدينة تطيلة فحصروها، و ملكوها من المسلمين، فأسروا أميرها يوسف ابن عمروس، و سجنوه بصخرة قيس.

و استقرّ عمروس بن يوسف بمدينة سرقسطة ليحفظها من الكفّار، و جمع العساكر، و سيّرها مع ابن عمّ له، فلقى المشركين، و قاتلهم، ففضّ جمعهم، و هزمهم، و قتل أكثرهم، و نجا الباقون منكوبين، و سار الجيش إلى صخرة قيس، فحصروها و افتتحوها، و لم يقدر المشركون على منعها منهم، لما نالهم من الوهن بالهزيمة، و لما فتحها المسلمون خلّصوا يوسف بن

---

mutcejda .hpoS .gaH .doce .P .CnitupaC.(۱)

P .C .mO.(۲)

(۳). أهل.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۸۸

عمروس أمير الثغر، و سيّروه إلى أبيه، و عظم أمر عمروس عند المشركين، و بعد صوته فيهم، و أقام فى الثغر أميرا عليه.

ذكر إيقاع الحكم بأهل قرطبة

كان الحكم فى صدر ولايته تظاهر بشرب الخمر و الانهماك فى اللذّات، و كانت قرطبة دار علم، و بها فضلاء فى العلم و الورع، منهم: يحيى بن يحيى اللّيثىّ، راوى موطّإ مالك عنه، و غيره، فثار أهل قرطبة، و أنكروا فعله، و رجموه بالحجارة، و أرادوا قتله، فامتنع منهم بمن حضر من الجند و سكن الحال.

ثمّ بعد أيّام اجتمع وجوه أهل قرطبة و فقهاؤها [۱]، و حضروا عند محمّد ابن القاسم القرشىّ المروانىّ، عمّ هشام بن حمزة، و أخذوا له البيعة على أهل البلد، و عرّفوه أنّ النّاس قد ارتضوه كافّة، فاستنظر ليلة ليرى رأيه، و يستخير اللَّه، سبحانه و تعالى، فانصرفوا، فحضر عند الحكم، و أطلعه على الحال، و أعلمه أنّه على بيعته، فطلب الحكم تصحيح الحال عنده، فأخذ معه بعض ثقات الحكم، و أجلسه فى قبّة فى داره، و أخفى أمره، و حضر عنده القوم يستعلمون منه هل تقلّد أمرهم أم لا، فأراهم المخافة على نفسه، و عظم الخطب عليهم، و سألهم تعداد أسمائهم و من معهم، فذكروا له جميع من معهم من أعيان البلد، و صاحب الحكم يكتب أسماءهم، فقال لهم

محمّد بن القاسم: يكون هذا الأمر يوم الجمعة، إن شاء اللّه، فى المسجد الجامع.

و مشى إلى الحكم مع صاحبه، فأعلماه جليّة الحال، و كان ذلك يوم

---

[۱] و فقهاؤه.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۸۹

الخميس، فما أتى عليه اللّيل حتى حبس الجماعة المذكورين عن آخرهم، ثمّ أمر بهم، بعد أيّام، فصلبوا عند قصره، و كانوا اثنين و سبعين رجلا، منهم: أخو يحيى بن يحيى، و ابن أبى كعب، و كان يومهم يوما شنيعا، فتمكّنت عداوة النّاس للحكم.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة هاجت العصبيّة بالشام بين المضريّة و اليمانيّة، فأرسل الرشيد فأصلح بينهم.

و فيها زلزلت المصّيصة، فانهدم سورها، و نضب ماؤها ساعة من اللّيل.

و فيها خرج عبد السلام بآمد، فحكّم، فقتله يحيى بن سعيد العقيلىّ.

و فيها أغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة، فوهبه للّه، و جعله قربانا له و ولّاه العواصم. و حجّ بالنّاس هذه السنة عبد اللّه بن العبّاس بن محمّد بن علىّ.

و فيها توفّى الفضيل بن عياض الزاهد، و كان مولده بسمرقند، و انتقل إلى مكّة فمات بها.

و فيها توفّى المعمّر بن سليمان بن طرخان التيمىّ أبو محمّد البصرىّ.

و كان مولده سنة ستّ أو سبع و مائة، و عمر بن عبيد الطّنافسىّ الكوفىّ.

* و فيها توفّى أبو مسلم معاذ الهرّاء النحوىّ، و قيل كنيته أبو علىّ، و عنه أخذ الكسائىّ النحو، و ولد أيّام يزيد بن عبد الملك «۱».

---

(۱). P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۹۰

۱۸۸ ثم دخلت سنة ثمان و ثمانين و مائة

فى هذه السنة غزا إبراهيم ابن جبرائيل الصائفة، فدخل أرض الروم من درب الصفصاف، فخرج إليه نقفور ملك الروم، فأتاه من ورائه أمر صرفه عنه، و لقى جمعا من المسلمين، فجرح ثلاث جراحات، و قتل من الروم، فيما قيل، أربعون ألفا و سبعمائة.

و فيها رابط القاسم بن الرشيد بدابق. و حجّ بالنّاس فيها الرشيد، فقسم أموالا كثيرة، و هى آخر حجّة حجّها فى قول بعضهم.

و فيها توفّى جرير بن عبد الحميد الضّبّىّ الرازىّ و له ثمان و سبعون سنة.

و فيها توفّى العبّاس بن الأحنف الشاعر، و قيل سنة ثلاث و تسعين، و مات أبوه الأحنف سنة خمسين و مائة.

* و فيها توفّى شهيد «۱» بن عيسى بالأندلس و عمره ثلاث و تسعون سنة، و كان دخوله الأندلس مع عبد الرحمن بن معاوية.

(شهيد بضمّ الشين المعجمة، و فتح الهاء) «۲».

---

(۱). يزيد.A

(۲). P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۹۱

۱۸۹ ثم دخلت سنة تسع و ثمانين و مائة

ذكر مسير هارون الرشيد إلى الرّىّ

و فى هذه السنة سار الرشيد إلى الرىّ، و سبب ذلك أنّ الرشيد لما استعمل علىّ بن عيسى بن ماهان على خراسان ظلم أهلها، و أساء السيرة فيهم، فكتب كبراء أهلها و أشرافها إلى الرشيد يشكون سوء سيرته و ظلمه، و استخفافه بهم، و أخذ أموالهم. و قيل للرشيد: إنّ علىّ بن عيسى قد أجمع على الخلاف، فسار إلى الرىّ فى جمادى الأولى، و معه ابناه عبد اللّه المأمون و القاسم، و كان قد جعله ولىّ عهد بعد المأمون، و جعل أمره إلى المأمون إن شاء أقرّه، و إن شاء خلعه، و أحضر القضاة و الشهود و أشهدهم أنّ جميع [ما] فى عسكره من الأموال و الخزائن و السلاح و الكراع و غير ذلك للمأمون و ليس له فى شىء.

و أقام الرشيد بالرّىّ أربعة أشهر حتى أتاه علىّ بن عيسى من خراسان، فلمّا قدم عليه أهدى له الهدايا الكثيرة، و الأموال العظيمة، و أهدى لجميع من معه من أهل بيته، و ولده، و كتّابه، و قوّاده من الطّرف [۱] و الجواهر، و غير ذلك، و رأى الرشيد خلاف ما كان يظنّ، فردّه إلى خراسان.

و لما أقام الرشيد بالرّىّ سيّر حسينا الخادم إلى طبرستان، و كتب معه أمانا لشروين أبى قارن، و أمانا لوندا هرمز «۱»، جدّ مازيار، و أمانا لمرزبان [۲]

---

[۱] الظرف.

[۲] لمرران.

---

(۱). نداد هرمزدtebah ,NROD .de ,nidde -riheS

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۹۲

ابن جستان* صاحب الديلم، فقدم جستان «۱» و وندا هرمز، فأكرمهما، و أحسن إليهما، و ضمن و ندا هرمز السمع و الطاعة، و أداء الخراج عن شروين.

و رجع الرشيد إلى العراق، و دخل بغداذ فى آخر ذى الحجّة. فلمّا مرّ بالجسر أمر بإحراق جثّة جعفر بن يحيى، و لم ينزل بغداذ، و مضى من فوره إلى الرّقّة، و لما جاز بغداذ قال: و اللّه إنّى لأطوى مدينة ما وضع بشرق و لا غرب مدينة أيمن و لا أيسر منها، و إنّها لدار مملكة بنى العبّاس ما بقوا، و حافظوا عليها، و لا رأى أحد من آبائى سوءا و لا نكبة منها، و لنعم الدار هى، و لكنّى أريد المناخ على ناحية أهل الشّقاق و النّفاق، و البغض لأئمّة الهدى، و الحبّ لشجرة اللّعنة بنى أميّة مع ما فيها من المارقة، و المتسلّطة، و مخيفى السبيل، و لو لا ذلك ما فارقت بغداذ [ما حييت]. فقال العبّاس بن الأحنف فى طىّ الرشيد بغداذ:

ما أنخنا حتى ارتحلنا فما نفرق بين المناخ و الارتحال

ساءلونا عن حالنا إذ قدمنا فقرنّا [۱] وداعهم بالسّؤال

ذكر الفتنة بطرابلس الغرب «۲»

فى هذه السنة كثر شغب أهل طرابلس الغرب على ولاتهم، و كان إبراهيم ابن الأغلب، أمير إفريقية، قد استعمل عليهم عدّة ولاة،

فكانوا يشكون

---

[۱] فقرأنا.

A.(۱)

mutcejda .hpoS .gaH .doce .P .CnitupaC.(۲)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۹۳

من ولاتهم، فيعزلهم، و يولّى غيرهم، فاستعمل عليهم هذه السنة سفيان ابن المضاء، و هى ولايته الرابعة، فاتّفق أهل البلد على إخراجه عنهم، و إعادته إلى القيروان، فزحفوا إليه، فأخذ سلاحه، و قاتلهم هو و جماعة ممّن معه، فأخرجوه من داره، فدخل المسجد الجامع، فقاتلهم فيه، فقتلوا أصحابه، ثمّ أمّنوه، فخرج عنهم فى شعبان من هذه السنة، فكانت ولايته سبعا و عشرين يوما.

و استعمل الجند الذين بطرابلس على البلد و أهله إبراهيم بن سفيان التميمىّ.

ثمّ وقع بين الأبناء بطرابلس أيضا و بين قوم يعرفون ببنى أبى «۱» كنانة و بنى يوسف حروب كثيرة، و قتال، حتى فسدت طرابلس، فبلغ ذلك إبراهيم بن الأغلب، فأرسل جمعا من الجند، و أمرهم أن يحضروا الأبناء و بنى أبى «۲» كنانة، و بنى يوسف، فأحضروهم عنده بالقيروان فى ذى الحجّة، فلمّا قدموا عليه سألوه العفو عنهم فى الّذى فعلوه، فعفا عنهم، فعادوا إلى بلدهم.

ذكر عدّة حوادث

فيها كان الفداء بين المسلمين و الروم، فلم يبق بأرض الروم مسلم إلّا فودى به.

و حجّ بالنّاس العبّاس بن موسى بن محمّد بن علىّ بن عبد اللَّه بن عبّاس.

و فيها ولّى الرشيد عبد اللَّه بن مالك طبرستان و الرّىّ و دنباوند و قومس

(۱- ۲). ابن.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۹۴

و همذان، و هو متوجّه إلى الرىّ، فقال أبو العتاهية فى مسيره إليها، و كان الرشيد ولد بها:

إنّ أمين اللَّه فى خلقه‌حنّ «۱»به البرّ إلى مولده

ليصلح الرّىّ و أقطارهاو يمطر الخير بها من يده و فيها مات محمّد بن الحسن الشيبانىّ الفقيه، صاحب أبى حنيفة، و حميد ابن عبد الرّحمن بن حميد الرّؤاسىّ أبو عوف، و سابق بن عبد اللَّه الموصلىّ، و كان من الصالحين البكّاءين من خشية اللَّه تعالى.

---

(۱). جرّ.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۹۵

۱۹۰ ثم دخلت سنة تسعين و مائة

ذكر خلع رافع بن اللّيث بن نصر بن سيّار

و فى هذه السنة ظهر رافع بن اللّيث بن نصر بما وراء النهر مخالفا للرشيد بسمرقند.

و كان سبب ذلك أنّ يحيى بن الأشعث* بن يحيى الطائىّ «۱» تزوّج ابنة لعمّه أبى النعمان، و كانت ذات يسار و لسان، ثمّ تركها بسمرقند، و أقام ببغداذ، و اتّخذ السرارى، فلمّا طال ذلك عليها، أرادت التخلّص منه، و بلغ رافعا خبرها، فطمع فيها و فى مالها، فدسّ إليها من قال لها: إنّه لا سبيل إلى الخلاص من زوجها إلّا أن تشهد عليها قوما أنّها أشركت باللَّه، ثمّ تتوب، فينفسخ نكاحها، و تحلّ للأزواج، ففعلت ذلك، و تزوّجها رافع.

فبلغ الخبر يحيى بن الأشعث، فشكا إلى الرشيد، فكتب إلى علىّ بن عيسى ابن ماهان يأمره أن يفرق بينهما، و أن يعاقب رافعا، و يجلده الحدّ، و يقيّده و يطوف به فى سمرقند على حمار ليكون عظة لغيره، ففعل به ذلك، و لم يحدّه، و طلّقها رافع و حبس بسمرقند، فهرب من الحبس، فلحق بعلىّ ابن عيسى ببلخ، فأراد ضرب عنقه، فشفع فيه عيسى بن علىّ بن عيسى، و أمره بالانصراف إلى سمرقند، فرجع إليها، و وثب بعامل علىّ بن عيسى عليها، فقتله، و استولى عليها فوجّه إليه ابنه، فلقيه، فهزمه رافع، فأخذ علىّ بن عيسى فى جمع الرجال و التأهّب لمحاربته، و انقضت السنة.

A .mO.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۹۶

ذكر فتح هرقلة

و فى هذه السنة فتح الرشيد هرقلة، و أخر بها «۱»، و كان سبب مسيره إليها ما ذكرناه سنة سبع و ثمانين و مائة، من غدر نقفور، و كان فتحها فى شوّال، و كان حصرها ثلاثين يوما، و سبى أهلها، و كان قد دخل البلاد فى مائة ألف و خمسة و ثلاثين ألفا من المرتزقة، سوى الأتباع و المتطوّعة، و من لا ديوان له، و أناخ عبد اللَّه بن مالك على ذى الكلاع، و وجّه داود ابن عيسى بن موسى سائرا فى أرض الروم فى سبعين ألفا يخرب و ينهب، ففتح اللَّه عليه، و فتح شراحيل بن معن بن زائدة حصن الصّقالبة و دلسة «۲»، و افتتح يزيد بن مخلد الصّفصاف و ملقونية [۱]، و استعمل حميد بن معيوف «۳» على سواحل الشام و مصر، فبلغ قبرس، فهدم و أحرق و سبى من أهلها سبعة عشر ألفا فأقدمهم الرافقة، فبيعوا بها، و بلغ فداء أسقف قبرس ألفى دينار.

ثمّ سار الرشيد إلى طوانة، فنزل بها، ثمّ رحل عنها، و خلف عليها عقبة بن جعفر.

و بعث نقفور بالخراج و الجزية عن رأسه أربعة دنانير، و عن رأس ولده دينارين، و عن بطارقته كذلك، و كتب نقفور إلى الرشيد فى جارية من سبى هرقلة كان خطبها لولده، فأرسلها إليه.

---

[۱] و مقلونية.

A .mO.(۱)

P .C. دبسه.(۲)

A. معيوف بن حميد.(۳)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۹۷

ذكر عدّة حوادث

و خرج فى هـذه السـنة خارجىّ من ناحيـة عبـد القيس، يقال له سـيف بن بكير، فوجّه إليه الرشـيد محمّد بن يزيد بن مزيد، فقتله بعين النورة.

و فيها نقض أهل قبرس العهد، فغزاهم معيوف بن يحيى، فسبى أهلها.

و حجّ بالنّاس عيسى بن موسى الهادى.

و فيها أسـلم الفضل بن سـهل على يد المأمون، و قيل بل أسلم أبوه سهل على يد المهدىّ، و كان محبوسا، و قيل أسلم الفضل و أخوه الحسن على يد يحيى ابن خالد، فاختاره يحيى لخدمة المأمون، فلهذا كان الفضل يرعى البرامكة، و يثنى عليهم، و لقّب بذى الرئاستين لأنّه تقلّد الوزارة و السيف، و كان يتشيّع، و هو الّذى أشار على المأمون بالعهد لعلىّ بن موسى الرضى، عليه السلام.

و كان على الموصل هذه السنة خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب، و لما دخل الموصل انكسر لواؤه فى* باب المدينة «۱»، فتطيّر منه، و كان معه أبو الشّيص الشاعر، فقال فى ذلك:

ما كان منكسر اللّواء لطيرةتخشى و لا أمر يكون مويّلا «۲»

لكنّ هذا الرّمح أضعف ركنهصغر الولاية فاستقلّ الموصلا فسرّى عن خالد.

و فيها غزا الرشيد الصائفة، و استخلف المأمون بالرّقّة، و فوّض إليه

---

(۱).A fni .. ۳۸.بنى سايده ؛P .C .بنى مايده .on ,idlefnetsuW .de ,nacillahK -nbIrfctA

(۲). مزيّلا.Bte .P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۹۸

الأمور، و كتب إلى الآفاق بذلك، و دفع إليه خاتم المنصور تيمّنا به، و نقشه:

اللّه ثقتى آمنت به.

و فيها خرجت الروم إلى عين زربى، و الكنيسة السوداء، و أغاروا، فاستنقذ أهل المصّيصة ما كان معهم من الغنيمة.

و فيها توفّى أسد بن عمرو بن عامر أبو المنذر البجلىّ الكوفىّ، صاحب أبى حنيفة.

و فيها توفّى يحيى بن خالد بن برمك محبوسا بالرافقة فى المحرّم و عمره سبعون سنة، و عمر بن علىّ بن عطاء بن مقدّم المقدّمىّ «۱» البصرىّ.

---

(۱). المقتدى.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۱۹۹

۱۹۱ ثم دخلت سنة إحدى و تسعين و مائة

ذكر الفتنة من أهل طليطلة و هو وقعة الحفرة

فى هـذه السـنة أوقع الأمير الحكم بن هشام الأموىّ، صاحب الأنـدلس، بأهل طليطلـة، فقتل منهم ما يزيـد على خمسـة آلاف رجل من أعيان أهلها.

و سبب ذلك أنّ أهل طليطلة كانوا قد طمعوا فى الأمراء، و خلعوهم مرّة بعد أخرى، و قويت نفوسـهم بحصانة بلدهم و كثرة أموالهم، فلم يكونـوا يطيعون أمراءهم طاعـة «۱» مرضـيّة، فلمّـا أعيـا الحكم شـأنهم أعمل الحيلـة فى الظفر بهم، فاسـتعان فى ذلك بعمروس بن

يوسف المعروف بالمولّد، و كان قد ظهر فى هذا الوقت بالثغر الأعلى، فأظهر طاعة الحكم، و دعا إليه، فاطمأنّ إليه بهذا السبب، و كان من أهل مدينة و شقة، فاستحضره فحضر عنده، فأكرمه الحكم، و بالغ فى إكرامه، و أطلعه على عزمه فى أهل طليطلة و واطأه على التدبير عليهم، فولّاه طليطلة، و كتب إلى أهلها يقول: إنّى قد اخترت لكم فلانا، و هو منكم، لتطمئنّ قلوبكم إليه، و أعفيتكم ممّن تكرهون من عمّالنا و موالينا، و لتعرفوا جميل رأينا فيكم.

فمضى عمروس إليهم، و دخل طليطلة، فأنس به أهلها، و اطمأنّوا إليه، و أحسن عشرتهم، و كان أوّل ما عمل عليهم من الحيلة أن أظهر لهم موافقتهم على بغض بنى أميّة، و خلع طاعتهم، فمالوا إليه، و وثقوا بما

---

(۱). بطاعة.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۰۰

يفعله، ثمّ قال لهم: إنّ سبب الشرّ بينكم و بين أصحاب الأمير إنّما هو اختلاطهم بكم، و قد رأيت أن أبنى بناء أعتزل فيه أنا و أصحاب السلطان رفقا بكم، فأجابوه إلى ذلك، فبنى فى وسط البلد ما أراد.

فلمّا مضى لذلك مدّة كتب الأمير الحكم إلى عامل له على الثغر الأعلى سرّا يأمره أن يرسل إليه يستغيث من جيوش الكفرة، و طلب النجدة و العساكر، ففعل العامل ذلك فحشد الحكم الجيوش من كلّ ناحية، و استعمل عليهم ابنه عبد الرحمن، و حشد معه قوّاده و وزراءه، فسار الجيش و اجتاز بمدينة طليطلة، و لم يعرض عبد الرحمن لدخولها، فأتاه، و هو عندها، الخبر من ذلك العامل أنّ عساكر الكفرة قد تفرّقت، و كفى اللَّه شرّها، فتفرّق العسكر، و عزم عبد الرحمن على العود إلى قرطبة، فقال عمروس عند ذلك لأهل طليطلة: قد ترون نزول ولد الحكم إلى جانبى، و إنّه يلزمنى الخروج إليه* و قضاء حقّه «۱»، فإن نشطتم لذلك و إلّا سرت إليه وحدى، فخرج معه «۲» وجوه أهل طليطلة، فأكرمهم عبد الرحمن، و أحسن إليهم.

و كان الحكم قد أرسل مع ولده خادما له، و معه كتاب لطيف إلى عمروس، فأتاه الخادم، و صافحه، و سلّم الكتاب إليه من غير أن يحادثه، فلمّا قرأ عمروس الكتاب رأى فيه كيف تكون الحيلة على أهل طليطلة، فأشار إلى أعيان أهلها بأن يسألوا عبد الرحمن الدخول إليهم ليرى هو و أهل عسكره كثرتهم، و منعتهم، و قوّتهم، فظنّوه ينصحهم، ففعلوا ذلك، و أدخلوا عبد الرحمن البلد، و نزل مع عمروس فى داره، و أتاه أهل طليطلة أرسالا يسلّمون عليه.

و أشاع عمروس أنّ عبد الرحمن يريد أن يتّخذ لهم وليمة عظيمة،

---

(۱).P .C

(۲). إليه.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۰۱

و شرع فى الاستعداد لذلك، و واعدهم يوما ذكره، و قرّر معهم أنّهم يدخلون من باب، و يخرجون من آخر ليقلّ الزّحام، ففعلوا ذلك.

فلمّا كان اليوم المذكور أتاه النّاس أفواجا، فكان كلّما دخل فوج، أخذوا و حملوا إلى جماعة من الجند على حفرة كبيرة فى ذلك القصر، فضربت رقابهم عليها، فلمّا تعالى النهار أتى بعضهم فلم ير أحدا، فقال:

أين النّاس؟ فقيل: إنّهم يدخلون من هذا الباب، و يخرجون من الباب الآخر، فقال: ما لقينى منهم أحد، و علم الحال، و صاح، و أعلم النّاس هلاك أصحابهم، فكان سبب نجاة من بقى منهم، فذلّت رقابهم بعدها، و حسنت طاعتهم بقيّة أيّام الحكم و أيّام ولده عبد الرحمن، ثمّ انجبرت مصيبتهم، و كثروا، فلمّا هلك عبد الرحمن و ولى ابنه محمّد عاجلوه بالخلع على ما نذكره.

ذكر عصيان أهل ماردة على الحكم و ما فعله بأهل قرطبة

و فيها عصى أصبغ بن عبد اللّه، و وافقه أهل مدينة ماردة من الأندلس، على الحكم، و أخرجوا عامله، و اتّصل الخبر بالحكم، فسار إليها و حاصرها، فبينما هو مجدّ فى الحصار أتاه الخبر عن أهل قرطبة أنّهم أعلنوا العصيان له، فرجع مبادرا، فوصل إلى قرطبة فى ثلاثة أيّام، و كشف عن الذين أثاروا الفتنة، فصلبهم منكسين، و ضرب أعناق جماعة، فارتدع الباقون بذلك، و اشتدّت كراهيتهم له «۱».

---

(۱).

tnusatprecxe. hpoS. gaH. doceamixorpoitce scaeuqea, sitipacmenifdaeu qsurutnuuqeseauq. ae. P. CnI الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۰۲

و لم يزل أهل ماردة تارة يطيعون، و مرة يعصون إلى سنة اثنتين و تسعين، فضعف أمر أصبغ لأنّ الحكم تابع إرسال الجيوش إليه، و استمال جماعة من أعيان أهل ماردة و ثقاته من أصحابه، فمالوا إليه، و فارقوا أصبغ، حتى أخوه، فتحيّر أصبغ، و ضعفت نفسه، فأرسل يطلب الأمان فأمّنه الحكم، ففارق ماردة، و حضر عند الحكم، و أقام عنده بقرطبة.

ذكر غزو الفرنج بالأندلس

فى هذه السنة تجهّز لذريق ملك الفرنج بالأندلس، و جمع جموعه ليسير إلى مدينة طرطوشة ليحصرها، فبلغ ذلك الحكم، فجمع العساكر و سيّرها مع ولده عبد الرحمن فاجتمعوا فى جيش عظيم، و تبعهم كثير من المتطوّعة، فساروا، فلقوا الفرنج فى أطراف بلادهم قبل أن ينالوا من بلاد المسلمين شيئا، فاقتتلوا و بذل كلّ من الطائفتين جهده، و استنفد وسعه، فأنزل اللّه تعالى نصره على المسلمين، فانهزم الكفّار، و كثر القتل فيهم، و الأسر، و نهبت أموالهم و أثقالهم، و عاد المسلمون ظافرين غانمين.

ذكر عصيان حزم على الحكم

فى هذه السنة خالف حزم بن وهب بناحية باجة، و وافقه غيره، و قصدوا لشبونة [۱]، و كان الحكم يسمّى حزما، فى كتبه، النّبطىّ، فلمّا سمع الحكم خبره سيّر إليه ابنه هشاما فى جمع كثير، فأذلّه و من معه، و قطع الأشجار و ضيّق عليهم، حتى أذعنوا لطلب الأمان فأمّنه.

---

[۱] الشبونة.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۰۳

ذكر عزل علىّ بن عيسى بن ماهان عن خراسان و ولاية هرثمة

و فيها عزل الرشيد علىّ بن عيسى بن ماهان عن خراسان، و كان سبب ذلك ما ذكرناه من قتل ابنه عيسى، فلمّا قتل جزع عليه أبوه، فخرج عن بلخ إلى مرو مخافة عليها أن يسير إليها رافع بن اللّيث ليأخذها، و كان ابنه عيسى قد دفن فى بستان، فى داره ببلخ، أموالا عظيمة قيل كانت ثلاثين ألف ألف، و لم يعلم بها أبوه و لم يطلع عليها إلّا جارية له، فلمّا سار علىّ ابن عيسى إلى مرو أطلعت الجارية على ذلك بعض الخدم، و تحدّث به النّاس، و اجتمعوا، و دخلوا البستان، و نهبوا المال، و بلغ الرشيد الخبر، فقال:

خرج عن بلخ عن غير أمرى، و خلّف مثل هذا المال، و هو يزعم أنّه قد باع حلى نسائه، فيما أنفق على محاربة رافع! فعزله، و استعمل هرثمة ابن أعين.

و كان قد نقم الرشيد عليه ما كان يبلغه من سوء سيرته و إهانته أعيان النّاس و استخفافه بهم، فمن ذلك أنّه دخل عليه يوما الحسين بن مصعب والد طاهر ابن الحسين، و هشام بن فرخسرو، فسلّما عليه، فقال للحسين: لا سلّم اللَّه عليك يا ملحد ابن الملحد، و اللَّه إنّى لأعرف ما أنت عليه من عداوة الإسلام، و الطعن فى الدين، و لم أنتظر بقتلك إلّا أمر الخليفة، أ لست المرجف [بى] فى منزلى هذا بعد أن ثملت من الخمر، و زعمت أنّك جاءتك كتب من بغداذ بعزلى؟ اخرج إلى سخط اللَّه لعنك اللَّه، فعن قريب ما يكون منها. فاعتذر إليه، فلم يقبل عذره، و أمر بإخراجه فأخرج.

و قال لهشام بن فرخسرو: صارت دارك دار النّدوة، يجتمع إليك السفهاء تطعن على الولاة، سفك اللَّه دمى إن لم أسفك دمك! فاعتذر إليه، فلم يعذره فأخرجه.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۰۴

فاما الحسين فسار إلى الرشيد، فاستجار به و شكا إليه فأجاره، و أمّا هشام فإنّه قال لبنت له: إنّى أخاف الأمير على دمى و أنا مفض إليك بأمر إن أنت أظهرته قتلت، و إن أنت كتمته سلمت. قالت: و ما هو؟ قال: قد عزمت على أن أظهر أن الفالج قد أصابنى، فإذا كان فى السّحر، فاجمعى جواريك، و اقصدى فراشى و حرّكينى، فإذا رأيت حركتى ثقلت فصيحى أنت و جواريك، و اجمعى إخوتك فأعلميهم علّتى. ففعلت ما أمرها، و كانت عاقلة، فأقام مطروحا على فراشه حينا لا يتحرّك إلى أن جاء هرثمة واليا، فركب إلى لقائه، فرآه علىّ بن عيسى بن ماهان، فقال: إلى أين؟

فقال: أتلقى الأمير أبا حاتم. قال: أ لم تكن عليلا؟ فقال: وهب اللَّه العافية، و عزل الطاغية فى ليلة واحدة، فعلى هذا تكون ولاية هرثمة ظاهرة.

و قيل: بل كانت ولايته سرّا، لم يطلع الرشيد عليها أحدا، فقيل: إنّه لما أراد عزل علىّ بن عيسى استدعى هرثمة، و أسرّ إليه ذلك، و قال له: إنّ علىّ بن عيسى قد كتب يستمدّنى بالعساكر و الأموال، فأظهر للنّاس أنّك تسير إليه نجدة له. و كتب له الرشيد كتابا بولايته بخطّ يده، و أمر كتّابه أن يكتبوا له إلى علىّ بن عيسى بأنّه قد سيّر هرثمة نجدة له.

فسار هرثمة و لا يعلم بأمره أحد، حتى ورد نيسابور، فلمّا وردها استعمل أصحابه على كورها، و سار مجدّا يسبق الخبر، فأتى مرو و التقاه علىّ بن عيسى، فاحترمه هرثمة، و عظّمه، حتى دخل البلد، ثمّ قبض عليه و على أهله و أصحابه و أتباعه و أخذ أمواله فبلغت ثمانين ألف ألف «۱»،* و كانت خزائنه و أثاثه على «۲» ألف و خمسمائة بعير، فأخذ الرشيد ذلك كلّه، و كان وصول هرثمة إلى خراسان سنة اثنتين و تسعين، فلمّا فرغ هرثمة من أخذ أموالهم

---

(۱) P .C .mO.

(۲) A .mO.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۰۵

أقامهم لمطالبة النّاس، و كتب إلى الرشيد بذلك، و سيّر علىّ بن عيسى إليه على بعير بغير و طاء و لا غطاء.

ذكر عدّة حوادث

فيها خرج خارجىّ يقال له ثروان «۱» [۱] بن سيف بناحية حولايا، و تنقّل فى السواد، فوجّه إليه طوق بن مالك، فهزمه طوق، و جرحه و قتل عامّة أصحابه.

و فيها خرج أبو النّداء [۲] بالشام، فسيّر الرشيد فى طلبه يحيى بن معاذ، و عقد له على الشام.

و فيها ظفر حمّاد البربرىّ بهيصم اليمانىّ.

* و فيها أرسل أهل نسف إلى رافع بن اللّيث يسألونه أن يوجّه إليهم من يعينهم على قتل عيسى بن علىّ بن عيسى، و علىّ بن عيسى، فأرسل إليهم جمعا، فقتلوا عيسى وحده فى ذى القعدة «۲».

و فيها غزا يزيد بن مخلد الهبيرىّ أرض الروم فى عشرة آلاف، فأخذت الروم عليه المضيق، فقتلوه و خمسين رجلا، و سلم الباقون، و كان ذلك على مرحلتين من طرسوس.

---

[۱] بزوان.

[۲] أبو الوليد.

---

(۱). تزوان.B؛ تزوان.C .P؛ بروان.A

(۲).mO .A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۰۶

و فيها استعمل الرشيد على الصائفة هرثمة بن أعين* قبل ان يوليه خراسان «۱»، و ضمّ إليه ثلاثين ألفا من أهل خراسان، و رتّب الرشيد بدرب الحدث عبد اللّه بن مالك، و بمرعش سعيد بن سلم بن قتيبة، فأغارت الروم عليها، فأصابوا من المسلمين، و انصرفوا، و لم يتحرّك سعيد من موضعه، و بعث محمّد بن يزيد بن مزيد إلى طرسوس.

و أقام الرشيد بدرب الحدث ثلاثة أيّام من رمضان، و عاد إلى الرّقّة، و أمر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور، و أخذ أهل الذمّة بمخالفة «۲» هيئة المسلمين فى لباسهم، و ركوبهم، و أمر هرثمة ببناء طرسوس و تمصيرها، ففعل، و تولّى ذلك فرخ «۳» الخادم بأمر الرشيد، و سيّر إليها جندا من أهل خراسان ثلاثة آلاف، ثمّ أشخص إليهم ألفا من أهل المصّيصة، و ألفا من أهل أنطاكية، و تمّ بناؤها سنة اثنتين و تسعين و مائة، و بنى مسجدها.

و حجّ بالنّاس هذه السنة الفضل بن العبّاس بن محمّد بن علىّ، و كان أميرا على مكّة، و كان على الموصل محمّد بن الفضل بن سليمان.

و فيها توفّى الفضل بن موسى السّينانىّ أبو عبد اللّه المروزىّ، مولى بنى قطيعة، و كان مولده سنة خمس عشرة و مائة.

(السّينانىّ بكسر السين المهملة، و بالياء المثنّاة من تحت، و بالنون قبل الألف، ثمّ بنون بعده، منسوب إلى سينان و هى قرية من قرى مرو).

---

(۱).mO .C .P

(۲). لمخالفة.C .P

(۳). فروخ.B؛ فرج.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۰۷

۱۹۲ ثم دخلت سنة اثنتين و تسعين و مائة

ذكر مسير الرشيد إلى خراسان

فيها سار الرشيد من الرّقّة إلى بغداذ يريد خراسان لحرب رافع بن اللّيث، و كان مريضا، و استخلف على الرّقّة ابنه القاسم، و ضمّ إليه

خزیمـة بن خـازم، و سـار من بغـداذ إلى النّهروان لخمس خلون من شـعبان، و اسـتخلف على بغـداذ ابنه الأمين، و أمر المأمون بالمقام ببغداذ. فقال الفضل بن سـهل للمأمون، حين أراد الرشـيد المسير إلى خراسان: لست تدرى ما يحدث بالرشـيد، و خراسان ولايتك، و محمّـد الأمين المقـدّم عليك، و إنّ أحسن ما يصـنع بك أن يخلعك، و هو ابن زبيـدة* و أخواله بنو هاشم، و زبيدة «۱» و أموالها [۱] [ردء له]، فاطلب إلى أمير المؤمنين أن تسير معه، فطلب إليه ذلك، فأجابه بعد امتناع.

فلمّا سار الرشـيد سايره الصـبّاح الطبرىّ، فقال له: يا صبّاح لا أظنّك ترانى أبدا، فدعا، فقال: ما أظنّك تدرى ما أجد. قال الصبّاح: لا و اللّه، فعـدل عن الطريق، و اسـتظلّ بشـجرة، و أمر خواصّه بالبعد، فكشف عن بطنه، فإذا عليه عصابة حرير، فقال: هذه علّة أكتمها النّاس كلّهم، و لكلّ واحد من ولدىّ علىّ رقيب، فمسرور رقيب المأمون، و جبرائيل بن بختيشوع

---

[۱] و امؤوا لها.

A .mO.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۰۸

رقيب الآمين، و ما منهم أحد إلّا و هو يحصـى أنفاسى، و يستطيل دهرى، و إن أردت أن تعلم ذلك، فالساعة أدعو بدابّة فيأتونى بدابّة أعجف قطوف لتزيد بى علّتى، فأكتم علىّ ذلك. فدعا له بالبقاء، ثمّ طلب الرشـيد دابّة، فجاءوا بها على ما وصف، فنظر إلى الصبّاح و ركبها.

ذكر عدّة حوادث

و فيهـا تحرّكت الخرّميّـة بناحيـة أذربيجـان، فوجّه إليهم الرشـيد عبـد اللّه ابن مالـك فى عشـرة آلاـف، فقتـل و سـبى و أسـر، و وافـاه بقرماسين، فأمره بقتل الأسرى، و بيع السّبى.

و فيها قدم يحيى بن معاذ على الرشيد بأبى النداء، فقتله.

و فيها فارق جماعة من القوّاد رافع بن اللّيث، و صاروا إلى هرثمة، منهم عجيف بن عنبسة و غيره.

و فيها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن نصر بن مالك، فافتتح مطمورة.

و فيها كان الفداء «۱» بالبذندون.

و فيها خرج ثروان الحرورىّ بطفّ البصرة، فقاتل عامل السلطان بها.

و فيها مات عيسى بن جعفر بن المنصور بالدّسكرة، و هو يريد اللّحاق بالرشيد.

.(۱)

IINOSNILWAR. H. llibonmecidoC. tivicrasersitnem garfsitneuqessin imulovsiiraveied ifealamsuirarbil mauq, snednetxees iutoperrefnoccni h. R ۱۹۸euqsumunnani ,roig noltipicnianucal .AniciH

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۰۹

و فيها قتل الرشيد الهيصم «۱» اليمانىّ [۱] و حجّ بالنّاس هذه السنة العبّاس ابن عبد اللّه بن جعفر بن المنصور.

و فيها كان وصول هرثمة إلى خراسان، كما تقدّم، و حصر هرثمة رافع بن اللّيث بسمرقند، و ضايقه، و استقدم طاهر بن الحسين فحضر

عنده و خلت خراسان لحمزة الخارجيّ، حتى «۲» دخلها، و صار يقتل، و يجمع الأموال، و يحملها إليه عمّال هراة و سجستان، فخرج إليه عبد الرحمن النّيسابورى، فاجتمع إليه نحو عشرين ألفا، فسار إلى حمزة* فقاتله قتالا شديدا فقتل من أصحاب حمزة «۳» خلقا، و سار خلفه حتى بلغ هراة، و كان ذلك سنة أربع و تسعين، فكتب إليه المأمون، فردّه و أدام هرثمة على حصار سمرقند حتى فتحها، على ما نذكره إن شاء اللّه تعالى،* و قتل رافع بن اللّيث و جماعة من أقربائه، و استعمل على ما وراء النّهر ابن يحيى، فعاد، و كان قتله رافعا سنة خمس و تسعين «۴».

و فى هذه السنة توفّى عبد اللّه بن إدريس بن يزيد الأودىّ الكوفىّ، و يوسف ابن أبى يوسف القاضى.

و فيها كان الفداء الثانى بين المسلمين و الروم، و كان القيّم به ثابت بن نصر ابن مالك الخزاعىّ، و كان عدّة الأسرى من المسلمين ألفين و خمسمائة أسير.

---

[۱] الكنانىّ.

---

(۱). الهيثم.R

(۲). يجبى.P .C

(۳).P .C .mO

(۴).Bte .R .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۱۰

۱۹۳ ثم دخلت سنة ثلاث و تسعين و مائة

ذكر موت الفضل بن يحيى

فى هذه السنة مات الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك فى الحبس بالرّقّة، و كانت علّته أنّه أصابه ثقل فى لسانه و شقّه، فعولج أشهرا، فبرأ، و كان يقول: ما أحبّ أن يموت الرشيد لأنّ أمرى قريب من أمره.

فلمّا صحّ [۱] من علّته، و تحدّث، عادته العلّة، و اشتدّت [۲] عليه، و انعقد لسانه و طرفه، فمات فى المحرّم، و صلّى عليه إخوانه فى القصر الّذى كانوا فيه، ثمّ أخرج فصلّى عليه النّاس، و جزع النّاس عليه. و كان موته قبل الرشيد بخمسة أشهر و هو ابن خمس و أربعين سنة، و كان من محاسن الدنيا لم ير فى العالم مثله، و لاشتهار أخباره، و أخبار أهله، و حسن سيرتهم لم نذكرها.

و فيها مات سعيد الطّبرىّ المعروف بالجوهرىّ.

و فيها كانت وقعة بين هرثمة و أصحاب رافع كان الظفر [فيها] لهرثمة، و افتتح بخارى، و أسر بشيرا أخا رافع، فبعث به إلى الرشيد.

---

[۱] صلح.

[۲] و اشتدّ.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۱۱

ذكر موت الرشيد

و فى هذه السنة مات الرشيد أوّل جمادى الآخرة لثلاث خلون منه، و كانت قد اشتدّت علّته بالطريق بجرجان، فسار إلى طوس فمات بها.

قال جبرائيل بن بختيشوع: كنت مع الرشيد بالرّقّة، و كنت أوّل من يدخل عليه فى كلّ غداة، أتعرّف حاله فى ليلته، ثمّ يحدّثنى و ينبسط [۱] إلىّ، و يسألنى عن أخبار العامّة، فدخلت عليه يوما، فسلّمت عليه، فلم يكد يرفع طرفه، و رأيته عابسا مفكّرا مهموما، فوقفت مليّا من النهار، و هو على تلك الحال، فلمّا طال ذلك أقدمت فسألته عن حاله، و ما سببه؟

فقال: إنّ فكرى و همّى لرؤيا «۱» رأيتها فى ليلتى هذه قد أفزعتنى، و ملأت صدرى. فقلت: فرّجت عنى، يا أمير المؤمنين، ثمّ قبّلت يده و رجله، و قلت: الرؤيا إنّما تكون لخاطر أو بخارات رديّة، و تهاويل السوداء، و هى أضغاث أحلام.

قال: فإنّى أقصّها عليك، رأيت كأنّى جالس على سريرى هذا، إذ بدت من تحتى ذراع أعرفها، و كفّ أعرفها، لا أفهم اسم صاحبها، و فى الكفّ تربة حمراء. فقال لى قائل أسمعه و لا أرى شخصه: هذه التربة التى تدفن فيها، فقلت: و أين هذه التربة؟ قال: طوس، و غابت اليد، و انقطع الكلام.

فقلت: أحسبك لما أخذت مضجعك فكرت فى خراسان، و ما ورد عليك

---

[۱] و يبسط.

---

(۱). برؤيا.R

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۱۲

منها، و انتقاض بعضها، فذلك الفكر أوجب هذه الرؤيا.

فقال: كان ذلك، فأمرته باللّهو و الانبساط، ففعل، و نسينا الرؤيا، و طالت الأيّام، ثمّ سار إلى خراسان لحرب رافع، فلمّا صار ببعض الطريق ابتدأت به العلّة، فلم تزل تزيد، حتى دخلنا طوس، فبينا هو يمرض «۱» فى بستان فى ذلك القصر الّذى هو فيه، إذ ذكر تلك الرؤيا، فوثب متحاملا يقوم و يسقط، فاجتمعنا [إليه] نسأله، فقال: أ تذكر رؤياى بالرقّة فى طوس؟

ثمّ رفع رأسه إلى مسرور فقال: جئنى من تربة هذا البستان! فأتاه بها فى كفّه حاسرا عن ذراعه، فلمّا نظر إليه قال: هذه و اللّه الذراع التى رأيتها فى منامى، و هذه الكفّ بعينها، و هذه التربة الحمراء ما خرمت شيئا، و أقبل على البكاء و النحيب، ثمّ مات بعد ثلاثة.

قال أبو جعفر: لما سار الرشيد عن بغداذ إلى خراسان* بلغ جرجان «۲» فى صفر، و قد اشتدّت علّته، فسيّر ابنه المأمون إلى مرو، و سيّر معه من القوّاد عبد اللّه بن مالك، و يحيى بن معاذ، و أسد بن يزيد، و العبّاس بن جعفر بن محمّد بن الأشعث، و السندىّ الحرشىّ، و نعيم بن حازم «۳»، و سار الرشيد إلى طوس و اشتدّ به الوجع، حتى ضعف عن الحركة، فلمّا أثقل أرجف به النّاس، فبلغه ذلك، فأمر بمركوب ليركبه ليراه النّاس، فأتى بفرس فلم يقدر على النهوض، فأتى ببرذون فلم يطق النهوض، فأتى بحمار فلم ينهض، فقال: ردّونى! ردّونى! صدق و اللّه النّاس.

و وصل إليه، و هو بطوس، بشير بن اللّيث أخو رافع أسيرا، فقال الرشيد:

و اللّه لو لم يبق من أجلى إلّا أن أحرّك شفتىّ بكلمة لقلت اقتلوه. ثمّ دعا بقصّاب، فأمر به، ففصل أعضاءه، فلمّا فرغ منه أغمى عليه، و تفرّق النّاس عنه.

---

(۱). يموص.B؛؟ يمبوص.R

R .mO.(۲)

(۳). خازم.R

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۱۳

فلمّا أيس من نفسه أمر بقبره، فحفر فى موضع من الدار التى كان فيها، و أنزل إليه قوما، فقرءوا فيه القرآن حتى ختموا، و هو فى محفّة على شفير القبر، يقول: ابن آدم تصير إلى هذا، و كان يقول فى تلك الحال: وا سوأتاه من رسول اللَّه، صلّى اللَّه عليه و سلّم.

و قال الهيثم بن عدىّ: لما حضرت الرشيد الوفاة غشى عليه، ففتح عينيه منها فرأى الفضل بن الربيع على رأسه، فقال: يا فضل:

أ حين دنا ما كنت أرجو دنوّهرمتنى عيون النّاس من كلّ جانب

فأصبحت مرحوما و كنت محسّدافصبرا على مكروه تلك [۱] العواقب.

سأبكى على الوصل الّذى كان بيننا و أندب أيّام السّرور الذّواهب قال سهل بن صاعد: كنت عند الرشيد و هو يجود بنفسه، فدعا بملحفة غليظة، فأحتبى [۲] بها، و جعل يقاسى ما يقاسى، فنهضت، فقال:

اقعد، فقعدت طويلا- لا- يكلّمنى و لا- أكلّمه، فنهضت، فقال: أين يا سهل؟ فقلت:* ما يسع قلبى [أن أرى] أمير المؤمنين، يعانى من المرض ما يعانى [۳]، فلو اضطجعت، يا أمير المؤمنين [كان أروح]. فضحك ضحك صحيح [۴]، ثمّ قال: يا سهل! اذكر فى هذه الحال قول الشاعر:

و إنّى من قوم كرام يزيدهم‌شماسا و صبرا شدّة الحدثان ثمّ مات، و صلّى عليه ابنه صالح، و حضر وفاته الفضل بن الربيع،

---

[۱] من.

[۲] فأجنّنى.

[۳] ما يتّسع قلبى يا أمير المؤمنين يعافى من المرض ما يعافى.

[۴] ضحكا صحيحا

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۱۴

و إسماعيل بن صبيح، و مسرور و حسين و رشيد.

و كانت خلافته ثلاثا و عشرين سنة و شهرين و ثمانية عشر يوما، و قيل ملك ثلاثا و عشرين سنة و شهرا و ستّة عشر يوما، و كان عمره سبعا و أربعين سنة و خمسة أشهر و خمسة أيّام، و كان جميلا، وسيما أبيض، جعدا قد وخطه الشيب، قال: و كان فى بيت المال لما توفّى تسعمائة ألف ألف و نيف.

ذكر ولاة الأمصار أيّام الرشيد

ولاة المدينة:

إسحاق [بن عيسى] بن علىّ، عبد الملك بن صالح بن علىّ «۱»، محمّد بن عبد اللَّه، موسى بن عيسى بن موسى «۲»، إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم، علىّ بن عيسى بن موسى، محمّد بن إبراهيم «۳»، عبد اللَّه بن مصعب، بكّار بن عبد اللَّه بن مصعب «۴»، محمّد بن علىّ «۵»، أبو البخترىّ وهب ابن منبّه.

ولاة مكّة:

العبّاس بن محمّد بن إبراهيم، سليمان بن جعفر بن سليمان، موسى بن عيسى بن موسى «۶»، عبد اللَّه بن محمّد بن إبراهيم، عبد اللَّه بن

قثم بن العبّاس، عبيـد اللَّه بن قثم «۷»، عبـد اللَّه بن محمّـد بن عمران، عبيد اللَّه بن محمّد بن إبراهيم «۸»، العبّاس بن موسى بن عيسى، علىّ بن موسـى ابن عيسى «۹»، محمّـد بن عبد اللَّه العثمانىّ «۱۰»، حمّاد البربرىّ، سـليمان بن جعفر بن سـليمان، الفضل بن العبّاس بن محمّد «۱۱»، أحمد بن إسماعيل ابن علىّ «۱۲».

R.(۱)

R .mO.(۴ -۲)

B .mO.(۳)

B.(۵)

Bte .R .mO.(۱۰ -۸ -۶)

P .C .mO.(۱۱ -۷)

R .mO.(۹)

B.(۱۲)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۱۵

ولاۀ الكوفۀ:

موسـى بن عيسـى بن موسى، محمّد بن إبراهيم «۱»، عبيـد اللَّه بن محمّد بن إبراهيم «۲»، يعقوب بن أبى جعفر، موسـى بن عيسـى ابن موسـى، العبّاس بن عيسـى بن موسى، إسحاق بن الصبّاح «۳» الكندىّ، موسـى بن عيسـى بن موسـى، العبّاس بن عيسى بن موسى «۴»، موسى ابن عيسى بن موسى «۵»، جعفر بن أبى جعفر «۶».

ولاۀ البصرۀ:

محمّد بن سـليمان بن علىّ، سـليمان بن أبى جعفر، عيسـى ابن جعفر بن أبى جعفر، خزيمۀ بن خازم، عيسـى بن جعفر، جرير بن يزيد، جعفر بن سليمان، جعفر بن أبى جعفر، عبد الصمد بن علىّ «۷»، مالك بن علىّ الخزاعىّ، إسحاق بن سليمان بن علىّ، سليمان بن أبى جعفر «۸»، عيسـى بن جعفر، الحسن بن جميل مولى أمير المؤمنين، عيسى بن جعفر ابن أبى جعفر، جرير بن يزيد، عبد الصّمد بن علىّ «۹»، إسحاق بن عيسى ابن علىّ.

ولاۀ خراسان:

أبو العبّاس الطوسـىّ، جعفر بن محمّـد بن الأشـعث، العبّاس بن جعفر، الغطريف بن عطّاب، سـليمان بن راشـد على الخراج، حمزۀ بن مالك «۱۰»، الفضل بن يحيى بن خالد، منصور بن يزيد بن منصور، جعفر بن يحيى، و خليفته بها علىّ بن عيسـى بن ماهان، هرثمۀ بن أعين، العبّاس بن جعفر للمأمون بها «۱۱»، علىّ بن الحسن بن قحطبۀ.

B.(۵ -۲ -۱)

(۳). العباس.B

R .mO.(۴)

(۶).

taremundaearsaB- lesubirotanrebug maj. Bsotcefearpxesso H

B .mO.(۷)

ts emurotearpearsaB -lesumitlunep .BnI.(۸)

P .C .mO.(۹)

Rte .B .mO.(۱۰)

(۱۱). حمزة بن أعين.rB .M .ddacih

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۱۶

ذكر نسائه و أولاده

قيل: تزوّج زبيدة، و هى أمّ جعفر بنت جعفر بن المنصور، و أعرس بها سنة خمس و ستّين و مائة، فولدت محمّدا الأمين، و ماتت سنة ستّ و عشرين و مائتين.

و تزوّج أمة العزيز أمّ ولد الهادى، فولدت له علىّ بن الرشيد.

و تزوّج أمّ محمّد بنت صالح المسكين.

و تزوّج العبّاسة بنت سليمان بن المنصور.

و تزوّج عزيزة ابنة خاله الغطريف «۱».

و تزوّج العثمانيّة، و هى ابنة عبد اللَّه بن محمّد بن عبد اللَّه بن عمرو ابن عثمان بن عفّان، و جدّة أبيها فاطمة بنت الحسين بن علىّ.

و مات الرشيد عن أربع مهائر: زبيدة، و أمّ محمّد بنت صالح، و عبّاسة، و العثمانيّة.

و كان قد ولد له من الذكور: محمّد الأمين من زبيدة، و عبد اللَّه المأمون، لأمّ ولد اسمها مراجل، و القاسم المؤتمن، و أبو إسحاق محمّد المعتصم، و صالح، و أبو عيسى محمّد، و أبو يعقوب محمّد، و أبو العبّاس محمّد، و أبو سليمان محمّد، و أبو علىّ محمّد، و أبو محمّد، و هو اسمه، و أبو أحمد محمّد، كلّهم لأمّهات أولاد.

و له من البنات سكينة، و أمّ حبيب، و أروى، و أمّ الحسن، و أمّ محمّد، و هى حمدونة، و فاطمة، و أمّ أبيها، و أمّ سلمة، و خديجة،

R .mO.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۱۷

و أمّ القاسم، و رملة، و أمّ جعفر، و أمّ علىّ، و العالية، و ريطة، كلّهنّ لأمّهات أولاد.

ذكر بعض سيرته

قيل: كان الرشيد يصلّى كلّ يوم مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا، إلّا من مرض، و كان يتصدّق من صلب ماله كلّ يوم بألف درهم بعد زكاته، و كان إذا حجّ حجّ معه مائة من الفقهاء و أبنائهم، فإذا لم يحجّ أحجّ ثلاثمائة رجل بالنفقة السابغة، و الكسوة الباهرة [۱].

و كان يطلب العمل بآثار المنصور، إلّا فى بذل المال، فإنّه لم ير خليفة قبله كان أعطى منه للمال، و كان لا يضيع عنده إحسان محسن، و لا يؤخّر ذلك.

و كان يحبّ الشعر و الشعراء، و يميل إلى أهل الأدب و الفقه، و يكره المراء فى الدين، و كان يحبّ المديح، لا سيّما من شاعر

فصيح، و يجزل العطاء عليه، و لما مدحه مروان بن أبى حفصة بقصيدته التى منها:

و سدّت بهارون الثّغور فأحكمت‌به من أمور المسلمين المرائر أعطاه خمسة آلاف دينار، و خلعة، و عشرة من الرّقيق الرومىّ، و [حمله على] برذون من خاص مركبه.

و قيل: كان مع الرشيد ابن أبى مريم المدينىّ، و كان مضحاكا فكها،

---

[۱] الطاهرة.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۱۸

يعرف أخبار أهل الحجاز، و ألقاب الأشراف، و مكايد المجّان [۱]، فكان الرشيد لا يصبر عنه، و أسكنه فى قصره، فجاء ذات ليلة و هو نائم، فقام الرشيد إلى صلاة الفجر، فكشف اللّحاف عنه و قال: كيف أصبحت؟

فقال: ما أصبحت بعد، اذهب إلى عملك. قال: قم إلى الصلاة! قال:

هذا وقت صلاة أبى الجارود [۲]، و أنا من أصحاب أبى يوسف. فمضى الرشيد يصلّى، و قام ابن أبى مريم و أتى الرشيد فرآه يقرأ فى الصلاة: وَ ما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي؟ «۱» فقال: ما أدرى و اللَّه! فما تمالك «۲» الرشيد أن ضحك، ثمّ قال له و هو مغضب: فى الصلاة أيضا! [قال: يا هذا و] ما صنعت؟ قال: قطعت علىّ صلاتى. قال: و اللَّه ما فعلت، إنّما سمعت منك كلاما غمّنى حين قلت: وَ ما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي؟ فقلت:

لا أدرى! فعاد الرشيد فضحك [۳] ثمّ قال له: إيّاك و القرآن و الدين، و لك ما شئت بعدهما.

و قيل: استعمل يحيى بن خالد رجلا على بعض أعمال الخراج، فدخل على الرشيد يودّعه، و عنده يحيى و جعفر، فقال لهما الرشيد: أوصياه! فقال يحيى: وفّر [۴] و اعمر! و قال جعفر: أنصف و انتصف! فقال الرشيد:

اعدل و أحسن.

و قيل: حجّ الرشيد مرّة، فدخل الكعبة، فرآه بعض الحجبة و هو

---

[۱] المجاز.

[۲] الجرود.

[۳] الضحكة.

[۴] وقر.

---

(۱). sv، ۳۶inaroC.۲۲

(۲). ملك.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۱۹

واقف على أصابعه يقول: يا من يملك حوائج السائلين، و يعلم ضمير الصامتين، فإنّ لكلّ مسألة منك ردّا حاضرا، و جوابا عتيدا، و لكلّ صامت منك علم محيط، ناطق بمواعيدك الصادقة، و أياديك الفاضلة، و رحمتك الواسعة، صلّ على محمّد، و على آل محمّد، و اغفر لنا ذنوبنا، و كفّر عنّا سيّئاتنا يا من لا تضرّه الذنوب، و لا تخفى عليه الغيوب، و لا تنقصه مغفرة الخطايا، يا من كبس الأرض على الماء، و سدّ الهواء بالسماء، و اختار لنفسه أحسن الأسماء، صلّ على محمّد و على آل محمّد، و خر [۱] لى فى جميع أمورى يا من خشعت له الأصوات، بأنواع اللغات، يسألونه الحاجات، إنّ من حاجتى إليك أن تغفر لى ذنوبى، إذا توفّيتنى و صيّرت فى لحدى،

و تفرّق عنى أهلى و ولـدى، اللَّهمّ لك الحمد حمدا يفضل كلّ حمد كفضـلك على جميع الخلق، اللَّهمّ! صلّ على محمّد، و على آل محمّد، صـلاة تكون له رضـى و صلّ عليه صـلاة تكون له ذخرا و اجزه عنّا الجزاء الأوفى، اللَّهمّ: أحينا سعداء، و توفّنا شهداء، و اجعلنا سعداء مرزوقين، و لا تجعلنا أشقياء محرومين [۲].

و قيـل: دخـل ابن السّـمّاك على الرشـيد، فبينمـا هو عنـده إذ طلب مـاء، فلمّـا أراد شـربه قـال له ابن السّـمّاك: مهلا، يا أمير المؤمنين، بقرابتك من رسول اللَّه، صلّى اللَّه عليه و سلّم، لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها؟

قال: بنصف ملكى. قال: اشـرب، فلمّا شـرب قال: أسألك بقرابتك من رسول اللَّه، صلّى اللَّه عليه و سلّم، لو منعت خروجها من بدنك بما ذا كنت تشتريها؟ قال: بجميع ملكى. قال: إنّ ملكا لا يساوى شربة ماء

---

[۱] و حزّ.

[۲] مرحومين.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۲۰

و خروج بولة لجدير [۱] ان لا ينافس فيه [۲]! فبكى الرشيد.

و قيل: كان الفضـيل بن عياض يقول: ما من نفس أشـدّ علىّ موتا من هارون الرشـيد، و لوددت أنّ اللَّه زاد من عمرى فى عمره، فعظم ذلـك على أصـحابه، فلمّا مات، و ظهرت الفتن، و كان من المأمون ما حمل النّاس عليه من القول بخلق القرآن، قالوا: الشـيخ أعلم بما تكلّم به.

و قال محمّد بن منصور البغدادىّ: لما حبس الرشيد أبا العتاهية جعل عليه عينا يأتيه بما يقول، فرآه يوما قد كتب على الحائط:

أما و اللَّه إنّ الظّلم لؤمو ما زال المسىء هو الظّلوم

إلى ديّان يوم الدّين نمضىو عند اللَّه تجتمع الخصوم فأخبر بذلك الرشيد، فبكى، و أحضره، و استحلّه، و أعطاه ألف دينار.

و قال الأصـمعىّ: صـنع الرشـيد يوما طعاما كثيرا، و زخرف مجالسه، و أحضـر أبا العتاهيـة، فقال له: صف لنا ما نحن فيه من نعيم هـذه الدّنيا «۱»، فقال:

عش ما بدا لك سالمافى ظلّ شاهقة القصور فقال: أحسنت! ثمّ قال: ما ذا؟ فقال:

يسعى عليك بما اشتهيتلدى الرّواح و فى البكور

---

[۱] بوله بالجدير.

[۲] فيك.

R .mO.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۲۱

فقال: أحسنت! ثمّ ما ذا؟ فقال:

فإذا النّفوس تقعقعتفى ظلّ حشرجة الصّدور

فهناك تعلم موقناما كنت إلّا فى غرور فبكى الرشـيد. و قال الفضل بن يحيى: بعث إليك أمير المؤمنين لتسرّه فحزنته. فقال: دعه، فإنّه رآنا فى عمى، فكره أن يزيدنا.

خلافة الأمين

و فى هذه السنة بويع الأمين بالخلافة فى عسكر الرشيد، صبيحة اللّيلة التى توفّى فيها، و كان المأمون حينئذ بمرو، فكتب حمويه مولى المهدىّ، صاحب البريد، إلى نائبة ببغداذ، و هو سلّام أبو مسلم، يعلمه بوفاة الرشيد، فدخل أبو مسلم على الأمين فعزّاه، و هنّأه بالخلافة، فكان أوّل النّاس فعل ذلك.

و كتب صالح بن الرشيد إلى أخيه الأمين يخبره بوفاة الرشيد، مع رجاء الخادم، و أرسل معه الخاتم، و القضيب، و البردة، فلمّا وصل رجاء انتقل الأمين من قصره بالخلد إلى قصر الخلافة، و صلّى بالنّاس الجمعة، ثمّ صعد المنبر فنعى الرشيد و عزّى نفسه و النّاس، و وعدهم الخير، و أمّن الأبيض و الأسود، و فرّق فى الجند الذين ببغداذ رزق أربعة و عشرين شهرا، و دعا إلى البيعة، فبايعه جلّة أهل بيته،؟ و وكّل عمّ أبيه سليمان بن المنصور بأخذ [۱] البيعة «۱» على القوّاد و غيرهم، و أمر السندىّ أيضا بمبايعة من عداهم.

---

[۱]؟ وكل أعمّ ابنه و أمر سليمان بن المنصور يأخذ.

R .mO.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۲۲

ذكر ابتداء الاختلاف بين الأمين و المأمون

فى هذه السنة ابتدأ الاختلاف بين الأمين و المأمون ابنى الرشيد.

و كان سبب ذلك أنّ الرشيد لما سار نحو خراسان، و أخذ البيعة للمأمون على جميع من فى عسكره من القوّاد و غيرهم، و أقرّ له بجميع ما معه من الأموال و غيرها، على ما سبق ذكره، عظم على الأمين ذلك، ثمّ بلغه شدّة مرض الرشيد، فأرسل بكر بن المعتمر، و كتب معه كتبا، و جعلها فى قوائم صناديق المطبخ، و كانت منقورة، و ألبسها جلود البقر، و قال: لا تظهرن أمير المؤمنين، و لا غيره، على ذلك، و لو قتلت، فإذا مات فادفع إلى كلّ إنسان منهم ما معك.

فلمّا قدم بكر بن المعتمر طوس بلغ هارون قدومه، فدعا به، و سأله عن سبب قدومه، فقال: بعثنى الأمين لآتيه بخبرك، قال: فهل معك كتاب؟

قال: لا، فأمر بما معه ففتّش، فلم يصيبوا شيئا، فأمر به فضرب، فلم يقرّ بشىء، فحبسه، و قيّده، ثمّ أمر الفضل بن الربيع بتقريره، فإن أقرّ و إلّا ضرب [۱] عنقه، فقرّره، فلم يقرّ بشىء، ثمّ غشى على الرشيد، فصاح النساء، فأمسك الفضل عن قتله، و حضر عند الرشيد، فأفاق و هو ضعيف قد شغل عن بكر و غيره ثمّ مات.

و كان بكر قد كتب إلى الفضل يسأله أن لا يعجّل فى أمره بشىء، فإنّ عنده أشياء يحتاج إلى عملها، فأحضره الفضل، و أعلمه بموت الرشيد، و سأله عمّا عنده، فخاف أن يكون الرشيد حيّا، فلمّا تيقّن موته أخرج الكتب

---

[۱] اضرب.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۲۳

التى معه، و هى كتاب إلى أخيه المأمون يأمره بترك الجزع، و أخذ البيعة على النّاس لهما و لأخيهما المؤتمن، و لم يكن المأمون «۱» حاضرا، كان بمرو، و كتاب إلى أخيه صالح يأمره بتسيير العسكر و استصحاب ما فيه، و أن يتصرّف هو و من معه برأى الفضل، و كتاب إلى الفضل يأمره بالحفظ و الاحتياط على ما معه من الحرم و الأموال و غير ذلك، و أقرّ كلّ من كان له عمل على عمله،

كصاحب الشرطة و الحرس و الحجابة.

فلمّا قرءوا الكتب تشاوروا هم و القوّاد فى اللّحاق بالأمين، فقال الفضل ابن الربيع: لا أدع ملكا حاضرا لآخر ما أدرى ما يكون من أمره. و أمر النّاس بالرّحيل، فرحلوا محبّة منهم لأهلهم و وطنهم، و تركوا العهود التى كانت أخذت عليهم للمأمون.

فلمّا بلغ المأمون ذلك جمع من عنده من قوّاد أبيه، و هم: عبد اللّه بن مالك، و يحيى بن معاذ، و شبيب بن حميد بن قحطبة، و العلاء مولى هارون، و هو على حجابته، و العبّاس بن المسيّب بن زهير، و هو على شرطته، و أيّوب بن أبى سمير، و هو على كتابته، و عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح، و ذو الرّئاستين، و هو أعظمهم عنده قدرا، و أخصّهم به، و استشارهم، فأشاروا أن يلحقهم فى ألفى فارس جريدة، فيردّهم، فخلا به ذو الرّئاستين، و قال: إن فعلت ما أشار به هؤلاء جعلوك هديّة إلى أخيك، و لكنّ الرأى أن تكتب إليهم كتابا و توجّه رسولا يذكّرهم البيعة، و يسألهم الوفاء، و يحذّرهم الحنث و ما فيه دنيا و آخرة.

ففعل ذلك، و وجّه سهل بن صاعد «۲»، و نوفلا الخادم، و معهما كتاب، فلحقا الجند و الفضل بنيسابور، فأوصلا إلى الفضل كتابه، فقال: إنّما أنا واحد من الجند، و شدّ عبد الرحمن بن جبلة الأنبارىّ على سهل بالرّمح

---

(۱). R .mO

(۲). ساعد.R

ليطعنه، فأمرّه على جنبه، و قال له: قل لصاحبك: لو كنت حاضرا لوضعته [فى] فيك. و سبّ المأمون.

فرجعا إليه بالخبر، فقال ذو الرّئاستين: أعداء استرحت منهم، و لكن افهم عنى أنّ هذه الدولة لم تكن قطّ أعزّ منها أيّام المنصور. فخرج عليه المقنّع و هو يدّعى الربوبيّة، و قيل طلب بدم أبى مسلم، فضعضع العسكر بخروجه بخراسان، و خرج بعده يوسف البرم «۱»، و هو عند المسلمين كافر، فتضعضعوا أيضا له، فأخبرنى أنت، أيّها الأمير، كيف رأيت النّاس عند ما ورد عليهم خبر رافع؟ قال: رأيتهم اضطربوا اضطرابا شديدا. قال: فكيف بك و أنت نازل فى أخوالك و بيعتك فى أعناقهم، كيف يكون اضطراب أهل بغداذ؟ اصبر، و أنا أضمن لك الخلافة.

قال المأمون: قد فعلت، و جعلت الأمر إليك، فقم به.

قال ذو الرّئاستين: و اللّه لأصدقنّك [۱]، إنّ عبد اللّه بن مالك و من معه من القوّاد إن قاموا لك بالأمر كانوا أنفع لك منى برياستهم المشهورة، و بما عندهم من القوّة [على الحرب]، فمن قام بالأمر كنت خادما له، حتى تبلغ أملك و ترى رأيك.

و قام ذو الرئاستين و أتاهم فى منازلهم، و ذكّرهم ما يجب عليهم من الوفاء، قال: فكأنّى جئتهم بجيفة على طبق. فقال بعضهم: هذا لا يحلّ، اخرج! و قال بعضهم: من الّذى يدخل بين أمير المؤمنين و أخيه؟ فجئت و أخبرته، فقال: قم بالأمر! قال: قلت له: قرأت القرآن، و سمعت

---

[۱] لا صدقتك.

---

(۱). ۶۰۷.rfC .loV .V .p .أكرم.C .P؛ النرم.R

الأحاديث، و تفقّهت فى الدين، فأرى أن تبعث إلى من بحضرتك من الفقهاء، فتدعوهم إلى الحقّ و العمل به و إحياء السنّة، و تقعد «۱» على الصوف، و تردّ المظالم.

ففعل ذلك جميعه، و أكرمه القوّاد و الملوك، و أبناء الملوك، و كان يقول للتميميّ: نقيمك مقام موسى بن كعب، و للرّبعيّ: نقيمك مقام أبى داود، و خالد بن إبراهيم، و لليمانيّ: نقيمك مقام قحطبة، و مالك بن الهيثم، و كلّ هؤلاء نقباء الدولة العبّاسيّة. و وضع عن خراسان ربع الخراج، فحسن ذلك عند أهلها، و قالوا: ابن أختنا، و ابن عمّ نبيّنا. و أمّا الأمين، فلمّا سكن النّاس ببغداذ أمر ببناء ميدان حول قصر المنصور، بعد بيعته بيوم، [للصّوالجة و اللّعب]، فقال شاعرهم:

بنى أمين اللَّه ميداناو صيّر السّاحة بستانا

و كانت الغزلان فيه بانايهدى إليه فيه غزلانا و أقام المأمون يتولّى ما كان بيده من خراسان و الرّىّ، و أهدى إلى الأمين، و كتب إليه و عظّمه.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة دخل هرثمة بن أعين حائط سمرقند، فأرسل رافع بن اللّيث إلى الترك، فأتوه، و صار هرثمة بين رافع و الترك، ثمّ إنّ الترك انصرفوا، فضعف رافع.

و فيها قدمت زبيدة امرأة الرشيد من الرّقّة إلى بغداذ، فلقيها ابنها الأمين

---

(۱). تفقد.R

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۲۶

بالأنبار، و معه جمع من بغداذ من الوجوه، و كان معه اخوه ابن الرشيد.

و فيها قتل نقفور ملك الروم فى حرب برجان، و كان ملك سبع سنين، و ملك بعده ابنه استبراق، و كان مجروحا، فبقى شهرين، و مات فملك بعده ميخائيل بن جورجس «۱»، ختنه على أخته.

و فيها عزل الأمين أخاه القاسم المؤتمن عن الجزيرة، و أقرّه على قنّسرين و العواصم، و استعمل على الجزيرة خزيمة بن خازم. و حجّ بالنّاس هذه السنة داود بن عيسى بن موسى بن محمّد، و هو أمير مكّة.

و فيها توفّى صقلاب بن زياد الأندلسىّ و هو من أصحاب مالك، و كان فقيها زاهدا.

و فى هذه السنة مات مروان بن معاوية الفزارىّ، و قيل سنة أربع و تسعين [و مائة]، فى ذى الحجّة.

و فيها توفّى إسماعيل بن عليّة، و أبو بكر بن عيّاش، و له ستّ و تسعون سنة. (عيّاش بالياء المثنّاة من تحت، و الشين المعجمة).

---

(۱). هورجس.R

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۲۷

۱۹۴ ثم دخلت سنة أربع و تسعين و مائة

ذكر خلاف أهل حمص على الأمين

فى هذه السنة خالف أهل حمص على الأمين، و على عاملهم إسحاق ابن سليمان، فانتقل عنهم إلى سلمية، فعزله الأمين و استعمل مكانه عبد اللَّه بن سعيد الحرشىّ، فقتل عدّة من وجوههم، و حبس عدّة، و ألقى النّار فى نواحيها، فسألوا الأمان فأجابهم، ثمّ هاجوا بعد ذلك فقتل عدّة منهم.

ذكر ظهور الخلاف بين الأمين و المأمون

و فى هذه السنة أمر الأمين بالدعاء على المنابر لابنه موسى.

و كان السبب فى ذلك أنّ الفضل بن الربيع لما قدم العراق من طوس، و نكث عهد المأمون، أفكر فى أمره، و علم أنّ المأمون إن أفضت إليه الخلافة، و هو حىّ، لم يبق عليه، فسعى فى إغراء الأمين، و حثّه على خلع المأمون و البيعة لابنه موسى بولاية العهد، و لم يكن ذلك فى عزم محمّد الأمين، فلم يزل الفضل يصغّر عنده أمر المأمون، و يزيّن له خلعه، و قال له: ما تنتظر بعبد اللّه و القاسم، فإنّ البيعة كانت لك قبلهما، و إنّما أدخلا فيها بعدك. الكامل فى التاريخ ج۶ ۲۲۷ ذكر ظهور الخلاف بين الأمين و المأمون ..... ص : ۲۲۷

و وافقه على هذا علىّ بن عيسى بن ماهان، و السّندىّ و غيرهما، فرجع

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۲۸

الأمين إلى قولهم.

ثمّ إنّه أحضر عبد اللّه بن خازم، فلم يزل فى مناظرته، حتى انقضى اللّيل، و كان ممّا قال عبد اللّه: أنشدك اللّه، يا أمير المؤمنين، أن تكون أوّل الخلفاء نكث عهده، و نقض ميثاقه، و ردّ رأى الخليفة قبله، فقال [۱] [الأمين]:

اسكت! فعبد الملك كان أفضل منك رأيا، و أكمل نظرا، يقول: لا يجتمع فحلان فى أجمة.

ثمّ جمع القوّاد و عرض عليهم خلع المأمون، فأبوا ذلك، و ربّما ساعده قوم حتى بلغ إلى خزيمة بن خازم فقال: يا أمير المؤمنين! لم ينصحك من كذبك، و لم يغشّك من صدقك، لا تجرّئ القوّاد على الخلع فيخلعوك، و لا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك و بيعتك، فإنّ الغادر مخذول، و النّاكث مغلول.

فأقبل الأمين على علىّ بن عيسى بن ماهان، فتبسّم «۱»، و قال: لكنّ شيخ الدعوة، و نائب هذه الدولة لا يخالف على إمامه، و لا يوهن طاعته.

ثمّ رفعه إلى موضع لم يرفعه إليه قبلها، لأنّه كان هو و الفضل بن الربيع يعينانه على الخلع، و لجّ الأمين فى خلع المأمون، حتى إنّه قال يوما للفضل بن الربيع: يا فضل! أ حياة مع عبد اللّه؟ لا بدّ من خلعه، و الفضل يعده «۲»، و هو يقول: فمتى ذلك؟ إذا غلب على خراسان و ما فيها، فأوّل ما فعله أن كتب إلى جميع العمّال بالدّعاء لابنه موسى بالإمرة، بعد الدّعاء للمأمون و للمؤتمن.

---

[۱] و قال.

R.(۱)

(۲). يعدّه.R

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۲۹

فلمّا بلغ ذلك المأمون، مع عزل المؤتمن عمّا كان بيده، أسقط اسم الأمين من الطّراز [۱]، و قطع البريد عنه.

و كان رافع بن اللّيث بن نصر بن سيّار، لما بلغه حسن سيرة المأمون، طلب الأمان، فأجابه إلى ذلك، فحضر عند المأمون، و أقام هرثمة بسمرقند، و معه طاهر بن الحسين، ثمّ قدم هرثمة على المأمون، فأكرمه، و ولّاه الحرس، فأنكر ذلك كلّه الأمين، فكان ممّا و تر «۱» عليه أن كتب إلى العبّاس بن عبد اللّه بن مالك، و هو عامل المأمون على الرىّ، يأمره أن ينفذ بغرائب غروس الرّىّ، يريد امتحانه، فبعث إليه بما أمره، و كتم ذلك عن المأمون و ذى الرئاستين، فبلغ المأمون، فعزله بالحسن بن علىّ المأمونىّ.

ثمّ وجّه الأمين إلى المأمون أربعة «۲» أنفس، و هم: العبّاس بن موسى ابن عيسى بن محمّد بن علىّ، و عيسى بن جعفر بن المنصور، و

صالح صاحب المصلّى، و محمّد بن عيسى بن نهيك، و يطلب إليه أن يقدّم ابنه موسى على نفسه و يحضر عنده، فقد استوحش لبعده «۳»، فبلغ الخبر المأمون فكتب إلى عمّاله بالرّىّ، و نيسابور و غيرهما، يأمرهم بإظهار العدّة و القوّة، ففعلوا ذلك، و قدم الرسل على المأمون، و أبلغوه الرسالة، و كان ابن ماهان أشار بذلك، و أخبر الأمين أنّ أهل خراسان معه.

فلمّا سمع المأمون هذه الرسالة استشار الفضل بن سهل فقال له: أحضر هشاما والد علىّ و أحمد ابنى هشام، و استشره، فأحضره، و استشاره، فقال له: إنّما أخذت البيعة علينا على أن لا تخرج من خراسان، فمتى فعل

---

[۱] الطرز.

---

(۱). دبر.Bte .R

(۲). أربعة:sihorp .R

(۳).P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۳۰

محمّد ذلك، فلا بيعة له فى أعناقنا، و السلام عليك، يا أمير المؤمنين، و رحمة اللَّه و بركاته، و متى هممت بالمسير إليه تعلّقت بك بيمينى، فإذا قطعت تعلّقت بيسارى، فإذا قطعت تعلّقت بلسانى، فإذا ضربت عنقى كنت أدّيت ما علىّ.

فقوى عزم المأمون على الامتناع، فأحضر العبّاس، و أعلمه أنّه لا يحضر، و أنّه لا يقدّم موسى على نفسه «۱»، فقال العبّاس بن موسى: ما عليك أيّها الأمير من ذلك، فهذا جدّى عيسى بن موسى قد خلع فما ضرّه، فصاح به ذو الرئاستين: اسكت! إنّ جدّك كان أسيرا فى أيديهم، و هذا بين أخواله و شيعته.

ثمّ قاموا، فخلا ذو الرئاستين بالعبّاس بن موسى و استماله، و وعده إمرة الموسم، و مواضع من مصر، فأجاب إلى بيعة المأمون، و سمّى المأمون، ذلك الوقت، بالإمام، فكان العبّاس يكتب إليهم بالأخبار من بغداذ.

و رجع الرسل إلى الأمين، فأخبروه بامتناع المأمون، و ألحّ الفضل و علىّ ابن عيسى على الأمين فى خلع المأمون و البيعة لابنه موسى بن الأمين، و كان الأمين قد كتب إلى المأمون يطلب منه أن ينزل عن بعض كور خراسان، و أن يكون له عنده صاحب البريد يكاتبه بالأخبار، فاستشار المأمون خواصّه و قوّاده، فأشاروا باحتمال هذا الشرّ، و الإجابة إليه، خوفا من شرّ هو أعظم منه.

فقال لهم الحسن بن سهل: أ تعلمون أنّ الأمين طلب ما ليس له؟ قالوا:

نعم! و يحتمل ذلك لضرر «۲» منعه، قال: فهل تثقون بكفّه بعد إجابته، فلا يطلب غيرها؟ قالوا: لا! قال: فإن طلب غيرها، فما ترون؟ قالوا:

---

(۱).P .C .mO

(۲). بضرر.P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۳۱

نمنعه، فهذا خلاف ما سمعناه من قول الحكماء، قال: استصلح عاقبة أمرك باحتمال ما عرض من مكروهة فى يومك، و لا تلتمس هدنة يومك بإخطار أدخلته على نفسك فى غدك.

فقال المأمون لذى الرئاستين: ما تقول أنت؟ فقال: أسعدك اللَّه، هل تؤمن أن يكون الأمين طالبك بفضل قوّتك ليستظهر بها عليك؟ بل إنّما أشار الحكماء بحمل ثقل ترجون به صلاح العاقبة.

فقال المأمون: بإيثار دعـة العاجل صار «۱» إلى فساد العاقبـة فى دنياه و آخرته، فامتنع المأمون من إجابته إلى ما طلب، و أنفـذ المأمون ثقته إلى الحـدّ، فلا يمكن أحدا من العبور إلى بلاده إلّا مع ثقة من ناحيته، فحظر [۱] أهل خراسان أن يستمالوا برغبة أو رهبة، و ضبط الطرق بثقات أصحابه، فلم يمكّنوا من دخول خراسان إلّا من عرفوه، و أتى بجواز، أو [كان] تاجرا معروفا، و فتشت الكتب.

و قيـل: لمـا أراد الأـمين أن يكتب إلى المـأمون يطلب بعض كور خراسـان، قال له إسـماعيل بن صبيـح: يا أمير المؤمنين! إنّ هـذا مما يقوّى التّهمـة، و ينبّه على الحـذر، و لكن اكتب إليه فـأعلمه حاجتـك، و مـا تحبّ من قربه و الاسـتعانة به على مـا ولّـاك اللّه، و تسأله القدوم عليك، لترجع إلى رأيه فيما تفعل.

فكتب إليه بذلك، و سيّر الكتاب مع نفر، و أمرهم أن يبلغوا الجهد فى إحضاره، و سيّر معهم الهدايا الكثيرة، فلمّا حضر الرسل عنده، و قرأ الكتاب

---

[۱] فحضر.

---

(۱). من صار.R. dda

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۳۲

أشـاروا عليه بإجابـة الأمين، و اعلموه ما فى إجابته من المصـلحة العامّـة و الخاصّـة، فأحضـر ذا الرئاستين، و أقرأه الكتاب، و اسـتشاره، فأشـار عليه بملازمـة خراسان، و خوّفه من القرب من الأمين، فقال: لا يمكننى مخالفته و أكثر القوّاد و الأموال معه، و النّاس مائلون «۱» إلى [۱] الـدرهم و الـدينار لاـ يرغبون فى حفـظ عهـد و لا أمانـة، و لست فى قوّة حتى أمتنع، و قـد فارق جيغويه «۲» الطاعـة، و التوى خاقان ملك التّبت، و ملك الكابل قد استعدّ للغارة على ما يليه، و ملك اترادبنده «۳» قد منع الضـريبة، و ما لى بواحد من هذه الأمور بدّ، و لا أرى إلّا تخلية ما أنا فيه، و اللّحاق بخاقان ملك الترك، و الاستجارة به لعلّى آمن على نفسى.

فقال ذو الرئاستين: إنّ عاقبـة الغـدر شديـدة و تبعـة البغى غير مأمونة، و ربّ «۴» مقهور قـد عاد قاهرا، و ليس النصـر بالكثرة و القلّـة، و الموت أيسـر من الذلّ و الضّـيم، و ما أرى أن تصير إلى أخيك متجرّدا من قوّادك و جندك، كالرأس الّذى فارق بدنه، فتكون عنده كبعض رعيّته، يجرى عليـك حكمه من غير أن تبلى عـذرا فى قتال، و اكتب إلى جيغويه و خاقان، فولّهما بلادهما، و ابعث إلى ملك كابـل ببعض هـدايا خراسان، و وادعه «۵»، و اترك لملـك اترادبنـده «۶» ضـريبته، ثمّ اجمع «۷» أطرافك، و ضمّ جنـدك، و اضـرب الخيل بالخيل، و الرجال بالرجال، فإن ظفرت و إلّا لحقت بخاقان.

فعرف المأمون صدقه، ففعل ما أشار به، فرضى أولئك الملوك العصاة،

---

[۱] ما يكون إلىّ.

---

(۱). يلوذ.R

(۲). جيغويه maj، جنغويه maj، جبغويه ma jarutpircstairaV

(۳). ابرابنده.R؛ ابراربنده.B؛ ابرسده.C .P

(۴). و ربما.R

(۵). أودعه.R

(۶) انداربنده.R؛ ابراربيده.C .P

(۷). ارجع.P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۳۳

و ضمّ جنده، و جمعهم عنده، و كتب إلى الأمين: أمّا بعد، فقد وصل [إلىّ] كتاب أمير المؤمنين، و إنّما أنا عامل من عمّاله، و عون من أعوانه، أمرنى الرشيد بلزوم [هذا] الثغر، و لعمرى إنّ مقامى به أردّ على أمير المؤمنين، و أعظم غناء عن المسلمين من الشخوص إلى أمير المؤمنين، فإن كنت مغتبطا بقربة، مسرورا بمشاهدة نعمة اللَّه عنده، فإن رأى أمير المؤمنين أن يقرّنى على عملى و يعفينى من الشخوص [إليه] فعل إن شاء اللَّه.

فلمّا قرأ الأمين كتاب المأمون علم أنّه لا يتابعه على ما يريده، فكتب إليه يسأله أن ينزل عن بعض كور خراسان، كما تقدّم ذكره، فلمّا امتنع المأمون أيضا من إجابته إلى ما طلب، أرسل جماعة ليناظروه فى منع ما طلب منه، فلمّا وصلوا إلى الرىّ منعوا، و وجدوا تدبيره محكما، و حفظوا فى حال سفرهم «۱» و إقامتهم من أن يخبروا و يستخبروا، و كانوا معدّين لوضع الأخبار فى العامّة، فلم يمكنهم ذلك، فلمّا رجعوا أخبروا الأمين بما رأوا.

و قيل إنّ الأمين لما عزم «۲» على خلع المأمون، و زيّن له ذلك الفضل و ابن ماهان، دعا يحيى بن سليم، و شاوره فى ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين! كيف تفعل ذلك مع ما قد أكّد الرشيد من بيعته، و أخذ الشرائط و الأيمان فى الكتاب الّذى كتبه؟ فقال الأمين: إنّ رأى الرشيد كان فلتة شبّهها عليه جعفر بن يحيى، فلا ينفعنا ما نحن فيه إلّا بخلعه و قلعه و احتشاشه.

فقال يحيى: إذا كان رأى أمير المؤمنين خلعه، فلا تجاهره فيستنكر النّاس ذلك، و لكن تستدعى الجند بعد الجند، و القائد بعد القائد، و تؤنسهما بالألطاف و الهدايا، و تفرّق ثقاته و من معه، و ترغّبهم بالأموال، فإذا وهّنت قوّته، و استفرغت رجاله، أمرته بالقدوم عليك، فإن قدم صار إلى الّذى تريد

---

(۱). الحال شعرهم.P .C

(۲). فعزم.P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۳۴

منه، و إن أبى كنت قد تناولته و قد كلّ حدّه و انقطع عزّه.

فقال الأمين: أنت مهذار خطيب، و لست بذى رأى مصيب، قم فالحق بمدادك و أقلامك.

و كان ذو الرئاستين الفضل بن سهل قد اتّخذ قوما يثق بهم ببغداذ، يكاتبونه بالأخبار، و كان الفضل بن الربيع قد حفظ الطرق، و كان أحد أولئك النفر إذا كاتب ذا الرئاستين بما تجدّد ببغداذ، سيّر الكتاب مع امرأة، و جعله فى عود اكفاف [۱]، و تسير كالمجتازة «۱» من قرية إلى قرية، فلمّا ألحّ الفضل بن الربيع فى خلع المأمون أجابه الأمين إلى ذلك و بايع لولده موسى فى صفر، و قيل فى ربيع الأوّل، سنة خمس و تسعين و مائة، على ما نذكره إن شاء اللَّه تعالى، و سمّاه النّاطق بالحقّ، و نهى عن ذكر المأمون و المؤتمن على المنابر، و أرسل إلى الكعبة بعض الحجبة، فأتاه بالكتابين اللّذين وضعهما الرشيد فى الكعبة ببيعة الأمين و المأمون، فأحضرهما عنده فمزقهما الفضل.

فلمّا أتت الأخبار إلى المأمون بذلك قال لذى الرئاستين: هذه أمور أخبر الرأى عنها، و كفانا أن نكون مع الحقّ.

فكان أوّل ما دبّره ذو الرئاستين، حين بلغه ترك الدعاء للمأمون و صحّ عنده، أن جمع الأجناد الذين كان اتّخذهم بجنبات الرىّ مع الأجناد الذين كانوا بها، و أمدّهم بالأقوات و غيرها، و كانت البلاد عندهم قد أجدبت، فأكثر عندهم ما يريدونه، حتى صاروا فى أرغد عيش، و أقاموا بالحدّ لا يتجاوزونه، ثمّ أرسل إليهم طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن أسعد أبا العبّاس

---

[۱] (فى الطبرى: أكاف).

---

(۱). كالمتجرة:etrof؛ كالمحارة.C. P؛ كالمجتار.R

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۳۵

الخزاعىّ أميرا فيمن ضمّ إليه «۱» من قوّاده و أجناده، فسار مجدّا حتى ورد الرّىّ، فنزلها، فوضع المسالح و المواصل، فقال بعض شعراء خراسان:

رمى أهل العراق و من عليهاإمام العدل و الملك الرّشيد

بأحزم من نشا رأيا و حزماو كيدا نافذا ممّا يكيد

بداهية تأدّى [۱] خنفقيقيشيب لهول صولتها الوليد فأمّا الأمين فإنّه وجّه عصمة بن حمّاد بن سالم إلى همذان فى ألف رجل، و أمره أن يوجّه مقدّمته إلى ساوة، و يقيم بهمذان، و جعل الفضل بن الربيع، و علىّ بن عيسى يبعثان الأمين و يغريانه بحرب المأمون.

و لما بايع الأمين لولده موسى جعله فى حجر علىّ بن عيسى، و جعل على شرطه محمّد بن عيسى بن نهيك، و على حرسه عثمان بن عيسى بن نهيك، و على رسائله علىّ بن صالح صاحب المصلّى.

ذكر خلاف أهل تونس على ابن الأغلب «۲»

فى هذه السنة عصى عمران بن مجالد الربيعىّ «۳»، و قريش بن التونسىّ بتونس على إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية و اجتمع فيها «۴» خلق كثير، و حصر إبراهيم بن الأغلب بالقصر، و جمع من أطاعه، و خالف عليه أيضا أهل

---

[۱] تادّ.

---

(۱).R .mO

(۲).mutcejdahpoS .gaHecidoce .P .CnitupaC

(۳). الربعى.C. P

(۴). لهما.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۳۶

القيروان فى جمادى الآخرة، فكانت بينهم وقعة و حرب قتل فيها جماعة من رجال ابن الأغلب «۱».

و قدم عمران بن مجالد فيمن معه، فدخل القيروان عاشر رجب، و قدم قريش من تونس إليه، فكانت بينهم و بين ابن الأغلب وقعة فى رجب، فانهزم أصحاب ابن الأغلب، ثمّ التقوا فى العشرين منه، فانهزموا ثانية أيضا، ثمّ التقوا ثالثة فيه أيضا، فكان الظفر لابن الأغلب، و أرسل عمران بن مجالد إلى أسد بن الفرات الفقيه ليخرج معهم، فامتنع، فأعاد الرسول يقول له: تخرج معنا، و إلّا أرسلت إليك من يجرّ برجلك، فقال أسد للرسول:

قل له: و اللّه إن خرجت لأقولنّ للنّاس إنّ القاتل و المقتول فى النّار. فتركه «۲».

ذكر عصيان أهل ماردة و غزو الحكم بلاد الفرنج

فى هذه السنة عاود أهل ماردة الخلاف على الحكم بن هشام، أمير الأندلس، و عصوا عليه، فسار بنفسه إليهم، و قاتلهم، و لم تزل

سراياه و جيوشه تتردّد و تقاتلهم «۳» [۱] هذه السنة، و سنة خمس، و سنة ستّ و تسعين و مائة.

و طمع الفرنج فى ثغور المسلمين، و قصدوها بالغارة، و القتل، و النهب و السبى، و كان الحكم مشغولا بأهل ماردة، فلم يتفرّغ للفرنج، فأتاه الخبر بشدّة الأمر على أهل الثّغر، و ما بلغ العدوّ منهم، و سمع أنّ امرأة مسلمة

---

[۱] التى تقاتلهم.

P .C .mO.(۱)

sneuqesemi xorptupaccaeuqea .P .C .mO.(۲)

(۳). الّذى يقاتلهم.ddoC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۳۷

أخذت سبيّة، فنادت: وا غوثاه، يا حكم! فعظم الأمر عليه، و جمع عسكره و استعدّ و حشد و سار إلى بلد الفرنج سنة ستّ و تسعين و مائة، و أثخن فى بلادهم، و افتتح عدّة حصون، و خرّب البلاد، و نهبها، و قتل الرجال، و سبى الحريم، و نهب الأموال، و قصد الناحية التى كانت بها تلك المرأة، فأمر لهم من الأسرى بما يفادون به أسراهم، و بالغ فى الوصيّة فى تخليص تلك المرأة فتخلّصت من الأسر، و قتل باقى الأسرى، فلمّا فرغ من غزاته قال لأهل الثغور: هل أغاثكم الحكم؟ فقالوا: نعم، و دعوا له، و أثنوا عليه خيرا، و عاد إلى قرطبة مظفّرا.

ذكر عدّة حوادث

و فيها و ثبت الروم على ملكهم ميخائيل، فهرب، و ترهّب، و كان ملك نحو سنتين، و ملك بعده أليون القائد.

و كان على الموصل إبراهيم بن العبّاس استعمله الأمين.

و فى هذه السنة قتل شقيق البلخىّ الزاهد فى غزاة كولان* من بلاد الترك «۱».

و فيها مات الوليد بن مسلم صاحب الأوزاعىّ، و قيل سنة خمس و تسعين [و مائة]، و كان مولده سنة عشر و مائة.

و فيها مات حفص بن غياث النّخعىّ، قاضى الكوفة، و كان مولده سنة سبع عشرة و مائة. (غياث بالغين المعجمة).

R.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۳۸

و فيها توفّى عبد الوهّاب بن عبد المجيد الثّقفى، و كان مولده سنة ست عشرة و مائة، و كان قد اختلط فى آخر عمره، و كان حديثه صحيحا إلى أن اختلط.

و فيها توفّى سيبويه النحوىّ، و اسمه عمرو بن عثمان بن قنبر* أبو بشير، و قيل: كان توفّى سنة ثلاث و ثمانين و مائة، و قيل: كان عمره قد زاد على أربعين سنة، و قيل «۱» كان عمره اثنتين و ثلاثين سنة.

و فيها توفّى يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص و عمره أربع و سبعون سنة.

P .C .mO.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۳۹

۱۹۵ ثم دخلت سنة خمس و تسعين و مائة

كر قطع خطبة المأمون

فى هذه السنة أمر الأمين بإسقاط ما كان ضرب لأخيه المأمون من الدراهم و الدنانير بخراسان، فى سنة أربع و تسعين و مائة، لأنّها لم يكن عليها اسم الأمين، و أمر فدعى لموسى بن الأمين على المنابر، و لقّبه الناطق بالحقّ، و قطع ذكر المأمون لقول بعضهم، و كان موسى طفلا صغيرا، و لابنه الآخر عبد اللّه، و لقّبه القائم بالحقّ.

ذكر محاربة علىّ بن عيسى و طاهر

ثمّ إنّ الأمين أمر علىّ بن عيسى بن ماهان بالمسير لحرب المأمون.

و كان سبب مسيره، دون غيره، أنّ ذا الرئاستين كان له عين عند الفضل ابن الربيع يرجع إلى قوله و رأيه، فكتب ذو الرئاستين إلى ذلك الرجل يأمره أن يشير بإنفاذ ابن ماهان لحربهم، و كان مقصوده أنّ ابن ماهان لما ولى خراسان أيّام الرشيد، أساء السيرة فى أهلها، فظلمهم، فعزله الرشيد لذلك، و نفر أهل خراسان عنه، و أبغضوه، فأراد ذو الرئاستين أن يزداد أهل خراسان جدّا فى محاربة الأمين و أصحابه.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۴۰

ففعل ذلك الرجل ما أمر ذو الرئاستين، فأمر الأمين ابن ماهان بالمسير.

و قيل: كان سببه أنّ عليّا قال للأمين إنّ أهل خراسان كتبوا إليه يذكرون أنّه إن قصدهم هو أطاعوه، و انقادوا له، و إن كان غيره، فلا! فأمره بالمسير، و أقطعه كور الجبل كلّها: نهاوند، و همذان، و قمّ، و أصبهان و غير ذلك، [و ولّاه] حربها و خراجها، و أعطاه الأموال، و حكّمه فى الخزائن، و جهّز معه خمسين ألف فارس، و كتب إلى أبى دلف القاسم بن* إدريس بن عيسى «۱» العجلىّ، و هلال بن عبد اللّه الحضرمىّ بالانضمام إليه، و أمدّه بالأموال و الرجال شيئا بعد شىء.

فلمّا عزم على المسير من بغداذ ركب إلى باب زبيدة أمّ الأمين ليودّعها، فقالت له: يا علىّ! إنّ أمير المؤمنين [و] إن كان ولدى و إليه انتهت «۲» شفقتى، فإنّى على عبد اللّه منعطفة، مشفقة، لما يحدث عليه من مكروه، و أذى، و إنّما ابنى ملك نافس أخاه فى سلطانه [و غاره على ما فى يده]، و الكريم يأكل لحمه، و يميقه غيره، فاعرف لعبد اللّه حقّ ولادته، و أخوّته، و لا تجبهه بالكلام، فإنّك لست [له] بنظير، و لا تقتسره اقتسار العبيد، و لا توهّنه بقيد، و لا غلّ، و لا تمنع عنه جارية، و لا خادما، و لا تعنف عليه فى السير، و لا تساوه فى المسير، و لا تركب قبله، و خذ بركابه، و إن شتمك فاحتمل منه.

ثمّ دفعت إليه قيدا من فضّة، و قالت: إن صار إليك فقيّده بهذا القيد! فقال لها: سأفعل مثل «۳» ما أمرت.

ثمّ خرج علىّ بن عيسى فى شعبان، و ركب الأمين يشيّعه، و معه القوّاد و الجنود، و ذكر مشايخ بغداذ أنّهم لم يروا عسكرا أكثر رجالا، و أفره.

---

(۱) عيسى بن إدريس.R

(۲). تناهت.rB. suM؛ تتأهب.R

(۳).R

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۴۱

كراعا، و أتمّ عدّة و سلاحا من عسكره، و وصّاه الأمين، و أمره إن قاتله المأمون أن يحرص [۱] على أسره.

ثمّ سار فلقيه القوافل عند جلولاء، فسألهم، فقالوا له: إنّ طاهرا مقيم بالرىّ يعرض أصحابه، و يرمّ آلته، و الأمداد تأتيه من خراسان، و هو يستعدّ للقتال، فيقول: إنّما طاهر شوكة من أغصانى، و ما مثل طاهر يتولّى الجيوش، ثمّ قال لأصحابه: ما بينكم و بين أن ينقصف انقصاف الشجر من الريح، و الريح العاصف، إلّا أن يبلغه عبورنا عقبة همذان، فإنّ السّيخال لا تقوى على النّطاح، و البغال لا صبر لها على لقاء الأسد، و إن أقام تعرّض لحدّ السيف و أسنّة الرماح، و إذا* قاربنا الرّىّ و دنونا منهم «۱» فتّ ذلك فى أعضادهم.

ثمّ أنفذ الكتب إلى ملوك الدّيلم و طبرستان، و ما والاها [۲] من الملوك، يعدهم الصلات، و أهدى لهم التيجان و الأسورة و غيرها، و أمرهم أن يقطعوا طريق خراسان، فأجابوه إلى ذلك، و سار حتى أتى أوّل أعمال الرىّ، و هو قليل الاحتيال، فقال له جماعة من أصحابه: لو أركبت العيون و عملت خندقا لأصحابك، و بعثت الطلائع لأمنت البيات، و فعلت الرأى، فقال:

مثل طاهر لا يستعدّ له، و إنّ حاله يؤول إلى أمرين: إمّا [أن] يتحصّن بالرّىّ فيبيّته أهلها، فيكفونا أمره، و إمّا أن يرجع و يتركها، إذا قربت خلينا منه، فقالوا له: لو كان عزمه تركها و الرجوع لفعل، فإنّنا قد قربنا منه فلم يفعل.

و لما صار بينه و بين الرّىّ عشرة فراسخ استشار طاهر أصحابه، و أشاروا

---

[۱] يحرّض.

[۲] ولاها.

---

(۱). صيرنا الرى ورا ظهورنا.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۴۲

عليه أن يقيم بالرّىّ، و يدافع القتال إلى أن يأتيه من خراسان المدد- و قائد يتولّى الأمور دونه، و قالوا له: إنّ مقامك [بمدينة الرىّ] أرفق بأصحابك [و بك]، و أقدر لهم على الميرة، و أكنّ من البرد، و تعتصم بالبيوت، و تقدر «۱» على المماطلة، فقال طاهر: إنّ الرّأى ليس ما رأيتم، إنّ أهل الرىّ لعلىّ هائبون، و من سطوته مشفقون، و معه من أعراب البوادى و صعاليك [۱] الجبال و القرايا كثير، و لست آمن، إن أقمت بالرّىّ، أن يثب أهلها بنا خوفا من علىّ، و ما الرأى إلّا أن نسير إليه، فإن ظفرنا و إلّا عوّلنا «۲» عليها، فقاتلناه فيها إلى [۲] أن يأتينا مدد.

فنادى طاهر فى أصحابه فخرج من الرّىّ فى أقلّ من أربعة آلاف فارس، و عسكر على خمسة فراسخ، فأتاه أحمد بن هشام، و كان على شرطة طاهر، فقال له: إن أتانا علىّ بن عيسى فقال أنا عامل أمير المؤمنين، و أقررنا له بذلك، فليس لنا أن نحاربه، فقال طاهر: لم يأتنى فى ذلك شىء. فقال:

دعنى و ما أريد، فقال: افعل! فصعد المنبر، فخلع محمّدا، و دعا للمأمون بالخلافة، و ساروا عنها، و قال له بعض أصحابه: إنّ جندك قد هابوا هذا الجيش، فلو أخّرت القتال إلى أن يشامّهم «۳» أصحابك، و يأنسوا بهم، و يعرفوا وجه المأخذ فى قتالهم، قال: إنّى لا أوتى من قلّة تجربة و حزم، إنّ أصحابى قليل، و القوم عظيم سوادهم، كثير عددهم، فإن أخّرت القتال اطلعوا على قلّتنا، و استمالوا من معى برهبة أو رغبة [۳]، فيخذلنى.

---

[۱] و صعاليق.

[۲] إذ.

[۳] برغبه و ترهبه.

---

(۱) و تقوى.C. P

(۲). نحولنا.R

(۳). يسامهم.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۴۳

أهل الصبر و الحفاظ، و لكن ألفّ الرجال بالرجال، و أقحم الخيل على الخيل، و أعتمد على الطاعة و الوفاء، و أصبر صبر محتسب للخير، حريص [۱] على الفوز بالشهادة، فإن نصرنا اللَّه فذلك الّذى نريده و نرجوه، و إن يكن الأخرى فلست بأوّل من قاتل* و قتل، و ما عند اللَّه أجزل و أفضل.

و قال علىّ لأصحابه: بادروهم، فإنّهم قليلون «۱»، و لو وجدوا حرارة السيوف، و طعن الرماح لم يصبروا عليها.

و عبّى جنده ميمنة و ميسرة و قلبا، و عبّى عشر رايات مع كلّ راية مائة رجل، و قدّمها راية راية، و جعل بين كلّ رايتين غلوة سهم، و أمر أمراءها إذا قاتلت الراية الأولى [۲] و طال قتالهم أن تتقدّم التى تليها، و تتأخّر هى حتى تستريح، و جعل أصحاب الجواشن أمام الرايات، و وقف فى شجعان أصحابه.

و عبّى طاهر أصحابه كراديس، و سار بهم يحرّضهم، و يوصّيهم، و يرجّيهم، و هرب من أصحاب طاهر نفر إلى علىّ، فجلد بعضهم، و أهان الباقين، فكان ذلك ممّا ألّب الباقين على قتاله، و زحف النّاس بعضهم إلى بعض، فقال أحمد بن هشام لطاهر: ألا تذكّر علىّ بن عيسى البيعة التى أخذها هو علينا للمأمون خاصّة، معاشر أهل خراسان؟ قال: أفعل، فأخذ البيعة [۳] فعلّقها على رمح، و قام بين الصفّين، و طلب الأمان فأمّنه علىّ بن

---

[۱] حريض.

[۲] الأوّلة.

[۳] البعية.

---

(۱).mO .C .P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۴۴

عيسى، فقال له: ألا تتّقى اللَّه، عزّ و جلّ، أ ليس هذه نسخة البيعة التى أخذتها أنت خاصّة؟ اتّق اللَّه، فقد بلغت باب قبرك! فقال علىّ: من أتانى به فله ألف درهم، فشتمه أصحاب أحمد، و خرج من أصحاب علىّ رجل يقال له حاتم الطائىّ، فحمل عليه طاهر، و أخذ السيف بيديه و ضربه، فصرعه، فلذلك سمّى طاهر ذا اليمينين.

و وثب أهل الرىّ فأغلقوا باب المدينة، فقال طاهر لأصحابه: اشتغلوا بمن أمامكم عمّن خلفكم، فإنّه لا ينجيكم إلّا الجدّ و الصدق، ثمّ اقتتلوا قتالا شديدا، و حملت ميمنة علىّ على ميسرة طاهر، فانهزمت هزيمة منكرة، و ميسرته على ميمنة طاهر، فأزالتها أيضا عن موضعها، فقال طاهر: اجعلوا جدّكم و بأسكم على القلب، و احملوا حملة خارجيّة، فإنّكم متى فضضتم منها راية واحدة رجعت أوائلها على أواخرها، فصبر أصحابه صبرا صادقا و حملوا على أوّل رايات القلب، فهزموهم، و أكثروا فيهم القتل، و رجعت الرايات بعضها على بعض، فانتقضت ميمنة علىّ.

و رأى ميمنة طاهر و ميسرته ما فعل أصحابهم، فرجعوا على من بإزائهم، فهزموهم [۱]، و انتهت الهزيمة إلى علىّ، فجعل ينادى أصحابه: أين أصحاب الخواصّ، و الجوائز، و الأسورة، و الأكاليل، إلى الكرّة بعد الفرّة! فرماه رجل من أصحاب طاهر بسهم، فقتله، قيل كان داود سياه «۱»، و حمل رأسه إلى طاهر، و شدّت يداه إلى رجليه، و حمل على خشبة إلى طاهر، فأمر به فألقى فى بئر، فأعتق

طاهر من كان عنده من غلمانه شكرا للّه تعالى، و تمّت الهزيمة، و وضع أصحاب طاهر فيهم السيوف، و تبعوهم فرسخين

---

[۱] فهزمهم.

---

(۱). سباه.ddoC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۴۵

واقعوهم فيها اثنتى عشرة مرّة فى كلّ ذلك ينهزم عسكر الأمين، و أصحاب طاهر يقتلون و يأسرون حتى حال اللّيل بينهم و غنموا غيمة عظيمة.

و نادى طاهر: من ألقى سلاحه فهو آمن. و طرحوا أسلحتهم و نزلوا عن دوابّهم، و رجع طاهر إلى الرىّ، و كتب إلى لمأمون و ذى الرئاستين:

بسم اللّه الرّحمن الرحيم، كتابى إلى أمير المؤمنين، و رأس علىّ بن عيسى بين يدىّ، و خاتمه فى إصبعى، و جنده مصرّفون تحت أمرى، و السلام، فورد الكتاب مع البريد فى ثلاثة أيّام، و بينهما نحو من خمسين و مائتى فرسخ، فدخل ذو الرئاستين على المأمون، فهنّأه بالفتح، و أمر النّاس، فدخلوا عليه، فسلّموا عليه بالخلافة، ثمّ وصل رأس علىّ بعد الكتاب بيومين، فطيف به فى خراسان.

و لما وصل الكتاب بالفتح كان المأمون قد جهّز هرثمة فى جيش كثير ليسيّره نجدة لطاهر، فأتاه الخبر بالفتح.

و أمّا الأمين فإنه أتاه نعى علىّ بن عيسى و هو يصطاد السمك، فقال للذى أخبره: ويلك دعنى، فإنّ كوثرا قد اصطاد سمكتين، و أنا ما صدت شيئا بعد.

ثمّ بعث الفضل إلى نوفل الخادم، و هو وكيل المأمون على ملكه بالسواد، و الناظر فى أمر أولاده ببغداذ، و كان للمأمون معه ألف ألف درهم كان قد وصله بها الرشيد، فأخذ جميع ما عنده، و قبض ضياعه و غلّاته، فقال بعض شعراء بغداذ فى ذلك:

أضاع الخلافة عشّ الوزيرو فسق الأمير و جهل المشير

ففضل وزير، و بكر مشيريريدان ما فيه حتف الأمير

و ما ذاك إلّا طريق غرورو شرّ المسالك طرق الغرور

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۴۶

فى عدّة أبيات تركتها لما فيها من القذف الفاحش، و لقد عجبت لأبى جعفر حيث ذكرها مع ورعه، و ندم الأمين على نكثه و غدره، و مشى القوّاد بعضهم إلى بعض فى النصف من شوّال، فاتّفقوا على طلب الأرزاق و الشغب، ففعلوا ذلك، ففرّق فيهم مالا كثيرا، بعد أن قاتلهم عبد اللّه بن خازم، فمنعه الأمين.

ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة

لما اتّصل بالأمين قتل علىّ بن عيسى، و هزيمة عسكره، وجّه عبد الرحمن ابن جبلة الأنبارىّ [۱] فى عشرين ألف رجل نحو همذان، و استعمله عليها، و على كلّ ما يفتحه من أرض خراسان، و أمره بالجدّ، و أمدّه بالأموال، فسار حتى نزل همذان، و حصّنها و رمّ سورها.

و أتاه طاهر إلى همذان، فخرج إليه عبد الرحمن على تعبئة، فاقتتلوا قتالا شديدا، و صبر الفريقان، و كثر القتل و الجراح فيهم، ثمّ انهزم عبد الرحمن، و دخل همذان، فأقام بها أيّاما، حتى قوى أصحابه، و اندمل جراحهم، ثمّ خرج إلى طاهر، فلمّا رآهم قال لأصحابه: إنّ عبد الرحمن يريد أن يتراءى لكم، فإذا قربتم منه قاتلكم، فإن هزمتموه و دخل المدينة قاتلكم على خندقها، و إن هزمكم اتّسع له المجال، و لكن قفوا قريبا من عسكرنا و خندقنا، فإن قرب منّا قاتلناه.

فوقفوا فظنّ عبد الرحمن أنّ الهيبة منعتهم، فتقدّم إليهم، فاقتتلوا قتالا شديدا، و صبر الفريقان، و كثر القتل فى أصحاب عبد الرحمن، و جعل

---

[۱] (فى الطبرى: الأبناوىّ. و فى غيره الأنباوى).

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۴۷

يطوف عليهم، و يحرّضهم، و يأمرهم بالصبر، ثمّ إنّ رجلا من أصحاب طاهر حمل على صاحب علم عبد الرحمن، فقتله، و زحمهم أصحاب طاهر، فانهزموا، و وضع [۱] فيهم أصحاب طاهر السيوف يقتلونهم، حتى انتهوا إلى المدينة، و أقام طاهر على بابها محاصرا لها، فاشتدّ بهم الحصار، و ضجر أهل المدينة، فخاف عبد الرحمن أن يثب «۱» به أهل المدينة مع ما فيه أصحابه من الجهد، فأرسل إلى طاهر يطلب الأمان لنفسه و لمن معه، فأمّنه، فخرج عن همذان.

ذكر استيلاء طاهر على أعمال الجبل

لما نزل طاهر بباب همذان، و حصر عبد الرحمن بها، تخوّف أن يأتيه كثير بن قادرة من ورائه، و كان بقزوين، فأمر أصحابه بالقيام، و سار فى ألف فارس نحو قزوين، فلمّا سمع به كثير بن قادرة، و كان فى جيش كثيف، هرب من بين يديه و أخلى «۲» قزوين، و جعل طاهر فيها جندا، و استعمل عليها رجلا من أصحابه، و أمره أن يمنع من أراد دخولها، و استولى على سائر أعمال الجبل معها.

---

[۱] و وضعوا.

---

(۱). يبيت.R

(۲). و أجلى.R

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۴۸

ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة

فى هذه السنة قتل عبد الرحمن بن حبلة الأنبارىّ، و كان سبب قتله أنّه لما خرج فى أمان طاهر أقام يرى طاهرا و أصحابه أنّه مسالم لهم، راض أمانهم، ثمّ اغترّهم، و هم آمنون، فركب فى أصحابه، و هجم على طاهر و صحابه، و لم يشعروا، فثبت له رجّالة طاهر، و قاتلوه حتى أخذت الفرسان أهبتها، و اقتتلوا أشدّ قتال رآه النّاس، حتى تقطّعت السيوف، و تكسّرت الرماح، و انهزم عبد الرحمن، و بقى فى نفر من أصحابه، فقاتل، و أصحابه يقولون له: قد أمكنك الهرب، فاهرب! فقال: لا ترى أمير المؤمنين وجهى منهزما أبدا! و لم يزل يقاتل حتى قتل.

و انتهى من انهزم من أصحابه إلى عبد اللّه و أحمد ابنى الحرشىّ، و كانا فى جيش عظيم، بقصر اللّصوص، قد سيّره الأمين معونة لعبد الرحمن، فلمّا بلغ المنهزمون [۱] إليهما انهزما أيضا فى جندهما من غير قتال، حتى دخلوا بغداد، و خلت البلاد لطاهر، فأقبل يحوزها بلدة بلدة، و كورة كورة، حتى انتهى إلى شلاشان «۱» من قرى حلوان، فخندق بها، و حصّن عسكره و جمع أصحابه.

---

[۱] المهزمون

---

(۱). خراسان.R

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۴۹

ذكر خروج السّفيانىّ

فى هذه السنة خرج السّفيانىّ، و هو علىّ بن عبد اللَّه بن خالد بن يزيد بن معاوية، و أمّه نفيسة بنت عبيد اللَّه بن العبّاس بن علىّ بن أبى طالب، و كان يقول: أنا من شيخى صفّين، يعنى عليّا و معاوية، و كان يلقّب بأبى العميطر، لأنّه قال يوما لجلسائه: أىّ شىء كنية لحرذن؟ قالوا: لا ندرى. قال:

هو أبو العميطر، فلقّبوه به.

و لما خرج دعا لنفسه بالخلافة فى ذى الحجّة، و قوى على سلمان بن المنصور، عامل دمشق، فأخرجه عنها، و أعانه الخطّاب بن وجه الفلس، مولى بنى أميّة، و كان قد تغلّب على صيدا، و لما خرج سيّر إليه الأمين الحسين [۱] ابن علىّ بن عيسى بن ماهان، فبلغ الرّقّة، و لم يسر إلى دمشق.

و كان عمر أبى العميطر، حين خرج، تسعين سنة، و كان النّاس قد أخذوا عنه علما كثيرا، و كان حسن السيرة، فلمّا خرج ظلم و أساء السيرة، فتركوا ما نقلوا عنه.

و كان أكبر أصحابه من كلب، و كتب إلى محمّد بن صالح بن بيهس الكلابىّ يدعوه إلى طاعته، و يتهدّده إن لم يفعل، فلم يجبه إلى ذلك، فأقبل السّفيانىّ على قصد القيسيّة، فكتبوا إلى محمّد بن صالح، فأقبل إليهم فى ثلاثمائة فارس من الضباب و مواليه، و اتّصل الخبر بالسّفيانىّ، فوجّه إليه يزيد بن هشام فى اثنى عشر ألفا، فالتقوا، فانهزم يزيد و من معه، و قتل منهم إلى أدخلوا أبواب مشق زيادة على ألفى رجل، و أسر ثلاثة آلاف، فأطلقهم ابن بيهس، و حلق رءوسهم و لحاهم.

---

[۱] الحسن.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۵۰

و ضعف السّفيانىّ، و حصر بدمشق، ثمّ جمع جمعا، و جعل عليهم ابنه القاسم، و خرجوا إلى ابن بيهس، فالتقوا، فقتل القاسم و انهزم أصحاب السّفيانىّ، و بعث رأسه إلى الأمين، ثمّ جمع جمعا آخر، و سيّرهم مع مولاه المعتمر، فلقيهم ابن بيهس، فقتل المعتمر، و انهزم أصحابه، فوهن أمر أبى العميطر، و طمع فيه قيس.

ثمّ مرض ابن بيهس، فجمع رؤساء بنى نمير، فقال لهم: ترون ما أصابنى من علّتى هذه، فارفقوا ببنى مروان، و عليكم بمسلمة بن يعقوب ابن علىّ بن محمّد بن سعيد بن مسلمة بن عبد الملك، فإنّه ركيك، و هو ابن أختكم، و أعلموه أنّكم لا تتبعون ببنى أبى سفيان، و بايعوه بالخلافة، و كيدوا به السّفيانىّ.

و عاد ابن بيهس إلى حوران، و اجتمعت نمير على مسلمة، و بذلوا له البيعة، فقبل منهم، و جمع مواليه، و دخل على السّفيانىّ، فقبض عليه، و قيّده، و قبض على رؤساء بنى أميّة فبايعوه، و أدنى قيسا، و جعلهم خاصّته، فلمّا عوفى ابن بيهس عاد إلى دمشق فحصرها، فسلّمها إليه القيسيّة و هرب مسلمة و السّفيانىّ فى ثياب النساء إلى المزّة، و كان ذلك فى المحرّم سنة ثمان و تسعين و مائة، و دخل ابن بيهس دمشق، و غلب عليها، و بقى بها إلى أن قدم عبد اللَّه بن طاهر دمشق، و دخل إلى مصر، و عاد إلى دمشق، فأخذ ابن بيهس معه إلى العراق، فمات بها.

ذكر عدّة حوادث

و كان العامل على مكّة و المدينة لمحمّد الأمين داود بن عيسى بن موسى، هو الّذى حجّ بالنّاس سنة ثلاث و تسعين أيضا، و كان على الكوفة العبّاس

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۵۱

ابن الهادى للأمين، و على البصرة له أيضا منصور بن المهدىّ.

و فيها مات محمّد بن خازم «۱»، أبو معاوية الضرير، و كان يتشيّع، و هو ثقة فى الحديث.

و فيها توفّى أبو نواس الحسن بن هانئ الشاعر المشهور، و كان عمره تسعا و خمسين سنة، و دفن بالشّونيزىّ ببغداد، و محمّد بن فضل بن غزوان ابن جرير الضّبّىّ مولاهم، و يوسف بن أسباط أبو يعقوب.

---

(۱). حماد.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۵۲

۱۹۶ ثم دخلت سنة ست و تسعين و مائه

ذكر توجيه الأمين الجيوش إلى طاهر و عودهم من غير قتال

فى هذه السنة سيّر الأمين أسد بن يزيد بن مزيد، و سيّر عمّه أحمد ابن مزيد، و عبد اللَّه بن حميد بن قحطبة، إلى حلوان لحرب طاهر.

و كان سبب ذلك ما ذكره أسد قال. إنّه لما قتل عبد الرحمن أرسل إلىّ الفضل بن الربيع يستدعينى، فجئته. و دخلت عليه و هو قاعد بيده رقعة قد قرأها، و قد احمرّت عيناه، فاشتدّ غضبه، و هو يقول: ينام نوم الظّربان [۱] و ينتبه انتباه الذئب «۱»، همّه بطنه، يخاتل «۲» الرّعاة [۲] و الكلاب ترصده، لا يفكّر فى زوال نعمة، و لا يروّى فى إمضاء رأى، قد ألهاه كأسه، و شغله قدحه، فهو يجرى فى لهوه، و الأيّام توضع فى هلاكه، قد شمّر له عبد اللَّه عن ساق، و فوّق له أصوب أسهمه، يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ، و الموت القاصد، و قد عبّى له المنايا على ظهور الخيل، و ناط له البلاء «۳» فى أسنّة الرماح و شفار السيوف، ثمّ استرجع و تمثّل بشعر البعيث:

---

[۱] الطيران.

[۲] الرعا.

---

(۱).atiteperret .P .CnixoV

(۲). يخافل.C. P

(۳). البلايا.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۵۳ و مجدولة جدل العنان خريدةلها شعر جعد و وجه مقسّم «۱»

و ثغر نقىّ اللّون عذب مذاقهيضىء له الظّلماء ساعة تبسم

و ثديان كالحقّين و البطن ضامرخميص و جهم ناره تتضرّم

لهوت «۲»بها ليل التّمام ابن خالدو أنت بمروالرّوذ غيظا تجرّم

أظلّ أناغيها و تحت ابن خالدأميّة نهد المركلين عثمثم

طواه طراد الخيل فى كلّ غارةلها عارض فيه الأسنّة ترزم

يقارع أتراك [۱] ابن خاقان ليله [۲]إلى أن يرى الإصباح ما يتلغّم

فيصبح من طول الطّراد و جسمه‌نحيل و أضحى فى النّعيم أصمّم

أباكرها صهباء كالمسك ريحهالها أرج فى دنّها حين يرسم

فشتّان ما بينى و بين ابن خالدأميّة فى الرّزق الّذى اللّه يقسم ثمّ التفت إليّ فقال: أبا الحارث! أنا و إيّاك نجرى إلى غاية إن قصّرنا عنها ذممنا، و إن اجتهدنا فى بلوغها انقطعنا، و إنّما نحن شعب من أصل إن قوى قوينا، و إن ضعف ضعفنا، إنّ هذا الرجل قد ألقى بيده إلقاء الأمة الوكعاء، يشاور النساء، و يعتزم على الرّياء [۳]، و قد أمكن ما معه من أهل اللّهو و الجسارة، فهم يعدونه الظفر، و يمنّونه عقب الأيّام، و الهلاك أسرع إليه من السيل إلى قيعان الوحل «۳»، و قد خشيت، و اللّه، أن نهلك بهلاكه، و نعطب بعطبه، و أنت فارس العرب و ابن فارسها، و قد فزع إليك فى هذا الأمر

---

[۱] أثراك.

[۲] ليلة.

[۳] الروياء.

---

(۱). مقثم.R

(۲). لغوت.C. P

(۳). الرمل.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۵۴

و لقاء هذا الرجل، و أطمعه فيما قبلك أمران: أحدهما صدق الطاعة، و فضل النصيحة، و الثانى يمن نقيبتك «۱» و شدّة بأسك، و قد أمرنى بإزاحة علل* ما عليك «۲»، و بسط يدك فيما أحببت، غير أنّ الاقتصاد رأس النصيحة، و مفتاح اليمن و البركة، فأنجز حوائجك، و عجّل المبادرة إلى عدوّك، فإنّى أرجو أن يولّيك اللّه هذا الفتح، و يلمّ بك شعث هذه الخلافة و الدولة.

فقلت: أنا لطاعة أمير المؤمنين و طاعتك مقدم و لكلّ ما دخل فيه الوهن على عدوّه و عدوّك حريص، غير أنّ المحارب لا يعمل بالغدر، و لا- يفتح أمره بالتقصير و الخلل، و إنّما ملاك المحارب الجنود، و ملاك الجنود المال، و الّذى أسأل أن يؤمر لأصحابى برزق سنة، و تحمل معهم أرزاق سنة، و يخصّ أهل الغناء و البلاء، و أبدل من فيهم من الضّعفى، و أحمل ألف رجل ممّن معى على الخيل، و لا أسأل عن محاسبة ما افتتحت من المدن و الكور. فقال:

قد اشتططت [۱]، و لا بدّ من مناظرة أمير المؤمنين.

ثمّ ركب، و ركبت معه، فدخل قبلى على الأمين، و أذن لى فدخلت، فما كان إلّا كلمتان حتى غضب و أمر بحبسى.

و قيل: إنّه طلب أن يدفع ولدى [۲] المأمون، فإن أطاعه، و إلّا قتلهما، فقال الأمين: أنت أعرابىّ مجنون، أدعوك إلى ولاية أعنّة العرب و العجم، و أطعمك خراج كور الجبال إلى خراسان، و أرفع منزلتك على نظرائك من أبناء القوّاد و الملوك، و تدعونى إلى قتل ولدى، و سفك دماء أهل بيتى! إنّ

---

[۱] اشططت.

[۲] ولد.

---

(۱). نفیلتیک.R

R.(۲)

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۲۵۵

هذا للخرق [۱] و التخلیط.

و کان ببغداذ ابنان للمأمون مع أمّهما أمّ عیسی ابنهٔ الهادی، و قد طلبهما المأمون من أخیه فی حال السلام، فمنعهما من المال الّذی کان له، فلمّا حبس أسدا قال: هل فی أهل بیته من یقوم مقامه، فإنّی أکره أن أفسدهم مع نباهتهم، و ما تقدّم من طاعتهم و نصیحتهم.

قالوا: نعم عمّه أحمد بن مزید، و هو أحسنهم طریقهٔ، له بأس و نجدهٔ، و بصر بسیاسهٔ الحرب، فأنفذ إلیه أحضره، فأتی الفضل، فدخل علیه و عنده عبد اللّه بن حمید بن قحطبهٔ، و هو یریده علی المسیر إلی طاهر و عبد اللّه یشطّ. قال أحمد: فلمّا رآنی الفضل رحّب بی، و رفعنی إلی صدر المجلس، ثمّ أقبل علی عبد اللّه یداعبه ثمّ قال:

إنّا وجدنا لکم إذ رثّ حبلکممن آل شیبان أمّا دونکم و أبا

الأکثرون إذا عدّ الحصی عدداو الأقربون إلینا منکم نسبا فقال عبد اللّه: أقسم «۱» لکذلک، و فیهم سدّ الخلل، و نکء [۲] العدوّ، و دفع معرّهٔ «۲» أهل المعصیهٔ عن أهل الطاعهٔ.

فقال له الفضل: إنّ أمیر المؤمنین أجری ذکرک، فوصفتک له، فأحبّ اصطناعک و التنویه باسمک، و أن یرفعک إلی منزلهٔ لم یبلغها أحد من أهل بیتک.

ثمّ مضی و مضیت معه إلی الأمین، فدخلنا علیه، فقال لی فی حبس أسد،

---

[۱] للخرف.

[۲] ونکاء.

---

(۱). انهم.P .C

(۲). معسرهٔ.R. Bte

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۲۵۶

و اعتذر إلیّ، و أمرنی بالمسیر إلی حرب طاهر، فقلت: سأبذل فی طاعهٔ أمیر المؤمنین مهجتی، و أبلغ فی جهاد عدوّه أفضل ما أمّله عندی و رجاه من غنائی و کفایتی، إن شاء اللّه تعالی.

فأمر الفضل بأن یمکنه من العساکر یأخذ منهم من أراد، و أمره بالجدّ فی المسیر و التجهّز، فأخذ من العسکر عشر بن ألف فارس، و سار معه عبد اللّه ابن حمید بن قحطبهٔ فی عشرین ألفا، و سار بهم إلی حلوان، و شفع فی أسد ابن أخیه، فأطلقه، و أقام أحمد و عبد اللّه بخانقین، و أقام طاهر بموضعه، و دسّ الجواسیس و العیون، و کانوا یرجفون [۱] فی عسکر أحمد و عبد اللّه أنّ الأمین قد وضع العطاء لأصحابه، و أمر لهم بالأرزاق الوافرهٔ، و لم یزل یحتال فی وقوع الاختلاف بینهم، حتی اختلفوا، و انتقض أمرهم، و قاتل بعضهم بعضا، و رجعوا عن خانقین من غیر أن یلقوا طاهرا، و تقدّم طاهر، فنزل حلوان. فلمّا نزلها لم یلبث إلّا یسیرا حتی أتاه هرثمهٔ فی جیش من عند المأمون، و معه کتاب إلی طاهر، یأمره بتسلیم ما حوی من المدن و الکور إلی هرثمهٔ، و یتوجّه هو إلی الأهواز، ففعل ذلک، و أقام هرثمهٔ بحلوان، و حصّنها، و سار طاهر إلی الأهواز.

ذکر الفضل بن سهل

فى هذه السنة خطب للمأمون بإمرة المؤمنين، و رفع منزلة الفضل بن سهل.

و سبب ذلك أنّه لما أتاه خبر قتل ابن ماهان و عبد الرحمن بن جبلة، و صحّ عنده الخبر بذلك، أمر أن يخطب له، و يخاطب بأمير المؤمنين، و دعا

---

[۱] يرجعون.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۵۷

الفضل بن سهل و عقد له على المشرق من جبل همذان إلى التُّبّت طولا، و من بحر فارس إلى بحر الدّيلم و جرجان عرضا، و جعل له عمالة [۱] ثلاثة آلاف ألف درهم، و عقد له لواء على سنان ذى شعبتين و لقّبه ذا الرئاستين، رياسة الحرب، و القلم، و حمل اللّواء علىّ بن هشام، و حمل القلم نعيم ابن حازم، و ولّى الحسن بن سهل ديوان الخراج.

ذكر عبد الملك بن صالح بن علىّ و موته

قد ذكرنا قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح، و حبسه إيّاه، فلم يزل محبوسا حتى مات الرشيد، فأخرجه الأمين من الحبس فى ذى القعدة سنة ثلاث و تسعين [و مائة]، و أحسن إليه، فشكر عبد الملك ذلك له.

فلمّا كان من طاهر ما كان دخل عبد الملك على الأمين، فقال له:

يا أمير المؤمنين! أرى النّاس قد طمعوا فيك، و جندك قد أعيتهم الهوامّ، و أضعفتهم الحروب، و امتلأت قلوبهم هيبة لعدوّهم، فإن سيّرتهم إلى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم، و هزم بقوّة نيّته ضعف نصائحهم و نيّاتهم، و أهل الشام قوم قد ضرّستهم الحرب، و أدّبتهم الشدائد، و كلّهم منقاد* إلىّ متنازع إلى طاعتى «۱»، و إن وجهنى أمير المؤمنين اتخذت له منهم جندا يعظم نكايتهم فى عدوّه، فولّاه الأمين الشام و الجزيرة و قوّاه بمال و رجال، و سيّره سيرا حثيثا.

---

[۱] عمّاله.

---

(۱). إلى طاعتى و مسارع.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۵۸

فسار حتى نزل الرّقّة، و كاتب رؤساء أهل الشام، و أهل القوّة، و الجلد، و البأس، فأتوه رئيسا بعد رئيس، و جماعة بعد جماعة، فأكرمهم، و منّاهم، و خلع عليهم، و كثر جمعه، فمرض و اشتدّ مرضه.

ثمّ إنّ بعض جنود خراسان المقيمين فى عسكر الشام رأى دابّة كانت أخذت منه فى وقعة سليمان بن أبى جعفر تحت بعض الزواقيل من أهل الشام أيضا، فتعلّق بها، و اجتمع جماعة من الزواقيل و الجند، فتضاربوا، و اجتمعت الأبناء، و تألّبوا، و أتوا الزّواقيل و هم غارّون، فوضعوا فيهم السيوف، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، و تنادى الزواقيل، فركبوا خيولهم، و نشبت الحرب بينهم.

و بلغ ذلك عبد الملك، فوجّه إليهم يأمرهم بالكفّ، فلم يفعلوا، و اقتتلوا يومهم ذلك قتالا شديدا، و أكثرت الأبناء القتل فى الزواقيل، فأخبر عبد الملك بذلك، و كان مريضا مدنفا، فضرب بيده على يد، و قال: و اذلّاه! تستضام العرب فى دورها و بلادها! فغضب من كان أمسك عن الشرّ من الأبناء، و تفاقم الأمر، و قام بأمر الأبناء الحسين بن علىّ بن عيسى بن ماهان، و أصبح الزواقيل فاجتمعوا بالرّقّة، و اجتمع الأبناء و أهل خراسان بالرافقة، و قام رجل من أهل حمص فقال: يا أهل حمص! الهرب أهون من العطف، و الموت أهون من الذّلّ، إنّكم قد بعدتم عن بلادكم، ترجون الكثرة بعد القلّة، و العزّة بعد الذلّة، ألا و فى الشرّ وقعتم، و فى حومة الموت

أنختم، إنّ المنايا فى شوارب المسوّدة و قلانسهم، النفير النفير، قبل أن ينقطع السبيل، و ينزل الأمر الجليل، و يفوت المطلب، و يعسر المهرب.

و قام رجل من كلب فى غرز ناقته، فقال نحوا من ذلك، ثمّ قال: ألا و إنّى سائر، فمن أراد الانصراف فلينصرف معى! ثمّ سار فسار معه عامّة أهل الشام، و أحرقت الزواقيل ما كان التجّار قد جمعوه من الأعلاف،

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۵۹

و أقبل نصر بن شبث العقيلىّ، ثمّ حمل و أصحابه، فقاتل قتالا شديدا، و صبر الجند لهم، و كان أكثر القتل فى الزواقيل لكثير بن قادرة، و أبى الفيل، و داود بن موسى بن عيسى الخراسانى، و انهزمت الزواقيل، و كان على حاميتهم يومئذ نصر بن شبث، و عمرو بن عبد العزيز السّلمىّ، و العبّاس بن زفر الكلابىّ، ثمّ توفّى عبد الملك بن صالح بالرّقّة فى هذه السنة.

ذكر خلع الأمين و المبايعة للمأمون و عود الأمين إلى الخلافة

فلمّا مات عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن علىّ بن عيسى بن ماهان فى الجند، فجعل الرجّالة فى السفن، و سار الفرسان على الظهر فى رجب، فلمّا قدم بغداذ لقيه القوّاد و أهل بغداذ، و عملت له القباب، و دخل منزله، فلمّا كان جوف اللّيل بعث إليه الأمين يأمره بالركوب إليه، فقال للرسول:

ما أنا بمغنّ، و لا مسامر، و لا مضحك، و لا وليت له عملا و لا مالا، فلأىّ شىء يريدنى هذه الساعة؟ انصرف، فإذا أصبحت غدوت إليه، إن شاء اللّه.

و أصبح الحسين، فوافى باب الجسر، و اجتمع إليه النّاس فقال: يا معشر الأبناء! إنّ خلافة اللّه لا تجاوز بالبطر، و نعمته لا تستصحب بالتجبّر، و إنّ محمّدا يريد أن يوقع أديانكم، و ينقل عزّكم إلى غيركم، و هو صاحب الزواقيل، و باللّه إن طالت به مدّة ليرجعنّ وبال ذلك عليكم، فاقطعوا أثره قبل أن يقطع آثاركم، وضعوا عزّه قبل أن يضع «۱» عزّكم، فو اللّه لا ينصره

---

(۱). اللّه.R. dda

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۶۰

ناصر منكم إلّا خذل، و ما عند اللّه، عزّ و جلّ، لأحد هوادة [۱]، و لا يراقب على الاستخفاف بعهوده، و الحنث [۲] بأيمانه.

ثمّ أمر النّاس بعبور الجسر، فعبروا، و صاروا إلى سكّة باب خراسان، و تسرّعت خيول الأمين إلى الحسين، فقاتلوه قتالا شديدا، فانهزم أصحاب الأمين و تفرّقوا، فخلع الحسين الأمين يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب، و أخذ البيعة للمأمون من الغد يوم الاثنين.

فلمّا كان يوم الثلاثاء وثب العبّاس بن موسى بن عيسى بالأمين، فأخرجه من قصر الخلد، و حبسه بقصر المنصور، و أخرج أمّه زبيدة أيضا، فجعلها مع ابنها، فلمّا كان يوم الأربعاء طالب النّاس الحسين بالأرزاق و ماجوا بعضهم فى بعض، فقام محمّد بن خالد بباب الشام، فقال: أيّها النّاس! و اللّه ما أدرى بأىّ سبب يأمر الحسين بن علىّ علينا، و يتولّى [۳] هذا الأمر دوننا؟ ما هو بأكبرنا سنّا، و ما هو بأكبرنا حسبا، و لا بأعظمنا منزلة و غنى «۱»، و إنّى أوّلكم أنقض عهده، و أظهر الإنكار لفعله، فمن كان على رأيى فليعتزل معى.

و قال أسد الحربىّ: يا معشر الحربيّة! هذا يوم له ما بعده، إنّكم قد نمتم فطال نومكم، و تأخّرتم فتقدّم عليكم غيركم، و قد ذهب أقوام بخلع الأمين، فاذهبوا أنتم بذكر فكّه و إطلاقه.

و أقبل شيخ على فرس فقال: أيّها النّاس! هل تعتدون على محمّد بقطع

---

[۱] هوارة.

[۲] و الخنث.

[۳] و تولّى.

---

(۱). و عقلا.R

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۶۱

أرزاقهم؟ قالوا: لا! قال: فهل قصر بأحد من رؤسائكم، و عزل أحدا من قوّادكم؟ قالوا: لا! قال: فما بالكم خذلتموه، و أعنتم عدوّه [۱] على أسره؟

و ايم اللَّه ما قتل قوم خليفتهم إلّا سلّط اللَّه عليهم السيف، انهضوا إلى خليفتكم فقاتلوا عنه من أراد خلعه. فنهضوا، و تبعهم أهل الأرباض، فقاتلوا الحسين قتالا شديدا، فأسر الحسين بن علىّ، و دخل أسد الحربىّ على الأمين، فكسر قيوده، و أقعده فى مجلس الخلافة.

و رأى الأمين أقواما ليس عليهم لباس الجند، و أمرهم بأخذ السلاح، فانتهبته الغوغاء، و نهبوا غيره، و حمل إليه الحسين أسيرا، فلامه، فاعتذر له الحسين، فأطلقه، و أمره بجمع الجند، و محاربة أصحاب المأمون، و خلع عليه، و ولّاه ما وراء بابه، و أمره بالمسير إلى حلوان، فوقف الحسين بباب الجسر، و النّاس يهنّئونه، فلمّا خفّ عنه النّاس قطع الجسر و هرب، فنادى الأمين فى الجند يطلبه، فركبوا كلّهم، فأدركوه بمسجد كوثر على فرسخ من بغداذ، فقاتلهم فعثر به فرسه، فسقط عنه، فقتل و أخذوا رأسه.

و قيل إنّ الأمين كان استوزره و سلّم إليه خاتمه، و جدّد الجند البيعة للأمين، بعد قتل الحسين بيوم، و كان قتله خامس عشر رجب، فلمّا قتل الحسين بن علىّ هرب الفضل بن الربيع و اختفى.

---

[۱] عذره.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۶۲

ذكر ما فعله طاهر بالأهواز

لما نزل طاهر بشلاشان «۱» وجّه الحسين بن عمر الرستمىّ إلى الأهواز و أمره بالحذر، فلمّا توجّه أتت طاهرا عيونه، فأخبروه أنّ محمّد بن يزيد ابن حاتم المهلّبىّ، و كان عاملا للأمين على الأهواز، قد توجّه فى جمع عظيم يريد جنديسابور ليحمى الأهواز من أصحاب طاهر، فدعا طاهر عدّة من أصحابه، منهم: محمّد بن طالوت، و محمّد بن العلاء، و العبّاس بن بخاراخذاه و غيرهم، و أمرهم أن يجدّوا السير، حتى يتّصل أوّلهم بآخر أصحاب الرستمىّ فإن احتاج إلى مدد أمدّوه.

فساروا حتى شارفوا الأهواز و لم يلقوا أحدا. و بلغ خبرهم محمّد بن يزيد، فسار حتى نزل عسكر مكرم، و صيّر العمران و الماء وراء ظهره، و تخوّف طاهر أن يعجل إلى أصحابه، فأمدّهم بقريش بن شبل «۲»، و توجّه هو بنفسه، حتى كان قريبا منهم، و سيّر الحسين بن علىّ المأمونىّ إلى قريش و الرستمىّ، فسارت تلك العساكر حتى أشرفوا على محمّد بن يزيد بعسكر مكرم، فاستشار أصحابه فى المطاولة و المناجزة، فأشاروا عليه بالرجوع إلى الأهواز و التحصّن بها، و أن يستدعى الجند من البصرة و قومه الأزد، ففعل ذلك، فسيّر طاهر وراءه قريش بن شبل، و أمره بمبادرته قبل أن يتحصّن بالأهواز، فسبقه محمّد بن يزيد، و وصل بعده بيوم قريش، فاقتتلوا قتالا شديدا، فالتفت محمّد إلى من معه من مواليه، و كان أصحابه قد رجعوا عنه، فقال لمواليه: ما رأيكم؟ إنّى أرى من معى قد انهزم، و لست آمن خذلانهم و لا أرجو رجعتهم، و قد عزمت على النزول و القتال بنفسى، حتى يقضى اللَّه

(۱). بسلاشان.C .P .Bte ;sitcnupenis R

(۲). شبیل.R

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۲۶۳

بما أحبّ، فمن أراد الانصراف فلینصرف، فو اللّه لئن تبقوا أحبّ إلیّ من أن تموتوا.

فقالوا: و اللّه ما أنصفناک إذا أن تکون قد أعتقتنا من الرقّ، و رفعتنا من الضعة، و أغنیتنا بعد القلّة، ثمّ نخذلک علی هذه الحال، فلعن اللّه الدنیا و العیش بعدک! ثمّ نزلوا فعرقبوا دوابّهم، و حملوا علی أصحاب قریش حملة منکرة، فأکثروا فیهم القتل، و قتل محمّد بن یزید المهلّبیّ، و استولی طاهر علی الأهواز و أعمالها، و استعمل العمّال علی الیمامة و البحرین و عمان، و قال بعض المهالبة، و جرح فی تلک الوقعة عدّة جراحات، و قطعت یده:

فما لمت نفسی غیر أنّی [۱] لم أطق‌حراکا، و انّی کنت بالضّرب مثخنا

و لو سلمت کفّای قاتلت دونه‌و ضاربت عنه الطّاهریّ الملعّنا

فتی لا یری أن یخذل السّیف فی الوغی‌إذا ادّرع الهیجاء فی النّقع و اکتنی «۱» [۲] و لما دخل ابن أبی عیینة المهلّبیّ علی طاهر و مدحه، فحین انتهی إلی قوله:

ما ساء ظنّی إلا بواحدةفی الصّدر محصورة عن الکلم تبسّم طاهر، ثمّ قال: أما و اللّه ساءنی من ذلک ما ساءک، و ألمنی ما ألمک، و لقد کنت کارها لما کان، غیر أنّ الحتف واقع، و المنایا نازلة، و لا بدّ من قطع الأواصر «۲» و الشکر للأقارب فی تأکید الخلافة، و القیام بحقّ الطاعة، فظنّ من حضر أنّه أراد محمّد بن یزید بن حاتم.

---

[۱] أنّنی.

[۲] و البنی.

---

(۱). و أکتنی.R .Bte

(۲). الأواخر.R

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۲۶۴

ذکر استیلاء طاهر علی واسط و غیرها

ثمّ سار طاهر من الأهواز إلی واسط و بها السندیّ بن یحیی الحرشیّ، و الهیثم بن شعبة، خلیفة خزیمة بن خازم، فجعل طاهر کلّما تقدّم نحوهم تقوّضت «۱» المسالح و العمّال بین یدیه، حتی أتی واسطا، فهرب السّندیّ و الهیثم بن شعبة عنها، و استولی طاهر علی واسط، و وجّه قائدا من قوّاده إلی الکوفة علیها العبّاس بن موسی الهادی، فلمّا بلغه الخبر خلع الأمین، و بایع للمأمون، و کتب بذلک إلی طاهر.

و نزلت خیل طاهر فم النیل، و غلب علی ما بین واسط و الکوفة، و کتب المنصور بن المهدیّ، و کان عاملا للأمین علی البصرة، إلی طاهر ببیعته و طاعته، و أتته بیعة المطّلب بن عبد اللّه بن مالک بالموصل للمأمون، و خلع الأمین، و کان هذا جمیعه فی رجب من هذه السنة، فأقرّهم طاهر علی أعمالهم* و ولّی داود بن عیسی بن موسی بن محمّد بن علیّ الهاشمیّ مکّة و المدینة، و استعمل یزید بن جریر بن یزید بن خالد بن عبد اللّه القسریّ البجلیّ علی الیمن «۲»، و وجّه الحارث بن هشام و داود بن موسی إلی قصر ابن هبیرة و أقام طاهر بجرجرایا.

فلمّا بلغ الأمين خبر عامله بالكوفة، و خلعه، و البيعة للمأمون، وجّه محمّد بن سليمان القائد، و محمّد بن حمّاد البربرىّ، و أمرهما أن يبيّتا الحارث ابن هشام و داود بالقصر، فبلغ الحارث الخبر، فركب هو و داود، فعبرا فى مخاضة فى سوراء إليهم، فأوقعا بهم وقعة شديدة فاقتتلوا قتالا شديدا و انهزم أهل بغداذ.

---

(۱). تعوضت.R

(۲).R .mO.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۶۵

و وجّه الأمين أيضا الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمىّ عاملا على الكوفة فى خيل، فبلغ طاهرا الخبر، فوجّه محمّد بن العلاء فى جيش إلى طريقه، فلقى الفضل بقرية الأعراب، فبعث إليه الفضل: إنّى سامع مطيع، و إنّما كان مخرجى كيدا منى لمحمّد الأمين، فقال له ابن العلاء: لست أعرف ما تقول، فإن أردت طاهرا فارجع وراءك، فهو أسهل الطريق، فرجع الفضل، فقال محمّد بن العلاء: كونوا على حذر، فلا آمن مكره.

ثمّ إنّ الفضل رجع إلى ابن العلاء، و هو يظنّ أنّه على غير أهبة، فرآه متيقّظا حذرا، فاقتتلوا قتالا شديدا كأشدّ ما يكون من القتال، فانهزم الفضل و أصحابه.

ذكر استيلاء طاهر على المدائن و نزوله بصرصر

ثمّ إنّ طاهرا سار إلى المدائن، و بها جيش كثير للأمين، عليهم البرمكىّ قد تحصّن بها، و المدد يأتيه كلّ يوم و الخلع، و الصلات، فلمّا قرب طاهر منه وجّه قريش بن شبل، و الحسين بن علىّ المأمونىّ فى مقدّمته، فلمّا سمع أصحاب البرمكىّ طبول طاهر أسرجوا و ركبوا، و أخذ البرمكىّ فى التعبية، فكان كلّما سوّى صفّا انتقض، و اضطرب، و انضمّ أوّلهم إلى آخرهم، فقال: اللَّهمّ إنّا نعوذ بك من الخذلان! ثمّ قال لصاحب ساقته: خلّ سبيل النّاس، فلا خير عندهم، فركب بعضهم بعضا نحو بغداذ، فنزل طاهر المدائن، و استولى على تلك النواحى، ثمّ سار إلى صرصر، فعقد بها جسرا و نزلها.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۶۶

ذكر البيعة للمأمون بمكّة و المدينة

و فى هذه السنة خلع داود بن عيسى بن موسى بن محمّد بن علىّ الأمين، و هو عامله على مكّة و المدينة، و بايع للمأمون.

و كان سبب ذلك أنّه لما بلغه ما كان من الأمين و المأمون و ما فعل طاهر، و كان الأمين قد كتب إلى داود بن عيسى يأمره بخلع المأمون، و بعث أخذ الكتابين من الكعبة، كما تقدّم، فلمّا فعل ذلك جمع داود وجوه النّاس و من كان شهد فى الكتابين، و كان داود أحدهم، فقال لهم: قد علمتم ما أخذ الرشيد علينا و عليكم من العهد و الميثاق، عند بيت اللَّه الحرام، لابنيه، لنكوننّ مع المظلوم منهما على الظالم [۱] و مع المغدور [۲] به على الغادر، و قد رأينا و رأيتم أنّ محمّدا قد بدأ بالظلم و البغى و الغدر و النكث على أخويه المأمون و المؤتمن و خلعهما عاصيا للَّه، و بايع لابنه، طفل صغير، رضيع لم يفطم، و أخذ الكتابين من الكعبة، فحرقهما ظالما، فقد رأيت خلعه، و البيعة للمأمون، إذ كان مظلوما مبغيّا عليه.

فأجابوه إلى ذلك، فنادى فى شعاب مكّة، فاجتمع النّاس فخطبهم بين الركن [و المقام]، و خلع محمّدا، و بايع للمأمون، و كتب إلى ابنه سليمان، و هو عامله على المدينة، يأمره أن يفعل مثل ما فعل، فخلع سليمان الأمين، و بايع للمأمون.

فلمّا أتاه الخبر بذلك سار من مكّة على طريق البصرة، ثمّ إلى فارس، ثمّ إلى كرمان، حتى صار إلى المأمون بمرو، فأخبره بذلك، فسرّ

المأمون بذلك

---

[۱] ظالم.

[۲] المغدر.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۶۷

سرورا شديدا، و تيمّن ببركة مكّة و المدينة.

* و كانت البيعة بهما فى رجب سنة ستّ و تسعين و مائة، و استعمل داود على مكّة و المدينة «۱»، و أضاف إليه ولاية عكّ، و أعطاه خمسمائة ألف درهم معونة، و سيّر معه ابن أخيه العبّاس بن موسى بن عيسى بن موسى، و جعله على الموسم، فسارا حتى أتيا طاهرا ببغداذ، فأكرمهما، و قرّبهما، و وجّه معهما يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد اللَّه القسرىّ البجلىّ عاملا على اليمن، و بعث معه خيلا كثيفة، فلمّا قدم اليمن دعا أهلها إلى خلع الأمين و البيعة للمأمون، و وعدهم العدل و الإحسان، و أخبرهم بسيرة المأمون، فأجابوه إلى ما طلب، و خلعوا محمّدا و بايعوا للمأمون، و كتب بذلك إلى طاهر و إلى المأمون، و سار فيهم أحسن سيرة و أظهر العدل.

ذكر ما فعله الأمين

و فى هذه السنة عقد محمّد الأمين، فى رجب و شعبان، نحوا من أربعمائة لواء لقوّاد شتى، و أمّر عليهم علىّ بن محمّد بن عيسى بن نهيك، و أمرهم بالمسير إلى هرثمة بن أعين، فساروا إليه، فالتقوا بنواحى النهروان فى رمضان فانهزموا، و أسر علىّ بن محمّد بن عيسى فسيّره هرثمة إلى المأمون، و رحل هرثمة فنزل النهروان.

R .mO.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۶۸

ذكر وثوب الجند بطاهر و الأمين و نزوله ببغداذ

و أقام طاهر بصرصر مشمّرا فى محاربة الأمين، و كان لا يأتيه جيش إلّا هزمه، و بذل الأمين الأموال، فاشتدّ ذلك على أصحاب طاهر، فسار إليه [۱] منهم نحو خمسة آلاف، فسرّ بهم الأمين، و وعدهم، و منّاهم، و فرّق فيهم مالا عظيما، و غلّف لحاهم بالغالية، فسمّوا قوّاد الغالية، و قوّد جماعة من الحربيّة، و وجّههم إلى دسكرة الملك و النّهروان، فلم يكن بينهم قتال كثير، و ندب جماعة من قوّاد بغداذ، و وجّههم إلى الياسريّة، و الكوثريّة، و فرّق الجواسيس فى أصحاب طاهر، و دسّ إلى رؤساء الجند، فأطمعهم، و رغّبهم، فشغبوا على طاهر، و استأمن كثير منهم إلى الأمين، فانضمّوا إلى عسكره، و ساروا حتى أتوا صرصرا، فعبّأ طاهر أصحابه كراديس، و سار فيهم يمنّيهم، و يحرّضهم، و يعدهم النصر، ثمّ تقدّم، فاقتتلوا مليّا من النهار، ثمّ انهزم أصحاب الأمين، و غنم عسكر طاهر ما كان لهم من السلاح و الدوابّ و غير ذلك.

و بلغ ذلك الأمين فأخرج الأموال و فرّقها، و جمع أهل الأرباض، و قوّد منهم جماعة، و فرّق فيهم الأموال، و أعطى كلّ قائد منهم قارورة غالية، و لم يفرّق فى أجناد القوّاد و أصحابهم شيئا.

فبلغ ذلك طاهرا، فراسلهم، و وعدهم، و استمالهم، و أغرى أصاغرهم بأكابرهم، فشغبوا على الأمين فى ذى الحجّة، فصعب الأمر عليه، فأشار عليه أصحابه باستمالتهم [۲] و الإحسان إليهم، فلم يفعل، و أمر بقتالهم جماعة

---

[۱] إليهم.

[۲] باستمالهم.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۶۹

من المستأمنة و المحدثين، فقاتلوهم، و راسلهم طاهر، و راسلوه، و أخذ رهائنهم على بذل الطاعة، و أعطاهم الأموال.

ثمّ تقدّم، فصار إلى موضع البستان الّذى على باب الأنبار، فى ذى الحجّة، فنزل بقوّاده و أصحابه و نزل من استأمن إليه من جند الأمين فى البستان و الأرباض، و أضعف للقوّاد، و أبنائهم، و الخواصّ، العطاء، و نقب أهل السجون السجون، و خرجوا منها، و فتن النّاس و ساءت حالهم، و وثب الشّطّار على أهل الصلاح، و لم يتغيّر بعسكر طاهر حال لتفقّده [۱] حالهم، و أخذه على أيدى السفهاء، و غادى القتال، و راوحه، حتى تواكل الفريقان و خربت الديار.

و حجّ بالنّاس هذه السنة العبّاس بن موسى بن عيسى بن موسى، و دعا للمأمون بالخلافة. و هو أوّل موسم دعى له فيه بالخلافة.

ذكر الفتنة بإفريقية مع أهل طرابلس «۱»

فى هذه السنة ثار أبو عصام «۲» و من وافقه على إبراهيم بن الأغلب، أمير إفريقية، فحاربهم إبراهيم، فظفر بهم.

و فيها استعمل ابن الأغلب ابنه عبد اللَّه على طرابلس الغرب، فلمّا قدم إليها ثار عليه الجند، فحصروه فى داره، ثمّ اصطلحوا على أن يخرج عنهم، فخرج عنهم، فلم يبعد عن البلد حتى اجتمع إليه كثير من النّاس، و وضع العطاء، فأتاه البربر من كلّ ناحية، و كان يعطى الفارس كلّ يوم أربعة

---

[۱] لتفقد.

---

(۱). CnitupaC .P .mO

(۲). عاصم.doC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۷۰

دراهم، و يعطى الراجل فى اليوم درهمين، فاجتمع له عدد كثير، فزحف بهم إلى طرابلس، فخرج إليه الجند، فاقتتلوا، فانهزم جند طرابلس، و دخل عبد اللَّه المدينة، و أمّن النّاس و أقام [۱] بها، ثمّ عزله أبوه، و استعمل بعده سفيان ابن المضاء، فثارت هوّارة بطرابلس، فخرج الجند إليهم، و التقوا و اقتتلوا، فهزم الجند إلى المدينة، فتبعهم هوّارة، فخرج الجند هاربين إلى الأمير إبراهيم ابن الأغلب، و دخلوا المدينة، فهدموا أسوارها [۲].

و بلغ ذلك إبراهيم بن الأغلب، فسيّر إليها [۳] ابنه أبا العبّاس عبد اللَّه فى ثلاثة عشر ألف فارس، فاقتتل هو و البربر، فانهزم البربر، و قتل كثير منهم، و دخل طرابلس و بنى سورها.

و بلغ خبر هزيمة البربر إلى عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم، و جمع البربر، و حرّضهم، و أقبل بهم إلى طرابلس، و هم جمع عظيم، غضبا [۴] للبربر و نصرة لهم، فنزلوا على طرابلس، و حصروها، فسدّ أبو العبّاس عبد اللَّه بن إبراهيم باب زناتة، و كان يقاتل من باب هوّارة، و لم يزل كذلك إلى أن توفّى أبوه إبراهيم بن الأغلب، و عهد بالإمارة لولده عبد اللَّه، فأخذ أخوه زيادة اللَّه بن إبراهيم له العهود على الجند، و سيّر الكتاب إلى أخيه عبد اللَّه، يخبره بموت أبيه، و بالإمارة له، فأخذ البربر الرسول و الكتاب، و دفعوه إلى عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم، فأمر بأن ينادى عبد اللَّه بن إبراهيم بموت أبيه، [فصالحهم على أن يكون البلد] و البحر لعبد اللَّه، و ما كان خارجا عن ذلك يكون لعبد الوهّاب، و سار عبد اللَّه إلى القيروان، فلقيه النّاس، و تسلّم الأمر، و كانت أيّامه أيّام سكون و

دعة.

---

[۱] و قام.

[۲] أسواره.

[۳] إليه.

[۴] عصبا.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۷۱

۱۹۷ ثم دخلت سنة سبع و تسعين و مائة

ذكر حصار بغداد

فى هذه السنة حاصر طاهر، و هرثمة، و زهير بن المسيّب الأمين محمّدا ببغداد، فنزل زهير بن المسيّب الضّبّىّ برقة كلواذى، و نصب المجانيق و العرّادات، و حفر الخنادق، و كان يخرج فى الأيّام عند اشتغال الجند بحرب طاهر، فيرمى بالعرّادات، و يعشر أموال التجّار، فشكا النّاس منه إلى طاهر، فنزل هرثمة نهر بين، و عمل عليه خندقا و سورا، و نزل عبيد اللَّه بن الوضّاح بالشّمّاسيّة، و نزل طاهر البستان الّذى بباب الأنبار.

فلمّا نزله شقّ ذلك على الأمين، و تفرّق ما كان بيده من الأموال، فأمر ببيع ما فى الخزائن من الأمتعة، و ضرب آنية الذهب و الفضّة ليفرّقها فى أصحابه، و أمر بإحراق الحربيّة، فرميت بالنّفط و النّيران و قتل بها خلق كثير.

و استأمن إلى طاهر سعيد بن مالك بن قادم، فولّاه الأسواق، و شاطئ دجلة و ما اتّصل به، و أمره بحفر الخنادق، و بناء الحيطان فى كلّ ما غلب عليه من الدروب، و أمدّه بالأموال و الرجال، فكثر الخراب ببغداذ و الهدم، فدرست المنازل، و وكّل الأمين عليّا افراهمرد بقصر صالح، و قصر سليمان ابن المنصور إلى دجلة، فألحّ فى إحراق الدور و الدروب، و الرمى بالمجانيق، و فعل طاهر مثل ذلك، فأرسل إلى أهل الأرباض من طريق الأنبار و باب الكوفة

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۷۲

و ما يليها، فكلّما آجابه [۱] أهل ناحية خندق عليهم، و من أبى إجابته قاتله، و أحرق منزله، و وحشت بغداد، و خربت، فقال حسين الخليع:

أ تسرع الرّحلة إغذاذاعن جانبى بغداذ أم ما ذا؟ [۲]

أما ترى الفتنة قد ألّفتإلى أولى الفتنة شذّاذا

و انتقضت بغداذ عمرانهاعن رأى لا ذاك و لا هذا

هدما و حرقا قد أباد أهلهاعقوبة لاذت بمن لاذا

ما أحسن الحالات إن لم تعدبغداذ فى القلّة بغداذا و سمّى طاهر الأرباض التى خالفه أهلها، و مدينة المنصور، و أسواق الكرخ و الخلد، دار النّكث، و قبض ضياع من لم يخرج إليه من بنى هاشم و القوّاد و غيرهم، و أخذ أموالهم، فذلّوا، و انكسروا، و ذلّ الأجناد، و ضعفوا عن القتال، إلّا باعة الطريق، و العراة، و أهل السجون، و الأوباش، و الطّرّارين، و أهل السوق، فكانوا ينهبون أموال النّاس.

و كان طاهر لا يفتر فى قتالهم، فاستأمن إليه علىّ افراهمرد «۱»، الموكّل بقصر صالح، فأمّنه، و سيّر إليه جندا كثيفا، فسلّم إليه ما كان بيده من تلك النّاحية، فى جمادى الآخرة، و استأمن إليه محمّد بن عيسى، صاحب شرطة الأمين، و كان مجدّا «۲» فى نصرة الأمين،

فلمّا استأمن هذان إلى طاهر أشفى الأمين على الهلاك و أقبلت [۳] الغواة من العيّارين، و باعة الطريق، و الأجناد،

---

[۱] أصابه.

[۲] أمّا ذا.

[۳] و أقلبت.

---

(۱). فراهمرد.Bte. Mفرادهم.C. P. h. l

(۲). محمدا.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۷۳

فاقتتلوا داخل قصر صالح قتالا عظيما، قتل فيه من أصحاب طاهر جماعة كثيرة، و من قوّاده جماعة، و لم تكن وقعة قبلها و لا بعدها أشدّ على طاهر منها.

ثمّ إنّ طاهرا كاتب القوّاد الهاشميّين و غيرهم، بعد أن أخذ ضياعهم، و دعاهم إلى الأمان و البيعة للمأمون، فأجابه جماعة منهم: عبد اللَّه بن حميد ابن قحطبة و إخوته، و ولد الحسن بن قحطبة، و يحيى بن علىّ بن ماهان، و محمّد بن أبى العبّاس الطائىّ، و كاتبه غيرهم، و صارت قلوبهم معه.

و أقبل الأمين بعد وقعة قصر صالح على الأكل و الشرب، و وكل الأمر إلى محمّد بن عيسى بن نهيك، و إلى الهرش، فكان من معهما من الغوغاء و الفسّاق يسلبون من قدروا عليه، و كان منهم ما لم يبلغنا مثله.

فلمّا طال ذلك بالنّاس خرج عن بغداذ من كانت به قوّة، و كان أحدهم إذا خرج أمن على ماله و نفسه، و كان مثلهم كما قال اللَّه: فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَ ظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ «۱».

و خرج عنها قوم بعلّة الحجّ، ففى ذلك يقول شاعرهم:

أظهروا الحجّ و ما ينوونهبل من الهرش يريدون الهرب

كم أناس أصبحوا فى غبطةوكّل الهرش عليهم بالعطب و قال بعض فتيان «۲» بغداذ:

بكيت دما على بغداذ لمّافقدت غضارة العيش الأنيق

تبدّلنا هموما من سرورو من سعة تبدّلنا بضيق

أصابتنا من الحسّاد عينفأفنت أهلها بالمنجنيق

---

(۱). ۱۳.C.vinaro۷ ،sv

(۲). فساق.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۷۴ فقوم [۱] أحرقوا بالنّار قسراو نائحة تنوح على غريق

و صائحة تنادى: وا صباحاو باكية لفقدان الشّقيق «۱»

و حوراء المدامع ذات دلّمضمّخة المجاسد بالخلوق

تفرّ من الحريق إلى انتهابو والدها يفرّ إلى الحريق

و سالبة الغزالة مقلتيهامضاحكها كلألاء البروق

حيارى هكذا و مفكّراتعليهنّ القلائد فى الحلوق

ينادين الشّفيق «۲»و لا شفيقو قد فقد الشّقيق من الشّقيق [۲]

و مغترب «۳»قريب الدّار ملقىبلا رأس بقارعة الطّريق

توسّط من قتالهم جميعافما يدرون من أىّ الفريق «۴»

فما ولد يقيم على أبيهو قد فرّ الصّديق عن الصّديق

و مهما أنس من شىء تولّىفإنّى ذاكر دار الرّقيق [۳] و قال الجرمىّ قصيدة طويلة نحو مائة و خمسين بيتا أتى فيها على جميع الحوادث ببغداذ، فى هذه الحرب، تركتها لطولها.

و ذكر أنّ قائدا من أهل خراسان، من أصحاب طاهر، من أهل النجدة و البأس، خرج يوما إلى القتال، فنظر إلى قوم عراة لا سلاح معهم، فقال لأصحابه: ما يقاتلنا إلّا من نرى استهانة بأمرهم، و احتقارا لهم، فقيل

---

[۱] و قوم.

[۲] و قد فقد الشّفيق من الشّفيق.

[۳] الرفيق.

---

(۱). الشفيقC. P

(۲). الشقيق.R

(۳). و مضرب.B

(۴).mO .P .CnisusreV

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۷۵

له: نعم! هؤلاء هم الآفة، فقال لهم: أفّ لكم حين تنهزمون من هؤلاء، و أنتم فى السلاح و العدّة و القوّة، و فيكم الشجاعة، و ما عسى يبلغ كيد هؤلاء و لا سلاح معهم، و لا جنّة تقيهم! و تقدّم إلى بعضهم، و فى يديه باريّة مقيّرة، و تحت إبطه مخلاة فيها حجارة، فجعل الخراسانىّ كلّما رمى بسهم استتر منه العيّار فوقع فى باريّته، أو قريبا منها، فيأخذه، و يتركه معه، و صاح: دانق، أى ثمن النشّابة دانق قد أحرزه، فلم يزالا- كذلك حتى فنيت سهام الخراسانىّ، ثمّ حمل عليه العيّار، و رمى بحجر من مخلاته فى مقلاع، فما أخطأ عينه، ثمّ آخر، فكاد يصرعه، فانهزم و هو يقول: ليس هؤلاء بناس.

فلمّا سمع طاهر خبره ضحك منه، فلمّا طال ذلك على طاهر، و قتل من أصحابه فى قصر صالح من قتل، أمر بالهدم و الإحراق، فهدم دور من خالفه من بين دجلة و دار الرقيق، و باب الشام، و باب الكوفة، إلى الصّراة و ربض حميد، و نهر كرخايا، فكان أصحابه إذا هدموا دارا أخذ أصحاب الأمين أبوابها و سقوفها، فيكونون أشدّ على أهلها، فقال شاعر منهم:

لنا كلّ يوم ثلمة لا نسدّهايزيدون فيما «۱»يطلبون و ننقص

إذا هدموا دارا أخذنا سقوفهاو نحن لأخرى غيرها نتربّص

فإن حرصوا يوما على الشرّ جهدهمفغوغاؤنا منهم على الشرّ أحرص

فقد ضيّقوا من أرضنا كلّ واسعو صار لهم أهل بها و تعرّص

يثيرون بالطّبل القنيص، فإن بدالهم وجه صيد من قريب تقنّصوا

---

(۱). فيها.R .rBte .M

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۷۶ لقد أفسدوا شرق البلاد و غربهاعلينا فما ندرى إلى أين نشخص

إذا حضروا قالوا بما يعرفونهو إن لم يروا شيئا قبيحا تخرّصوا [۱]

و ما قتل الأبطال مثل مجرّبرسول المنايا ليله [۲] يتلصّص فى أبيات غيرها، فلمّا رأى طاهر أنّ هذا جميعه لا يخلفون به، أمر بمنع التجّار عنهم، و منع من حمل الأقوات و غيرها، و شدّد فى ذلك، و صرف السفن التى يحمل فيها إلى الفرات، فاشتدّ ذلك عليهم، و غلت الأسعار، و صاروا فى أشدّ حصار، فأمر الأمين ببيع الأموال، و أخذها، و وكّل بها بعض أصحابه، فكان يهجم على النّاس فى منازلهم ليلا و نهارا، فاشتدّ ذلك على النّاس، و أخذوا بالتهمة و الظنّة.

ثمّ كان بينهم وقعة بدرب الحجارة، قتل فيها من أصحاب طاهر خلق كثير، و وقعة بالشّمّاسيّة خرج فيها حاتم بن الصّقر فى العيّارين و غيرهم إلى عبيد اللّه بن الوضّاح، فأوقعوا به، و هو لا يعلم، فانهزم عنهم، و غلبوه على الشّمّاسيّة، فأتاه هرثمة يعينه، فأسره بعض أصحاب الأمين، و هو لا يعرفه، فقاتل عليه بعض أصحابه، حتى خلّصه، و انهزم أصحاب هرثمة، فلم يرجعوا يومين.

فلمّا بلغ طاهرا ما صنعوا عقد جسرا فوق الشّمّاسيّة، و عبر أصحابه إليهم، فقاتلوا أشدّ قتال، حتى ردّوا أصحاب الأمين، و أعاد أصحاب عبيد اللّه بن الوضّاح إلى مراكزهم، و أحرق منازل الأمين بالخيزرانيّة، و كانت النفقة عليها بلغت عشرين ألف ألف درهم، و قتل من العيّارين كثير، فضعف أمر الأمين، فأيقن بالهلاك، و هرب منه عبد اللّه بن خازم بن خزيمة

---

[۱] تحرّصوا.

[۲] ليلة.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۷۷

إلى المدائن، خوفا من الأمين، لأنّه اتّهمه، و تحامل عليه السّفلة و الغوغاء، فأقام بها، و قيل بل كاتبه طاهر، و حذّره قبض ضياعه و أمواله.

ثمّ إنّ الهرش خرج و معه لفيفة و جماعة إلى جزيرة العبّاس، و كانت ناحية لم يقاتل فيها، فخرج إليه بعض أصحاب طاهر، فقاتلوه، فقوى عليهم، فأمدّهم طاهر بجند آخر، فأوقعوا بالهرش و أصحابه وقعة شديدة، فغرق منهم بشر كثير.

و ضجر الأمين و خاف حتى قال يوما: وددت أنّ اللّه قتل الفريقين جميعا فأراح النّاس منهم، فما منهم إلّا عدوّ لى، أمّا هؤلاء فيريدون مالى، و أمّا أولئك فيريدون نفسى، و ضعف أمره، و انتشر جنده، و أيقن بظفر طاهر به.

ذكر عدّة حوادث

و حجّ بالنّاس هذه السنة العبّاس بن موسى بن عيسى بتوجيه طاهر إيّاه على الموسم بأمر أمير المؤمنين المأمون.

و فيها سار المؤتمن بن الرشيد، و منصور بن المهدىّ إلى المأمون بخراسان، فوجّه المأمون أخاه المؤتمن إلى جرجان.

* و فيها كان بالأندلس غلاء شديد، و كان النّاس يطوون الأيّام، و يتعلّلون بما يضبط النفس «۱».

و فيها مات وكيع بن الجرّاح الرؤاسىّ بفيد، و قد عاد عن الحجّ، و بقيّة ابن الوليد الحمصىّ، و كان مولده سنة عشر و مائة، و محمّد بن مليح «۲» بن سليمان الأسلمىّ، و معاذ بن معاذ أبو المثنّى العنبرىّ و له سبع و سبعون سنة.

---

(۱). P .C .mO

(۲). فليح.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۷۸

۱۹۸ ثم دخلت سنة ثمان و تسعين و مائة

ذكر استيلاء طاهر على بغداذ

فى هذه السنة لحق خزيمة بن خازم بطاهر، و فارق الأمين، و دخل هرثمة إلى الجانب الشرقىّ.

و كان سبب ذلك أنّ طاهرا أرسل إلى خزيمة أن انفصل الأمر بينى و بين محمّد، و لم يكن لك [أثر] فى نصرتى، ألا أقصر فى أمرك! فأجابه بالطاعة، و قال له: لو كنت أنت النّازل الجانب الشرقىّ فى مكان هرثمة لحمل نفسه إليه، و أخبره قلّة ثقته بهرثمة، إلّا أن يضمن له القيام دونه لخوفه من العامّة، فكتب طاهر إلى هرثمة يعجّزه، و يلومه، و يقول: جمعت الأجناد، و أتلفت الأموال، و قد وقفت وقوف المحجم عمّن بإزائك، فاستعدّ للدخول إليهم، فقد أحكمت الأمر «۱» على دفع العسكر، و قطع الجسور، و أرجو أن لا يختلف عليك اثنان.

فأجابه هرثمة بالسمع و الطاعة، فكتب طاهر إلى خزيمة بذلك، و كتب إلى محمّد بن علىّ بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك، فلمّا كان ليلة الأربعاء لثمان بقين من المحرّم، وثب خزيمة و محمّد بن علىّ بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه، و خلعا محمّدا الأمين، و سكن أهل عسكر المهدىّ، و لم يدخل هرثمة حتى مضى إليه نفر من القوّاد و حلفوا له أنّه لا يرى منهم مكروها، فدخل

---

(۱). الأثر.R

إليهم، فقال الحسين الخليع فى ذلك:

علينا جميعا من خزيمة منّةبها [۱] أخمد الرّحمن نائرة الحرب

تولّى أمور المسلمين بنفسهفذبّ و حامى عنهم أشرف الذّبّ

و لو لا أبو العبّاس ما انفكّ دهرنايبيت «۱» [۲] على عتب و يغدو «۲» [۳] على عتب

خزيمة لم يذكر [۴] له مثل هذهإذ [۵] اضطربت شرق البلاد مع الغرب

أناخ بجسرى دجلة القطع و القناشوارع و الأرواح فى راحة العضب [۶] و هى عدّة أبيات، فلمّا كان الغد تقدّم طاهر إلى المدينة و الكرخ، فقاتل هناك قتالا شديدا، فهزم النّاس، حتى ألحقهم بالكرخ، و قاتلهم فيه، فهزمهم، فمرّوا لا يلوون على شىء، فدخلها طاهر بالسيف، و أمر مناديه، فنادى: من لزم بيته فهو آمن، و وضع بسوق الكرخ و قصر الوضّاح جندا على قدر حاجته، و قصد إلى مدينة المنصور، و أحاط بها، و بقصر زبيدة، و قصر الخلد، من باب الجسر إلى باب خراسان، و باب الشام، و باب الكوفة، و باب البصرة، و شاطئ الصّراة إلى مصبّها فى دجلة.

و ثبت على قتال طاهر حاتم بن الصّقر و الهرش، و الأفارقة، فنصب

---

[۱] بما.

[۲] ينيب.

[۳] و يعدو.

[۴] (فى الطبرى: لم ينكر).

[۵] إذا.

[۶] الغضب.

(۱). بنیت.C. P

(۲). تعد.R؛ یعد.C. P

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۲۸۰

المجانیق بإزاء قصر زبیدة، و قصر الخلد، و أخذ الأمین أمّه و أولاده إلی مدینة المنصور، و تفرّق عنه عامّة جنده و خصیانه و جواریه فی الطریق، لا یلوی أحد علی أحد، و تفرّق السّفلة و الغوغاء، و تحصّن محمّد بمدینة المنصور، و حصره طاهر، و أخذ علیه الأبواب.

و بلغ خبر هذه الوقعة عمر الورّاق، فقال لمخبره: ناولنی قدحا، ثمّ تمثّل:

خذها [۱] فلخمرة أسماءلها دواء و لها داء

یصلحها الماء إذا أصفقتیوما و قد یفسدها الماء

و قائل کانت لهم وقعةفی یومنا هذا و أشیاء

قلت له: أنت امرؤ جاهلفیک عن الخیرات إبطاء

اشرب و دعنا من أحادیثهمیصطلح النّاس إذا شاءوا و حکی إبراهیم بن المهدیّ أنّه کان مع الأمین لما حصره طاهر، قال:

فخرج الأمین ذات لیلة یرید أنّ یتفرّج من الضیق الّذی هو فیه، فصار إلی قصر له بناحیة الخلد، ثمّ أرسل إلیّ فحضرت عنده، فقال: تری طیب هذه اللّیلة، و حسن القمر فی السماء، وضوءه فی الماء علی شاطئ دجلة، فهل لک فی الشرب؟ فقلت: شأنک، فشرب رطلا، و سقانی آخر، ثمّ غنّیته ما کنت أعلم أنّه یحبّه، فقال لی: ما تقول فیمن یضرب علیک؟

فقلت: ما أحوجنی إلیه! فدعا بجاریة متقدّمة عنده، اسمها ضعف، فتطیّرت من اسمها، و نحن فی تلک الحال، فقال لها: غنّی، فغنّت بشعر الجعدیّ:

کلیب لعمری کان أکثر ناصراو أیسر جرما «۱»منک ضرّج بالدّم

---

[۱] فخذها.

---

(۱). حزما.C. P

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۲۸۱

فاشتدّ ذلک علیه، و تطیّر منه، و قال: غنّی غیر ذلک، فغنّت:

أبکی فراقهم [۱] عینی فأرّقهاإنّ التّفرّق للأحباب بکّاء

ما زال یعدو علیهم ریب دهرهمحتی تفانوا و ریب الدّهر عدّاء فقال لها: لعنک اللّه! أما تعرفین من الغناء غیر هذا؟ فقالت: ما تغنّیت إلّا بما [۲] ظننت أنّک تحبّه، ثمّ غنّت آخر:

أما و ربّ السّکون و الحرکإنّ المنایا کثیرة الشّرک

ما اختلف اللّیل و النّهار و لا [۳]دارت نجوم السّماء فی الفلک

إلّا لنقل النّعیم من [۴] ملککقد زال سلطانه إلی ملک

و ملک ذی العرش دائم أبدالیس بفان و لا بمشترک فقال لها: قومی، غضب اللّه علیک و لعنک! [قال]: فقامت [۵]، و کان له قدح من بلّور، حسن الصّنعة، کان یسمّیه ربّ ریاح، و کان موضوعا بین یدیه، فعثرت الجاریة به، فکسرته، فقال: و یحک یا إبراهیم! ما تری ما جاءت به هذه الجاریة، ثمّ ما کان من کسر القدح؟ و اللّه ما أظنّ أمری إلّا و قد قرب! فقلت: یدیم اللّه ملکک، و یعزّ

سلطانک، و یکبت عدوّک! فما استتمّ الکلام حتی سمعنا صوتا: قُضِیَ الْأَمْرُ الَّذِی فِیهِ تَسْتَفْتِیانِ «۱». فقال:

---

[۱] فراقکم.

[۲] ما.

[۳] و ما.

[۴] السلطان عن.

[۵] قامت.

---

(۱). sv، ۱۲inaroC.۴۱

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۲۸۲

یا إبراهیم! أما سمعت ما سمعت؟ قلت: ما سمعت شیئا، و کنت قد سمعت. قال: تسمع حسّا، فدنوت من الشطّ، فلم أر شیئا، ثمّ عاودنا الحدیث، فعاد الصوت بمثله، فقام من مجلسه مغتمّا إلی مجلسه بالمدینة، فما مضی إلّا لیلة أو لیلتان حتی قتل.

ذکر قتل الأمین

لما دخل محمّد إلی مدینة المنصور، و استولی طاهر علی أسواق الکرخ و غیرها، کما تقدّم، و قرّ بالمدینة، علم قوّاده و أصحابه أنّهم لیس لهم فیها عدّة الحصر، و خافوا أن یظفر بهم طاهر، فأتاه محمّد بن حاتم بن الصقر، و محمّد بن إبراهیم بن الأغلب الإفریقیّ، و غیرهما، فقالوا: قد آلت حالنا إلی ما ترى، و قد رأینا رأیا نعرضه علیک، فانظر فیه و اعتزم علیه [۱]، فإنّا نرجو أن یجعل اللّه فیه الخیرة.

قال: و ما هو؟

قالوا: قد تفرّق عنک النّاس، و أحاط بک عدوّک، و قد بقی معک من خیلک سبعة آلاف فرس من خیارها، فنری أن تختار ممّن عرفناه بمحبّتک من الأبناء سبعة آلاف، فتحملهم علی هذه الخیل، و تخرج لیلا علی باب من هذه الأبواب، فإنّ اللّیل «۱» لأهله [۲]، و لن یثبت لنا أحد إن شاء اللّه تعالی،

---

[۱] فانظر و اعزم علیک.

[۲] اللیلة لأهلّة.

---

(۱). Ani anucaltinisedciH

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۲۸۳

فنخرج، حتی نلحق بالجزیرة و الشام، فنفرض الفروض، و نجبی الخراج، و نصیر فی مملکة واسعة و ملک جدید، فیسارع [۱] إلیک النّاس، و ینقطع عن طلبک الجند و یحدث اللّه أمورا.

فقال لهم: نعم ما رأیتم! و عزم علی ذلک، و بلغ الخبر إلی طاهر، فکتب إلی سلیمان بن المنصور، و محمّد بن عیسی بن نهیک، و السندیّ بن شاهک:

و اللّه لئن لم تردّوه عن هذا الرأی لا ترکت لکم ضیعة إلّا قبضتها، و لا یکون لی همّة إلّا أنفسکم.

فدخلوا علی الأمین، فقالوا له: قد بلغنا الّذی عزمت علیه، فنحن نذکّرک اللّه فی نفسک، إنّ هؤلاء صعالیک، و قد بلغ بهم الحصار

إلى ما ترى، فهم يرون أن لا أمان لهم عند أخيك، و عند طاهر، لجدّهم فى الحرب، و لسنا نأمن إذا خرجت معهم أن يأخذوك أسيرا، أو يأخذوا رأسك، فيتقرّبوا بك و يجعلوك [۲] سبب أمانهم، و ضربوا فيه الأمثال، فرجع إلى قولهم، و أجاب إلى طلب الأمان و الخروج، فقالوا له: إنّما غايتك السلامة، و اللّهو، و أخوك يترككك حيث أحببت، [و يفردك فى موضع] و يجعل لك فيه كلّ ما يصلحك، و كلّ ما تحبّ و تهوى، و ليس عليك منه بأس و لا مكروه. فركن إلى ذلك، و أجاب إلى الخروج إلى هرثمة بن أعين.

فدخل عليه أولئك النفر الذين أشاروا بقصد الشام، و قالوا: إذا لم تقبل ما أشرنا به عليك، و هو الصواب، و قبلت من هؤلاء المداهنين، فالخروج إلى طاهر خير لك من الخروج إلى هرثمة، فقال: أنا أكره طاهرا، لأنّى رأيت فى منامى كأنّى قائم على حائط من آجرّ شاهق فى السماء، عريض الأساس،

---

[۱] فينساغ.

[۲] و يجعلونك.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۸۴

لم أر مثله فى الطول و العرض، و علىّ سوادى، و منطقى، و سيفى، و كان طاهر فى أصل ذلك الحائط، فما زال يضربه حتى سقط [۱]، و سقطت، و طارت قلنسوتى عن رأسى، فأنا أتطيّر منه، و أكرهه، و هرثمة مولانا، و هو بمنزلة الوالد، و أنا أشدّ أنسا به و ثقة إليه.

فأرسل يطلب الأمان، فأجابه هرثمة إلى ذلك، و حلف له أنّه يقاتل دونه إن همّ المأمون بقتله، فلمّا علم ذلك طاهر اشتدّ عليه، و أبى أن يدعه يخرج إلى هرثمة، و قال: هو فى جندى و الجانب الّذى أنا فيه، و أنا أحرجته بالحصار، حتى طلب الأمان، فلا أرضى أن يخرج إلى هرثمة فيكون له الفتح دونى.

فلمّا بلغ ذلك هرثمة و القوّاد اجتمعوا فى منزل خزيمة بن خازم، و حضر طاهر و قوّاده، و حضر سليمان بن المنصور، و السندىّ، و محمّد بن عيسى بن نهيك، و أداروا الرأى بينهم، و أخبروا طاهرا أنّه لا يخرج إليه أبدا، و أنّه إن لم يجب إلى ما سأل لم يؤمن إلّا أن يكون الأمر مثله أيّام الحسين ابن علىّ بن عيسى بن ماهان. و قالوا له: إنّه إن يخرج إلى هرثمة ببدنه، و يدفع إليك الخاتم، و القضيب، و البردة* و ذلك هو الخلافة، فاغتنم هذا الأمر و لا تفسده! فأجاب إلى ذلك و رضى به.

ثمّ «۱» إنّ الهرش لما علم بالخبر أراد التقرّب إلى طاهر، فأخبره أنّ الّذى جرى بينهم مكر، و أنّ الخاتم و القضيب و البردة تحمل مع الأمين إلى هرثمة، فاغتاظ منه، و جعل حول قصر أمّ الأمين، و قصور الخلد، قوما معهم العتل، و لم يعلم بهم أحد، فلمّا تهيّأ الأمين للخروج إلى هرثمة،

---

[۱] سط.

P .C .mO.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۸۵

عطش قبل خروجه عطشا شديدا، فطلب له فى خزانة الشراب ماء، فلم يوجد، فلمّا أمسى، ليلة الأحد، لخمس بقين من محرّم سنة ثمان و تسعين و مائة، خرج بعد العشاء الآخرة إلى صحن الدار، و عليه ثياب بيض، و طيلسان أسود، فأرسل إليه هرثمة: وافيت للميعاد «۱» لأحملك، و لكنى أرى أن لا تخرج اللّيلة، فإنّى قد رأيت على الشطّ أمرا قد رابنى، و أخاف أن أغلب، و تؤخذ من يدىّ، و تذهب نفسك و نفسى، فأقم اللّيلة، حتى أستعدّ و آتيك اللّيلة القابلة، فإن حوربت حاربت دونك.

فقال الأمين للرسول: ارجع إليه، و قل له لا يبرح، فإنّى خارج إليه الساعة لا محالة، و لست أقيم إلى غد.

و قلق، و قال: قد تفرّق عنى النّاس من الموالى و الحرس و غيرهم، و لا آمن إن انتهى الخبر إلى طاهر أن يدخل علىّ فيأخذنى، ثمّ دعا بابنيه، فضمّهما إليه، و قبّلهما، و بكى، و قال: أستودعكما اللَّه، عزّ و جلّ، و دمعت عيناه، فمسح دموعه بكمّه، ثمّ جاء راكبا إلى الشطّ، فإذا حرّاقة هرثمة، فصعد إليها.

فذكر أحمد بن سلّام، صاحب المظالم، قال: كنت مع هرثمة فى الحرّاقة، فلمّا دخلها الأمين قمنا له، و جثا هرثمة على ركبتيه، و اعتذر إليه من نقرس به، ثمّ احتضنه، و ضمّه إليه، و جعله فى حجره، و جعل يقبّل يديه و رجليه و عينيه، و أمر هرثمة بالحرّاقة أن تدفع، إذ شدّ علينا أصحاب طاهر فى الزواريق، و عطعطوا، و نقبوا الحرّاقة، و رموهم بالآجرّ و النشّاب، فدخل الماء إلى الحرّاقة، فغرقت، و سقط هرثمة إلى الماء، و سقطنا، فتعلّق الملّاح بشعر هرثمة فأخرجه، و أمّا الأمين فإنّه لما سقط إلى الماء شقّ ثيابه و خرج إلى الشطّ، فأخذنى رجل من أصحاب

P .C.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۸۶

طاهر، و أتى بى رجلا- من أصحاب طاهر، و أعلمه أنّى من الذين خرجوا من الحرّاقة، فسألنى من أنا؟ فقلت: أنا أحمد بن سلّام، صاحب المظالم، مولى أمير المؤمنين، قال: كذبت، فاصدقنى! قلت: قد صدقتك. قال:

فما فعل المخلوع؟ قلت: رأيته و قد شقّ ثيابه، فركب، و أخذنى معه أعدو، و فى عنقى حبل، فعجزت عن العدو، فأمر بضرب عنقى، فاشتريت نفسى منه بعشرة آلاف درهم، فتركنى فى بيت، حتى يقبض المال، و فى البيت بوارىّ و حصر مدرّجة و وسادتان.

فلمّا ذهب من اللّيل ساعة، و إذ قد فتحوا الباب، و أدخلوا الأمين، و هو عريان، و عليه سراويل، و عمامة، و على كتفه خرقة خلقة، فتركوه معى، فاسترجعت و بكيت فيما بينى و بين نفسى، فسألنى عن اسمى فعرّفته، فقال: ضمّنى إليك، فإنّى أجد وحشة شديدة. قال: فضممته إلىّ، و إذا قلبه يخفق خفقا شديدا، فقال: يا أحمد! ما فعل أخى؟ قلت: حىّ هو.

قال: قبّح اللَّه بريدهم، كان يقول: قد مات شبه المعتذر من محاربته، فقلت: بل قبّح اللَّه وزراءك، فقال: ما تراهم يصنعون بى، أ يقتلوننى أم يفون لى بأمانهم؟ فقلت: بل يفون لك.

و جعل يضمّ الخرقة على كتفه، فنزعت مبطّنة كانت علىّ، و قلت: ألق هذه عليك! فقال: دعنى، فهذا من اللَّه، عزّ و جلّ، فى مثل هذا الموضع خير كثير.

فبينما نحن كذلك، إذ دخل علينا رجل، فنظر فى وجوهنا، فاستثبتها، فلمّا عرفته انصرف، و إذا هو محمّد بن حميد الطاهرىّ، فلمّا رأيته علمت أنّ الأمين مقتول، فلمّا انتصف اللّيل فتح الباب، و دخل الدار قوم من العجم معهم السيوف مسلولة، فلمّا رآهم قام قائما، و جعل يقول: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، ذهبت، و اللَّه، نفسى فى سبيل اللَّه. أما من مغيث،

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۸۷

أما من أحد من الأبناء؟

و جاءوا، حتى وقفوا على باب البيت الّذى نحن فيه، و جعل بعضهم يقول لبعض: تقدّم، و يدفع بعضهم بعضا، و أخذ الأمين بيده وسادة، و جعل يقول: ويحكم! أنا ابن عمّ رسول اللَّه، أنا ابن هارون، أنا أخو المأمون، اللَّه اللَّه فى دمى.

فدخل عليه رجل منهم فضربه بالسيف ضربة وقعت فى مقدّم رأسه، و ضربه الأمين بالوسادة على وجهه، و أراد [أن] يأخذ السيف منه، فصاح:

قتلنى! قتلنى! فدخل منهم جماعة، فنخسه واحد منهم بالسيف فى خاصرته، فركبوه، فذبحوه ذبحا من قفاه، و أخذوا رأسه، و مضوا به إلى طاهر، و تركوا جثّته.

فلمّا كان السّحر أخذوا جثّته، فأدرجوها فى جلّ و حملوها، فنصب طاهر الرأس على برج، و خرج أهل بغداذ للنظر، و طاهر يقول: هذا رأس المخلوع محمّد.

فلمّا قتل ندم جند بغداذ و جند طاهر على قتله، لما كانوا يأخذون من الأموال، و بعث طاهر برأس محمّد إلى أخيه المأمون مع ابن عمّه محمّد بن الحسين بن مصعب، و كتب معه بالفتح، فلمّا وصل أخذ الرأس ذو الرئاستين فأدخله على ترس، فلمّا رآه المأمون سجد، و بعث معه طاهر بالبردة و القضيب و الخاتم.

و لما بلغ أهل المدينة أنّ طاهرا أمر مولاه قريشا فقتله، قال شيخ من أهل المدينة: سبحان اللّه! كنّا نروى أنّه يقتله قريش، فذهبنا إلى القبيلة فوافق الاسم [الاسم].

و لما قتل الأمين نودى فى النّاس بالأمان، فأمن النّاس كلّهم، و دخل طاهر المدينة يوم الجمعة، فصلّى بالنّاس، و خطب للمأمون، و ذمّ الأمين،

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۸۸

و كتب إلى المعتصم، و قيل إلى ابن المهدىّ: أمّا بعد فإنّه عزيز علىّ أن أكتب إلى رجل من أهل بيت الخلافة بغير التأمير، و لكنّه بلغنى أنّك تميل بالرأى، و تصغى بالهوى إلى الناكث المخلوع، فإن كان كذلك، فكثير ما كتبت إليك، و إن كان غير ذلك، فالسلام عليك، أيّها الأمير، و رحمة اللّه و بركاته.

و لما قتل الأمين قال إبراهيم بن المهدىّ يرثيه:

عوجابمغنى الطّلل الدّاثربالخلد ذات الصّخر و الآجر

و المرمر المنسوب «۱»يطلى بهو الباب باب الذّهب النّاضر

عوجا بها فاستيقنا عندهاعلى يقين قدرة القادر

و أبلغا عنّى مقالا إلىالمولى على المأمور و الآمر

قولا له يا بن أبى النّاصرطهّر بلاد اللّه من طاهر

لم يكفه «۲»أن حزّ «۳»أوداجهذبح الهدايا بمدى الجازر

حتى أتى يسحب أوداجهفى شطن، هذا مدى «۴»السائر

قد برّد الموت على جنبهفطرفه منكسر النّاظر * فلمّا بلغ المأمون قوله اشتدّ عليه «۵».

ذكر صفة الأمين و عمره و ولايته

قيل إنّ محمّدا ولى يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث و تسعين و مائة، و قتل ليلة الأحد لستّ بقين من المحرّم

---

(۱). المنصوب.B

(۲). يلقه.C. P

(۳). جز.C. P

(۴). يفنى المدن.B

(۵).mO. A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۸۹

سنهٔ ثمان و تسعین و مائهٔ، و کنیته أبو موسی، و قیل أبو عبد اللّه.

* و هو ابن الرشید هارون بن أبی عبد اللّه المهدیّ بن أبی جعفر المنصور «۱»، و أمّه زبیدهٔ ابنهٔ جعفر الأکبر ابن المنصور، و کانت خلافته أربع سنین و ثمانیهٔ أشهر و خمسهٔ أیّام، و قیل کانت ولایته «۲» النصف من جمادی الآخرهٔ، و کان عمره ثمانیا و عشرین سنهٔ. و کان سبطا، أنزع، صغیر العینین، أقنی، جمیلا، طویلا، عظیم الکرادیس، بعید ما بین المنکبین، و کان مولده بالرّصافهٔ.

و لما وصل خبر قتله إلی المأمون أذن للقوّاد، و قرأ الفضل بن سهل الکتاب علیهم، فهنّأوه بالظفر و دعوا له. و کتب إلی طاهر و هرثمهٔ بخلع القاسم المؤتمن من ولایهٔ العهد، فخلعاه فی شهر ربیع الأوّل من هذه السنهٔ.

و أکثر الشعراء فی مراثی الأمین و هجائه، ترکنا أکثره لأنّه خارج عن التاریخ، فممّا قیل فی مراثیه قول الحسین بن الضحّاک، و کان من ندمائه، و کان لا یصدق بقتله، و یطمع فی رجوعه:

یا خیر أسرته و إن زعمواإنّی علیک لمثبت أسف [۱]

اللّه یعلم أنّ لی کبداحرّی علیک و مقلهٔ تکف

و لئن شجیت بما رزئت بهإنّی لأضمر فوق ما أصف

هلّا بقیت لسدّ فاقتنابدا و کان لغیرک التّلف

قد کان فیک لمن مضی خلفو لسوف یعوز بعدک الخلف

لا بات رهطک بعد هفوتهمإنّی لرهطک بعدها شنف

هتکوا بحرمتک التی هتکتحرم الرّسول و دونها السّجف

---

[۱] اعتمدنا المراجع فی إثبات هذه القصیدهٔ لکثرهٔ ما فیها من تحریف فی الأصل.

P .C .mO.(۱)

P .C. خلافته.(۲)

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۲۹۰ و ثبت «۱»أقاربک التی خذلتو جمیعها بالذّلّ معترف

ترکوا حریم أبیهم نفلاو المحصنات صوارخ هتف

أبدت مخلخلها علی دهشأبکارهنّ و رنّت النّصف

سلبت معاجرهنّ و اجتلیت «۲»ذات النّقاب و نوزع الشّنف «۳»

فکأنّهنّ خلال منتهبدرّ تکشّف دونه الصّدف

ملک تخوّن «۴»ملکه قدرفوهی و صرف الدّهر مختلف

هیهات بعدک أن یدوم لناعزّ و أن یبقی لنا شرف

أ فبعد عهد اللّه تقتلهو القتل بعد أمانه سرف

فستعرفون غدا بعاقبهٔعزّ الإله فأوردوا وقفوا

یا من تخوّن نومه أرقهدت الشّجون و قلبه لهف

قد کنت لی أملا غنیت بهفمضی و حلّ محلّه الأسف

مرج «۵»النّظام و عاد منکرناعرفا و أنکر بعدک العرف

و الشّمل منتشر لفقدک و الدّنیاسدی و البال منکسف و قال خزیمهٔ بن الحسن یرثیه علی لسان أمّه زبیدهٔ، و تخاطب المأمون، و کنیهٔ

زبیدهٔ أمّ جعفر:

لخیر إمام قام من خیر عنصرو أفضل سام فوق أعواد منبر

لوارث علم الأوّلین و فهمهمو للملک المأمون من أمّ جعفر

کتبت و عینی مستهلّ دموعهاإلیک ابن عمّی من جفونی و محجری

و قد مسّنی ضرّ و ذلّ کآبهٔو أرّق عینی یا بن عمّی تفکّری

---

(۱). و نعب.A

(۲). و اجتلبت.B

(۳). الشرف.A

(۴). یجوز.B iretec

(۵). مزح.C. P

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۲۹۱ وهمت لما لاقیت بعد مصابهفأمری عظیم منکر جدّ منکر

سأشکو الّذی لاقیته بعد فقدهإلیک شکاهٔ المستضیم «۱»المقهّر «۲»

و أرجو لما قد مرّ بی مذ فقدتهفأنت لبثّی خیر ربّ مغیّر

أتی طاهر لا طهّر اللّه طاهرافما طاهر فیما أتی بمطهّر

فأخرجنی مکشوفهٔ الوجه حاسراو أنهب أموالی و أخرب أدوری

یعزّ علی هارون ما قد لقیتهو ما مرّ بی من ناقص الخلق أعور

فإن کان ما أبدی بأمر أمرتهصبرت لأمر من قدیر مقدّر

تذکّر أمیر المؤمنین قرابتیفدیتک من ذی حرمهٔ متذکّر فلمّا قرأها المأمون بکی، و قال: أنا، و اللّه، الطالب بثأر أخی، قتل اللّه قتلته.

و لقد أسرف الحسین بن الضحّاک فی مراثی الأمین، و ذمّ المأمون، فلهذا حجبه المأمون عنه، و لم یسمع مدیحه مدّهٔ، ثمّ أحضره یوما، فقال له:

أخبرنی! هل رأیت یوم قتل أخی هاشمیّهٔ قتلت و هتکت؟ قال: لا! قال: فما قولک:

و ممّا شجا قلبی و کفکف عبرتیمحارم من آل النّبیّ استحلّت

و مهتوکهٔ بالخلد عنها سجوفهاکعاب کقرن الشّمس حین تبدّت

إذا خفرتها روعهٔ من منازعلها المرط عاذت بالخشوع و رنّت

و سرب ظباء من ذؤابهٔ هاشمهتفن بدعوی خیر حیّ و میّت

أردّ یدا منّی إذا ما ذکرتهعلی کبد حرّی و قلب [۱] مفتّت

---

[۱]

کبدی حرّی و قلبی_____.

(۱). المستهام.C. P

(۲). المقتر.A

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۲۹۲ فلا بات لیل الشّامتین بغبطهٔو لا بلغت آمالها ما تمنّت فقال: یا أمیر المؤمنین! لوعهٔ غلبتنی، و روعهٔ

فاجأتنى، و نعمة سلبتها بعد أن غمرتنى، و إحسان شكرته [۱] فأنطقنى، و سيّد فقدته فأقلقنى [۲]، فإن عاقبت فبحقّك، و إن عفوت فبفضلك.

فدمعت عين المأمون و قال: قد عفوت عنك، و أمرت بإدرار أرزاقك عليك، و عطائك ما فاتك متمّما، و جعلت عقوبة ذنبك امتناعى من استخدامك.

ثمّ إنّ المأمون رضى عنه و سمع مديحه، و ممّا قيل فى هجائه:

لم نبكّيك، لما ذا؟ للطّرب،يا أبا موسى، و ترويج اللّعب

و لترك الخمس فى أوقاتهاحرصا منك على ماء العنب

و شنيف أنا لا أبكى لهو على كوثر لا أخشى العطب

لم تكن «۱»تعرف ما حدّ الرّضىلا و لا تعرف ما حدّ الغضب

لم تكن تصلح للملك و لم‌تعطك الطّاعة بالملك العرب

لم نبكّيك؟ لما عرّضتناللمجانيق و طورا للسّلب

فى عذاب و حصار مجهدسدّد الطّرق، فلا وجه الطّلب

زعموا أنّك حيّ حاشركلّ من قد قال هذا فكذب

---

[۱] سكرته.

[۲] فأفلقنى.

---

(۱).

anosreptreffoait retni. P. Cabrevaitneuqese uqniuqtecoH الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۹۳ ليته قد قاله

فى وجدهمن جميع ذاهب حيث ذهب

أوجب اللّه علينا قتله «۱»و إذا ما أوجب الأمر وجب

كان و اللّه علينا فتنهغضب اللّه عليه و كتب و قيل فيه غير ذلك تركنا ذكره خوف الإطالة.

ذكر بعض سيرة الأمين

لما ملك الأمين و كاتبه المأمون، و أعطاه بيعته، طلب الخصيان و أتباعهم و غالى فيهم، فصيّرهم لخلوته ليله و نهاره، و قوام طعامه و شرابه، و أمره و نهيه، و فرض لهم فرضا سمّاهم الجراديّة، و فرضا من الحبشان سمّاهم الغرابيّة، و رفض النساء [۱] الحرائر و الإماء، حتى رمى بهنّ، و قيل فيه الأشعار، فممّا قيل فيه:

ألا يا أيّها الثّاوى [۲] بطوس‌عزيبا ما يفادى [۳] بالنّفوس

لقد أبقيت للخصيان هقلاتحمّل منهم شؤم البسوس

فأمّا نوفل فالشّأن فيهو فى بدر، فيا لك من جليس

و ما للمعصمى شىء لديه «۲»إذا ذكروا بذى سهم «۳» خسيس

و ما حسن الصّغير أخسّ حالالديه عند مخترق الكئوس

---

[۱] و فرض للنساء.

[۲] المثوى.

[۳] نفادى.

---

(۱). مثله.A

(۲). العصمى بشار لديه إلا.A

(۳). لهم.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۹۴ لهم من عمره شطر و شطريعاقر فيه شرب الخندريس [۱]

و ما للغانيات لديه حظّ «۱»سوى التقطيب بالوجه [۲] العبوس «۲»

إذا كان الرّئيس كذا سقيمافكيف صلاحنا بعد الرّئيس

فلو علم المقيم بدار طوس‌لعزّ على المقيم بدار طوس ثمّ وجّه إلى جميع البلدان فى طلب الملهين، و ضمّهم إليه، و أجرى عليهم الأرزاق، و احتجب عن أخويه و أهل بيته، و استخفّ بهم و بقوّاده، و قسم ما فى بيوت الأموال، و ما بحضرته من الجواهر فى خصيانه، و جلسائه، و محدّثيه، و أمر ببناء مجالس لمتنزّهاته، و مواضع خلواته و لهوه و لعبهٔ، و عمل خمس حرّاقات فى دجلهٔ على صورهٔ الأسد، و الفيل، و العقاب، و الحيّهٔ، و الفرس، و أنفق فى عملها مالا عظيما، فقال أبو نواس فى ذلك:

سخّر اللّه للأمين مطايالم تسخّر [۳] لصاحب المحراب

فإذا ما ركابه سرن برّاسار فى الماء راكبا ليث غاب

عجب الناس إذ رأوك على صورهٔليث تمرّ مرّ السّحاب

سبّحوا إذ رأوك سرت عليه‌كيف لو أبصروك فوق العقاب

ذات زور و منسر و جناحين‌تشقّ العباب بعد العباب

تسبق الطّير فى السّماء إذا مااستعجلوها بجيئهٔ [۴] و ذهاب

---

[۱] خندريس.

[۲] و الوجه.

[۳] يسخره.

[۴] بحيّهٔ.

---

(۱). حصن.A

(۲).mO .P .CnisusreV

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۹۵

قال الكوثر: أمر الأمين أن يفرش له على دكّان فى الخلد يوما، ففرش عليها بساط زرعىّ، و نمارق، و فرش مثله، و هيّئ من آنيهٔ الذهب و الفضّهٔ و الجواهر أمر عظيم، و أمر قيّمهٔ جواريه أن تهيّئ له مائهٔ جاريهٔ صانعهٔ، فتصعد إليه عشرا عشرا بأيديهنّ العيدان، يغنّين بصوت واحد، فأصعدت إليه عشرا فاندفعن يغنّين بصوت واحد:

هم قتلوه كى يكونوا مكانه‌كما غدرت يوما بكسرى مرازبه فسبّهنّ و طردهنّ، ثمّ أمرها فأصعدت عشرا غيرهنّ فغنّينه:

من كان مسرورا بمقتل مالكفليأت نسوتنا بوجه نهار ففعل مثل ما فعله، و أطرق طويلا، ثمّ قال: أصعدى عشرا، فأصعدتهنّ فغنّين:

كليب لعمرى كان أكثر ناصراو أيسر جرما [۱] منك ضرّج بالدّم فقام من مجلسه، و أمر بهدم الدكّان، تطيّرا ممّا كان.

قيل و ذكر محمّد الأمين عند الفضل بن سهل بخراسان، فقال: كيف لا يستحلّ قتل محمّد و شاعره يقول فى مجلسه:

ألا فاسقنى [۲] خمرا و قل لى هى الخمرو لا تسقنى سرّا إذا [۳] أمكن الجهر فبلغت القصّة الأمين، فحبس أبا نواس، و لم نجد فى سيرته ما يستحسن ذكره من حلم، أو معدلة، أو تجربة، حتى نذكرها، و هذا القدر كاف.

---

[۱] حزما.

[۲] اسقنى.

[۳] فقد.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۹۶

ذكر وثوب الجند بطاهر

و فى هذه السنة وثب الجند بطاهر بعد مقتل الأمين بخمسة أيّام.

و كان سبب ذلك أنّهم طلبوا منه مالا فلم يكن معه شىء، فثاروا به، فضاق به الأمر، و ظنّ أنّ ذلك من مواطأة من الجند و أهل الأرباض، و أنّهم معهم عليه، و لم يكن تحرّك من أهل الأرباض أحد، فخشى على نفسه، فهرب، و نهبوا بعض متاعه، و مضى إلى عقرقوف.

و كان لما قتل الأمين أمر بحفظ الأبواب، و حوّل زبيدة أمّ الأمين و ولديه موسى و عبد اللّه معها، و حملهم فى حرّاقة إلى همينيا «۱» على الزّاب الأعلى، ثمّ أمر بحمل موسى و عبد اللّه إلى عمّهما المأمون بخراسان.

فلمّا ثار به الجند نادوا موسى يا منصور، و بقوا كذلك يومهم، و من الغد، فصوّب النّاس إخراج طاهر ولدى الأمين، و لما هرب طاهر إلى عقرقوف خرج معه جماعة من القوّاد و تعبّأ «۲» لقتال الجند، و أهل الأرباض ببغداذ، فلمّا بلغ ذلك القوّاد المتخلفين عنه و الأعيان من أهل المدينة خرجوا و اعتذروا، و أحالوا على السفهاء و الأحداث، و سألوه الصفح عنهم، و قبول عذرهم.

فقال طاهر: ما خرجت عنكم إلّا لوضع السيف فيكم، و أقسم باللّه العظيم، عزّ و جلّ، لئن عدتم لمثلها لأعودنّ إلى رأيى فيكم، و لأخرجنّ إلى مكروهكم! فكسرهم بذلك، و أمر لهم برزق أربعة أشهر.

و خرج إليه جماعة من مشيخة أهل بغداذ، و عميرة أبو شيخ بن عميرة الأسدىّ، فحلفوا له أنّه لم يتحرّك من أهل بغداذ و لا من الأبناء أحد، و ضمنوا الكامل فى التاريخ ج۶ ۲۹۶ ذكر وثوب الجند بطاهر ..... ص : ۲۹۶

---

(۱). هيبا.A؛ همينا.C. P

(۲). تعبّا.ddoC .EJEOGED

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۹۷

منه من وراءهم، فسكن غضبه، و عفا عنهم، و وضعت الحرب أوزارها، و استوسق النّاس فى المشرق و المغرب على طاعة المأمون و الانقياد لخلافته.

* (عميرة بفتح العين و كسر الميم) «۱».

ذكر خلاف نصر بن شبث العقيلىّ على المأمون

و فى هذه السنة أظهر نصر بن سيّار «۲» بن شبث العقيلىّ الخلاف على المأمون، و كان نصر من بنى عقيل يسكن* كيسوم، ناحية «۳» شمالىّ حلب، و كان فى عنقه بيعة للأمين، و له فيه هوى، فلمّا قتل الأمين أظهر نصر الغضب لذلك، و تغلّب على ما جاوره من البلاد، و ملك سميساط، و اجتمع عليه خلق كثير من الأعراب، و أهل الطمع، و قويت نفسه، و عبر الفرات إلى الجانب الشرقىّ، و حدّثته نفسه بالتغلّب عليه، فلمّا رأى النّاس ذلك منه كثرت جموعه و زادت عمّا كانت، و كان من أمره ما نذكره إن شاء اللّه تعالى.

(شبث بفتح الشين المعجمة و الباء الموحّدة و الثاء المثلّثة).

ذكر ولاية الحسن بن سهل العراق و غيره من البلاد

و فى هذه السنة استعمل المأمون الحسن بن سهل، أخا الفضل، على كلّ ما كان افتتحه طاهر من كور الجبال، و العراق، و فارس، و الأهواز،

---

(۱).P .C

(۲-۳).P .C .mO

و الحجاز، و اليمن، بعد ان قتل الأمين، و كتب إلى طاهر بتسليم ذلك إليه، فقدّم الحسن بين يديه علىّ بن أبى طاهر سعيد، فدافعه طاهر بتسليم الخراج إليه، حتى وفّى الجند أرزاقهم، و سلّم إليه العمل.

و قدم الحسن سنة تسع و تسعين [و مائة]، و فرّق العمّال، و أمر طاهرا أن يسير إلى الرّقّة لمحاربة نصر بن شبث العقيلىّ، و ولّاه الموصل و الجزيرة و الشام و المغرب، فسار طاهر إلى قتال نصر بن شبث، و أرسل إليه يدعوه إلى الطاعة، و ترك الخلاف، فلم يجبه إلى ذلك،* فتقدّم إليه طاهر، و التقوا بنواحى كيسوم، و اقتتلوا قتالا شديدا أبلى فيه نصر بلاء عظيما، و كان الظفر له، و عاد طاهر شبه المهزوم إلى الرّقّة «۱».

و كان قصارى أمر طاهر حفظ تلك النواحى، و كتب المأمون إلى هرثمة يأمره بالمسير إلى خراسان، و حجّ بالنّاس العبّاس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمّد.

ذكر وقعة الرّبض بقرطبة

فى هذه السنة كانت بقرطبة الوقعة المعروفة بالرّبض، و سببها أنّ الحكم ابن هشام الأموىّ، صاحبها، كان كثير التشاغل باللّهو، و الصيد، و الشرب، و غير ذلك ممّا يجانسه «۲»، و كان قد قتل جماعة من أعيان قرطبة، فكرهه أهلها، و صاروا يتعرّضون لجنده بالأذى و السبّ، إلى أن بلغ الأمر بالغوغاء أنّهم كانوا ينادون عند انقضاء الأذان: الصلاة يا مخمور «۳»، الصلاة، و شافهه بعضهم بالقول و صفقوا عليه بالأكفّ، فشرع فى تحصين قرطبة و عمارة

---

(۱).A .mO

(۲). يحاسبه.P .C

(۳). بالخمور.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۲۹۹

أسوارها، و حفر خنادقها، و ارتباط الخيل على بابه، و استكثر المماليك، و رتّب جمعا لا يفارقون باب قصره بالسلاح، فزاد ذلك فى حقد أهل قرطبة، و تيقّنوا أنّه يفعل ذلك للانتقام منهم.

ثمّ وضع عليهم عشر الأطعمة، كلّ سنة، من غير حرص، فكرهوا ذلك، ثمّ عمد إلى عشرة من رؤساء سفهائهم [۱]، فقتلهم، و صلبهم، فهاج لذلك أهل الرّبض، و انضاف إلى ذلك أنّ مملوكا له سلّم سيفا إلى صيقل ليصقله، فمطله، فأخذ المملوك السيف، فلم يزل يضرب الصيقل به إلى أن قتله، و ذلك فى رمضان من هذه السنة.

فكان أوّل من شهر السلاح أهل الربض، و اجتمع أهل الأرباض جميعهم بالسلاح، و اجتمع الجند و الأمويّون و العبيد بالقصر، و فرّق الحكم «۱» الخيل و الأسلحة، و جعل أصحابه كتائب، و وقع القتال بين الطائفتين، فغلبهم أهل الربض، و أحاطوا بقصره، فنزل الحكم من أعلى القصر، و لبس سلاحه، و ركب و حرّض النّاس، فقاتلوا بين يديه قتالا شديدا.

ثمّ أمر ابن عمّه عبيد اللَّه، فثلم فى السور ثلمة، و خرج منها و معه قطعة من الجيش، و أتى أهل الربض من وراء ظهورهم، و لم يعلموا بهم، فأضرموا النّار فى الربض، و انهزم أهله، و قتلوا مقتلة عظيمة، و أخرجوا من وجدوا فى المنازل و الدور، فأسروهم، فانتقى من الأسرى ثلاثمائة من وجوههم، فقتلهم، و صلبهم منكسين، و أقام النهب و القتل و الحريق و الخراب فى أرباض قرطبة ثلاثة أيّام.

ثمّ استشار الحكم عبد الكريم بن عبد الواحد بن عبد المغيث، و لم يكن

---

[۱] سفهائها.

---

(۱). هشام.ddoC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۰۰

عنده من يوازيه فى قربه «۱»، فأشار عليه بالصفح عنهم، و العفو، و أشار غيره بالقتل، فقبل قوله، و أمر فنودى بالأمان، على أنّه من بقى من أهل الربض بعد ثلاثة أيّام قتلناه و صلبناه، فخرج من بقى بعد ذلك منهم مستخفيا، و تحمّلوا على الصّعب و الذّلول خارجين من حضرة قرطبة بنسائهم و أولادهم، و ما خفّ من أموالهم، و قعد لهم الجند و الفسقة بالمراصد ينهبون، و من امتنع عليهم قتلوه.

فلمّا انقضت الأيّام الثلاثة أمر الحكم بكفّ الأيدى عن حرم النّاس، و جمعهنّ إلى مكان، و أمر بهدم الربض القبلىّ.

و كان بزيع مولى أميّة ابن الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام محبوسا فى حبس الدم بقرطبة، فى رجليه قيد ثقيل، فلمّا رأى أهل قرطبة قد غلبوا الجند سأل الحرس أن يفرجوا له، فأخذوا عليه العهود إن سلم أن يعود إليهم، و أطلقوه، فخرج فقاتل قتالا شديدا لم يكن فى الجيش مثله، فلمّا انهزم أهل الربض عاد إلى السجن، فانتهى خبره إلى الحكم، فأطلقه و أحسن إليه،* و قد ذكر بعضهم هذه الوقعة سنة اثنتين و مائتين «۲».

ذكر الوقعة بالموصل المعروفة بالميدان

و فيها كانت الوقعة المعروفة بالميدان بالموصل بين اليمانيّة و النزاريّة، و كان سببها أنّ عثمان بن نعيم البرجمىّ صار إلى ديار مضر، فشكا الأزد و اليمن، و قال: إنّهم يتهضّموننا، و يغلبوننا على حقوقنا، و استنصرهم، فسار معه إلى الموصل ما يقارب عشرين ألفا، فأرسل إليهم علىّ بن الحسن الهمدانىّ،

---

(۱). قرية.C .P

P .C .mO.(۲)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۰۱

و هو حينئذ متغلّب على الموصل، فسألهم عن حالهم، فأخبروه، فأجابهم إلى ما يريدون، فلم يقبل عثمان ذلك، فخرج إليهم علىّ من البلد فى نحو أربعة آلاف رجل، فالتقوا، و اقتتلوا قتالا شديدا، عدّة وقائع، فكانت الهزيمة على النزاريّة، و ظفر بهم علىّ و قتل منهم خلقا كثيرا و عاد إلى البلد.

ذكر عدّة حوادث

و فى هذه السنة خرج الحسن الهرش فى جماعة من سفلة النّاس «۱» معه خلق كثير من الأعراب، و دعا إلى الرضى من آل محمّد، و أتى النيل، فجبى الأموال و نهب القرى.

و فيها مات سفيان بن عيينة الهلالىّ بمكّة، و كان مولده سنة تسع و مائة.

و فيها توفّى عبد الرحمن بن المهدىّ و عمره ثلاث و ستّون سنة، و يحيى ابن سعيد القطّان فى صفر، و مولده سنة عشرين و مائة.

---

(۱). rB .suM .docticilpxeciH.۲۳، ۲۸۳

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۰۲

۱۹۹ ثم دخلت سنة تسع و تسعين و مائة

كر ظهور ابن طباطبا العلوىّ

و فيها ظهر* أبو عبد اللَّه «۱» محمّد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، عليه السلام، لعشر خلون من جمادى الآخرة، بالكوفة، يدعو إلى الرضى من آل محمّد، صلّى اللَّه عليه و سلّم، و العمل بالكتاب و السّنّة، و هو الّذى يعرف بابن طباطبا، و كان القيّم بأمره فى الحرب أبو السّرايا السّرىّ بن منصور، و كان يذكر أنّه من ولد هانئ ابن قبيصة بن هانئ بن مسعود الشيبانىّ.

و كان سبب خروجه أنّ المأمون لما صرف طاهرا عمّا كان إليه من الأعمال التى افتتحها، و وجّه الحسن بن سهل إليها، تحدّث النّاس بالعراق أنّ الفضل ابن سهل قد غلب على المأمون، و أنّه أنزله قصرا حجبه فيه عن أهل بيته و قوّاده، و أنّه يستبدّ بالأمر دونه، فغضب لذلك بنو هاشم و وجوه النّاس، و اجترأوا على الحسن بن سهل، و هاجت الفتن فى الأمصار، فكان أوّل من ظهر ابن طباطبا بالكوفة.

و قيل كان سبب اجتماع ابن طباطبا بأبى السّرايا أنّ أبا السرايا كان يكرى الحمير، ثمّ قوى حاله، فجمع نفرا، فقتل رجلا من بنى تميم بالجزيرة،

P .C.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۰۳

و أخذ ما معه، فطلب، فاختفى، و عبر الفرات إلى الجانب الشامىّ، فكان يقطع الطريق فى تلك النّواحى، ثمّ لحق بيزيد بن مزيد الشيبانىّ بأرمينية، و معه ثلاثون فارسا، فقوّده، فجعل يقاتل معه الخرّميّة، و أثّر فيهم، و فتك و أخذ منهم غلامه أبا الشوك [۱].

فلمّا عزل أسد عن أرمينية صار أبو السرايا إلى أحمد بن مزيد، فوجّهه أحمد طليعة إلى عسكر هرثمة فى فتنة الأمين و المأمون، و

كانت شجاعته قد اشتهرت، فراسله هرثمة* يستميله، فمال إليه، فانتقل إلى عسكره، و قصده العرب «۱» من الجزيرة، و استخرج لهم الأرزاق من هرثمة، فصار معه نحو ألفى فارس و راجل، فصار يخاطب بالأمير.

فلمّا قتل الأمين نقصه هرثمة من أرزاقه و أرزاق أصحابه، فاستأذنه فى الحجّ، فأذن له، و أعطاه عشرين ألف درهم، ففرّقها فى أصحابه و مضى، و قال لهم: اتبعونى متفرّقين، ففعلوا، فاجتمع معه منهم نحو من مائتى فارس، فسار بهم إلى عين التمر، و حصر عاملها، و أخذ ما معه من المال و فرّقه فى أصحابه.

و سار، فلقى عاملا آخر و معه مال على ثلاثة بغال، فأخذها و سار، فلحقه عسكر كان قد سيّره هرثمة خلفه، فعاد إليهم، و قاتلهم، فهزمهم، و دخل البرّيّة، و قسم المال بين أصحابه، و انتشر جنده، فلحق به من تخلّف عنه من أصحابه و غيرهم، فكثر جمعه، فسار نحو دقوقا، و عليها أبو ضرغامة العجلىّ، فى سبع مائة فارس، فخرج إليه، فلقيه، فاقتتلوا، فانهزم أبو ضرغامة، و دخل قصر دقوقا، فحصره أبو السرايا، و أخرجه من القصر بالأمان و أخذ

---

[۱] السول.

A .mO.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۰۴

ما عنده من الأموال.

و سار إلى الأنبار، و عليها إبراهيم الشّرويّ، مولى المنصور، فقتله أبو السرايا، و أخذ ما فيها و سار عنها، ثمّ عاد إليها بعد إدراك الغلال، فاحتوى عليها، ثمّ ضجر من طول السّرى فى البلاد، فقصد الرّقّة، فمرّ بطوق بن مالك التغلبى و هو يحارب القيسيّة، فأعانه عليهم، و أقام معه أربعة أشهر يقاتل على غير طمع إلّا للعصبيّة «۱» للربعيّة على المضريّة، فظفر طوق و انقادت له قيس.

و سار عنه أبو السرايا إلى الرّقّة، فلمّا وصلها لقيه محمّد بن إبراهيم المعروف بابن طباطبا، فبايعه، و قال له: انحدر أنت فى الماء، و أسير [۱] أنا على البرّ، حتى نوافى الكوفة، فدخلاها، و ابتدأ أبو السرايا بقصر العبّاس ابن موسى بن عيسى فأخذ ما فيه من الأموال و الجواهر، و كان عظيما لا يحصى، و بايعهم أهل الكوفة.

و قيل كان سبب خروجه أنّ أبا السرايا كان من رجال هرثمة، فمطله بأرزاقه، فغضب، و مضى إلى الكوفة* فبايع ابن طباطبا، و أخذ الكوفة «۲»، و استوسق له أهلها [۲]، و أتاه النّاس من نواحى الكوفة و الأعراب، فبايعوه، و كان العامل عليها للحسن بن سهل سليمان بن المنصور، فلامه الحسن، و وجّه زهير بن المسيّب الضّبّىّ إلى الكوفة فى عشرة آلاف فارس و راجل، فخرج إليه ابن طباطبا و أبو السرايا، فواقعوه فى قرية شاهى «۳»، فهزموه، و استباحوا عسكره، و كانت الوقعة سلخ جمادى الآخرة.

---

[۱] و أسر.

[۲] أهله.

P .C.(۱). للمعصية

A .mO.(۲)

p .s .ddoC.(۳)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۰۵

فلمّا كان الغد، مستهلّ رجب، مات محمّد بن إبراهيم بن طباطبا فجأة، سمّه أبو السرايا، و كان سبب ذلك أنّه لما غنم ما فى عسكر زهير منع عنه أبا السرايا، و كان النّاس له مطيعين، فعلم أبو السرايا أنّه لا حكم له معه، فسمّه فمات، و أخذ مكانه غلاما أمرد يقال له محمّد بن محمّد بن زيد ابن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، عليه السلام، فكان الحكم إلى أبى السرايا.

و رجع زهير إلى قصر ابن هبيرة، فأقام به، و وجّه الحسن بن سهل عبدوس بن «۱» محمّد بن أبى خالد المرورّوذىّ، فى أربعة آلاف فارس، فخرج إليه أبو السّرايا، فلقيه بالجامع لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب، فقتل عبدوسا، و لم يفلت من أصحابه أحد، كانوا بين قتيل و أسير.

و انتشر الطالبيّون فى البلاد، و ضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة، و سيّر جيوشه إلى البصرة، و واسط، و نواحيهما، فولّى البصرة العبّاس بن محمّد ابن عيسى بن محمّد الجعفرىّ، و ولّى مكّة الحسين بن الحسن بن علىّ بن الحسين بن علىّ الّذى يقال له الأفطس، و جعل إليه الموسم، و ولّى اليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر،* و ولّى فارس إسماعيل بن موسى بن جعفر، و ولّى الأهواز زيد بن موسى بن جعفر «۲»، فسار إلى البصرة، و غلب عليها، و أخرج عنها العبّاس بن محمّد الجعفرىّ، و وليها مع الأهواز، و وجّه أبو السرايا محمّد بن سليمان بن داود بن الحسن* بن الحسن «۳» بن علىّ إلى المدائن، و أمره أن يأتى بغداذ من الجانب الشرقىّ، فأتى المدائن. و أقام بها و سيّر عسكره إلى ديالى.

و كان بواسط عبد اللَّه بن سعيد الحرشىّ واليا عليها من قبل الحسن بن

---

(۱). أبى.A dda

(۲- ۳).mO .C .P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۰۶

سهل، فانهزم من أصحاب أبى السرايا إلى بغداذ، فلمّا رأى الحسن أنّ أصحابه لا يلبثون لأصحاب أبى السرايا، أرسل إلى هرثمة يستدعيه لمحاربة أبى السرايا، و كان قد سار إلى خراسان مغاضبا للحسن، فحضر بعد امتناع، و سار إلى الكوفة فى شعبان، و سيّر الحسن إلى المدائن و واسط علىّ بن «۱» سعيد، فبلغ الخبر أبا السرايا و هو بقصر ابن هبيرة، فوجّه جيشا إلى المدائن، فدخلها أصحابه فى رمضان، و تقدّم حتى نزل بنهر صرصر، و جاء هرثمة فعسكر بإزائه، بينهما النهر، و سار علىّ بن سعيد فى شوّال إلى المدائن، فقاتل بها أصحاب أبى السرايا، فهزمهم و استولى على المدائن.

و بلغ الخبر أبا السرايا، فرجع من نهر صرصر إلى قصر ابن هبيرة، فنزل به، و سار هرثمة فى طلبه فوجد جماعة من أصحابه، فقتلهم، و وجّه رءوسهم إلى الحسن بن سهل، و نازل هرثمة أبا السرايا، فكانت بينهما وقعة قتل فيها جماعة من أصحاب أبى السرايا، فانحاز إلى الكوفة، و وثب من معه من الطالبيّين على دور بنى العبّاس و مواليهم* و أتباعهم، فهدموها «۲»، و انتهبوها، و خرّبوا ضياعهم، و أخرجوهم من الكوفة، و عملوا أعمالا قبيحة، و استخرجوا الودائع التى كانت لهم عند النّاس.

و كان هرثمة يخبر النّاس أنّه يريد الحجّ، و حبس من قدم للحجّ من خراسان و غيرها ليكون هو أمير الموسم، و وجّه إلى مكّة داود بن عيسى ابن موسى بن عيسى بن محمّد بن علىّ بن عبد اللَّه بن عبّاس، رضى اللَّه عنهم، و كان الّذى وجّهه أبو السرايا إلى مكّة حسين بن حسن الأفطس بن علىّ بن علىّ ابن الحسين بن علىّ،* و وجّه أيضا إلى المدينة محمّد بن سليمان بن داود بن الحسن بن علىّ «۳»، فدخلها، و لم يقاتله بها أحد.

---

(۱). أبى.A .dda .h .l

(۲- ۳).mO .A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۰۷

و لما بلغ داود بن عيسى توجيه أبى السرايا حسين بن حسن إلى مكّة لإقامة الموسم، جمع أصحاب بنى العبّاس و مواليهم، و كان مسرور الكبير قد حجّ فى مائتى فارس، فتعبّأ للحرب، و قال لداود: أقم إلىّ شخصك، أو بعض ولدك، و أنا أكفيك، فقال: لا أستحلّ القتال فى المحرّم، و اللّه لئن دخلوها من هذا الفجّ لأخرجنّ من غيره.

و انحاز داود إلى ناحية المشاش، و افترق الجمع الّذى كان جمعهم، و خاف مسرور أن يقاتلهم، فخرج فى أثر داود راجعا إلى العراق، و بقى النّاس بعرفة، فصلّى بهم رجل من عرض النّاس بغير خطبة، و دفعوا من عرفة بغير إمام.

و كان حسين بن حسن بشرف يخاف دخول مكّة، حتى خرج إليه قوم أخبروه أنّ مكّة قد خلت من بنى العبّاس، فدخلها فى عشرة أنفس، فطافوا بالبيت، و بين الصفا و المروة، و مضوا إلى عرفة، فوقفوا ليلا ثمّ رجعوا إلى مزدلفة، فصلّى بالنّاس الصبح، و أقام بمنى أيّام الحجّ، و بقى بمكّة إلى أن انقضت السنة، و كذلك أيضا أقام محمّد بن سليمان بالمدينة، حتى انقضت السنة.

و أمّا هرثمة فإنّه نزل بقرية شاهى، و ردّ الحاجّ،* و استدعى منصور ابن المهدىّ إليه، و كاتب رؤساء أهل الكوفة.

و أمّا علىّ بن سعيد فإنّه توجّه من المدائن إلى واسط، فأخذها، و توجّه إلى البصرة، فلم يقدر على أخذها هذه السنة.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۰۸

ذكر قوّة نصر بن شبث العقيلىّ

و فيها قوى أمر نصر بن شبث العقيلىّ بالجزيرة، و كثر جمعه، و حصر حرّان، و أتاه نفر من شيعة الطالبيّين، فقالوا له: قد وترت بنى العبّاس، و قتلت رجالهم، و أعلقت عنهم العرب، فلو بايعت لخليفة كان أقوى لأمرك.

فقال: من أىّ النّاس؟ فقالوا: نبايع لبعض آل علىّ بن أبى طالب، فقال: أبايع [بعض] أولاد السوداوات فيقول إنّه هو خلقنى و رزقنى؟ قالوا:

فنبايع لبعض بنى أميّة، فقال: أولئك قد أدبر أمرهم، و المدبر لا يقبل أبدا، و لو سلّم علىّ رجل مدبر لأعدانى «۱» إدباره، و إنّما هواى فى بنى العبّاس، و إنّما حاربتهم محاماة على العرب لأنّهم يقدّمون عليهم العجم.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى الحسين بن مصعب بن زريق أبو طاهر بن الحسين بخراسان، و كان طاهر بالرّقّة، و حضر المأمون جنازته، و نزل الفضل بن سهل قبره، و وجّه المأمون إلى طاهر يعزّيه بأبيه «۲».

* و فيها توفّى أبو عون معاوية بن أحمد الصّمادحىّ، مولى آل جعفر بن أبى طالب، الفقيه المغربىّ الزاهد «۳».

و فيها توفّى سهل بن شاذويه أبو هارون، و عبد اللّه بن نمير الهمدانىّ الكوفىّ، و كنيته أبو هاشم، و هو والد محمّد بن عبد اللّه بن نمير شيخ البخارىّ و مسلم.

---

(۱). لاعداه.P .C

(۲).oucavmucو كان عمره.C .P dda

(۳).mO .C .P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۰۹

۲۰۰ ثم دخلت سنة مائتين

كر هرب أبى السرايا

فى هذه السنة هرب أبو السرايا من الكوفة، و كان قد حصره فيها* و من معه «۱» هرثمة، و جعل يلازم قتالهم، حتى ضجروا، و تركوا القتال، فلمّا رأى ذلك أبو السرايا، تهيّأ للخروج من الكوفة، فخرج فى ثمانمائة فارس، و معه محمّد بن محمّد بن زيد «۲»، و دخلها هرثمة فأمّن أهلها، و لم يتعرّض إليهم، و كان هربه سادس عشر المحرّم، و أتى القادسيّة* و سار منها إلى السّوس بخوزستان فلقى مالا قد حمل من الأهواز، فأخذه، و قسمه «۳» بين أصحابه.

و أتاه الحسن بن علىّ المأمونىّ، فأمره بالخروج من عمله، و كره قتاله فأبى أبو السرايا إلّا قتاله، فقاتله، فهزمه المأمونىّ و جرحه، و تفرّق أصحابه، و سار هو و محمّد بن محمّد و أبو الشوك «۴» نحو منزل أبى السرايا برأس عين، فلمّا انتهوا إلى جلولاء ظفر بهم حمّاد الكندغوش، فأخذهم، و أتى بهم الحسن بن سهل، و هو بالنّهروان، فقتل أبا السرايا، و بعث رأسه إلى المأمون، و نصبت جثّته «۵» على جسر بغداذ، و سيّر محمّد بن محمّد إلى المأمون.

---

(۱). mO .C .P .docte ,sisneniloreB ,mreteP .B۰۸۱

(۲). يزد.A

(۳). mO .C .P .Bte

(۴). السول.B

(۵). و نصب خشبة.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۱۰

و أمّا هرثمة فإنّه أقام بالكوفة يوما واحدا و عاد «۱»، و استخلف بها غسّان ابن أبى «۲» الفرج أبا إبراهيم بن غسّان، صاحب حرس «۳» والى خراسان.

و سار علىّ بن سعيد إلى البصرة، فأخذها من العلويّين. و كان بها زيد ابن موسى بن جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسن «۴» بن علىّ، عليه السلام، و هو الّذى يسمّى زيد النّار، و إنّما سمّى بها لكثرة [۱] ما أحرق بالبصرة من دور العبّاسيّين و أتباعهم، و كان إذا أتى رجل من المسوّدة «۵» أحرقه، و أخذ أموالا كثيرة من أموال التجّار سوى أموال بنى العبّاس، فلمّا وصل علىّ إلى البصرة استأمنه زيد فأمّنه، و أخذه، و بعث إلى مكّة، و المدينة، و اليمن جيشا، فأمرهم بمحاربة من بها من العلويّين، و كان بين خروج أبى السرايا و قتله عشرة أشهر.

ذكر ظهور إبراهيم بن موسى بن جعفر

فى هذه السنة ظهر إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد، و كان بمكّة، فلمّا بلغه خبر أبى السرايا و ما كان منه سار إلى اليمن، و بها إسحاق بن موسى ابن عيسى بن محمّد بن علىّ بن عبد اللَّه بن عبّاس عاملا للمأمون، فلمّا بلغه قرب إبراهيم من صنعاء، سار منها نحو مكّة فأتى المشاش «۶»، فعسكر بها،

---

[۱] الكثرة.

P .C.(۱)

Bte .P .C .mO.(۲)

A .mO.(۳)

(۴). الحسین.B

(۵). المردة.B

(۶). الشاس.Bte .P .C

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۳۱۱

و اجتمع بها إلیه جماعة من أهل مکّة هربوا من العلویّین، و استولی إبراهیم علی الیمن، و کان یسمّی الجزّار لکثرة من قتل بالیمن، و سبی، و أخذ الأموال.

ذکر ما فعله الحسین بن الحسین الأفطس بمکّة و البیعة لمحمّد بن جعفر

و فی هذه السنة، فی المحرّم، نزع الحسین کسوة الکعبة، و کساها کسوة أخری، أنفذها أبو السرایا من الکوفة، من القزّ، و تتبّع ودائع بنی العبّاس و أتباعهم، و أخذها، و أخذ أموال النّاس بحجّة الودائع، فهرب النّاس منه، و تطرّق أصحابه إلی قلع شبابیک الحرم، و أخذ ما علی الأساطین من الذهب، و هو نزر حقیر، و أخذ ما فی خزانة الکعبة، فقسمه مع کسوتها علی أصحابه.

فلمّا بلغه قتل أبی السرایا، و رأی تغیّر النّاس لسوء سیرته و سیرة أصحابه، أتی هو و أصحابه إلی محمّد بن جعفر بن علیّ بن الحسین بن علیّ، علیه السلام، و کان شیخا محبّبا للنّاس، مفارقا لما علیه کثیر من أهل بیته من قبح السیرة، و کان یروی العلم عن أبیه جعفر، رضی اللّه عنه، و کان النّاس یکتبون عنه، و کان یظهر زهدا، فلمّا أتوه قالوا له: تعلم منزلتک من النّاس، فهلمّ نبایع لک «۱» بالخلافة، فإن فعلت لم یختلف علیک رجلان.

فامتنع من ذلک، فلم یزل به ابنه علیّ و الحسین بن الحسن الأفطس، حتی غلباه علی رأیه، و أجابهم، و أقاموه فی ربیع الأوّل، فبایعوه بالخلافة، و جمعوا

---

(۱). نبایعک.A

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۳۱۲

له النّاس، فبایعوه طوعا و کرها، و سمّوه أمیر المؤمنین، فبقی شهورا و لیس له من الأمر شیء، و ابنه علیّ و الحسین بن الحسن و جماعتهم أسوأ ما کانوا سیرة و أقبح فعلا، فوثب الحسین بن الحسن علی امرأة من بنی فهر کانت جمیلة، و أرادها علی نفسها، فامتنعت منه، فأخاف زوجها، و هو من بنی مخزوم، حتی تواری عنه، ثمّ کسر باب دارها، و أخذها إلیه مدّة ثمّ هربت منه.

و وثب علیّ بن محمّد بن جعفر علی غلام أمرد، و هو ابن قاضی مکّة، یقال له إسحاق بن محمّد، و کان جمیلا، فأخذه قهرا. فلمّا رأی ذلک أهل مکّة و من بها من المجاورین اجتمعوا بالحرم، و اجتمع معهم جمع کثیر، فأتوا محمّد بن جعفر، فقالوا له: لنخلعنّک، أو لنقتلنّک، أو لتردّنّ إلینا هذا الغلام! فأغلق بابه و کلّمهم من شبّاک، و طلب منهم الأمان لیرکب إلی ابنه* و یأخذ الغلام، و حلف لهم أنّه لم یعلم بذلک، فأمّنوه، فرکب إلی ابنه «۱» و أخذ الغلام منه و سلّمه إلی أهله.

و لم یلبثوا إلّا یسیرا حتی قدم إسحاق بن موسی العبّاسیّ من الیمن فنزل المشاش «۲» و اجتمع الطالبیّون إلی محمّد بن جعفر، و أعلموه، و حفروا خندقا، و جمعوا النّاس من الأعراب و غیرهم، فقاتلهم إسحاق، ثمّ کره القتال، فسار نحو العراق، فلقیه الجند الذین أنفذهم هرثمة إلی مکّة، و معهم الجلودیّ و رجاء «۳» بن جمیل، فقالوا لإسحاق: ارجع معنا، و نحن نکفیک القتال، فرجع معهم،

فقاتلوا الطالبيّين، فهزموهم، فأرسل محمّد بن جعفر يطلب الأمان، فأمنوه، و دخل العبّاسيّون مكّة فى جمادى الآخرة و تفرّق الطالبيّون من مكّة.

و أمّا محمّد بن جعفر فسار نحو الجحفة، فأدركه بعض موالى بنى

---

(۱).mO .A

(۲). الشاس.C .P .te .B

(۳). و ورقاء.ddoC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۱۳

العبّاس، فأخذ جميع ما معه، و أعطاه دريهمات «۱» يتوصل بها، فسار نحو بلاد جهينة، فجمع بها، و قاتل هارون بن المسيّب والى المدينة، عند الشجرة و غيرها، عدّة دفعات، فانهزم محمّد، و فقئت عينه بنشّابة، و قتل من أصحابه بشر كثير، و رجع إلى موضعه.

فلمّا انقضى الموسم طلب الأمان من الجلودىّ «۲»، و من رجاء بن جميل، و هو ابن عمّة «۳» الفضل بن سهل، فأمّنه، و ضمن له رجاء [۱] عن المأمون و عن الفضل الوفاء بالأمان، فقبل ذلك، فأتى مكّة لعشر بقين من ذى الحجّة، فخطب النّاس، و قال: إنّنى بلغنى أنّ المأمون مات، و كانت له فى عنقى بيعة، و كانت فتنة عمّت الأرض، فبايعنى النّاس، ثمّ إنّه صحّ عندى أنّ المأمون حىّ صحيح، و أنا أستغفر اللَّه من البيعة، و قد خلعت نفسى من البيعة التى بايعتمونى عليها، كما خلعت خاتمى هذا من إصبعى، فلا بيعة لى فى رقابكم.

ثمّ نزل و سار سنة إحدى و مائتين إلى العراق، فسيّره الحسن بن سهل إلى المأمون بمرو، فلمّا سار المأمون إلى العراق صحبه، فمات بجرجان، على ما نذكره إن شاء اللَّه تعالى.

ذكر ما فعله إبراهيم بن موسى

و فى هذه السنة وجّه إبراهيم بن موسى بن جعفر من اليمن رجلا- من ولد عقيل بن أبى طالب* فى جند «۴» ليحجّ بالنّاس، فسار العقيلىّ حتى أتى

---

[۱] الرجاء.

---

(۱). درهمين.C .P .Bte

(۲). الجلوذى.C .P .h .I

(۳). عم.B

(۴).mO .C .P .Bte

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۱۴

بستان ابن عامر «۱»، فبلغه أنّ أبا إسحاق المعتصم قد حجّ فى جماعة من القوّاد، فيهم حمدويه بن علىّ بن عيسى بن ماهان، و قد استعمله الحسن بن سهل على اليمن، فعلم العقيلىّ أنّه لا- يقوى بهم، فأقام ببستان ابن عامر، فاجتاز قافلة من الحاجّ، و معهم كسوة الكعبة و طيبها، فأخذ أموال التجار، و كسوة الكعبة و طيبها، و قدم الحجّاج مكّة عراة منهوبين.

فاستشار المعتصم أصحابه، فقال الجلودىّ «۲»: أنا أكفيك ذلك، فانتخب مائة رجل، و سار بهم إلى العقيلىّ، فصبحهم، فقاتلهم، فانهزموا، و أسر أكثرهم، و أخذ كسوة الكعبة، و أموال التجّار، إلّا ما كان مع من هرب قبل ذلك، فردّه و أخذ الأسرى، فضرب كلّ

واحد منهم عشرة أسواط، و أطلقهم، فرجعوا إلى اليمن يستطعمون النّاس، فهلك أكثرهم فى الطريق.

ذكر مسير هرثمة إلى المأمون و قتله

لما فرغ هرثمة من أبى السرايا رجع فلم يأت الحسن بن سهل، و كان بالمدائن، بل سار على عقرقوف حتى أتى البردان [۱]، و النّهروان، و أتى خراسان، فأتته كتب المأمون فى غير موضع أن [۲] يأتى إلى الشام و الحجاز، فأبى، و قال: لا أرجع حتى ألقى أمير المؤمنين، إدلالا منه عليه، و لما يعرف من نصيحته له و لآبائه، و أراد أن يعرّف المأمون ما يدبّر «۳» عليه الفضل

---

[۱] البرذان.

[۲] إلى أن.

---

(۱). طاهر.B

(۲). الجلوذى.C. P

(۳). يريد.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۱۵

ابن سهل، و ما يكتم عنه من الأخبار، و أنّه لا يدعه حتى يردّه إلى بغداذ ليتوسّط سلطانه.

فعلم الفضل بذلك، فقال للمأمون: إنّ هرثمة قد أثقل عليك البلاد و العباد، و دسّ أبا السرايا، و هو من جنده، و لو أراد لم يفعل ذلك، و قد كتب إليه عدّة كتب ليرجع إلى الشام و الحجاز، فلم يفعل و قد جاء مشاقّا «۱» يظهر القول الشديد فإن أطلق* هذا كان مفسدة «۲» لغيره.

فتغيّر قلب المأمون، و أبطأ هرثمة إلى ذى القعدة، فلمّا بلغ مرو خشى أن يكتم قدومه عن المأمون، فأمر بالطبول فضربت لكى يسمعها المأمون، فسمعها فقال: ما هذا؟ قالوا: هرثمة قد أقبل يرعد و يبرق، فظنّ هرثمة أنّ قوله المقبول، فأمر المأمون بإدخاله، فلمّا دخل عليه قال له المأمون:

مالأت «۳» أهل الكوفة العلويّين، و وضعت أبا السرايا، و لو شئت أن تأخذهم جميعا لفعلت.

فذهب هرثمة يتكلّم و يعتذر، فلم يقبل منه، فأمر به فديس بطنه، و ضرب أنفه، و سحب من بين يديه، و قد أمر الفضل الأعوان بالتشديد عليه، فحبس، فمكث فى الحبس أيّاما ثمّ دسّ «۴» إليه من قتله، و قالوا مات.

ذكر وثوب الحربيّة ببغداذ

و فيها كان الشغب ببغداذ بين الحربيّة و الحسن بن سهل، و كان سبب ذلك أنّ الحسن بن سهل كان بالمدائن حين «۵» شخص هرثمة إلى المأمون، فلمّا

---

(۱). ميثاقا.C. P .Bte

(۲). و كان هذا بعده.A

(۳). طاولت.B

(۴). دسوا.C. P .Bte

(۵). حتى.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۱۶

اتّصل ببغداذ، و سمع ما صنعه المأمون بهرثمة، بعث الحسن بن سهل إلى علىّ ابن هشام، و هو والى بغداذ من قبله، أن ماطل الجند من الحربيّة أرزاقهم و لا تعطهم.

و كانت الحربية قبل ذلك حين خرج هرثمة إلى خراسان قد وثبوا، و قالوا:

لا نرضى حتى نطرد الحسن و عمّاله عن بغداذ، فطردوهم، و صيّروا إسحاق ابن موسى الهادى خليفة المأمون ببغداذ، و اجتمع أهل الجانبين على ذلك و رضوا به.

فدسّ الحسن إليهم، و كاتب قوّادهم حتى يبعثوا من جانب عسكر المهدىّ، فحوّل الحربيّة إسحاق إليهم، و أنزلوه على دجيل، و جاء زهير ابن المسيّب، فنزل فى عسكر المهدىّ، و بعث الحسن علىّ بن هشام فى الجانب الآخر هو و محمّد بن أبى خالد، و دخلوا بغداذ ليلا فى شعبان، و قاتل الحربيّة ثلاثة أيّام على قنطرة الصّراة، ثمّ و عدهم رزق ستّة أشهر، إذا أدركت الغلّة، فسألوه تعجيل خمسين درهما لكلّ رجل منهم ينفقونها فى رمضان، فأجابهم إلى ذلك.

و جعل يعطيهم، فلم يتمّ العطاء حتى أتاهم خبر زيد بن موسى من البصرة، المعروف بزيد النّار، و كان هرب من الحبس، و كان عند علىّ بن سعيد، فخرج بناحية الأنبار هو و أخو أبى السرايا فى ذى القعدة سنة مائتين، فبعثوا إليه فأتى به إلى علىّ بن هشام، و هرب علىّ بن هشام بعد جمعة من الحربيّة، و نزل بصرصر لأنّه لم يف لهم بإعطاء الخمسين إلى أن جاء الأضحى، و بلغهم خبر هرثمة و أخرجوه.

و كان القيّم بأمر هرثمة محمّد بن أبى خالد لأنّ علىّ بن هشام كان يستخفّ به، فغضب من ذلك، و تحوّل إلى الحربيّة، فلم يقرّبهم علىّ، فهرب إلى صرصر، ثمّ هزموه من صرصر.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۱۷

و قيل كان السبب فى شغب الأبناء أنّ الحسن بن سهل جلد عبد اللّه بن علىّ بن ماهان الحدّ، فغضب الأبناء، و خرجوا.

ذكر الفتنة بالموصل

و فيها وقعت الفتنة بالموصل بين بنى سامة و بنى ثعلبة، فاستجارت ثعلبة بمحمّد بن الحسين الهمدانىّ، و هو أخو علىّ بن الحسين، أمير البلد، فأمرهم بالخروج إلى البريّة، ففعلوا، فتبعهم بنو سامة فى ألف رجل إلى العوجاء، و حصروهم فيها، فبلغ الخبر عليّا و محمّدا ابنى الحسين، فأرسلا الرجال إليهم، و اقتتلوا قتالا شديدا، فقتل من بنى سامة جماعة، و أسر جماعة منهم، و من بنى تغلب، و كانوا معهم، فحبسوا فى البلد.

ثمّ إنّ أحمد بن عمر بن الخطّاب العدوىّ التغلبىّ أتى محمّدا، و طلب إليه المسالمة، فأجابه إلى ذلك [۱]، و صلح الأمر، و سكنت الفتنة.

ذكر الغزاة إلى الفرنج «۱»

و فى هذه السنة جهّز الحكم أمير الأندلس جيشا مع عبد الكريم بن مغيث إلى بلاد الفرنج بالأندلس، فسار بالعساكر حتى دخل بأرضهم، و توسّط

---

[۱] إليه.

tnatsxe .Aolosniatipacsne uqesemixorptecoH.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۱۸

بلادهم، فخرّبها، و نهبها و هدم عدّة من حصونها، [و كان] كلّما أهلك موضعا وصل إلى غيره، فاستنفد خزائن ملوكهم.

فلمّا رأى ملكهم فعل المسلمين ببلادهم كاتب ملوك جميع تلك النواحى مستنصرا بهم، فاجتمعت إليه النصرانيّة من كلّ أوب، فأقبل فى جموع عظيمة بإزاء عسكر المسلمين، بينهم نهر، فاقتتلوا قتالا شديدا عدّة أيّام، المسلمون يريدون يعبرون النهر، و هم يمنعون المسلمين من ذلك.

فلمّا رأى المسلمون ذلك تأخّروا عن النهر، فعبر المشركون إليهم، فاقتتلوا أعظم قتال، فانهزم المشركون إلى النهر، فأخذهم السيف و الأسر، فمن عبر النهر سلم، و أسر جماعة من كنودهم و ملكوهم و قمامصتهم، و عاد الفرنج يلزمون [۱] جانب النهر، يمنعون المسلمين من جوازه، فبقوا كذلك ثلاثة عشر يوما، يقتتلون كلّ يوم، فجاءت الأمطار، و زاد النهر، و تعذّر جوازه، فقفل «۱» عبد الكريم عنهم «۲» سابع ذى الحجّة.

ذكر خروج البربر بناحية مورور

و فى هذه السنة خرج خارجىّ من البربر بناحية مورور، من الأندلس، و معه جماعة، فوصل كتاب العامل إلى الحكم بخبره، فأخفى الحكم خبره، و استدعى من ساعته قائدا من قوّاده، فأخبره بذلك سرّا، و قال له: سر من ساعتك إلى هذا الخارجىّ فأتنى برأسه، و إلّا فرأسك عوضه، و أنا قاعد

---

[۱] يلزموا.

---

(۱). فتعل.doC

(۲). عليهم.doC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۱۹

مكانى هذا إلى أن تعود.

فسار القائد إلى الخارجىّ، فلمّا قاربه سأل عنه، فأخبر عنه باحتياط كثير، و احتراز شديد، ثمّ ذكر قول الحكم: إن قتلته، و إلّا فرأسك عوضه، فحمل نفسه على سلوك سبيل [۱] المخاطرة، فأعمل الحيلة، حتى دخل عليه، و قتله، و أحضر [رأسه] عند الحكم، فرآه بمكانه ذلك لم يتغيّر منه، و كانت غيبته أربعة أيّام.

فلمّا رأى رأسه أحسن إلى ذلك القائد، و وصله و أعلى محلّه.

(مورور بفتح الميم و سكون الواو و ضمّ الراء و سكون الواو الثانية و آخره راء ثانية).

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وجّه المأمون رجاء بن أبى الضحّاك لإحضار علىّ بن موسى* ابن جعفر بن محمّد «۱»، و أحصى فى هذه السنة ولد العبّاس فبلغوا ثلاثة و ثلاثين ألفا ما بين ذكر و أنثى، و فى هذه السنة قتلت الروم ملكها أليون و كان ملكه سبع سنين و ستّة أشهر و ملّكوا عليهم ميخائيل بن جورجيش «۲» ثانية، و فيها خالف علىّ بن أبى سعيد على الحسن بن سهل فبعث المأمون إليه بسرّاج الخادم و قال له: إن وضع يده فى يد الحسن بن سهل أو شخص إلىّ بمرو و إلّا

[۱] على سبيل هلوك.

(۱).A .mO

(۲). حورحش.C .P؛ حورحس.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۲۰

فاضرب عنقه، فسار إليه سراج فأطاع و توجّه إلى المأمون بمرو مع هرثمة، و فيها قتل المأمون يحيى بن عامر بن إسماعيل لأنّه قال له يا أمير الكافرين، و حجّ بالنّاس هذه السنة المعتصم، و فيها توفّى القاضى أبو البخترى وهب بن وهب، و معروف الكرخىّ الزاهد، و صفوان بن عيسى الفقيه، و المعافى بن داود الموصلىّ و كان فاضلا عابدا.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۲۱

۲۰۱ ثم دخلت سنة إحدى و مائتين

ذكر ولاية منصور بن المهدىّ ببغداذ

و فى هذه السنة أراد أهل بغداذ أن يبايعوا لمنصور بن المهدىّ بالخلافة، فامتنع عن ذلك، فأرادوه على الإمرة عليهم، على أن يدعو للمأمون بالخلافة «۱»، فأجابهم إليه.

و كان سبب ذلك ما ذكرناه قبل من إخراج أهل بغداذ علىّ بن هشام من بغداذ. فلمّا اتّصل إخراجه من بغداذ بالحسن بن سهل سار من المدائن إلى واسط، و ذلك أوّل سنة إحدى و مائتين، فلمّا هرب إلى واسط تبعه محمّد ابن أبى خالد بن الهندوان، مخالفا له، و قد تولّى القيام بأمر النّاس، و ولّى سعيد بن الحسن بن قحطبة الجانب الغربىّ، و نصر بن حمزة بن مالك الجانب الشرقىّ.

و كان ببغداذ منصور بن المهدىّ، و الفضل بن الربيع، و خزيمة بن خازم، و قدم «۲» عيسى بن محمّد بن أبى خالد من الرّقّة من عند طاهر، فى هذه الأيّام، فوافق أباه على قتال الحسن بن سهل، فمضيا و من معهما إلى قرية* أبى فرسن «۳» قريب «۴» واسط، و لقيهما فى طريقهما عساكر الحسن، فى غير موضع، فهزماهم.

(۱).Bte .P .C .mO

(۲). و وفد.A

(۳). فرسن.P .Cte .A ;.M .rB

(۴).A .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۲۲

و لما انتهى محمّد إلى دير العاقول أقام به ثلاثا، و زهير بن المسيّب مقيم بإسكاف بنى الجنيد، عاملا للحسن على جوخى، و هو يكاتب قوّاد بغداذ، فركب إليه محمّد، و أخذه أسيرا، و أخذ كلّ ماله، و سيّره أسيرا إلى بغداذ، و حبسه عند أبيه جعفر.

ثمّ تقدّم محمّد إلى واسط، و وجّه محمّد ابنه هارون من دير العاقول إلى النيل، و بها نائب للحسن، فهزمه هارون، و تبعه إلى الكوفة.

ثمّ سار المنهزمون من الكوفة إلى الحسن بواسط، و رجع هارون إلى أبيه و قد استولى على النيل، و سار محمّد و هارون نحو واسط، فسار الحسن عنها، و نزل خلفها.

و كان الفضل بن الربيع مختفيا كما تقدّم إلى الآن، فلمّا رأى أنّ محمّدا قد بلغ واسطا طلب منه الأمان فأمّنه، و ظهر، و سار محمّد إلى الحسن على تعبئة فوجّه إليه «۱» الحسن قوّاده و جنده، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم أصحاب محمّد بعد العصر، و ثبت محمّد حتى جرح جراحات شديدة، و انهزموا هزيمة قبيحة، و قتل منهم خلق كثير، و غنموا مالهم، و ذلك لسبع بقين من شهر ربيع الأوّل.

و نزل محمّد بفم الصلح، و أتاهم الحسن، فاقتتلوا، فلمّا جنّهم اللّيل* رحل محمّد و أصحابه، فنزلوا المنازل، فأتاهم الحسن، فاقتتلوا، فلمّا جنّهم اللّيل «۲» ارتحلوا، حتى أتوا جبّل، فأقاموا بها، و وجّه محمّد ابنه عيسى «۳» إلى عرنايا «۴»، فأقام بها، و أقام محمّد بجرجرايا، فاشتدّت جراحات محمّد فحمله «۵» ابنه أبو زنبيل إلى بغداذ، و خلف عسكره لستّ خلون من ربيع

---

(۱). إليهم.C .P

(۲).Bte .P .C .mO

(۳). هارون.A

(۴). عرنايا.C .P؛ النيل.A

(۵). أرسله.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۲۳

الآخر، و مات محمّد بن أبى خالد فدفن فى داره سرّا.

و أتى أبو زنبيل خزيمة بن خازم، فأعلمه حال أبيه، و أعلم خزيمة ذلك النّاس، و قرأ عليهم كتاب عيسى بن محمّد إليه، يبذل فيه القيام بأمر الحرب مقام أبيه، فرضوا به، و صار مكان أبيه، و قتل أبو زنبيل زهير بن المسيّب من ليلته، ذبحه ذبحا، و علّق «۱» رأسه فى عسكر أبيه.

و بلغ الحسن بن سهل موت محمّد، فسار إلى المبارك «۲»، فأقام به، و بعث فى جمادى الآخرة جيشا له، فالتقوا بأبى زنبيل بفم الصّراة، فهزموه، و انحاز إلى أخيه هارون بالنّيل، فتقدّم جيش الحسن إليهم، فلقوهم، فاقتتلوا ساعة، و انهزم هارون و أصحابه، فأتوا المدائن، و نهب أصحاب الحسن النّيل، ثلاثة أيّام، و ما حولها من القرى.

و كان بنو هاشم و القواد، حين مات محمّد بن أبى خالد، قالوا: نصيّر بعضنا خليفة و نخلع المأمون، فأتاهم خبر هارون و هزيمته، فجدّوا فى ذلك، و أرادوا منصور بن المهدىّ على الخلافة فأبى، فجعلوه خليفة للمأمون ببغداذ و العراق، و قالوا: لا نرضى بالمجوسىّ ابن المجوسىّ الحسن بن سهل.

و قيل إن عيسى لما ساعده أهل بغداذ على حرب الحسن بن سهل علم الحسن أنّه لا طاقة له به، فبعث إليه، و بذل المصاهرة «۳» و مائة ألف دينار، و الأمان له و لأهل بيته، و لأهل بغداذ، و ولاية أىّ النواحى أحبّ، فطلب كتاب المأمون بخطّه، و كتب عيسى إلى أهل بغداذ: إنّى مشغول بالحرب عن جباية الخراج، فولّوا رجلا من بنى هاشم، فولّوا منصور بن المهدىّ، و قال: أنا خليفة أمير المؤمنين المأمون حتى يقدم، أو يولّى من أحبّ، فرضى به النّاس.

---

(۱). و نصب.B

(۲). المنازل.A .Cte .P

(۳). المظاهرة.C .P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۲۴

و عسكر منصور بكلواذى، و بعث غسّان بن* عبّاد بن أبى «۱» الفرج إلى ناحية الكوفة، فنزل بقصر ابن هبيرة، فلم يشعر غسّان إلّا و قد

أحاط به «۲» حميد الطّوسىّ، فأخذه أسيرا، و قتل من أصحابه، و ذلك لأربع خلون «۳» من رجب.

و سيّر منصور بن المهدىّ محمّد بن يقطين فى عسكر إلى حميد، فسار حتى أتى كوثى، فلم يشعر بشىء حتى هجم عليه حميد، و كان بالنّيل، فقاتله قتالا شديدا و انهزم ابن يقطين، و قتل من أصحابه، و أسر، و غرق بشر كثير، و نهب حميد ما حول كوثى من القرى، و رجع حميد إلى النّيل، و ابن يقطين أقام بنهر صرصر، و أحصى عيسى بن محمّد بن أبى خالد من فى عسكره، و كانوا مائة ألف و خمسة و عشرين ألفا بين فارس و راجل، فأعطى الفارس أربعين درهما و الراجل عشرين درهما.

ذكر أمر المتطوّعة بالمعروف

و فى هذه السنة تجرّدت المتطوّعة للأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر.

و كان سبب ذلك أنّ فسّاق بغداذ و الشطّار آذوا النّاس أذى شديدا، و أظهروا الفسق، و قطعوا الطريق، و أخذوا النساء و الصبيان علانية، و كانوا يأخذون ولد «۴» الرجل و أهله، فلا يقدر أن يمتنع منهم، و كانوا يطلبون من الرجل أن يقرضهم، أو يصلهم، فلا يقدر على الامتناع، و كانوا ينهبون القرى «۵»

---

(۱).A

(۲). خالطه.C .P .Bte

(۳). بقين.A

(۴). دار.A

(۵) [؟] كابره.C .P .dda؛ العشرى المكابرة.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۲۵

لا سلطان يمنعهم، و لا يقدر عليهم، لأنّه كان يغريهم «۱»، و هم بطانته، و كانوا يمسكون المجتازين فى الطريق، و لا يعدى عليهم أحد، و كان النّاس معهم فى بلاء عظيم.

و آخر أمرهم أنّهم خرجوا إلى قطربُّل، و انتهبوها علانية، و أخذوا العين و المتاع و الدوابّ، فباعوها ببغداذ ظاهرا، و استعدى أهلها السلطان، فلم يعدهم، و كان ذلك آخر شعبان.

فلمّا رأى النّاس ذلك قام صلحاء كلّ ربض و درب، و مشى بعضهم إلى بعض، و قالوا: إنّما فى الدرب «۲» الفاسق و الفاسقان إلى العشرة، و أنتم أكثر منهم، فلو اجتمعتم لقمعتم هؤلاء الفسّاق، و لعجزوا عن الّذى يفعلونه، فقام رجل يقال له خالد «۳» الدريوش، فدعا جيرانه و أهل محلّته، على أن يعاونوه على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فأجابوه إلى ذلك، فشدّ على من يليه من الفسّاق و الشطّار، فمنعهم، و امتنعوا عليه، و أرادوا قتاله، فقاتلهم، فهزمهم و ضرب من أخذه من الفسّاق، و حبسهم، و رفعهم إلى السلطان إلّا أنّه كان لا يرى أن يغيّر على السلطان شيئا.

ثمّ قام بعده رجل من الحربيّة «۴» يقال له سهل بن سلامة الأنصارىّ من أهل خراسان، و يكنّى أبا حاتم، فدعا النّاس إلى الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، و العمل بالكتاب و السنّة، و علّق مصحفا فى عنقه، و أمر أهل محلّته و نهاهم، فقبلوا منه، و دعا النّاس جميعا الشريف و الوضيع من بنى هاشم و غيرهم، فأتاه خلق عظيم فبايعوه على ذلك، و على القتال معه لمن خالفه، و طاف ببغداذ و أسواقها، و كان قيام سهل لأربع خلون من رمضان، و قيام الدريوش قبله بيومين أو ثلاثة.

---

(۱). يعتزّ بهاEJEOGEDيعزبهم.A

(۲). الدروب.A

(۳). بن.A dda

(۴). الحرسة.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۲۶

و بلغ خبر قيامهما إلى منصور بن المهدىّ و عيسى بن محمّد بن أبى خالد، فكسرهما ذلك، لأنّ أكثر أصحابهما كان الشطّار و من لا خير فيه، و دخل منصور بغداذ، و كان عيسى يكاتب الحسن بن سهل فى الأمان، فأجابه الحسن إلى الأمان له و لأهل بغداذ، و أن يعطى جنده و أهل بغداذ رزق ستّة أشهر إذا أدركت الغلّة، و رحل عيسى، فدخل بغداذ لثلاث عشرة ليلة خلت من شوّال و تفرّقت العساكر، فرضى أهل بغداذ بما صالح عليه، و بقى سهل على ما كان عليه من الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

ذكر البيعة لعلىّ بن موسى، عليه السلام، بولاية العهد

فى هذه السنة جعل المأمون علىّ بن موسى الرضى بن جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، عليه السلام، ولىّ عهد المسلمين و الخليفة من بعده، و لقّبه الرضى من آل محمّد، صلّى اللَّه عليه و سلّم، و أمر جنده بطرح السواد و لبس الثياب الخضر، و كتب بذلك إلى الآفاق، و كتب الحسن ابن سهل إلى عيسى بن محمّد بن أبى خالد بعد عوده إلى بغداذ يعلمه أنّ المأمون قد جعل علىّ بن موسى ولىّ عهده من بعده.

و ذلك أنّه نظر فى بنى العبّاس و بنى علىّ، فلم يجد أحدا أفضل و لا أورع و لا أعلم منه، و أنّه سمّاه الرضى من آل محمّد، صلّى اللَّه عليه و سلّم، و أمره بطرح السواد و لبس الخضرة، و ذلك لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة إحدى و مائتين، و أمر محمّدا أن يأمر من عنده من أصحابه، و الجند، و القوّاد، و بنى هاشم بالبيعة له، و لبس الخضرة، و يأخذ أهل بغداذ جميعا بذلك، فدعاهم محمّد إلى ذلك، فأجاب بعضهم، و امتنع بعضهم و قال:

لا تخرج الخلافة من ولد العبّاس، و إنّما هذا من الفضل بن سهل، فمكثوا

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۲۷

كذلك أيّاما، و تكلّم بعضهم و قالوا: نولّى بعضنا، و نخلع المأمون، فكان أشدّهم فيه منصور و إبراهيم ابنا المهدىّ.

ذكر الباعث على البيعة لإبراهيم بن المهدىّ

و فى هذه السنة فى ذى الحجّة خاض النّاس فى البيعة لإبراهيم بن المهدىّ بالخلافة و خلع المأمون ببغداذ.

و كان سبب ذلك ما ذكرناه من إنكار النّاس لولاية الحسن بن سهل و البيعة لعلىّ بن موسى، فأظهر العبّاسيّون* ببغداذ أنّهم قد كانوا بايعوا لإبراهيم ابن المهدىّ «۱»، لخمس بقين من ذى الحجّة، و وضعوا يوم الجمعة رجلا يقول: إنّا نريد أن ندعو للمأمون، و من بعده لإبراهيم، و وضعوا من يجيبه بأنّنا «۲» لا نرضى إلّا أن تبايعوا لإبراهيم بن المهدىّ بالخلافة، و من بعده لإسحاق بن موسى الهادى، و تخلعوا المأمون، ففعلوا ما أمروهم به، فلم يصلّ النّاس جمعة، و تفرّقوا، و كان ذلك لليلتين بقيتا من ذى الحجّة من السنة.

ذكر فتح جبال طبرستان و الدّيلم

فى هذه السنة افتتح عبد اللَّه بن خرداذبه والى طبرستان البلاذر، و الشّيزر، من بلاد الدّيلم، و افتتح جبال طبرستان، فأنزل شهريار بن

A .mO.(۱)

(۲). باینا.P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۲۸

شروين عنها، و أشخص مازيار بن قارن إلى المأمون، و أسر أبا ليلى ملك الدّيلم.

ذكر ابتداء أمر بابك الخرّميّ

و فيها تحرّك بابك الخرّميّ فى الجاويدانيّة «۱»، أصحاب جاويدان بن سهل، صاحب البذّ، و ادّعى أنّ روح جاويدان دخلت فيه، و أخذ فى العيث [۱] و الفساد، و تفسير جاويدان الدائم الباقى، و معنى خرّم فرج [۲]، و هى مقالات المجوس، و الرجل منهم ينكح أمّه، و أخته، و ابنته، و لهذا يسمّونه دين الفرج [۳]، و يعتقدون مذهب التناسخ، و أنّ الأرواح تنقّل من حيوان إلى غيره.

ذكر ولاية زيادة اللَّه بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية «۲»

و فى هذه السنة سادس ذى الحجّة توفّى أبو العبّاس عبد اللَّه بن إبراهيم ابن الأغلب، أمير إفريقية، و كانت إمارته خمس سنين و نحو شهرين.

---

[۱] العبث.

[۲] فرح.

[۳] الفرح.

---

(۱).euqibu الجاوندان te الجاوندانية:ireteC. الحاوندان:repmesaetsopte الخاوندانية.A

(۲).

tapuccosusrevodo mmicedestu, atcadertsemuidne pmocniatioitarra nceah. Bte. P. CnI

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۲۹

و كان سبب موته أنّه حدّد على كلّ فدّان فى عمله ثمانية عشر دينارا كلّ سنة، فضاق النّاس لذلك و شكا بعضهم إلى بعض، فتقدّم إليه رجل من الصالحين، اسمه حفص بن عمر الجزرىّ «۱»، مع رجال من الصالحين، فنهوه عن ذلك، و وعظوه، و خوّفوه العذاب فى الآخرة، و سوء الذكر فى الدنيا، و زوال النعمة، فإنّ اللَّه تعالى اسمه و جلّ ثناؤه لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ، وَ إِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ، وَ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وال «۲».

فلم يجبهم أبو العبّاس عبد اللَّه بن إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية المذكور إلى ما طلبوا، فخرجوا من عنده إلى القيروان، فقال لهم حفص: لو أنّنا نتوضّأ للصلاة و نصلّى، و نسأل اللَّه تعالى أن يخفّف عن النّاس؟ ففعلوا ذلك، فما لبث إلّا خمسة أيّام حتى خرجت قرحة تحت أذنه، فلم ينشب أن مات منها، و كان من أجمل أهل زمانه، و لما مات ولى بعده أخوه زيادة اللَّه بن إبراهيم، و بقى أميرا رخىّ البال* و ادعا، و الدنيا [۱] عنده آمنة.

ثمّ جهّز جيشا فى أسطول البحر، و كان مراكب كثيرة، إلى مدينة سردانية، و هى للروم، فغلب بعضها «۳»، بعد أن غنموا «۴» من الروم، و قتلوا كثيرا، فلمّا عاد من سلم منهم أحسن إليهم زيادة اللَّه و وصلهم.

فلمّا كان سنة سبع و مائتين خرج عليه زياد بن سهل المعروف بابن الصّقلبيّة «۵»، و جمع جمعا كثيرا، و حصر مدينة باجة، فسيّر إليه زيادة اللَّه العساكر، فأزالوه عنها، و قتلوا من وافقه على المخالفة.

---

[۱]* و ادعار الدنيا.

---

(۱).doC sitcnupenis

(۲). ۱۱.C۱۳inaro، sv

(۳).mO .A

(۴). زعموا.A

(۵). الصعلبه.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۳۰

و فى سنة ثمان و مائتين نقل إلى زيادة اللَّه أنّ منصور بن نصير الطّنبذىّ «۱» يريد المخالفة عليه بتونس، و هو يسعى فى ذلك، و يكاتب الجند، فلمّا تحقّقه سيّر إليه قائدا اسمه محمّد بن حمزة فى ثلاث مائة فارس، و أمره أن يخفى خبره، و يجدّ السير إلى تونس، فلا يشعر به منصور حتى يأخذه فيحمله إليه.

فسار محمّد و دخل تونس، فلم يجد منصورا بها، كان قد توجّه إلى قصره بطنبذة «۲»، فأرسل إليه محمّد قاضى تونس، و معه أربعون شيخا، يقبّحون له الخلاف، و ينهونه عنه، و يأمرونه بالطاعة، فساروا إليه و اجتمعوا به و ذكروا له ذلك، فقال منصور: ما خالفت طاعة الأمير، و أنا سائر معكم إلى محمّد، و من معه إلى الأمير، و لكن أقيموا معى يومنا هذا، حتى نعمل له و لمن معه ضيافة.

فأقاموا عنده، و سيّر منصور لمحمّد و لمن معه الإقامة الحسنة الكثيرة من الغنم و البقر و غير ذلك من أنواع ما يؤكل، فكتب إليه يقول: إنّنى صائر إليك مع القاضى و الجماعة، فركن محمّد إلى ذلك، و أمر بالغنم فذبحت، و أكل هو و من معه، و شربوا الخمر.

فلمّا أمسى منصور سجن القاضى و من معه و سار مجدّا فيمن عنده من أصحابه سرّا إلى تونس فدخلوا دار «۳» الصناعة، و فيها محمّد و أصحابه، فأمر بالطبول فضربت، و كبّر هو و أصحابه، فوثب محمّد و أصحابه إلى سلاحهم، و قد عمل فيهم الشراب، و أحاط بهم منصور و من معه، و أقبلت العامّة من كلّ مكان، فرجموهم بالحجارة، و اقتتلوا عامّة اللّيل، فقتل من كان مع محمّد، و لم يسلم منهم إلّا من نجا إلى البحر فسبح حتى تخلّص و ذلك فى صفر.

---

(۱). الطبرى.doC

(۲). [؟] طلطه.doC

(۳). باب.doC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۳۱

و أصبح منصور، فاجتمع عليه الجند و قالوا: نحن لا نثق بك، و لا نأمن أن يخلبك [۱] زيادة اللَّه، و يستميلك بدنياه، فتميل إليه، فإن أحببت أن نكون معك فاقتل أحدا من أهله ممّن عندك! فأحضر إسماعيل بن سفيان بن سالم ابن عقال، و هو من أهل زيادة اللَّه، فكان هو العامل على تونس، فلمّا حضر أمر بقتله.

فلمّا سمع زيادة اللَّه الخبر سيّر جيشا كثيفا، و استعمل عليهم غلبون «۱»، و اسمه الأغلب بن عبد اللَّه بن الأغلب، و هو وزير زيادة اللَّه، إلى منصور الطّنبذىّ، فلمّا ودّعهم زيادة اللَّه تهدّدهم بالقتل إن انهزموا، فلمّا وصلوا إلى تونس خرج إليهم منصور، فقاتلهم، فانهزم جيش زيادة اللَّه عاشر ربيع الأوّل، فقال القوّاد الذين فيه لغلبون «۲»: لا نأمن زيادة اللَّه على أنفسنا، فإن أخذت لنا أمانا حضرنا عنده، و فارقوه و استولوا على عدّة مدن، فأخذوها، منها: باجة، و الجزيرة، و صطفورة و مسر «۳» و الأربس و غيرها، فاضطربت إفريقية، و

اجتمع الجند كلّهم إلى منصور، أطاعوه لسوء سيرة زيادة اللَّه معهم.

فلمّا كثر جمع منصور سار إلى القيروان فحصرها فى جمادى الأولى، و خندق على نفسه، و كان بينه و بين زيادة اللَّه وقائع كثيرة، و عمر منصور سور القيروان [فوالاه] أهلها، فبقى الحصار عليه أربعين يوما.

ثمّ إنّ زيادة اللَّه عبّأ أصحابه، و جمعهم، و سار معهم الفارس و الراجل، فكانوا خلقا كثيرا، فلمّا رآهم منصور راعه ما رأى و هاله، و لم يكن يعرف

---

[۱] يخلّيك.

(۱- ۲). عليون.doC

(۳).EJEOGEDبنزرتetroF

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۳۲

ذلك من زيادة اللَّه، لما كان فيه من الوهن، فزحف منصور إليه بنفسه أيضا، فالتقوا، و اقتتلوا قتالا شديدا، و انهزم منصور و من معه، و مضوا هاربين، و قتل منهم خلق كثير، و ذلك منتصف جمادى الآخرة، و أمر زيادة اللَّه أن ينتقم من أهل القيروان بما جنوه من مساعدة منصور و القتال معه، بما تقدّم أوّلا من مساعدة عمران بن مجالد لما قاتل أباه إبراهيم بن الأغلب، فمنعه أهل العلم و الدين، فكفّ عنهم، و خرّب سور القيروان.

و لما انهزم منصور فارقه كثير من أصحابه الذين صاروا معه، منهم: عامر ابن نافع، و عبد السلام بن المفرج، إلى البلاد التى تغلبوا [۱] عليها، ثمّ إنّ زيادة اللَّه سيّر جيشا، سنة تسع و مائتين، إلى مدينة سبيبة «۱»، و استعمل عليهم محمّد بن عبد اللَّه بن الأغلب، و كان بها جمع من الجند الذين صاروا مع منصور، عليهم عمر بن نافع، فالتقوا فى العشرين من المحرّم، و اقتتلوا، فانهزم ابن الأغلب، و عاد هو و من معه إلى القيروان، فعظم الأمر على زيادة اللَّه، و جمع الرجال، و بذل الأموال.

و كان عيال الجند الذين مع منصور بالقيروان، فلم يعرض لهم زيادة اللَّه، فقال الجند لمنصور: الرأى أن تحتال فى نقل [العيال] من القيروان لنأمن عليهم، فسار بهم منصور إلى القيروان، و حصر زيادة اللَّه ستّة عشر يوما، و لم يكن منهم قتال، و أخرج الجند نساءهم و أولادهم من القيروان، و انصرف منصور إلى تونس، و لم يبق بيد زيادة اللَّه من إفريقية كلّها إلّا قابس «۲»، و الساحل، و نفزاوة، و طرابلس، فإنّهم تمسّكوا بطاعته.

و أرسل الجند إلى زيادة اللَّه: أن أرحل عنّا، و خلّ إفريقية، و لك

---

[۱] يغلبوا.

---

(۱). سبتة.doC

(۲). فاس.doC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۳۳

الأمان على نفسك و مالك، و من ضمّه قصرك، فضاق به و غمّه الأمر، فقال له سفيان بن سوادة: مكّنّى من عسكرك لأختار منهم مائتى فارس و أسير بهم إلى نفزاوة، فقد بلغنى أنّ عامر بن نافع يريد قصدهم، فإن ظفرت كان الّذى تحبّ، و إن تكن الأخرى عملت برأيك، فأمره بذلك فأخذ مائتى فارس و سار إلى نفزاوة، فدعا برابرها إلى نصرته، فأجابوه، و سارعوا إليه، و أقبل عامر بن نافع فى

العسكر إليهم، فالتقوا، و اقتتلوا، فانهزم عامر و من معه، و كثر القتل فيهم، و رجع عامر إلى قسطيلية، فجبى أموالها ليلا و نهارا فى ثلاثة أيّام، و ساروا عنها، و استخلف عليها من يضبطها، فهرب منها أيضا خوفا من أهلها، فأرسل أهل قسطيلية إلى ابن سوادة، و سألوه أن يجىء إليهم، فسار إليهم، و ملك قسطيلية و ضبطها.

و قد قيل إن هذه الحوادث المذكورة سنة ثمان و تسع و مائتين إنّما كانت سنة تسع و عشر و مائتين.

(طنبذة بضمّ الطاء المهملة و سكون النون و ضمّ الباء الموحّدة و بذال معجمة و آخره هاء، و صطفورة بفتح الصاد و سكون الطاء و ضمّ الفاء و سكون الواو و آخره هاء، و سبيبة بفتح السين المهملة و كسر الباء الموحّدة و سكون الياء تحتها نقطتان و فتح الباء الثانية الموحّدة و آخره هاء، و نفزاوة بالنون و الفاء الساكنة و فتح الزاى و بعد الألف و أو ثمّ هاء).

ذكر ما فتحه زيادة اللّه بن الأغلب من جزيرة صقلّيّة و ما كان فيها من الحروب إلى أن توفّى

فى سنة اثنتى عشرة و مائتين جهّز زيادة اللّه جيشا فى البحر، و سيّرهم إلى جزيرة صقلّيّة، و استعمل عليهم أسد بن الفرات، قاضى القيروان،

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۳۴

و هو من أصحاب مالك، و هو مصنّف الأسديّة* فى الفقه على مذهب مالك «۱»، فلمّا و صلوا إليها ملكوا كثيرا منها.

و كان سبب إنفاذ الجيش أنّ ملك الروم بالقسطنطينيّة استعمل على جزيرة صقلّيّة بطريقا اسمه قسطنطين سنة إحدى عشرة و مائتين، فلمّا وصل إليها استعمل على جيش الأسطول إنسانا روميّا اسمه فيمى «۲»، كان حازما، شجاعا، فغزا إفريقية، و أخذ من سواحلها تجارا، و نهب، و بقى هناك مديدة.

ثمّ إنّ ملك الروم كتب إلى قسطنطين* يأمره بالقبض «۳» على فيمى «۴»، مقدّم الأسطول، و تعذيبه، فبلغ الخبر إلى فيمى «۵»، فأعلم أصحابه، فغضبوا له، و أعانوه على المخالفة، فسار فى مراكبه إلى صقلّيّة، و استولى على مدينة سرقوسة، فسار إليه قسطنطين* فالتقوا، و اقتتلوا، فانهزم قسطنطين «۶» إلى مدينة قطانية، فسيّر إليه فيمى «۷» جيشا، فهرب منهم، فأخذ و قتل، و خوطب فيمى بالملك «۸»، و استعمل على ناحية من الجزيرة رجلا اسمه بلاطة، فخالف على فيمى، و عصى [۱]، و اتّفق هو و ابن عمّ له اسمه ميخائيل، و هو والى مدينة بلرم، و جمعا «۹» عسكرا كثيرا، فقاتلا فيمى «۱۰»، و انهزم، فاستولى بلاطة على مدينة سرقوسة.

و ركب فيمى و من معه فى مراكبهم إلى إفريقية، و أرسل إلى الأمير

---

[۱] و عصا.

---

(۱). Bte .P .C .mO

(۲- ۵). قنمى.C .P .Bte؛ منعى.A

(۳- ۶). A .mO

(۴). مقنمى.C .P .Bte؛ فنهى.A

(۷). مهى.A

(۸). الملك.A

(۹). و جمع.C .P .Bte

(۱۰). فقاتلاهما.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۳۵

زيادة اللَّه يستنجده، و يعده «۱» بملك جزيرة صقلّيّة، فسيّر معه جيشا فى ربيع الأوّل سنة اثنتى عشرة و مائتين، فوصلوا إلى مدينة مازر من صقلّيّة، فساروا إلى بلاطة الّذى قاتل فيمى، فلقيهم جمع للروم، فقاتلهم المسلمون، و أمروا فيمى و من معه أن يعتزلوهم، و اشتدّ القتال بين المسلمين و الروم، فانهزمت الروم، و غنم المسلمون أموالهم و دوابّهم، و هرب بلاطة إلى قلّورية، فقتل بها.

و استولى المسلمون على عدّة حصون من الجزيرة و وصلوا [۱] إلى قلعة تعرف بقلعة الكرّاث «۲» و قد اجتمع إليها خلق كثير، فخدعوا القاضى أسد بن الفرات أمير المسلمين، و ذلّوا له، فلمّا رآهم فيمى مال إليهم، و راسلهم أن يثبتوا، و يحفظوا بلدهم، فبذلوا لأسد الجزية، و سألوه أن لا يقرب منهم، فأجابهم إلى ذلك، و تأخّر عنهم* أيّاما، فاستعدّوا للحصار، و دفعوا إليهم ما يحتاجون إليه، فامتنعوا عليه «۳»، و ناصبهم الحرب، و بثّ السرايا فى كلّ ناحية، فغنموا شيئا كثيرا، و افتتحوا عمرانا كثيرا [۲] حول سرقوسة،* و حاصروا سرقوسة «۴» برّا و بحرا، و لحقته الأمداد من إفريقية، فسار إليهم والى بلرم فى عساكر كثيرة، فخندق المسلمون عليهم، و حفروا خارج الخندق حفرا كثيرة، فحمل الروم عليهم، فسقط فى تلك الحفر كثير منهم، فقتلوا.

و ضيّق المسلمون على سرقوسة، فوصل أسطول من القسطنطينيّة فيه جمع كثير، و كان قد حلّ بالمسلمين وباء شديد* سنة ثلاث عشرة و مائتين «۵»،

---

[۱] و وصل.

[۲] كثيرة.

---

(۱). يعاد.A

(۲).A .sitcnupenis

(۳).Bte .P .C .mO

(۴- ۵).A .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۳۶

هلك فيه كثير منهم، و هلك فيه أميرهم أسد بن الفرات، و ولى الأمر على المسلمين بعده محمّد بن أبى الجوارى «۱»، فلمّا رأى المسلمون [۱] شدّة الوباء و وصول الروم، تحمّلوا فى مراكبهم ليسيروا، فوقف الروم فى مراكبهم على باب المرسى، فمنعوا المسلمين من الخروج.

فلمّا رأى المسلمون ذلك أحرقوا مراكبهم «۲»، و عادوا، و رحلوا إلى مدينة ميناو «۳»،* فحصروها ثلاثة أيّام «۴»، و تسلّموا الحصن، فسار طائفة منهم إلى حصن جرجنت، فقاتلوا أهله، و ملكوه، و سكنوا فيه، و اشتدّت نفوس المسلمين بهذا الفتح و فرحوا.

ثمّ ساروا إلى مدينة قصريانّة و معهم فيمى، فخرج أهلها إليه، فقبّلوا الأرض بين يديه، و أجابوه إلى أن يملّكوه عليهم، و خدعوه، ثمّ قتلوه.

و وصل جيش كثير من القسطنطينيّة مددا لمن فى الجزيرة، فتصافّوا هم و المسلمون، فانهزم الروم، و قتل منهم خلق كثير، و دخل «۵» من سلم «۶» قصريانّة، و توفّى محمّد بن أبى الجوارى أمير المسلمين، و ولى بعده زهير ابن غوث «۷».

ثمّ إنّ سريّة المسلمين سارت للغنيمة، فخرج عليها طائفة من الروم، فاقتتلوا، و انهزم المسلمون، و عادوا من الغد، و معهم جمع العسكر، فخرج إليهم الروم، و قد اجتمعوا، و حشدوا، و تصافّوا مرّة ثانية، فانهزم المسلمون أيضا، و قتل منهم نحو ألف قتيل، و عادوا إلى معسكرهم، و خندقوا عليهم،

[۱] المسلمين.

(۱). الحوارىeuqibu .ddoC

(۲). اليهم.A

(۳). منا.rB. M؛ مناو.C. P؛ مساد.A

(۴). فحفروها.A

(۵). و رحل.A

(۶). أسلم.doC

(۷). برغوت.B؛ نرغوت.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۳۷

فحصرهم الروم، و دام القتال بينهم، فضاقت الأقوات «۱» على المسلمين، فعزموا على بيات الروم، فعلموا بهم، ففارقوا الخيم «۲»، و كانوا بالقرب منها، فلمّا خرج المسلمون لم يروا أحدا.

و أقبل عليهم الروم من كلّ ناحية، فأكثروا القتل فيهم، و انهزم الباقون، فدخلوا ميناو «۳»، و دام الحصار عليهم، حتى أكلوا الدوابّ و الكلاب.

فلمّا سمع من فى مدينة جرجنت من المسلمين ما هم عليه هدموا المدينة، و ساروا إلى مازر، و لم يقدروا على نصرة إخوانهم، و دام الحال كذلك إلى أن دخلت سنة أربع عشرة و مائتين، و قد أشرف المسلمون على الهلاك، و إذ قد أقبل أسطول كثير من الأندلس، خرجوا غزاة، و وصل فى ذلك الوقت مراكب كثيرة من إفريقية مددا للمسلمين، فبلغت عدّة الجميع ثلاثمائة مركب، فنزلوا إلى الجزيرة، فانهزم الروم عن حصار المسلمين، و فرّج اللَّه عنهم، و سار المسلمون إلى مدينة بلرم، فحصروها، و ضيّقوا على من بها، فطلب صاحبها الأمان لنفسه و لأهله و لماله، فأجيب إلى ذلك، و سار فى البحر إلى بلاد الرّوم.

و دخل المسلمون البلد فى رجب سنة ستّ عشرة و مائتين، فلم يروا فيه إلّا أقلّ من ثلاثة آلاف إنسان، و كان فيه، لما حصروه، سبعون ألفا، و ماتوا كلّهم، و جرى بين المسلمين: أهل إفريقية، و أهل الأندلس، خلف و نزاع، ثمّ «۴» اتّفقوا، و بقى المسلمون إلى سنة تسع عشرة و مائتين، و سار المسلمون إلى مدينة قصريانّة، فخرج من فيها من الروم، فاقتتلوا أشدّ قتال، ففتح اللَّه على المسلمين* و انهزم الروم إلى معسكرهم «۵»، ثمّ رجعوا فى الربيع، فقاتلوهم، فنصر المسلمون أيضا، ثمّ ساروا سنة عشرين و مائتين* و أميرهم

(۱). الأبواب.A

(۲). خيامهم.C. P. Bte

(۳). مينا.C. P. Bte؛ سار.A

(۴). قد.B

(۵). و عادوا.C. P. Bte

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۳۸

محمّد بن عبد اللَّه إلى قصريانّة، فقاتلهم الروم، فانهزموا، و أسرت امرأة لبطريقهم و ابنه، و غنموا ما كان فى عسكرهم و عادوا إلى بلرم.

ثمّ سيّر محمّد بن عبد اللَّه عسكرا إلى ناحية طبرمين «۱»، عليهم محمّد ابن سالم، فغنم غنائم كثيرة، ثمّ عدا عليه بعض عسكره، فقتلوه، و لحقوا بالروم، فأرسل زيادة اللَّه من إفريقية الفضل بن يعقوب عوضا منه، فسار فى سريّة إلى ناحية سرقوسة، فأصابوا غنائم كثيرة و عادوا، ثمّ سارت سريّة كبيرة، فغنمت و عادت، فعرض لهم البطريق ملك الروم بصقلّية، و جمع كثير، فتحصّنوا من الروم فى أرض وعر، و شجر كثيف [۱]، فلم يتمكّن من قتالهم، و واقفهم إلى العصر، فلمّا رأى أنّهم لا يقاتلونهم عاد عنهم، فتفرّق أصحابه و تركوا التعبئة.

فلمّا رأى المسلمون ذلك حملوا عليهم حملة صادقة، فانهزم الروم و طعن البطريق، و جرح عدّة جراحات، و سقط عن فرسه، فأتاه حماة أصحابه، و استنقذوه جريحا، و حملوه، و غنم المسلمون ما معهم من سلاح و متاع و دوابّ [۲] فكانت وقعة عظيمة.

و سيّر زيادة اللَّه من إفريقية إلى صقلّية أبا الأغلب «۲» إبراهيم بن عبد اللَّه أميرا عليها، فخرج إليها، فوصل إليها منتصف رمضان، فبعث «۳» أسطولا، فلقوا جمعا للروم فى أسطول، فغنم المسلمون [ما فيه] «۴»، فضرب أبو الأغلب رقاب كلّ من فيه.

---

[۱] حليف.

[۲] ووابّ.

---

(۱). xov .ddanudlahK -nbIxE .ddoC .mO

(۲). الأغلب بن.doC

(۳). فيه.doC ;nudlahK -nbI

(۴).tacidnimanucaI .do cnimuucaVmuitapS

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۳۹

و بعث أسطولا آخر إلى قوصرة، فظفر بحرّاقة فيها رجال من الروم، و رجل متنصّر من أهل إفريقية، فأتى بهم فضرب رقابهم.

و سارت سريّة أخرى «۱» إلى جبل النّار و الحصون التى فى تلك النّاحية، فأحرقوا [۱] الزرع و غنموا «۲» و أكثروا القتل.

ثمّ سيّر أبو الأغلب سنة إحدى و عشرين و مائتين سريّة إلى جبل النّار أيضا، فغنموا غنائم عظيمة، حتى بيع الرقيق بأنجس الأثمان، و عادوا سالمين.

و فيها جهّز أسطولا، فساروا نحو الجزائر، فغنموا غنائم عظيمة، و فتحوا مدنا و معاقل، و عادوا سالمين.

و فيها سيّر أبو الأغلب أيضا سريّة إلى قسطلياسة فغنموا و سبوا، و لقيهم العدوّ، فكانت بينهم حرب استظهر فيها الروم.

و سيّر سريّة إلى مدينة قصريانّة، فخرج إليهم العدوّ، فاقتتلوا، فانهزم المسلمون، و أصيب منهم جماعة.

ثمّ كانت وقعة أخرى بين الروم و المسلمين، فانهزم الروم، و غنم المسلمون منهم تسعة مراكب كبار برجالها و شلندس «۳». فلمّا جاء الشتاء و أظلم اللّيل رأى رجل من المسلمين غرّة [۲] من أهل قصريانّة، فقرب منه، و رأى طريقا، فدخل منه، و لم يعلم به أحد، ثمّ انصرف إلى العسكر، فأخبرهم فجاءوا معه، فدخلوا من ذلك الموضع، و كبّروا، و ملكوا ربضه، و تحصّن [۳]

---

[۱] فأجرقوا.

[۲] عنره.

[۳] و تحصّنوا.

Bte .P .C .mO.(۱)

dda .Bte .P .C.و قتلوا و أعادوا mmoait neuqesemixorpmut.(۲)

p .s .doC.(۳)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۴۰

المشركون «۱» منهم بحصنه، فطلبوا الأمان، فأمّنوهم، و غنم المسلمون غنائم كثيرة، و عادوا إلى بلرم «۲».

و فى سنة ثلاث و عشرين و مائتين وصل كثير من الروم فى البحر إلى صقلّيّة، و كان المسلمون يحاصرون «۳» جفلوذى، و قد «۴» طال حصارها، فلمّا وصل الروم رحل المسلمون عنها، و جرى بينهم و بين الروم الواصلين حروب كثيرة، ثمّ وصل الخبر بوفاة زيادة اللَّه بن إبراهيم بن الأغلب «۵»، أمير إفريقية، فوهن المسلمون ثمّ تشجّعوا «۶»، و ضبطوا أنفسهم «۷».

(سرقوسة بسين مفتوحة و قاف و واو و سين ثانية، و بلرم بفتح الباء الموحّدة و اللام و تسكين الراء و بعدها ميم، و ميناو بميم و ياء تحتها نقطتان و نون و بعد الألف واو، و جرجنت بجيم و راء و جيم ثانية مفتوحة [و نون] و تاء فوقها نقطتان، و قصريانّة بالقاف و الصاد المهملة و الراء و الياء تحتها نقطتان و بعد الألف نون مشدّدة و هاء).

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة مات محمّد بن محمّد صاحب أبى السّرايا. و فيها أصاب أهل خراسان و أصبهان و الرّىّ «۸» مجاعة شديدة، و كثر الموت فيهم، و حجّ بالنّاس هذه السنة إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمّد بن علىّ بن عبد اللَّه بن عبّاس.

---

(۱). المشركين.doC

Bte .P .CnieanucalsiniF.(۲)

Bte .P .C. قد حاصروا.(۳)

A.(۴)

Bte .P .C.(۵)

A. تفجعوا.(۶)

tiruccO. ۳۲۲.(۷)

onnabus. Anieauq, ihalla- tadajiZetromedoi tarranrutiuqesci h, tseedaihpargohtr omunimonibu,. Bte. P. CnI

A .mO.(۸)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۴۱

۲۰۲ ثم دخلت سنة اثنتين و مائتين

ذكر بيعة إبراهيم بن المهدىّ

فى هذه السنة بايع أهل بغداذ إبراهيم بن المهدىّ بالخلافة، و لقّبوه المبارك، و كانت بيعته أوّل يوم من المحرّم، و قيل خامسه، و خلعوا المأمون، و بايعه سائر بنى هاشم، فكان المتولى لأخذ البيعة المطّلب بن عبد اللَّه بن مالك، فكان الّذى سعى فى هذا الأمر

السّندىّ، و صالح صاحب المصلّى، و نصير الوصيف، و غيرهم، غضبا على المأمون حين أراد إخراج الخلافة من ولد العبّاس، و لتركه لباس آبائه من السواد.

فلمّا فرغ من البيعة و عد الجند رزق ستّة أشهر، و دافعهم بها، فشغبوا عليه، فأعطاهم لكلّ رجل مائتى درهم، و كتب لبعضهم إلى السواد بقيمة «۱» [بقيّة] ما لهم حنطة و شعيرا، فخرجوا فى قبضها، فانتهبوا الجميع، و أخذوا نصيب السلطان و أهل السواد، و استولى إبراهيم على الكوفة و السواد جميعه، و عسكر بالمدائن، و استعمل على الجانب الغربىّ من بغداذ العبّاس بن موسى الهادى و على الجانب الشرقىّ منها إسحاق بن موسى الهادى.

و خرج عليه مهدىّ بن علوان الحرورىّ، و غلب على طساسيج نهر بوق و الراذانين، فوجّه إليه إبراهيم أبا إسحاق بن الرشيد، و هو المعتصم،

---

(۱). بغنيمة.Bte .P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۴۲

فى جماعة من القوّاد، فلقوه، فاقتتلوا، فطعن رجل من أصحابه ابن الرشيد، فحامى عنه غلام تركىّ يقال له: أشناس «۱»، و هزم مهدىّ إلى حولايا.

و قيل كان خروج مهدىّ سنة ثلاث و مائتين.

ذكر استيلاء إبراهيم على قصر ابن هبيرة

و كان بقصر ابن هبيرة حميد بن عبد الحميد عاملا للحسن بن سهل، و معه من القوّاد سعيد بن الساجور، و أبو البطّ «۲»، و غسّان بن أبى الفرج، و محمّد بن إبراهيم الإفريقىّ و غيرهم، فكاتبوا إبراهيم على أن يأخذوا له قصر ابن هبيرة، و كانوا قد تحرّفوا «۳» عن حميد، و كتبوا إلى الحسن بن سهل يخبرونه أنّ حميدا يكاتب إبراهيم، و كان حميد يكتب فيهم بمثل ذلك، فكتب الحسن إلى حميد يستدعيه إليه، فلم يفعل، خاف أن يسير إليه، فيأخذ هؤلاء القوّاد ماله و عسكره، و يسلّمونه إلى إبراهيم، فلمّا ألحّ الحسن عليه بالكتب سار إليه فى ربيع الآخر، و كتب أولئك القوّاد إلى إبراهيم لينفذ إليهم عيسى بن محمّد بن أبى خالد، فوجّهه إليهم، فانتهبوا ما فى عسكر حميد فكان ممّا أخذوا له مائة بدرة، و أخذ ابن حميد جوارى أبيه، و سار إليه و هو بعسكر الحسن، و دخل عيسى القصر، و تسلّمه لعشر خلون من ربيع الآخر، فقال حميد للحسن: أ لم أعلمك؟ لكنّك خدعت.

و عاد إلى الكوفة، فأخذ أمواله، و استعمل عليها العبّاس بن موسى بن جعفر العلوىّ، و أمره أن يدعو لأخيه علىّ بن موسى بعد المأمون، و أعانه بمائة

---

(۱). أساس.A

(۲).n emonrutibircscoh النبط maj البط maJ

(۳). انحرفوا.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۴۳

ألف درهم، و قال له: قاتل عن أخيك، فإنّ أهل الكوفة يجيبونك إلى ذلك و أنا معك.

فلمّا كان اللّيل خرج حميد إلى الحسن، و كان الحسن قد وجّه حكيما الحارثىّ إلى النّيل، فسار إليه عيسى بن محمّد، فاقتتلوا، فانهزم [۱] حكيم، فدخل عيسى النّيل، و وجّه إبراهيم إلى الكوفة سعيدا، و أبا البطّ، لقتال العبّاس ابن موسى، و كان العبّاس قد دعا أهل

الكوفة، فأجابه بعضهم.

و أمّا الغلاة من الشيعة فإنّهم قالوا: إن كنت تدعونا لأخيك وحده، فنحن معك، و أمّا المأمون فلا حاجة لنا فيه، فقال: إنّما أدعو للمأمون، و بعده لأخي، فقعدوا عنه.

فلمّا أتاه سعيد و أبو البطّ و نزلوا قرية شاهى بعث إليهم العبّاس ابن عمّه عليّ بن محمّد بن جعفر، و هو ابن الّذى بويع له بمكّة، و بعث معه جماعة منهم أخو أبى السرايا، فاقتتلوا ساعة، فانهزم عليّ بن محمّد العلويّ و أهل الكوفة، و نزل سعيد و أصحابه الحيرة، و كان ذلك ثانى جمادى الأولى، ثمّ تقدّموا، فقاتلوا أهل الكوفة، و خرج إلى شيعة بنى العبّاس و مواليهم، فاقتتلوا إلى اللّيل، و كان شعارهم: يا أبا إبراهيم، يا منصور، لا طاعة للمأمون، و عليهم السواد، و على أهل الكوفة الخضرة.

فلمّا كان الغد اقتتلوا، و كان كلّ فريق منهم إذا غلب على شيء أحرقه و نهبه، فلمّا رأى ذلك رؤساء أهل الكوفة خرجوا إلى سعيد [۲] فسألوه الأمان للعبّاس و أصحابه، فأمّنهم على أن يخرجوا من الكوفة، فأجابوه إلى ذلك، ثمّ أتوا العبّاس فأعلموه ذلك، فقبل منهم، و تحوّل عن داره،

---

[۱] فاقتتلوا فانهز.

[۲] السعيد.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۴۴

فشغب أصحاب العبّاس بن موسى على من بقى من أصحاب سعيد، و قاتلوهم، فانهزم أصحاب سعيد إلى الخندق، و نهب أصحاب العبّاس دور عيسى بن موسى، و أحرقوا، و قتلوا من ظفروا به.

فأرسل العبّاسيّون إلى سعيد، و هو بالحيرة، يخبرونه أنّ العبّاس بن موسى قد رجع عن الأمان، فركب سعيد و أصحابه، و أتوا الكوفة عتمة، فقتلوا من ظفروا به ممّن انتهب، و أحرقوا ما معهم من النهب، فمكثوا عامّة اللّيل، فخرج إليهم رؤساء الكوفة، فأعلموهم أنّ هذا فعل الغوغاء، و أنّ العبّاس لم يرجع عن الأمان، فانصرفوا عنهم.

فلمّا كان الغد دخلها سعيد و أبو البطّ، و نادوا بالأمان، و لم يعرضوا إلى أحد، و ولّوا على الكوفة الفضل بن محمّد بن الصبّاح الكندىّ، ثمّ عزلوه لميله إلى أهل بلده «۱»، و استعملوا مكانه غسّان بن أبى الفرج، ثمّ عزلوه بعد ما قتل أبا عبد اللّه أخا أبى السرايا، و استعملوا الهول ابن أخى سعيد، فلم يزل عليها حتى قدمها حميد بن عبد الحميد فهرب الهول.

و أمر إبراهيم بن المهدىّ عيسى بن محمّد أن يسير إلى ناحية واسط على طريق النّيل، و أمر ابن عائشة الهاشمىّ، و نعيم بن حازم «۲» أن يسيرا جميعا، و لحق بهما سعيد، و أبو البطّ، و الإفريقىّ، و عسكروا جميعا بالصيّادة «۳»، قرب واسط، عليهم جميعا عيسى بن محمّد، فكانوا يركبون، و يأتون عسكر الحسن بواسط، فلا يخرج إليهم منهم أحد، و هم متحصّنون بالمدينة.

ثمّ إنّ الحسن أمر أصحابه بالخروج إليهم، فخرجوا إليهم لأربع بقين من رجب، فاقتتلوا قتالا شديدا إلى الظهر، و انهزم عيسى و أصحابه، حتى بلغوا طرنايا «۴» و النّيل، و غنموا عسكر عيسى و ما فيه.

---

(۱). طهره.A

(۲). خازم.C. P .Bte

(۳). بالصبارة.A

(۴). ضزبايا.rB .suM؛ طرنانا.A .s .p .B؛ طربايا.C .P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۴۵

ذكر الظفر بسهل بن سلامة

و فى هذه السنة ظفر إبراهيم بن المهدىّ بسهل بن سلامة المطوّع، فحبسه، و عاقبه.

و كان سبب ظفره به أنّ سهلا كان مقيما ببغداذ يدعو إلى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فاجتمع إليه عامّة أهل بغداذ، فلمّا انهزم عيسى أقبل هو و من معه نحو سهل بن سلامة، لأنّه كان يذكرهم بأقبح أعمالهم، و يسمّيهم الفسّاق، فقاتلوه أيّاما، حتى صاروا إلى الدروب، و أعطوا أصحابه الدراهم الكثيرة، حتى تنحّوا عن الدروب، فأجابوا إلى ذلك.

فلمّا كان السبت لخمس بقين من شعبان، قصدوه من كلّ وجه، و خذله أهل الدروب لأجل الدراهم التى أخذوها، حتى وصل عيسى و أصحابه إلى منزل سهل، فاختفى منه، و اختلط بالنّظارة، فلم يروه فى منزله، فجعلوا عليه العيون، فلمّا كان اللّيل أخذوه، و أتوا به إسحاق بن الهادى، فكلّمه، فقال: إنّما كانت دعوتى عبّاسيّة، و إنّما كنت أدعو إلى العمل بالكتاب و السّنّة، و أنا على ما كنت عليه أدعوكم إليه الساعة، فقالوا له:

اخرج إلى النّاس فقل لهم إنّ ما [۱] كنت أدعوكم إليه باطل، فخرج فقال:

أيّها الناس! قد علمتم ما كنت أدعوكم إليه من العمل بالكتاب و السّنّة، و أنا أدعوكم إليه «۱» الساعة، فضربوه، و قيّدوه، و شتموه «۲»، و سيّروه إلى إبراهيم بن المهدىّ بالمدائن، فلمّا دخل عليه كلّمه بما كلّم به إسحاق بن

---

[۱] إنّما.

A .mO.(۱)

B.(۲)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۴۶

الهادى، فضربه، و حبسه، و أظهر أنّه قتل خوفا من النّاس، لئلّا يعلموا مكانه فيخرجوه، و كان ما بين خروجه و قبضه اثنا [۱] عشر شهرا.

ذكر مسير المأمون إلى العراق و قتل ذى الرئاستين

و فى هذه السنة سار المأمون من مرو إلى العراق، و استخلف على خراسان غسّان بن عبادة.

و كان سبب مسيره أنّ علىّ بن موسى الرّضى أخبر المأمون بما النّاس فيه من الفتنة و القتال، مذ قتل الأمين، و بما كان الفضل بن سهل يستر عنه من أخبار، و أنّ أهل بيته و النّاس قد نقموا عليه أشياء، و أنّهم يقولون: مسحور، مجنون، و أنّهم قد بايعوا إبراهيم بن المهدىّ بالخلافة.

فقال له المأمون: لم يبايعوه بالخلافة، و إنّما صيّروه أميرا يقوم بأمرهم على ما أخبر به الفضل،

فأعلمه أنّ الفضل قد كذبه، و أنّ الحرب قائمة بين الحسن بن سهل و إبراهيم، و النّاس ينقمون عليك مكانه، و مكان أخيه الفضل، و مكانى، و مكان بيعتك لى من بعدك.

فقال: و من يعلم هذا؟ قال: يحيى بن معاذ، و عبد العزيز بن عمران «۱» و غيرهما «۲» من وجوه العسكر،

فأمر بإدخالهم، فدخلوا، فسألهم عمّا أخبره به علىّ بن موسى، و لم يخبروه حتى يجعل لهم الأمان من الفضل أن لا يعرض إليهم.

---

[۱] اثنى.

(۱). و عمران.B

(۲). و غیرهم.ddoC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۴۷

فضمن لهم ذلك، و كتب لهم خطّه به، فأخبروه بالبيعة لإبراهيم بن المهدىّ، و أنّ أهل بغداذ قد سمّوه الخليفة السنىّ و أنّهم يتّهمون المأمون بالرفض لمكان علىّ بن موسى منه، و أعلموه بما فيه النّاس، و بما موّه عليه الفضل من أمر هرثمة، و أنّ هرثمة إنّما جاءه لينصحه، فقتله الفضل، و إن لم يتدارك أمره خرجت الخلافة من يده، و أنّ طاهر بن الحسين قد أبلى فى طاعته ما يعلمه، فأخرج من الأمر كلّه، و جعل فى زاوية من الأرض بالرّقّة لا يستعان به فى شىء، حتى ضعف أمره، و شغب عليه جنده، و أنّه لو كان ببغداذ لضبط الملك، و أنّ الدنيا قد تفتّقت «۱» [۱] من أقطارها، و سألوا المأمون الخروج إلى بغداذ، فإنّ أهلها لو رأوك لأطاعوك.

فلمّا تحقّق ذلك أمر بالرحيل، فعلم الفضل بالحال، فبغتهم «۲»، حتى ضرب بعضهم، و حبس بعضهم، و نتف لحى بعضهم، فقال علىّ بن موسى للمأمون فى أمرهم، فقال: أنا أدارى «۳»، ثمّ ارتحل، فلمّا أتى سرخس وثب قوم بالفضل بن سهل، فقتلوه فى الحمّام، و كان قتله لليلتين خلتا من شعبان، و كان الذين قتلوه أربعة نفر أحدهم غالب المسعودىّ الأسود، و قسطنطين الرومىّ، و فرج الديلمىّ، و موفّق الصّقلبىّ، و كان عمره ستّين سنة، و هربوا، فجعل المأمون لمن جاء بهم عشرة آلاف دينار، فجاء بهم العبّاس بن الهيثم الدّينورىّ، فقالوا للمأمون: أنت أمرتنا بقتله، فأمر بهم فضربت رقابهم.

و قيل إنّ المأمون لما سألهم، فمنهم من قال إنّ علىّ «۴» بن أبى سعيد ابن

[۱] تفتّنت.

(۱). نعمت.A

(۲). فتعنتهم.A

(۳). أدرى.B

(۴). ان على دين.B .Cte P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۴۸

أخت الفضل بن سهل وضعهم عليه، و منهم من أنكر ذلك فقتلهم، ثمّ أحضر عبد العزيز بن عمران، و عليّا [۱] و موسى «۱»، و خلقا، فسألهم، فأنكروا أن يكونوا علموا بشىء من ذلك، فلم يقبل منهم، و قتلهم، و بعث برءوسهم إلى الحسن بن سهل، و أعلمه ما دخل عليه من المصيبة بقتل الفضل، و أنّه قد صيّره مكانه، فوصله الخبر فى رمضان.

و رحل المأمون إلى العراق، فكان إبراهيم بن المهدىّ، و عيسى، و غيرهما بالمدائن، و كان أبو البطّ و سعيد بالنّيل يراوحون القتال و يغادونه، و كان المطّلب بن عبد اللَّه بن مالك قد عاد من المدائن، فاعتلّ بأنّه مريض، فأتى بغداذ و جعل يدعو فى السرّ إلى المأمون، على أنّ منصور بن المهدىّ خليفة المأمون، و يخلعون إبراهيم، فأجابه منصور بن المهدىّ «۲»، و خزيمة بن خازم، و غيرهما من القوّاد، و كتب المطّلب إلى علىّ بن هشام و حميد أن يتقدّما، فينزل حميد نهر صرصر، و ينزل علىّ النّهروان.

فلمّا علم إبراهيم بن المهدىّ بذلك عاد عن المدائن نحو بغداذ، فنزل زندورد منتصف صفر، و بعث إلى المطّلب و منصور و خزيمة يدعوهم، فاعتلّوا عليه، فلمّا رأى ذلك بعث عيسى إليهم، فأمّا منصور و خزيمة فأعطوا بأيديهما، و أمّا المطّلب فمنعه مواليه و أصحابه، فنادى منادى إبراهيم: من أراد النّهب فليأت دار المطّلب، فلمّا كان وقت الظهر وصلوا إلى داره فنهبوها، و نهبوا دور أهله، و لم يظفروا

به، و ذلک لثلاث عشرة بقیت من صفر، فلمّا بلغ حمیدا و علیّ بن هشام الخبر أخذ حمید المدائن و نزلها، و قطع الجسر، و أقاموا بها، و ندم إبراهیم حیث صنع بالمطّلب ما صنع، ثمّ لم یظفر به.

---

[۱] و علیّ.

---

(۱). مونس.C .P .Bte

(۲).mO .A

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۳۴۹

ذکر قتل علیّ بن الحسین الهمدانیّ

فی هذه السنة قتل علیّ بن الحسین الهمدانیّ و أخوه أحمد و جماعة من أهل بیته، و کان متغلّبا علی الموصل.

و سبب قتله أنّه خرج و معه جماعة من قومه و من الأزد، فلمّا نظر إلی رستاق نینوی و المرج قال: نعم البلاد لإنسان واحد! فقال بعض الأزد:

فما نصنع نحن؟ قال: تلحقون بعمان «۱»، فانتشر الخبر.

ثمّ إنّ علیّا أخذ رجلا من الأزد یقال له عون بن جبلة، فبنی علیه حائطا، فمات فیه، و ظهر خبره، فرکبت الأزد، و علیهم السیّد بن أنس، فاقتتلوا، و استنصر علیّ بن الحسین «۲» بخارجیّ یقال له مهدیّ بن علوان، فأتاه، فدخل البلد، و صلّی بالنّاس، و دعا لنفسه، و اشتدّت الحرب، و کانت أخیرا علی علیّ بن الحسین «۳» و أصحابه، فخرجوا عن البلد إلی الحدیثة، فتبعهم الأزد إلیها، فقتلوا علیّا و أخاه أحمد و جماعة من أهلهما، و سار أخوهما محمّد إلی بغداذ، فنجا و عادت الأزد إلی الموصل، و غلب السیّد علیها و خطب للمأمون و أطاعه.

* (الهمدانیّ هاهنا نسبة إلی همدان بسکون المیم و بالدال المهملة، و هی قبیلة من الیمن) «۴».

---

(۱). بعمّان.C .P

(۲). الحسن.ddoC

(۳). علی الحسن.ddoC

(۴).mO .A

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۳۵۰

ذکر عدّة حوادث

و فیها أیضا تزوّج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل.

و فیها أیضا زوّج المأمون ابنته أمّ حبیب من علیّ بن موسی الرّضی، و زوّج ابنته أمّ الفضل من محمّد بن علیّ الرّضی بن موسی، و حجّ بالنّاس هذه السنة إبراهیم بن موسی بن جعفر و دعا لأخیه، بعد المأمون، بولایة العهد، و مضی إلی الیمن، و کان حمدویه بن علیّ بن عیسی «۱» بن ماهان قد غلب علی الیمن.

و فیها فی ربیع الآخر ظهرت حمرة فی السماء لیلة السبت رابع عشر ربیع الآخر، و بقیت إلی آخر اللّیل، و ذهبت الحمرة، و بقی

عمودان أحمران إلى الصبح.

و فيها توفّى أبو محمّد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوىّ اليزيدىّ المقرئ صاحب أبى عمرو بن العلاء، و إنّما قيل اليزيدىّ لأنّه صحب يزيد بن منصور خال المهدىّ و كان يعلّم ولده «۲».

و فيها توفّى سهل والد ذى الرئاستين، بعد قتل ابنه بستّة أشهر، و عاشت أمّه حتى أدركت عرس بوران ابنة ابنها «۳».

A .mO.(۱)

Bte .P .C .mO.(۳ -۲)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۵۱

۲۰۳ ثم دخلت سنة ثلاث و مائتين

ذكر موت علىّ بن موسى الرّضى

فى هذه السنة مات علىّ بن موسى الرّضى، عليه السلام، و كان سبب موته أنّه أكل عنبا فأكثر منه، فمات فجأة، و ذلك فى آخر صفر، و كان موته بمدينة طوس، فصلّى المأمون عليه، و دفنه عند قبر أبيه الرشيد.

و كان المأمون لما قدمها قد أقام عند قبر أبيه، و قيل إنّ المأمون سمّه «۱» فى عنب، و كان علىّ يحبّ العنب، و هذا عندى بعيد.

فلمّا توفّى كتب المأمون إلى الحسن بن سهل يعلمه موت علىّ، و ما دخل عليه من المصيبة بموته، و كتب إلى أهل بغداذ، و بنى العبّاس و الموالى يعلمهم موته، و أنّهم إنّما نقموا ببيعته، و قد مات «۲»، و يسألهم الدخول فى طاعته، فكتبوا إليه أغلظ جواب.

و كان مولد علىّ بن موسى بالمدينة سنة ثمان و أربعين و مائة «۳».

ذكر قبض إبراهيم بن المهدىّ على عيسى بن محمّد

و فى هذه السنة، فى آخر شوّال، حبس إبراهيم بن المهدىّ عيسى بن محمّد بن أبى خالد.

---

tatsxe atiteperretxovch .AnI.(۱)

Bte .P .C .mO.(۳ -۲)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۵۲

و سبب ذلك أنّ عيسى كان يكاتب حميدا، و الحسن بن سهل، و كان يظهر لإبراهيم الطاعة، و كان كلّما قال له إبراهيم ليخرج إلى قتال أحمد يعتذر بأنّ الجند يريدون أرزاقهم، و مرّة يقول: حتى تدرك الغلّة، فلمّا توثّق عيسى بما يريد، فارقهم على أن يدفع إليهم إبراهيم بن المهدىّ يوم الجمعة سلخ شوّال.

و بلغ الخبر إبراهيم، أبلغه هارون بن محمّد أخو عيسى، و جاء عيسى إلى باب الجسر، فقال للنّاس: إنّى قد سألت حميدا ألّا [۱] يدخل عملى «۱»، و لا أدخل عمله «۲»، ثمّ أمر بحفر خندق بباب الجسر، و باب الشام.

و بلغ إبراهيم قوله و فعله، و كان عيسى قد سأله إبراهيم أن يصلّى الجمعة بالمدينة، فأجابه إلى ذلك، فلمّا تكلّم عيسى بما تكلّم، حذر إبراهيم، و أرسل إلى عيسى يستدعيه، فاعتلّ عليه، فتابع الرسل بذلك، فحضر عنده بالرّصافة، فلمّا دخل عليه عاتبه ساعة، و عيسى يعتذر إليه، و ينكر بعضه، فأمر به إبراهيم فضرب، و حبس، و أخذ عدّة من قوّاده و أهله، فحبسهم و نجا بعضهم، و فيمن نجا خليفته

العبّاس.

و مشى بعض أهله إلى بعض، و حرّضوا «۳» النّاس على إبراهيم، و كان أشدّهم العبّاس خليفة عيسى، و كان هو رأسهم، فاجتمعوا، و طردوا عامل إبراهيم على الجسر، و الكرخ و غيره، و ظهر الفسّاق و الشطّار، و كتب العبّاس إلى حميد يسأله أن يقدم عليهم حتى يسلّموا إليه بغداذ.

---

[۱] فلا.

---

(۱). علیّ.Bte .P .C

(۲).P .C .mO

(۳). و خرجوا.Bte .P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۵۳

ذكر خلع إبراهيم بن المهدىّ

و فى هذه السنة خلع أهل بغداذ إبراهيم بن المهدىّ، و كان سبب ذلك ما ذكرنا من قبضه على عيسى بن محمّد، على ما تقدّم، فلمّا كاتب أصحابه، و منهم [۱] العبّاس، حميدا بالقدوم عليهم، سار حتى أتى نهر صرصر فنزل عنده.

و خرج إليه العبّاس و قوّاد أهل بغداذ، فلقوه، و كانوا قد شرطوا عليه أن يعطى كلّ جندى خمسين درهما، فأجابهم إلى ذلك، و وعدهم أن يصنع لهم العطاء يوم السبت فى الياسريّة «۱» على أن يدعو للمأمون بالخلافة يوم الجمعة، و يخلعوا إبراهيم، فأجابوه إلى ذلك.

و لما بلغ إبراهيم الخبر أخرج عيسى و من معه من إخوته من الحبس، و سأله أن يرجع إلى منزله، و يكفيه أمر هذا الجانب، فأبى عليه.

فلمّا كان يوم الجمعة أحضر العبّاس بن محمّد بن أبى رجاء الفقيه، فصلّى بالنّاس الجمعة، و دعا للمأمون بالخلافة، و جاء حميد إلى الياسريّة، فعرض جند بغداذ، و أعطاهم الخمسين التى و عدهم، فسألوه أن ينقصهم عشرة عشرة لما تشاءموا به من علىّ بن هشام حين أعطاهم الخمسين و قطع العطاء عنهم، فقال حميد: بل أزيدكم عشرة و أعطيكم ستّين درهما لكلّ رجل.

فلمّا بلغ ذلك إبراهيم دعا عيسى و سأله أن يقاتل حميدا، فأجابه إلى ذلك، فخلّى سبيله، و أخذ منه كفلاء، و كلّم عيسى الجند، و وعدهم أن

---

[۱] و ما منّه.

---

(۱).A .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۵۴

يعطيهم مثل ما أعطاهم حميد، فأبوا ذلك، فعبر إليهم عيسى و قوّاد «۱» الجانب الشرقىّ، و وعد أولئك الجند أن يزيدهم على الستّين، فشتموه و أصحابه، و قالوا: لا نريد إبراهيم، فقاتلهم ساعة، ثمّ ألقى نفسه فى وسطهم، حتى أخذوه شبه الأسير، فأخذه بعض قوّاده، فأتى به منزله، و رجع الباقون إلى إبراهيم، فأخبروه الخبر، فاغتمّ لذلك.

و كان المطّلب بن عبد اللّه بن مالك قد اختفى من إبراهيم، كما ذكرنا، فلمّا قدم حميد أراد العبور إليه، فعلموا به، فأخذوه، و

أحضروه عند إبراهيم، فحبسه ثلاثة أيّام، ثمّ خلّى عنه لليلة خلت من ذى الحجّة.

ذكر اختفاء إبراهيم بن المهدىّ

و فى هذه السنة اختفى إبراهيم بن المهدىّ، و كان سبب ذلك أنّ حميدا تحوّل فنزل عند أرحاء عبد اللَّه بن مالك، فلمّا رأى أصحاب إبراهيم و قوّاده ذلك تسلّلوا إليه، فصار عامّتهم عنده، و أخذوا له المدائن.

فلمّا رأى إبراهيم فعلهم أخرج جميع من بقى عنده حتى يقاتلوا، فالتقوا على جسر «۲» نهر ديالى، فاقتتلوا، فهزمهم حميد، و تبعهم أصحابه، حتى دخلوا «۳» بغداذ، و ذلك سلخ ذى القعدة.

فلمّا كان الأضحى اختفى الفضل بن الربيع، ثمّ تحوّل إلى حميد، و جعل الهاشميّون و القوّاد يأتون حميدا واحدا بعد واحد، فلمّا رأى ذلك إبراهيم سقط فى يديه، و شقّ عليه، و كاتب المطّلب حميدا ليسلّم إليه

---

(۱). و قوّاده.B. Cte .P

(۲).mO .A

(۳). أدخلوهم.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۵۵

ذلك الجانب، و كان سعيد بن الساجور، و أبو البطّ و غيرهما، يكاتبون علىّ ابن هشام على أن يأخذوا له إبراهيم، فلمّا علم إبراهيم بأمرهم، و ما اجتمع عليه كلّ قوم من أصحابه، جعل يداريهم، فلمّا جنّة اللّيل اختفى ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذى الحجّة.

و بعث المطّلب إلى حميد يعلمه أنّه قد أحدق بدار إبراهيم، و كتب ابن الساجور إلى علىّ بن هشام، فركب حميد من ساعته من أرحاء عبد اللَّه، فأتى باب الجسر، و جاء علىّ بن هشام حتى نزل نهر بين، ثمّ تقدم إلى مسجد كوثر، و أقبل حميد إلى دار إبراهيم فطلبوه فلم يجدوه فيها، فلم يزل إبراهيم متواريا حتى جاء المأمون، و بعد [۱] ما قدم، حتى كان من أمره ما كان.

و كانت أيّام إبراهيم سنة و أحد عشر شهرا و اثنى عشر يوما، و كان بعده علىّ بن هشام على شرقىّ بغداذ، و حميد على غربيّها، و كان إبراهيم قد أطلق سهل بن سلامة من الحبس، و كان النّاس يظنّونه قد قتل، فكان يدعو فى مسجد الرّصافة إلى ما كان عليه، فإذا جاء اللّيل يردّ «۱» إلى حبسه، ثمّ إنّه أطلقه، و خلّى سبيله لليلة خلت من ذى الحجّة، فذهب، فاختفى، ثمّ ظهر بعد هرب إبراهيم، فقرّبه حميد، و أحسن إليه، و ردّه إلى أهله، فلمّا جاء المأمون أجازه و وصله.

---

[۱] و يعد.

---

(۱). رده.C. P .Bte

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۵۶

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة انكسفت الشمس لليلتين بقيتا من ذى الحجّة، حتى ذهب ضوءها، و غاب أكثر من ثلثيها. و وصل المأمون إلى همذان فى آخر ذى الحجّة، و حجّ بالنّاس سليمان بن عبد اللَّه بن سليمان بن علىّ، و كانت بخراسان زلازل عظيمة، و دامت مقدار سبعين يوما، و كان معظمها ببلخ، و الجوزجان، و الفارياب، و الطالقان، و ما وراء النهر، فخربت البلاد، و تهدّمت الدور، و هلك فيها خلق

كثير.

و فيها غلبت السوداء على الحسن بن سهل فتغيّر عقله حتى شدّ فى الحديد و حبس، و كتب القوّاد إلى المأمون بذلك فجعل على عسكره دينار بن عبد اللّه، و أرسل إليهم يعرّفهم أنّه واصل.

و فيها ظهر بالأندلس رجل يعرف بالولد، و خالف على صاحبها، فسيّر إليه جيشا، فحصروه بمدينة باجة، و كان استولى عليها، فضيّقوا عليه، فملكوها و قيّد.

و فيها ولى أسد بن الفرات الفقيه القضاء بالقيروان «۱».

و فيها توفّى محمّد بن جعفر الصادق بجرجان، و صلّى عليه المأمون، و هو الّذى بايعه النّاس بالخلافة بالحجاز.

و فيها توفّى خزيمة بن خازم التميمىّ فى شعبان، و هو من القوّاد المشهورين و قد تقدّم من أخباره ما يعرف به محلّه، و يحيى بن آدم بن سليمان، و أبو أحمد الزّبيرىّ، و محمّد بن بشير العبدىّ الفقيه بالكوفة، و النضر بن شميل اللّغوىّ المحدّث و كان ثقة.

Bte .P .C .mO.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۵۷

۲۰۴ ثم دخلت سنة أربع و مائتين

اشارة

الكامل فى التاريخ ج۶ ۳۵۷ ذكر قدوم المأمون بغداذ ..... ص : ۳۵۷

ذكر قدوم المأمون بغداذ

فى هذه السنة قدم المأمون بغداذ، و انقطعت الفتن، و كان قد أقام بجرجان شهرا، و جعل يقيم بالمنزل اليوم و اليومين و الثلاثة، و أقام بالنهروان ثمانية أيّام، فخرج إليه أهل بيته و القوّاد، و وجوه النّاس، و سلّموا عليه.

و كان قد كتب إلى طاهر، و هو بالرّقّة، ليوافيه بالنّهروان، فأتاه بها، و دخل بغداذ منتصف صفر، و لباسه و لباس أصحابه الخضرة، فلمّا قدم بغداذ نزل الرّصافة، ثمّ تحوّل و نزل قصره على شاطئ دجلة، و أمر القوّاد أن يقيموا فى معسكرهم.

و كان النّاس يدخلون عليه فى الثياب الخضر، و كانوا يخرقون كلّ ملبوس يرونه من السواد على إنسان، فمكثوا بذلك ثمانية أيّام، فتكلّم بنو العبّاس و قوّاد أهل خراسان، و قيل إنّه أمر طاهر بن الحسين أن يسأله حوائجه، فكان أوّل حاجة سأله أن يلبس السواد، فأجابه إلى ذلك، و جلس للنّاس، و أحضر سوادا فلبسه، و دعا بخلعة سوداء فألبسها طاهرا، و خلع على قوّاده السواد، فعاد النّاس إليه، و ذلك لسبع بقين من صفر.

و لما كان سائرا قال له أحمد بن أبى خالد الأحول: يا أمير المؤمنين، فكرت فى هجومنا على أهل بغداذ و ليس معنا إلّا خمسون ألف درهم مع

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۵۸

فتنة غلبت «۱» قلوب النّاس، فكيف يكون حالنا إذا هاج هائج، أو تحرّك متحرّك؟ فقال: يا أحمد صدقت، و لكن أخبرك أنّ النّاس على طبقات ثلاث فى هذه المدينة: ظالم، و مظلوم، و لا ظالم و لا مظلوم، فأمّا الظالم «۲» فلا يتوقّع إلّا عفونا، و أمّا المظلوم فلا يتوقّع إلّا «۳» أن ينتصف بنا، و أمّا الّذى ليس بظالم و لا مظلوم فبيته يسعه «۴» [۱]، و كان الأمر على ما قال.

ذكر عدّة حوادث

و فيها أمر المأمون بمقاسمة أهل السواد على الخمسين، و كانوا يقاسمون على النّصف، و اتّخذ القفيز الملحم «۵»، و هو عشرة مكاكيك بالمكّوك الهارونىّ، كيلا مرسلا.

و فيها واقع يحيى بن معاذ بابك، فلم يظفر واحد منهما بصاحبه، و ولّى المأمون أبا عيسى أخاه الكوفة، و صالحا [۲] أخاه البصرة، و استعمل عبيد اللَّه ابن الحسن «۶» بن عبيد اللَّه بن العبّاس بن علىّ بن أبى طالب [على] الحرمين، و حجّ بالنّاس عبيد اللَّه «۷» [بن الحسن].

و فيها انحدر السيّد بن أنس الأزدىّ من الموصل إلى المأمون فتظلّم منه

---

[۱] فتنته تسعه.

[۲] و صالح.

---

(۱). علت.A

(۲- ۳).mO .A

(۴). فيه سعة.B، فيه بسعه.C .P

(۵). الملجم.C .P .Bte

(۶). الحسن.C .P .Bte

(۷).mO .A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۵۹

محمّد بن الحسن بن صالح الهمدانىّ، و ذكر أنّه قتل إخوته و أهل بيته، فأحضره المأمون، فلمّا حضر قال: أنت السيّد؟ قال: أنت السيّد، يا أمير المؤمنين، و أنا ابن أنس، فاستحسن ذلك، فقال: أنت قتلت إخوة هذا؟ قال: نعم، و لو كان معهم لقتلته لأنّهم أدخلوا الخارجىّ بلدك، و أعلوه على منبرك، و أبطلوا دعوتك. فعفا عنه، و استعمله على الموصل، و كان على القضاء بها الحسن ابن موسى الأشيب.

و فى هذه السنة مات الإمام محمّد بن إدريس الشافعىّ، رضى اللَّه عنه، و كان مولده سنة خمسين و مائة، و الحسين بن زياد اللّؤلؤىّ الفقيه، أحد أصحاب أبى حنيفة، و أبو داود سليمان بن داود الطيالسىّ «۱»، صاحب المسند، و مولده سنة ثلاث و ثلاثين و مائة، و هشام بن محمّد السائب الكلبىّ النّسّابة، و قيل مات سنة ستّ و مائتين.

و فيها توفّى محمّد بن عبيد بن أبى أميّة، المعروف بالطنافسىّ، و قيل سنة خمس و مائتين.

---

(۱). الطالبى.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۶۰

۲۰۵ ثم دخلت سنة خمس و مائتين

ذكر ولاية طاهر خراسان

و فى هذه السنة استعمل المأمون طاهر بن الحسين على المشرق، من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق، و كان قبل ذلك يتولّى

الشّرط بجانبى «۱» بغداذ و معاون السواد.

و كان سبب ولايته خراسان أنّ طاهرا دخل على المأمون و هو يشرب النبيذ، و حسين الخادم يسقيه، فلمّا دخل طاهر سقاه رطلين، و أمره بالجلوس، فقال: ليس لصاحب الشّرطة أن يجلس عند سيّده، فقال المأمون: ذلك فى مجلس العامّة، و أمّا فى مجلس الخاصّة فله ذلك، فبكى المأمون و تغرغرت عيناه بالدموع، فقال طاهر: يا أمير المؤمنين! لم تبكى، لا أبكى اللَّه عينك؟ و اللَّه لقد دانت لك البلاد، و أذعن لك العباد، و صرت إلى المحبّة فى كلّ أمرك! قال: أبكى لأمر ذكره ذلّ، و ستره حزن، و لن يخلو أحد «۲» من شجن.

و انصرف طاهر، فدعا هارون بن جيعونة و قال له: إنّ أهل خراسان يتعصّب بعضهم لبعض، فخذ معك ثلاثمائة ألف درهم، فأعط حسينا الخادم مائتى ألف، و كاتبه محمّد بن هارون مائة ألف، و سله أن يسأل المأمون

---

(۱). بحمايتى.A

(۲). أحدا.C .P .Bte

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۶۱

لم بكى؟ ففعل ذلك، فلمّا تغدّى المأمون قال: اسقنى يا حسين، قال:

لا- و اللَّه، حتى تقول لى لم بكيت حين دخل عليك طاهر، قال: و كيف عنيت بهذا الأمر، حتى سألتنى عنه؟ قال: لغمّى لذلك «۱».

قال: هو أمر إن خرج من رأسك قتلتك، قال: يا سيّدى و متى أخرجت لك سرّا؟ قال:

إنّى ذكرت محمّدا أخى، و ما ناله من الذلّ، فخنقتنى العبرة، فاسترحت إلى الإفاضة، و لن يفوت طاهرا منى ما يكره.

فأخبر حسين طاهرا بذلك، فركب طاهر إلى أحمد بن أبى خالد، فقال له:

إنّ الثناء منى ليس برخيص، و إنّ المعروف عندى ليس بضائع، فغيّبنى عن عينه! فقال له: سأفعل ذلك. و ركب أحمد إلى المأمون، فلمّا دخل عليه قال له: ما نمت البارحة. قال: و لم؟ قال: لأنّك ولّيت غسّان خراسان، و هو و من معه أكلة رأس، و أخاف أن تخرج عليه خارجة من الترك فتهلكه، فقال: لقد فكّرت فيما فكّرت فيه، فمن ترى؟ قال:

طاهر بن الحسين. قال: ويلك! هو و اللَّه خالع، قال: أنا الضامن له، قال:

فولّه، فدعا طاهرا من ساعته، فعقد له، فشخص فى يومه، فنزل ظاهر البلد، فأقام شهرا، فحمل إليه عشرة آلاف ألف درهم التى تحمل لصاحب خراسان، و سار عن بغداذ لليلة بقيت من ذى القعدة.

و قيل كان سبب ولايته أنّ عبد الرحمن المطّوّعىّ جمع جموعا كثيرة بنيسابور ليقاتل بهم الحروريّة بغير أمر والى خراسان، فتخوّفوا أن يكون ذلك لأصل «۲» عمل عليه، و كان غسّان بن عبّاد يتولّى خراسان من قبل الحسن ابن سهل، و هو ابن عمّه، فلمّا استعمل طاهر على خراسان كان صارما للحسن بن سهل، و سبب ذلك أنّ الحسن ندبه لمحاربة نصر بن شبث «۳»،

---

(۱). لفهمى بذلك.A

(۲). لأحل.A

(۳). شبيب

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۶۲

قال: حاربت خليفة، و سقت «۱» الخلافة إلى خليفة، و أومر «۲» بمثل هذا؟

إنّما كان ينبغى أن يتوجّه إليه قائد من قوّادى، و صارم «۳».

ذكر عدّة حوادث

و فيها قدم عبد اللَّه بن طاهر بن الحسين بغداذ من الرّقّة، و كان أبوه استخلفه بها، و أمره بقتال نصر بن شبث، فلمّا قدم إلى بغداذ جعله المأمون على الشّرطة بعد مسير أبيه، و ولّى المأمون يحيى بن معاذ الجزيرة، و ولّى عيسى بن محمّد بن أبى خالد أرمينية و أذربيجان و محاربة بابك.

و فيها مات السرىّ بن الحكم بمصر، و كان واليها.

و فيها مات داود بن يزيد عامل السند، فولّاها المأمون بشير «۴» بن داود على أن يحمل كلّ سنة ألف ألف درهم.

و فيها ولّى المأمون عيسى بن يزيد الجلوذىّ محاربة الزّطّ، و حجّ بالنّاس عبيد اللَّه بن الحسين أمير مكّة و المدينة.

و فيها زادت دجلة زيادة عظيمة، فتهدّمت المنازل ببغداذ، و كثر الخراب بها.

و فى هذه السنة توفّى يزيد بن هارون الواسطىّ، و مولده سنة تسع عشرة و مائة، و الحجّاج بن محمّد الأعور الفقيه، و شبابة بن سوّار الفزارىّ الفقيه، و عبد اللَّه بن نافع الصائغ، و محاضر بن الموزّع، و أبو يحيى إبراهيم بن موسى الزيّات الموصلىّ، سمع هشام بن عروة و غيره.

---

(۱). و سعيت.B

(۲). و أمر.B

(۳). و صادفه.rB .M؛ و صارف.B

(۴). كثير.B؛ بشر.C .P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۶۳

۲۰۶ ثم دخلت سنة ست و مائتين

ذكر ولاية عبد اللَّه بن طاهر الرّقّة

و فى هذه السنة ولّى المأمون عبد اللَّه بن طاهر من الرّقّة إلى مصر، و أمره بحرب نصر بن شبث «۱».

و كان سبب ذلك أنّ يحيى بن معاذ الّذى كان المأمون ولّاه الجزيرة مات فى هذه السنة، و استخلف ابنه أحمد، فاستعمل المأمون عبد اللَّه مكانه، فلمّا أراد توليته أحضره و قال له: يا عبد اللَّه أستخير اللَّه، تعالى، منذ شهر و أكثر، و أرجو أن يكون قد خار لى «۲»، و رأيت الرجل يصف ابنه [ليطريه] لرأيه فيه، و رأيتك فوق ما قال أبوك فيك، و قد مات يحيى، و استخلف ابنه، و ليس بشىء، و قد رأيت توليتك مصر و محاربة نصر بن شبث.

فقال: السمع و الطاعة، و أرجو أن يجعل اللَّه لأمير المؤمنين الخيرة و للمسلمين، فعقد له، و قيل كانت ولايته سنة خمس و مائتين، و قيل سبع و مائتين «۳».

و لما سار استخلف على الشرطة إسحاق بن إبراهيم بن الحسين «۴» بن مصعب،

---

(۱). شبث maj، شيث maj، شبيب arutpircstairaV, maj

(۲). قدر نازل.B

(۳).B

(۴). الحسن.C. P. Bte

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۶۴

و هو ابن عمّه، و لما استعمله المأمون كتب إليه أبوه طاهر كتابا جمع فيه كلّ ما يحتاج إليه الأمراء من الآداب و السياسة و غير ذلك، و قد أثبتّ منه أحسنه لما فيه من الآداب و الحثّ على مكارم الأخلاق و محاسن الشيم، لأنّه لا يستغنى عنه أحد من ملك و سوقة، و هو:

بسم اللَّه الرحمن الرحيم أمّا بعد، فعليك بتقوى اللَّه وحده لا شريك له، و خشيته، و مراقبته، عزّ و جلّ، و مزايلة سخطه، و حفظ رعيّتك فى اللّيل و النهار، و الزم ما ألبسك من العافية بالذكر لمعادك، و ما أنت صائر إليه، و موقوف عليه، و مسئول عنه، و العمل فى ذلك كلّه بما يعصمك اللَّه، عزّ و جلّ، و ينجّيك يوم القيامة من عقابه، و أليم عذابه «۱»، فإنّ اللَّه سبحانه و تعالى، قد أحسن إليك، و أوجب عليك الرأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده، و ألزمك العدل عليهم، و القيام بحقّه و حدوده فيهم، و الذبّ عنهم، و الدفع عن حريمهم و بيضتهم «۲» [۱]، و الحقن لدمائهم، و الأمن لسبيلهم، و إدخال الراحة عليهم، و مؤاخذك بما فرض عليك، و موقفك [۲] عليه، و مسائلك عنه، و مثيبك عليه بما قدّمت و أخّرت، ففرّغ لذلك فهمك، و عقلك، و نظرك، و لا يشغلك عنه شاغل، و إنّه رأس أمرك، و ملاك شأنك، و أول ما يوفقك [۳] اللَّه، عزّ و جلّ، به لرشدك.

---

[۱] و بيضهم.

[۲] و موفقك.

[۳] يوافقك.

---

(۱). لقايه من عذابه و ألم عقابه.B

(۲). و سفيههم.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۶۵

و ليكن أوّل ما تلزم «۱» نفسك، و تنسب «۲» إليه أفعالك، المواظبة على ما افترض اللَّه، عزّ و جلّ، عليك من الصلوات الخمس، و الجماعة عليها بالنّاس، فأت بها [۱] فى مواقيتها على سننها و فى إسباغ الوضوء لها و افتتاح ذكر اللَّه، عزّ و جلّ، [فيها]، و ترتل فى قراءتك، و تمكن فى ركوعك و سجودك و تشهّدك، و ليصدق فيه رأيك، و نيّتك، و احضض «۳» عليها جماعة من معك، و تحت يدك، و ادأب عليها فإنّها، كما قال اللَّه، عزّ و جلّ:

إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ «۴».

ثمّ أتبع ذلك بالأخذ بسنن [۲] رسول اللَّه، صلّى اللَّه عليه و سلّم، و المثابرة «۵» على خلافته «۶»، و اقتفاء آثار السلف الصالح من بعده، و إذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة اللَّه، عزّ و جلّ، و تقواه، و لزوم ما أنزل اللَّه، عزّ و جلّ، فى كتابه من أمره و نهيه، و حلاله و حرامه، و إتمام «۷» ما جاءت به الآثار عن رسول اللَّه، صلّى اللَّه عليه و سلّم، ثمّ قم فيه بما يحقّ للَّه، عزّ و جلّ، عليك، و لا تملّ من العدل فى ما أحببت أو كرهت لقريب من النّاس، أو بعيد.

و آثر الفقه و أهله و الدين و حملته، و كتاب اللَّه، عزّ و جلّ، و العاملين به، فإنّ أفضل ما تزيّن به المرء الفقه فى الدين، و الطلب له، و الحثّ عليه، و المعرفة بما يتقرّب به إلى اللَّه، عزّ و جلّ، فإنّه الدليل على الخير كلّه،

---

[۱] فتلك.

[۲] لسنن.

---

(۱). یکرم.B

(۲). و یثبت.rB .M؛ و ثبت.B

(۳). و اخصص.B

(۴). sv، ۲۹inaroC.۴۵

(۵). المنابرة.B

(۶). خلایقه.B

(۷). و اهتمام.C .P .Bte

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۳۶۶

و القائد له، و الآمر به، و النّاهی عن المعاصی و الموبقات کلّها، و مع توفیق اللَّه، عزّ و جلّ، یزداد العبد معرفة للَّه، عزّ و جلّ، و إجلالا له، ذکرا للدرجات العلی فی المعاد مع ما فی ظهوره [۱] للنّاس من التوقیر «۱» لأمرک، و الهیبة لسلطانک، و الأنسة بک «۲»، و الثقة بعدلک.

و علیک بالاقتصاد فی الأمور کلّها، فلیس شیء أبین نفعا، و لا أخصّ أمنا، و لا أجمع فضلا منه، و القصد داعیة إلی الرشد، و الرشد دلیل علی التوفیق، و التوفیق قائد إلی السعادة، و قوام الدین و السنن الهادیة بالاقتصاد، و آثره فی دنیاک کلّها، و لا تقصّر فی طلب الآخرة، و الأجر، و الأعمال الصالحة، و السنن المعروفة، و معالم الرشد، و لا «۳» غایة للاستکثار «۴» فی البرّ و السعی له، إذا کان یطلب به وجه اللَّه، تعالی، و مرضاته و مرافقة أولیائه فی دار کرامته.

و اعلم أنّ القصد فی شأن الدنیا یورث العزّ، و یحصّن من الذنوب، و أنّه لن تحوط لنفسک و من یلیک، و لا تستصلح أمورک بأفضل منه، فأته و اهتد به تتمّ أمورک، و تزد [۲] مقدرتک، و تصلح خاصّتک و عامّتک «۵».

و أحسن الظنّ باللَّه، عزّ و جلّ، تستقم لک رعیّتک، و التمس الوسیلة إلیه فی الأمور کلّها تستدم به النعمة علیک.

و لا تتّهمنّ أحدا من النّاس فیما تولّیه من عملک، قبل أن تکشف أمره «۶»،

---

[۱] ظهره.

[۲] و تزید.

---

(۱). التوفیق:rB .M ;iretec

(۲). و الانسیة به.B

(۳). Bte .P .C .mO

(۴). الاستکثار.C .P .Bte

(۵). و عاقبتک:B.; iretec

(۶). بالنهمة.C .P .Bte .dda

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۳۶۷

فإنّ إیقاع التّهم بالبراء [۱]، و الظنون السیّئة بهم مأثم، فاجعل من شأنک حسن الظنّ بأصحابک، و اطرد عنک سوء الظنّ بهم، و

ارفضه فيهم يعنك «۱» [۲] ذلك على اصطناعهم و رياضتهم، و لا يجدنّ «۲» عدوّ اللَّه الشيطان فى أمرك مغمزا [۳]، فإنّه إنّما يكتفى بالقليل من وهنك، و يدخل عليك من الغمّ فى سوء الظنّ ما ينغصك لذاذة عيشك.

و اعلم أنّك تجد بحسن الظنّ قوّة و راحة «۳»، و تكتفى به ما أحببت كفايته من أمورك، و تدعو به النّاس إلى محبّتك و الاستقامة فى الأمور كلّها لك، و لا يمنعنّك حسن الظنّ بأصحابك، و الرأفة برعيّتك، أن تستعمل المسألة و البحث عن أمورك، و لتكن «۴» المباشرة لأمور الأولياء، و الحياطة للرعيّة، و النظر فيما يقيمها و يصلحها، و النظر فى حوائجهم، و حمل مئوناتهم آثر عندك ممّا سوى ذلك، فإنّه أقوم للدين، و أحيا للسّنّة.

و أخلص نيّتك فى جميع هذا، و تفرّد بتقويم نفسك، تفرّد من يعلم أنّه مسئول عمّا صنع، و مجزىّ بما أحسن، و مأخوذ بما أساء، فإنّ اللَّه، عزّ و جلّ، جعل الدين حرزا و عزّا، و رفع من اتّبعه و عزّزه، فاسلك بمن تسوسه و ترعاه نهج الدين، و طريقة الهدى.

و أقم حدود اللَّه، عزّ و جلّ، فى أصحاب الجرائم على قدر منازلهم، و ما استحقّوه، و لا تعطّل ذلك، و لا تهاون به، و لا تؤخّر عقوبة أهل العقوبة، فإنّ فى تفريطك فى ذلك ما يفسد عليك حسن ظنّك، و اعتزم

---

[۱] بالبداء.

[۲] لفيك.

[۳] معمرا.

---

(۱). نعيك.C. P، نعمك.A

(۲). تتخذن.B

(۳- ۴).mO. A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۶۸

على أمرك فى ذلك بالسنن المعروفة، و جانب البدع و الشبهات يسلم لك دينك و تقم «۱» لك مروءتك.

و إذا عاهدت عهدا ففّ به، و إذا وعدت خيرا فأنجزه، و اقبل الحسنة، و ادفع بها، و أغمض عن عيب كلّ ذى عيب من الجزء السادس رعيّتك، و اشدد لسانك عن قول الكذب و الزور، و أبغض أهله، و أقص أهل النميمة، فإنّ أوّل «۲» فساد أمورك، فى عاجلها و آجلها، تقريب الكذوب، و الجرأة على الكذب، لأنّ الكذب رأس المآثم، و الزور و النميمة خاتمتها، لأنّ النميمة لا يسلم صاحبها و قائلها، و لا يسلم له صاحب، و لا يستتمّ «۳» لمطيعها أمر.

و أحبّ [۱] أهل الصلاح و الصدق، و أعن الأشراف بالحقّ، و آس الضعفاء، و صل الرّحم، و ابتغ بذلك وجه اللَّه، تعالى، و إعزاز أمره، و التمس فيه ثوابه و الدار الآخرة، و اجتنب سوء الأهواء و الجور، و اصرف عنهما رأيك، و أظهر براءتك من ذلك لرعيّتك [۲]، و أنعم بالعدل سياستهم، و قم بالحقّ فيهم و بالمعرفة «۴» التى تنتهى بك إلى سبيل الهدى.

و أملك نفسك عند الغضب، و آثر الوقار و الحلم، و إيّاك و الحدّة، و الطّيرة، و الغرور فيما أنت بسبيله «۵»، و إيّاك أن تقول: أنا مسلّط أفعل ما أشاء، فإنّ ذلك سريع [فيك] إلى نقص الرأى و قلّة اليقين باللَّه، عزّ و جلّ.

و أخلص للَّه وحده، لا شريك له، النيّة فيه، و اليقين به، و اعلم أنّ الملك للَّه، سبحانه و تعالى، يؤتيه من يشاء و ينزعه ممّن يشاء و لن تجد تغيّر

---

[۱] و أجب.

[۲] بر. يک فى ذلک رعيّتک.

---

(۱). و تمّ.A

(۲).B

(۳). يستقيم.B

(۴). بالمعونة.A

(۵). بنيلک.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۶۹

النعمة، و حلول النقمة إلى أحد أسرع منه إلى حملة النعمة من أصحاب السلطان، و المبسوط لهم فى الدولة، إذا كفروا نعم اللَّه، عزّ و جلّ، و إحسانه، و استطالوا بما آتاهم اللَّه، عزّ و جلّ، من فضله.

و دع عنک شره نفسک، و لتكن ذخائرک و كنوزک، التى تـذّخر و تكنز، البرّ، و التقوى، و المعدلـة، و استصـلاح الرعيّـة، و عمارة بلادهم، و التفقّـد لأمورهم، و الحفظ لـدمائهم، و الإغاثـة لملهوفهم، و اعلم أنّ الأموال إذا كنزت، و ذخرت فى الخزائن لا تنمو، و إذا كانت فى صـلاح الرعيّـة، و إعطاء حقوقهم، و كفّ مئونـة عنهم، سـمت، و زكت، و نمت، و صـلحت به العامّة، و تزيّنت به الولاية، و طـاب به الزمـان، و اعتقـد فيه العزّ و المنعـة، فليكن كنز خزائنـک تفريق الأـموال فى عمارة الإسـلام و أهله، و وفّر منه على أولياء أمير المؤمنين، فتلك حقوقهم، و أوف رعيّتک من ذلک حصصـهم [۱]، و تعهّد ما يصـلح أمورهم و معاشهم، فإنّک إذا فعلت ذلک قرّت النعمـة عليک، و اسـتوجبت المزيـد من اللَّه، عزّ و جلّ، و كنت بـذلک على جباية خراجک و جمع أموال رعيّتک، و عملک أقدر، و كان الجميع «۱» لما شـملهم من عدلک و إحسانک أسـلس لطاعتک، و أطيب نفسا بكلّ ما أردت، و اجهد نفسک فيما حدّدت لک فى هذا الباب، و لتعظّم حسنتک فيه، و إنّما يبقى من المال ما أنفق فى سبيل اللَّه، و اعرف للشاكرين شكرهم، و أثبهم «۲» عليه.

و إيّاک أن تنسيک الدنيا و غرورها هول الآخرة، فتتهاون بما يحقّ عليک، فإنّ التهاون يورث التفريط، و التفريط يورث البوار، و ليكن عملک للَّه،

---

[۱] خصصهم.

---

(۱). الجميع.B. Cte .P

(۲). و انبهم.B. Cte .P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۷۰

عزّ و جلّ، و ارج «۱» الثواب فيه، فإنّ اللَّه، سـبحانه، قد أسبغ عليک نعمته، و أسبغ لديک فضله، و اعتصم «۲» بالشكر، و عليه فاعتمد، يزدک اللَّه خيرا و إحسانا، فإنّ اللَّه، عزّ و جلّ، يثيب بقدر شكر الشاكرين و سيرة المحسنين.

و لاـ تحقرنّ دينـا، و لا تمالئنّ [۱] حاسـدا، و لاـ ترحمنّ فاجرا، و لا تصـلنّ كفورا، و لا تـداهننّ عـدوّا، و لا تصـدّقنّ نمّاما، و لا تأمننّ غدّارا، و لا توالينّ فاسقا، و لا تتّبعنّ غاويا [۲]، و لا تحمدنّ مرائيا، و لا تحقرنّ إنسانا، و لا تردّنّ سائلا فقيرا، و لا تجيبنّ «۳» [۳] باطلا، و لا تلاحظنّ مضحكا، و لا تخلفنّ وعدا، و لا ترهبنّ [۴] فجرا، و لا تركبنّ سفها، و لا تظهرنّ غضبا، و لا تمشينّ مرحا، و لا تفرطنّ فى طلب الآخرة، و لا تدفع الأيّام عتابا «۴»، و لا تغمضنّ عن ظالم رهبة منه، أو محاباة، و لا تطلبنّ ثواب الآخرة فى الدنيا.

و أكثر مشـاورة الفقهـاء، و اسـتعمل نفسـک بـالحلم، و خـذ عن أهـل التجـارب و ذوى العقـل، و الرأى، و الحكمـة، و لاـ تـدخلنّ فى

مشورتک أهل الذمّة و النّحل، و لا تسمعنّ لهم قولا، فإنّ ضررهم أكثر من منفعتهم، و ليس شيء أسرع فسادا لما استقبلت فيه أمر رعيّتک من الشحّ، و اعلم أنّک إذا كنت حريصا كنت كثير الأخذ، قليل العطيّة، و إذا كنت كذلک لم يستقم لک أمرک إلّا قليلا، فإنّ رعيّتک إنّما تعقد على محبّتک بالكفّ عن أموالهم، و ترک

---

[۱] تمايلنّ.

[۲] تبتغنّ عاديا.

[۳] تحبنّ.

[۴] ترهننّ.

---

(۱). و ارخ.C. P

(۲). و أعظم.A

(۳). تحسين.B. Cte .P

(۴). عيانا.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۷۱

الجور عليهم، و يدوم صفاء [۱] أوليائک بالإفضال عليهم، و حسن العطيّة لهم، و اجتنب الشحّ، و اعلم أنّه أوّل ما عصى الإنسان به ربّه، و أنّ العاصى بمنزلة خزى، و هو قول اللّه، عزّ و جلّ: وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ «۱».

و اجعل للمسلمين كلّهم من نيّتک [۲] حظّا و نصيبا، و أيقن أنّ الجود من أفضل أعمال العباد، فاعدده لنفسک خلقا، و سهّل طريق الجود بالحقّ، و ارض به عملا- و مذهبا، و تفقّد أمور الجند فى دواوينهم، و مكاتبهم، و ادرر عليهم أرزاقهم، و وسّع عليهم فى معايشهم يذهب اللّه، عزّ و جلّ، بذلک فاقتهم، فيقوى لک أمرهم، و تزيد به قلوبهم فى طاعتک فى أمرک خلوصا و انشراحا.

و حسب ذى السلطان من السعادة أن يكون على جنده و رعيّته رحمة فى عدله، و حيطته، و إنصافه، و عنايته، و شفقته، و برّه، و توسيعه «۲»، فزايل مكروه إحدى البليتين باستشعار فضيلة الباب الآخر، و لزوم العمل به تلق، إن شاء اللّه تعالى، نجاحا و صلاحا و فلاحا.

و اعلم أنّ القضاء [بالعدل] من اللّه تعالى بالمكان الّذى ليس [يعدل] به شيء من الأمور لأنّه [۳] ميزان اللّه الّذى يعدل «۳» عليه أحوال النّاس فى الأرض، و بإقامة العدل فى القضاء، و العمل، تصلح أحوال الرعيّة، و تأمن السبل، و ينتصف المظلوم، و يأخذ النّاس حقوقهم، و تحسن المعيشة، و يؤدّى حقّ الطاعة، و يرزق اللّه

---

[۱] و ابتدأ من صفاء لک من.

[۲] بينک.

[۳] لأن.

---

(۱). ۹.C inaroC۵۹، sv

(۲). توسعته.C. P .Bte

(۳). يعتدل.C. P .Bte

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۷۲

العافية و السلامة، و يقوم الدين، و تجرى السنن و الشرائع على مجاريها.

و اشتدّ «۱» فى أمر اللَّه، عزّ و جلّ، و تورّع عن النّطف، و امض لإقامة الحدود، و أقلل العجلة، و أبعد عن الضجر و القلق، و اقنع بالقسم، و انتفع بتجربتك، و انتبه «۲» فى صمتك، و اسدد «۳» فى منطقك، و أنصف الخصم، وقف عند الشبهة «۴»، و ابلغ فى الحجّة، و لا يأخذك فى أحد من رعيّتك محاباة، و لا محاماة، و لا لوم لائم، و تثبّت، و تأنّ، و راقب، و انظر الحقّ على نفسك «۵»، فتدبّر، و تفكّر، و اعتبر، و تواضع لربّك، و ارأف بجميع الرعيّة، و سلّط [۱] الحقّ على نفسك.

و لا تسرعنّ إلى سفك دم، فإنّ الدماء من اللَّه، عزّ و جلّ، بمكان عظيم، انتهاكا لها بغير حقّها، و انظر هذا الخراج الّذى استقامت عليه الرعيّة، و جعله اللَّه للإسلام عزّا و رفعة، و لأهله توسعة و منعة، و لعدوّه و عدوّهم كبتا و غيظا، و لأهل الكفر من معانديهم ذلّا و صغارا، فوزّعه بين أصحابك بالحقّ، و العدل، و التسوية، و العموم فيه، و لا ترفعنّ منه شيئا عن شريف لشرفه، و لا عن غنىّ لغناه، و لا عن كاتب، و لا عن أحد من خاصّتك و حاشيتك، و لا تأخذنّ منه فوق الاحتمال له، و لا تكلّف أمرا فيه شطط، و احمل النّاس كلّهم على مرّ الحقّ، فإنّ ذلك أجمع لألفتهم «۶» [۲] و ألزم لرضاء العامّة.

و اعلم أنّك جعلت، بولايتك، خازنا، و حافظا، و راعيا، و إنّما

---

[۱] فتسلّط.

[۲] لافتهم.

---

(۱). و اشدّ.Bte .P .C

(۲). و تثبّه.Bte .P .C

(۳). و اشدد.A

(۴). عنده.A

(۵).P .C .mO

(۶). لالتهم.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۷۳

سمّى أهل عملك رعيّتك لأنّك راعيهم، و قيّمهم، تأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم و مقدرتهم، و تنفقه فى قوام [۱] أمرهم و صلاحهم، و تقويم أودهم، فاستعمل عليهم ذوى الرأى و التدبير، و التجربة و الخبرة بالعمل، و العلم بالسياسة و العفاف، و وسّع عليهم فى الرزق، فإن ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلّدت، و أسند إليك، و لا يشغلك عنه شاغل، و لا يصرفك عنه صارف، فإنّك متى آثرته، و قمت فيه بالواجب، استدعيت به زيادة النعمة من ربّك، و حسن الأحدوثة فى عملك، و احترزت [۲] به المحبّة من رعيّتك، و أعنت على الصلاح، و قدّرت الخيرات فى بلدك، و فشت العمارة بناحيتك، و ظهر الخصب فى كورك، و كثر خراجك، و توفّرت أموالك، و قويت بذلك على ارتباط جندك، و إرضاء العامّة، بإفاضة العطاء فيهم من نفسك، و كنت محمود السياسة مرضىّ العدل فى ذلك عند عدوّك، و كنت فى أمورك كلّها ذا عدل، و آلة، و قوّة، و عدّة، فنافس فى ذلك و لا تقدّم عليه شيئا تحمد مغبّة أمرك، إن شاء اللَّه تعالى.

و اجعل فى كلّ كورة من عملك أمينا يخبرك أخبار عمّالك، و يكتب إليك بسيرتهم و أعمالهم، حتى كأنّك مع كلّ عامل فى عمله معاين لأموره كلّها، فإن أردت أن تأمرهم بأمر فانظر فى عواقب ما أردت من ذلك، فإن رأيت السلامة فيه، و العافية، و رجوت

فيه حسن الدفاع، و الصنع، فأمضه، و إلّا فتوقّف عنه، و راجع أهل البصر «۱» و العلم به، ثمّ خذ فيه

---

[۱] و تنفذه فى إقوام.

[۲] و احترزت.

---

(۱). البصيرة.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۷۴

عدّته، فإنّه ربّما نظر الرجل فى أمر من أموره قد و أتاه [۱] على ما يهوى، فأغواه ذلك، و أعجبه، فإن لم ينظر فى عواقبه أهلكه، و نقض عليه أمره، فاستعمل الحزم فى كلّ ما أردت، و باشره بعد عون اللَّه، عزّ و جلّ، بالقوّة، و أكثر استخارة ربّك فى جميع أمورك، و افرغ من عمل يومك، و لا تؤخّره لغدك، و أكثر مباشرته بنفسك، فإنّ لغد أمورا و حوادث تلهيك عن عمل يومك الّذى أخّرت.

و اعلم أنّ اليوم إذا مضى ذهب بما فيه، و إذا أخّرت عمله اجتمع عليك أمور يومين، فيشغلك ذلك، حتى تعرض عنه، و إذا أمضيت لكلّ يوم عمله، أرحت نفسك و بدنك، و أحكمت أمور سلطانك.

و انظر أحرار النّاس و ذوى السنّ منهم ممّن تستيقن صفاء طويتهم، و شهدت مودّتهم لك، و مظاهرتهم بالنصح و المخالصة [۲] على أمرك، فاستخلصهم و أحسن إليهم.

و تعاهد أهل البيوتات ممّن قد دخلت عليهم الحاجة، فاحتمل مئونتهم، و أصلح حالهم حتى لا يجدوا لحلّتهم مسّا، و أفرد نفسك بالنظر فى أمور الفقراء و المساكين، و من لا يقدر على رفع مظلمة إليك، و المحتقر الّذى لا علم له بطلب حقّه فصل عنه أحفى [۳] مسألة، و وكّل بأمثاله أهل الصلاح من رعيّتك، و مرهم برفع حوائجهم و حالاتهم إليك لتنظر فيها بما يصلح اللَّه به أمرهم.

و تعاهد ذوى البأساء و أيتامهم، و أراملهم، و اجعل لهم أرزاقا من بيت

---

[۱] قدره و أتاه.

[۲] و المخالطة.

[۳] أخفى.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۷۵

المال اقتداء بأمير المؤمنين، أعزّه اللَّه، فى العطف عليهم، و الصلة لهم، ليصلح اللَّه بذلك عيشهم، و يرزقك به بركة و زيادة، و أجر للأضراب «۱» من بيت المال، و قدّم حملة القرآن منهم، و الحافظين لأكثره فى الجرائد على غيرهم، و انصب لمرضى المسلمين دورا تؤويهم، و قوّاما يرفقون بهم [۱]، و أطباء يعالجون أسقامهم، و أسعفهم بشهواتهم ما لم يؤدّ ذلك إلى سرف فى بيت المال.

و اعلم أنّ النّاس إذا أعطوا حقوقهم و أفضل أمانيهم لم يرضهم ذلك، و لم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولاتهم، طمعا «۲» فى نيل الزيادة، و فضل الرّفق منهم، و ربّما تبرّم المتصفّح لأمور النّاس لكثرة ما يرد عليه، و يشغل [۲] فكره و ذهنه منها [۳] ما يناله به من مئونة و مشقّة، و ليس من يرغب فى العدل، و يعرف محاسن أموره فى العاجل و فضل [۴] ثواب الآجل كالذى يستثقل بما يقرّبه إلى اللَّه تعالى و يلتمس رحمته.

و أكثر الإذن للنّاس عليك، و أبرز لهم وجهك، و سكّن لهم حواسّك «۳»، و اخفض لهم جناحك، و أظهر لهم بشرك، و لن لهم فى المسألة و المنطق، و اعطف عليهم بجودك و فضلك.

و إذا أعطيت فأعط بسماحة، و طيب نفس، و التماس للصنيعة و الأجر من غير تكدير و لا امتنان، فإنّ العطيّة على ذلك تجارة مربّحة،

إن شاء اللَّه تعالى.

---

[۱] به.

[۲] و ليشغل.

[۳] فيها.

[۴] و فصيل.

---

(۱). الاجرا.A

(۲). جمعا.A

(۳). حراسك.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۷۶

و اعتبر بما ترى من أمور الدنيا، و من مضى قبلك من أهل السلطان و الرئاسة فى القرون الخالية، و الأمم البائدة، ثمّ اعتصم فى أحوالك كلّها بأمر اللَّه، و الوقوف عند محبّته و العمل بشريعته و سنّته، و إقامة دينه، و كتابه، و اجتنب ما فارق ذلك و خالف ما دعا إلى سخط اللَّه، عزّ و جلّ.

و اعرف ما يجمع عمّالك من الأموال، و ينفقون منها، و لا تجمع حراما، و لا تنفق إسرافا.

و أكثر مجالسة العلماء، و مشاورتهم، و مخالطتهم، و ليكن هواك اتباع السنن و إقامتها، و إيثار مكارم الأمور و معاليها، و ليكن «۱» أكرم «۲» دخلائك و خاصّتك عليك من إذا رأى عيبا فيك لم تمنعه هيبتك من إنهاء ذلك إليك فى سرّك، و إعلامك ما فيه من النقص، فإنّ أولئك أنصح أوليائك و مظاهريك [۱]، و انظر عمّالك الذين بحضرتك، و كتّابك، فوقّت لكلّ رجل منهم فى كلّ يوم وقتا يدخل فيه عليك بكتبه و مؤامرته، و ما عنده من حوائج عمّالك، و أمور كورك و رعيّتك، ثمّ فرّغ لما يورده عليك من ذلك سمعك، و بصرك، و فهمك، و عقلك، و كرّر النظر فيه و التدبّر له، فما كان موافقا للحقّ و الحزم فأمضه، و استخر اللَّه، عزّ و جلّ، فيه، و ما كان مخالفا لذلك فاصرفه إلى التثبت «۳» [۲] فيه و المسألة عنه.

و لا تمتنّ «۴» على رعيّتك، و لا غيرهم، بمعروف تأتيه إليهم، و لا تقبل من أحد منهم إلّا الوفاء و الاستقامة، و العون فى أمور أمير المؤمنين، و لا تضعنّ المعروف إلّا على ذلك، و تفهّم كتابى إليك، و أكثر النظر فيه و العمل به،

---

[۱] و مظاهرين لك.

[۲] التثبى.

A .mO.(۱)

(۲). أكثر.A

(۳). التشبث.B

(۴). تمنتا.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۷۷

و استعن باللَّه على جميع أمورك، و استخره، فإنّ اللَّه، عزّ و جلّ، مع الصلاح و أهله، و ليكن أعظم سيرتك، و أفضل عيشك «۱» ما

كان للّه، عزّ و جلّ، رضى، و لدينه نظاما، و لأهله عزّا و تمكينا، و للذمّة و للملّة عدلا و صلاحا، و أنا أسأل اللّه أن يحسن عونك، و توفيقك، و رشدك، و كلاءتك [۱]، و السّلام.

فلمّا رأى النّاس هذا الكتاب تنازعوه، و كتبوه، و شاع أمره، و بلغ المأمون خبره، فدعا به فقرئ عليه، فقال: ما بقّى أبو الطيب، يعنى طاهرا، شيئا من أمر الدنيا و الدين، و التدبير، و الرأى «۲»، و السياسة، و إصلاح الملك و الرعيّة، و حفظ السلطان و طاعة الخلفاء، و تقويم الخلافة، إلّا و قد أحكمه [۲] و أوصى به. و أمر المأمون فكتب به إلى جميع العمّال فى النواحى، فسار عبد اللّه إلى عمله، فاتبع ما أمر به، و عهد إليه، و سار بسيرته.

ذكر موت الحكم بن هشام

و فى هذه السنة مات الحكم بن هشام بن عبد الرحمن، صاحب الأندلس، لأربع بقين من ذى الحجّة، و كانت بيعته فى صفر سنة ثمانين و مائة، و كان عمره اثنتين و خمسين سنة، و كنيته أبو العاص، و هو لأمّ ولد، و كان طويلا أسمر، نحيفا، و كان له تسعة عشر ذكرا، و له شعر جيّد، و هو أوّل من

---

[۱] و كلاتيك.

[۲] أحكم.

---

(۱). رعيتك.A

(۲).A .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۷۸

جنّد بالأندلس الأجناد المرتزقين، و جمع الأسلحة و العدد، و استكثر من الحشم و الحواشى، و ارتبط الخيول على بابه، و تشبّه بالجبابرة [۱] فى أحواله، و اتّخذ المماليك، و جعلهم فى المرتزقة، فبلغت عدّتهم خمسة آلاف مملوك، و كانوا يسمّون الخرس لعجمة ألسنتهم، و كانوا يوما على باب قصره.

و كان يطّلع على الأمور بنفسه، ما قرب منها و بعد، و كان له نفر من ثقات أصحابه يطالعونه بأحوال النّاس، فيردّ عنهم المظالم، و ينصف المظلوم، و كان شجاعا، مقداما، مهيبا، و هو الّذى وطّأ [۲] لعقبه الملك بالأندلس، و كان يقرّب الفقهاء و أهل العلم.

ذكر ولاية ابنه عبد الرحمن

لما مات الحكم بن هشام قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن و يكنّى أبا [۳] المطرّف، و اسم أمّه حلاوة، و كان بكنّ والده، ولد بطليطلة، أيّام كان أبوه الحكم يتولّاها لأبيه هشام، ولد لسبعة أشهر، وجد ذلك بخطّ أبيه «۱».

و كان جسيما، وسيما، حسن الوجه، فلمّا ولى خرج عليه عمّ أبيه عبد اللّه البلنسىّ، و طمع بموت الحكم، و خرج من بلنسية يريد قرطبة «۲»،

---

[۱] و تشابه الجبابرة.

[۲] وطّئ.

[۳] أبو.

(۱). لحضانته.A

A .mO.(۲)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۷۹

فتجهّز له عبد الرحمن، فلمّا بلغ ذلك عبد اللَّه خاف، و ضعفت نفسه، فرجع إلى بلنسية، ثمّ مات فى أثناء ذلك سريعا و وقى اللَّه ذلك الطرف شرّه.

فلمّا مات نقل عبد الرحمن أولاده و أهله إليه بقرطبة «۱»، و خلصت الإمارة بالأندلس لولد هشام بن عبد الرحمن.

ذكر عدّة حوادث

و فيها عزل الحسن بن موسى الأشيب عن قضاء الموصل، فانحدر إلى بغداذ، و تولّى القضاء بها علىّ بن أبى طالب الموصلىّ.

و فيها ولّى المأمون داود بن ماسحور «۲» محاربة الزّطّ، و أعمال البصرة، و كور دجلة، و اليمامة، و البحرين.

و فيها كان المدّ عظيما غرق فيه السواد، و كسكر، و قطيعة أمّ جعفر، و هلك فيه من الغلّات كثير.

و فيها نكب «۳» بابك الخرّمىّ عيسى بن محمّد بن أبى خالد، و حجّ بالنّاس هذه السنة عبيد اللَّه بن الحسن العلوىّ، و هو أمير الحرمين.

و فيها غزا المسلمون من إفريقية جزيرة سردانية، فغنموا، و أصابوا من الكفّار، و أصيب منهم، ثمّ عادوا «۴».

و فيها توفّى الهيثم بن عدىّ الطائىّ الأخبارىّ، و كان عابدا، ضعيفا فى

(۱). A .mO

(۲). مابتجور.B

(۳). بدر.Bte .P .C

(۴). Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۸۰

الحديث، و عبد اللَّه بن عمرو بن عثمان بن أبى أميّة الموصلىّ، و هو من أصحاب سفيان الثّورىّ.

و فيها توفّى محمّد بن المستنير «۱»، المعروف بقطرب، النحوىّ، أخذ النحو من سيبويه.

و فيها توفّى أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيبانىّ اللّغوىّ.

(مرار بكسر الميم و براءين مخفّفتين) «۲».

(۱). الشنتير.doC

(۲). Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۸۱

۲۰۷ ثم دخلت سنة سبع و مائتين

ذكر خروج عبد الرحمن بن أحمد باليمن

فى هذه السنة خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد اللَّه بن محمّد بن عمر ابن علىّ بن أبى طالب، رضى اللَّه عنهم، ببلاد عكّ، فى اليمن، يدعو إلى الرضى من آل محمّد، صلّى اللَّه عليه و سلّم.

و كان سبب خروجه أنّ العمّال باليمن أساءوا السيرة فيهم، فبايعوا عبد الرحمن هذا، فلمّا بلغ المأمون ذلك وجّه إليه دينار بن عبد اللَّه فى عسكر كثيف، و كتب معه بأمانه، فحضر دينار الموسم، و حجّ.

ثمّ سار إلى اليمن، فبعث إلى عبد الرحمن بأمانه، فقبله، و دخل فى طاعة المأمون، و وضع يده فى يد دينار، فخرج به إلى المأمون، فمنع المأمون عند ذلك الطالبيّين من الدخول عليه، و أمرهم بلبس السواد، و ذلك لليلتين بقيتا [۱] من ذى القعدة.

ذكر وفاة طاهر بن الحسين

و فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، مات طاهر بن الحسين من حمّى أصابته، و إنّه وجد فى فراشه ميتا.

---

[۱] بقيت.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۸۲

و قال كلثوم بن ثابت بن أبى سعيد: كنت على بريد خراسان، فلمّا كان سنة سبع و مائتين حضرت الجمعة، فصعد طاهر المنبر، فخطب، فلمّا بلغ إلى ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء له، و قال: اللَّهمّ أصلح أمّة محمّد بما أصلحت [۱] به أولياءك، و اكفنا «۱» مئونة من بغى علينا «۲»، و حشد فيها، بلمّ الشعث، و حقن الدماء، و إصلاح ذات البين.

قال: فقلت فى نفسى: أنا أوّل مقتول لأنّى لا أكتم الخبر. قال:

فانصرفت، فاغتسلت غسل الموتى، و تكفّنت، و كتبت إلى المأمون، فلمّا كان العصر دعانى، و حدث به حادث فى جفن عينه، و سقط ميتا، فخرج إلىّ ابنه طلحة، قال: هل كتبت بما كان؟ قلت: نعم! قال: فاكتب بوفاته! فكتبت بوفاته، و بقيام طلحة بأمر الجيش، فوردت الخريطة على المأمون بخلعه، فدعا أحمد بن أبى خالد، فقال: سر فأت بطاهر كما زعمت و ضمنت، فقال: أبيت اللّيلة؟ فقال: لا، فلم يزل حتى أذن له فى المبيت.

و وافت الخريطة الأخرى ليلا بموته «۳»، فدعاه، فقال: قد مات طاهر، فمن ترى؟ قال: ابنه طلحة، قال: اكتب بتوليته! فكتب بذلك، فأقام طلحة واليا على خراسان فى أيّام المأمون سبع سنين، ثمّ توفّى، و ولّى عبد اللَّه خراسان.

و لما ورد موت طاهر على المأمون قال: لليدين و للفم، الحمد للَّه الّذى قدّمه و أخّرنا! و كان طاهر أعور و فيه يقول بعضهم:

يا ذا اليمينين و عين واحدهنقصان عين و يمين زائده

---

[۱] أصلحت.

---

(۱). و اكفها.Bte .P .C

(۲). عليها.Bte .P .C

(۳).A .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۸۳

يعنى أنّ لقبه كان ذا اليمينين، و كانت كنيته أبا الطيب، و قد قيل إنّ طاهرا لما مات انتهب الجند بعض خزائنه، فقام بأمرهم سلّام الأبرش الخصىّ، و أعطاهم رزق ستّة أشهر.

و قيل استعمل المأمون على عمله جميعه ابنه عبد اللّه بن طاهر، فسيّر إلى خراسان أخاه طلحة، و كان عبد اللّه بالرّقّة على حرب نصر بن شبث، فلمّا توجّه طلحة إلى خراسان سيّر المأمون إليه أحمد بن أبى خالد ليقوم بأمره، فعبر أحمد إلى ما وراء النهر، و افتتح أشروسنة، و أسر كاوس بن صارخره «۱»، و ابنه الفضل، و بعث بهما إلى المأمون، و وهب طلحة لأحمد ابن أبى خالد ثلاثة آلاف ألف درهم، و عروضا بألفى ألف درهم، و وهب لإبراهيم بن العبّاس كاتب أحمد خمسمائة ألف درهم.

ذكر ما كان بالأندلس فى هذه السنة «۲»

و فى هذه السنة وقع عبد الرحمن بن الحكم، صاحب الأندلس، بجند البصرة [۱] و أهلها، و هى [۲] الوقعة [المعروفة] بوقعة بالس (!). و كان سببها أنّ الحكم كان قد بلغه عن عامل اسمه ربيع أنّه ظلم الأبناء أهل الذمّة، فقبض عليه، و صلبه قبل وفاته، فلمّا توفّى و ولى ابنه عبد الرحمن سمع النّاس بصلب ربيع، فأقبلوا إلى قرطبة من النواحى يطلبون الأموال التى

---

[۱] البصراة.

[۲] و هو.

---

(۱). خانخره.Bte .P .C

(۲).CnitupaC .rBte .P .mo .M

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۸۴

كان ظلمهم بها، ظنّا منهم أنّها تردّ إليهم، و كان أهل إلبيرة أكثرهم طلبا و إلحاحا فيه، و تألّبوا «۱»، فبعث إليهم عبد الرحمن من يفرّقهم و يسكّتهم، فلم يقبلوا، و دفعوا من أتاهم، فخرج إليهم جمع من الجند، و أصحاب عبد الرحمن، فقاتلوهم، فانهزم جند إلبيرة و من معهم، و قتلوا قتلا ذريعا، و نجا الباقون منهزمين، ثمّ طلبوا بعد ذلك، فقتلوا كثيرا منهم.

و فيها ثارت بمدينة تدمير فتنة بين المضريّة و اليمانيّة، فاقتتلوا بلورقة، و كان بينهم وقعة تعرف بيوم المضارة، قتل منهم ثلاثة آلاف رجل، و دامت الحرب بينهم سبع سنين، فوكّل بكفّهم، و منعهم، يحيى بن عبد اللّه بن خالد، و سيّره فى جميع الجيش، فكانوا إذا أحسّوا [۱] بقرب يحيى تفرّقوا و تركوا القتال، و إذا عاد عنهم رجعوا إلى الفتنة و القتال حتى عيى أمرهم.

و فيها كان بالأندلس مجاعة شديدة ذهب فيها خلق كثير، و بلغ المدّ فى بعض البلاد ثلاثين دينارا.

(تدمير بالتاء فوقها نقطتان و الدال المهملة و الياء تحتها نقطتان ثمّ راء) «۲».

ذكر عدّة حوادث

و فيها غلا السعر بالعراق، حتى بلغ القفيز من الحنطة بالهارونىّ أربعين درهما إلى الخمسين.

---

[۱] أحسّوا.

---

(۱). و طالبوا صح.gramni .doC

(۲).Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۸۵

و فيها ولى محمّد بن حفص طبرستان، و الرّويان، و دنباوند، و حجّ بالنّاس أبو عيسى بن الرشيد.

و فيها أمر المأمون السيّد بن أنس، والى الموصل، بقصد بنى شيبان «۱» و غيرهم من العرب لإفسادهم فى البلاد، فسار إليهم، و كبسهم بالدّسكرة، فقتلهم و نهب أموالهم و عاد.

و فيها توفّى وهب بن جرير الفقيه، و عمر بن حبيب العدوىّ القاضى، و عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد، و عبد العزيز بن أبان القرشىّ، قاضى واسط، و جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومىّ الفقيه، و بشر «۲» بن عمر الزاهد الفقيه، و كثير بن هشام «۳»، و أزهر بن سعيد السّمّان، و أبو النضر «۴» هشام بن القاسم الكنانىّ.

و فيها توفّى محمّد بن عمر بن واقد الواقدىّ، و كان عمره ثمانيا و سبعين سنة، و كان عالما بالمغازى و اختلاف العلماء، و كان يضعف فى الحديث.

و فيها توفّى محمّد بن أبى رجاء القاضى، و هو من أصحاب أبى يوسف صاحب أبى حنيفة.

و فيها توفّى محمّد بن أبى عبد اللّه بن عبد الأعلى المعروف بابن كناسة، و هو ابن أخت إبراهيم بن أدهم، و كان عالما بالعربيّة و الشعر و أيّام النّاس.

و فيها توفّى يحيى بن زياد، و أبو زكريّا الفرّاء النحوىّ الكوفىّ، و أبو غانم «۵» الموصلى، و زيد بن علىّ بن أبى خداش الموصلىّ، و هو من أصحاب المعافى، كثير الرواية عنه.

---

(۱). و وديعة.A dda

(۲). يش:B .ireteC

(۳). شهاب.C .P .Bte

(۴). بن.A dda

(۵). عامر.C .P .Bte

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۸۶

۲۰۸ ثم دخلت سنة ثمان و مائتين

فى هذه السنة سار الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان إلى كرمان، فعصى بها، فسار إليه أحمد بن أبى خالد، فأخذه، و أتى به المأمون فعفا عنه.

و فيها استقضى إسماعيل بن حمّاد بن أبى حنيفة، و فيها عزل محمّد ابن عبد الرحمن المخزومىّ عن قضاء عسكر المهدىّ، و وليه بشر بن الوليد الكندىّ، فقال بعضهم:

يا أيّها الرّجل «۱»الموحّد ربّهقاضيك بشر بن الوليد حمار

ينفى «۲»شهادة من يدين بما بهنطق الكتاب و جاءت الآثار

و يعدّ «۳»عدلا من يقول بأنّهشيخ يحيط بجسمه الأقطار و فيها مات موسى بن الأمين، و الفضل بن الربيع فى ذى القعدة، و حجّ بالنّاس صالح بن الرشيد.

* و فيها هلك أليسع بن أبى القاسم، صاحب سجلماسة، فولّى أهلها على أنفسهم أخاه المنتصر بن أبى القاسم و اسول، المعروف بمدرار، و قد تقدّم ذكرهم.

و فيها سيّر عبد الرحمن بن الحكم صاحب الأندلس جيشا إلى بلاد المشركين، و استعمل عليه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث،

فساروا [إلى] ألبة «۴»

---

(۱). الملك.rB .M

(۲). يبغى.A

(۳). و يصدّ.A

(۴). الية.doC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۸۷

و القلاع، فنهبوا بلاد ألبة و أحرقوها، و حصروا عدّة من الحصون، ففتحوا بعضها، و صالحه بعضها على مال و إطلاق الأسرى من المسلمين، فغنم أموالا جليلة القدر، و استنقذوا من أسارى المسلمين و سبيهم كثيرا، فكان ذلك فى جمادى الآخرة، و عادوا سالمين.

و فيها توفّى عبد اللَّه بن عبد الرحمن الأموىّ المعروف بالبلنسىّ «۱» صاحب بلنسية من الأندلس، و قد تقدّم من أخباره مع أخبار هشام ابن أخيه الحكم ابن هشام كثير «۲».

و فيها توفّى عبد اللَّه بن أبى بكر بن حبيب السهمىّ «۳» الباهلىّ، و يونس ابن محمّد المؤدّب، و القاسم بن الرشيد، و سعيد بن تمّام «۴» بالبصرة، و عبد اللَّه بن جعفر بن سليمان بن علىّ، و الحسن بن موسى الأشيب، و قد كان سار ليتولّى قضاء طبرستان، فمات بالرّىّ.

* و توفّى علىّ بن المبارك الأحمر النحوىّ، صاحب الكسائىّ، و قيل توفّى فى سنة ستّ و ثمانين [و مائة] «۵».

---

(۱). بالبلقينى.doC

(۲). Bte .P .C .mO

(۳). A

(۴). عامر.Bte .P .C

(۵). Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۸۸

۲۰۹ ثم دخلت سنة تسع و مائتين

ذكر الظفر بنصر بن شبث «۱»

و فى هذه السنة حصر عبد اللَّه بن طاهر نصر بن شبث بكيسوم، و ضيّق عليه، حتى طلب الأمان، فقال محمّد بن جعفر العامرىّ: قال المأمون لثمامة «۲» ابن أشرس: ألا تدلّنى على رجل من أهل الجزيرة له عقل و بيان يؤدّى* عنّى ما أوجبه «۳» إلى نصر؟

قال: بلى يا أمير المؤمنين، محمّد بن جعفر العامرىّ، فأمر بإحضارى، فحضرت، فكلّمنى بكلام أمرنى أن أبلغه نصرا، و هو بكفر عزّون، بسروج، فأبلغته نصرا، فأذعن، و شرط شروطا منها أن لا يطأ بساطه، فلم يجبه المأمون إلى ذلك، و قال: ما باله ينفر منّى؟

قلت: لجرمه، و ما تقدّم من ذنبه.

قال: أ فتراه أعظم [۱] جرما من الفضل بن الربيع، و من عيسى بن محمّد ابن أبى خالد؟

أمّا الفضل فأخذ قوّادى، و أموالى، و سلاحى، و جميع ما أوصى به

---

[۱] أحكم.

---

(۱). شبيب.Bte .P .C

(۲). لناصر.B

(۳). عنه ما أوجهه.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۸۹

الرشيد لى، فذهب به إلى محمّد أخى، و تركنى بمرو فريدا وحيدا، و سلّمنى، و أفسد علىّ أخى حتى كان من أمره ما كان، فكان أشدّ علىّ من كلّ شىء.

و أمّا عيسى بن أبى خالد فإنّه طرد «۱» خليفتى من مدينتى و مدينة آبائى، و ذهب بخراجى و فيئى، و أخرب دارى، و أقعد إبراهيم خليفة دونى.

قال قلت: يا أمير المؤمنين! أ تأذن لى فى الكلام؟

قال: تكلّم. قال قلت: أمّا الفضل بن الربيع فإنّه صنيعكم «۲» و مولاكم، و حال سلفه حالهم، فترجع «۳» [۱] إليه بضروب كلّها تردّك إليه.

و أمّا عيسى فرجل من دولتك و سابقته و سابقة من مضى من سلفه* معروفة يرجع عليه بذلك.

و أمّا نصر فرجل لم يكن له يد قطّ فيحتمل كهؤلاء لمن مضى من سلفه «۴» و إنّما كانوا من جند بنى «۵» أميّة.

قال: إنّه [۲] كما تقول، و لست أقلع عنه حتى يطأ بساطى.

قال: فأبلغت نصرا ذلك، فصاح بالخيل، فجالت «۶» إليه، فقال:

ويلى عليه، هو لم يقو على أربعمائة ضفدع تحت جناحه، يعنى الزّطّ، يقوى علىّ بحلبة «۷» العرب؟ فجادّه عبد اللَّه بن طاهر القتال، و ضيّق عليه، فطلب الأمان، فأجابه إليه، و تحوّل من معسكره إلى الرّقّة [و صار] إلى عبد اللَّه،

---

[۱] فرجع.

[۲] إنّما.

---

(۱). طرده.ddoC

(۲). رضيعكم.A

(۳). يرجع.Bte .P .C

(۴).A .mO

(۵). أبى.ddoC

(۶). فجاءت.Bte .P .C

(۷). جلبة.P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۹۰

و كانت مدّة حصاره و محاربته خمس سنين، فلمّا خرج إليه أخرب عبد اللَّه حصن كيسوم، و سيّر نصرا إلى المأمون فوصل إليه فى صفر سنة عشر و مائتين.

ذكر عدّة حوادث

و فيها ولّى المأمون علىّ بن صدقة، المعروف بزريق، على أرمينية، و أذربيجان، و أمره بمحاربة بابك، و أقام بأمره أحمد بن الجنيد الإسكافىّ، فأسره «۱» بابك، فولّى إبراهيم بن اللّيث بن الفضل أذربيجان.

و حجّ بالنّاس صالح بن العبّاس بن محمّد بن علىّ.

و فيها مات ميخائيل بن جورجيس ملك الروم، و كان ملكه تسع سنين، و ملك ابنه توفيل.

و فيها خرج منصور بن نصير «۲» بإفريقية عن طاعة الأمير زيادة اللّه، و كان منه ما ذكرناه سنة اثنتين و مائتين.

و فيها توفّى أبو عبيدة معمر بن المثنّى اللّغوىّ، و قيل سنة عشر، و كان يميل إلى مقالة الخوارج، و كان عمره ثلاثا و تسعين سنة. و قيل مات سنة ثلاث عشرة* و عمره ثمان و تسعون سنة «۳».

و فيها توفّى يعلى بن عبيد الطيالسىّ «۴» أبو يوسف، و الفضل بن عبد الحميد الموصلىّ المحدّث.

---

(۱). فاشاره.B، فاشيره.C .P

(۲). ۲۳۲.rfc .gap، نصر.doC

(۳).mO. A

(۴). الطنافسى.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۹۱

۲۱۰ ثم دخلت سنة عشر و مائتين

كر ظفر المأمون بابن عائشة

و فيها ظفر المأمون بإبراهيم بن محمّد بن عبد الوهّاب بن إبراهيم، الإمام المعروف بابن عائشة، و محمّد بن إبراهيم الإفريقىّ، و مالك بن شاهى، و من كان معهم ممّن كان يسعى فى البيعة لإبراهيم بن المهدىّ.

و كان الّذى أطلعه عليهم و على صنيعهم عمران القطربّلىّ، و كانوا* اتّعدوا أن «۱» يقطعوا الجسر إذا خرج الجند يتلقّون نصر بن شبث* فنمّ عليهم عمران، فأخذوا فى صفر، و دخل نصر بن شبث «۲» بغداذ و لم يلقه أحد من الجند، فأخذ ابن [۱] عائشة، فأقيم على باب المأمون ثلاثة أيّام فى الشمس، ثمّ ضربه بالسياط، و حبسه و ضرب «۳» مالك بن شاهى و أصحابه، فكتبوا للمأمون بأسماء من دخل معهم فى هذا الأمر من سائر النّاس فلم يعرض لهم المأمون، و قال: لا آمن أن يكون هؤلاء قذفوا قوما براء.

ثمّ إنّه قتل ابن عائشة و ابن شاهى و رجلين من أصحابهما، و كان سبب

---

[۱] أبى.

---

(۱).oucavo itapsetneuqesmuc قعدوا.A

(۲).mO. A

(۳). و هرب.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۹۲

قتلهم أنّ المأمون بلغه أنّهم يريدون أن ينقبوا السجن، و كانوا قبل ذلك بيوم قد سدّوا باب السجن، فلم يدعوا أحدا يدخل عليهم، فلمّا بلغ المأمون خبرهم ركب إليهم بنفسه، فأخذهم، فقتلهم صبرا «۱»، و صلب ابن عائشة، و هو أوّل عبّاسيّ صلب فى الإسلام، ثمّ أنزل و كفن و صلّى عليه و دفن فى مقابر قريش.

ذكر الظفر بإبراهيم بن المهدىّ

و فى هذه السنة، فى ربيع الأوّل، أخذ إبراهيم بن المهدىّ، و هو متنقّب مع امرأتين، و هو فى زىّ امرأة، أخذه حارس أسود ليلا، فقال: من أين «۲» أنتنّ، و أين تردن هذا الوقت؟ فأعطاه إبراهيم خاتم ياقوت كان فى يده له قدر عظيم ليخليهنّ و لا يسألهنّ، فلمّا نظر الحارس إلى الخاتم استرابهنّ، و قال: خاتم رجل له شأن، و رفعهنّ إلى صاحب المسلحة، فأمرهنّ أن يسفرن، فامتنع إبراهيم، فجذبه، فبدت لحيته، فدفعه إلى صاحب الجسر، فعرفه، فذهب به إلى باب المأمون و أعلمه به، فأمر بالاحتفاظ به إلى بكرة.

فلمّا كان الغد أقعد إبراهيم فى دار المأمون و المقنعة التى تقنّع بها فى عنقه، و الملحفة على صدره ليراه بنو هاشم و النّاس، و يعلموا كيف أخذ، ثمّ حوّله إلى أحمد بن أبى خالد، فحبسه عنده، ثمّ أخرجه معه، لما سار إلى فم الصلح، إلى الحسن بن سهل، فشفع فيه الحسن، و قيل ابنته بوران.

و قيل إنّ إبراهيم لما أخذ حمل إلى دار أبى إسحاق المعتصم، و كان المعتصم عند المأمون، فحمل رديفا لفرح «۳» التركىّ، فلمّا دخل على المأمون قال:

---

(۱). A .mO

(۲). من.ddoC

(۳). فرج.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۹۳

هيه يا إبراهيم! فقال: يا أمير المؤمنين! ولىّ الثأر محكّم «۱» فى القصاص و العفو أقرب للتقوى، و من تناوله الاغترار بما مدّ له من أسباب الشقاء، أمكن عادية الدهر من نفسه، و قد جعلك اللَّه فوق كلّ ذى ذنب، كما جعل كلّ ذى ذنب دونك، فإن تعاقب فبحقّك، و إن تعف ففضلك.

قال: بل أعفو، يا إبراهيم، فكبّر و سجد، و قيل بل كتب إبراهيم هذا الكلام إلى المأمون و هو متخفّ، فوقّع المأمون فى رقعته: القدرة تذهب الحفيظة، و الندم توبة، و بينهما عفو اللَّه، عزّ و جلّ، و هو أكبر «۲» ما يسأله، فقال إبراهيم يمدح المأمون:

يا خير من ذملت [۱] يمانية «۳»به‌بعد النبىّ لآيس أو طامع

و أبرّ من عبد [۲] الإله على التّقى‌غيبا و أقوله بحقّ صادع «۴»

عسل الفوارع ما أطعت «۵»فإن تهج‌فالصّاب يمزج بالسّمام النّاقع

متيقّظا حذرا و ما تخشى العدى‌نبهان من وسنات [۳] ليل الهاجع

ملئت قلوب النّاس منك مخافةو تبيت تكلؤهم بقلب خاشع

بأبى و أمّى فدية و أبيهمامن كلّ معضلة و ذنب «۶»واقع

ما ألين الكنف الّذى بوّأتنىو طنا و أمرع ربعه للرّاتع «۷»

للصّالحات أخا جعلت و للتّقىو أبا رءوفا للفقير القانع

---

[۱] رقلت.

[۲] عند.

[۳] و سنان.

---

(۱). تحكم.B

(۲). أكثر.Bte .P .C

(۳). ثمانية.B

(۴). ضارع.A

(۵). اطلعت.B

(۶). ريب.Bte .P .C

momusrev .A.(۷)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۹۴ نفسى فداؤك إذ تضلّ معاذرىو ألوذ منك بفضل حلم واسع

أملا لفضلك، و الفواضل شيمةرفعت بناءك للمحلّ اليافع

فبذلت أفضل ما يضيق ببذلهوسع النّفوس من الفعال البارع

و عفوت عمّن لم يكن عن مثلهعفو و لم يشفع إليك بشافع

إلّا العلوّ عن العقوبة بعد ماظفرت يداك بمستكين خاضع «۱»

فرحمت أطفالا كأفراخ القطاو عويل عانسة كقوس «۲»النّازع

و عطفت آصرة [۱] علىّ كما وهىبعد انهياض الوثى عظم الظّالع

اللَّه يعلم ما أقول كأنّها «۳»جهد الأليّة من حنيف راكع

ما إن عصيتك و الغواة تقودنىأسبابها إلّا بنيّة طائع «۴»

حتى إذا علقت حبائل شقوتىبردى إلى حفر المهالك هائع

لم أدر أنّ لمثل جرمى غافرافوقفت انظر أىّ حتف صارعى [۲]

ردّ الحياة علىّ بعد ذهابهاورع «۵»الإمام القادر المتواضع

أحياك من ولّاك أفضل مدّةو رمى عدوّك فى الوتين بقاطع

كم من يد لك لم تحدّثنى بهانفسى إذا آلت إلىّ مطامعى [۳]

أسديتها عفوا إلىّ هنيئةو شكرت مصطنعا لأكرم صانع

إلّا يسيرا عند ما أوليتنىو هو الكبير «۶»لدىّ غير الضّائع «۷»

---

[۱] آمرة.

[۲] ضارع.

[۳] مطامع.

---

(۱). خاشع.Bte .P .C

(۲). لقوس.B

(۳). فإنها.Bte .P .C

(۴). اسا فيها الأسنة طائع.B

(۵). و دع.B

(۶). الكثير.A

(۷). الصانع.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۹۵ إن أنت جدت بها علىّ تكن لهاأهلا و إن تمنع فأكرم مانع

إنّ الّذى قسم الخلافة حازهامن صلب آدم للإمام السّابع

جمع القلوب عليك جامع أمرها «۱»و حوى رداؤك «۲» كلّ خير جامع فذكر أنّ المأمون قال، حين أنشده هذه القصيدة: أقول كما قال يوسف لإخوته: لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ «۳».

ذكر بناء المأمون ببوران

و فى هذه السنة بنى المأمون ببوران ابنة الحسن بن سهل فى رمضان، و كان المأمون سار من بغداذ إلى فم الصلح إلى معسكر الحسن بن سهل، فنزله، و زفّت إليه بوران، فلمّا دخل إليها المأمون كان عندها حمدونة بنت الرشيد و أمّ جعفر زبيدة أمّ الأمين، و جدّتها أمّ الفضل، و الحسن بن سهل.

فلمّا دخل نثرت عليه جدّتها ألف لؤلؤة من أنفس ما يكون، فأمر المأمون بجمعه، فجمع، فأعطاه بوران و قال: سلى حوائجك، فأمسكت، فقالت جدّتها: سلى سيّدك، فقد أمرك، فسألته الرضى عن إبراهيم بن المهدىّ، فقال: قد فعلت، و سألته الإذن لأمّ جعفر فى الحجّ، فأذن لها، و ألبستها أمّ جعفر البذلة «۴» اللؤلؤيّة الأمويّة، و ابتنى بها فى ليلته و أوقد فى تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون منا.

---

(۱). أهلها.B

(۲). و اولى.Bte .P .C

(۳). sv، ۱۲inaroC.۹۲

(۴). البدنة.P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۹۶

و أقام المأمون عند الحسن سبعة عشر يوما «۱»، يعدّ له كلّ يوم و لجميع من معه ما يحتاج إليه، و خلع الحسن على القوّاد على مراتبهم، و حملهم، و وصلهم، و كان مبلغ ما لزمه خمسين ألف ألف درهم، و كتب الحسن أسماء ضياعه فى رقاع، و نثرها على القوّاد فمن وقعت بيده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلّمها.

ذكر مسير عبد اللّه بن طاهر إلى مصر

فى هذه السنة سار عبد اللّه بن طاهر إلى مصر، و افتتحها «۲»، و استأمن إليه عبيد اللّه بن السرىّ.

و كان سبب مسيره أنّ عبيد اللّه قد كان تغلّب على مصر، و خلع الطاعة، و خرج جمع من الأندلس، فتغلّبوا على الإسكندريّة، و اشتغل عبد اللّه بن طاهر عنهم بمحاربة نصر بن شبث «۳»، فلمّا فرغ منه سار نحو مصر، فلمّا قرب منها على مرحلة قدّم قائدا من قوّاده إليها

لينظر موضعا يعسكر فيه، و كان ابن السرىّ قد خندق على مصر خندقا، فاتّصل الخبر به من وصول القائد إلى ما قرب منه، فخرج إليه فى أصحابه، فالتقى هو و القائد، فاقتتلوا قتالا شديدا، و كان القائد فى قلّة، فجال أصحابه، و سيّر بريدا «۴» إلى عبد اللَّه بن طاهر بخبره، فحمل عبد اللَّه الرجال على البغال، و جنبوا الخيل، و أسرعوا السير، فلحقوا بالقائد و هو يقاتل ابن السرىّ، فلمّا رأى ابن السرىّ ذلك لم يصبر بين أيديهم، و انهزم عنهم، و تساقط أكثر أصحابه فى

---

(۱). أيام.B

(۲).mO .A

(۳). شيث.B

(۴). بريدة.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۹۷

الخندق، فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض كان أكثر ممّن قتله الجند بالسيف.

و دخل ابن السرىّ مصر، و أغلق الباب عليه و على أصحابه، و حاصره عبد اللَّه، فلم يعد ابن السرىّ يخرج إليه، و أنفذ إليه ألف و صيف و وصيفة مع كلّ واحد منهم ألف دينار، فسيّرهم ليلا، فردّهم ابن طاهر و كتب إليه: لو قبلت هديّتك نهارا لقبلتها ليلا بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ، ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْها أَذِلَّةً وَ هُمْ صاغِرُونَ «۱». قال: فحينئذ طلب الأمان. و قيل:

كان سنة إحدى عشرة.

و ذكر أحمد بن حفص بن أبى الشمّاس «۲» قال: خرجنا مع عبد اللَّه بن طاهر إلى مصر، حتى إذا كنّا بين الرّملة و دمشق إذ نحن بأعرابىّ قد اعترض، فإذا شيخ على بعير له، فسلّم علينا، فرددنا عليه السلام، قال: و كنت أنا، و إسحاق بن إبراهيم الرافقىّ، و إسحاق بن أبى ربعىّ، و نحن نساير الأمير، و كنّا أفره منه دابّة، و أجود كسوة، قال: فجعل الأعرابىّ ينظر إلى وجوهنا، قال فقلت: يا شيخ قد ألححت فى النظر، أعرفت شيئا أنكرته؟ قال: لا و اللَّه، ما عرفتكم قبل يومى هذا، و لكنى رجل حسن الفراسة فى النّاس، قال: فأشرت إلى إسحاق بن أبى ربعىّ، و قلت: ما تقول فى هذا؟ فقال:

أرى كاتبا داهى الكتابة بيّن‌عليه، و تأديب العراق منير

له حركات قد يشاهدن أنّه‌عليم بتقسيط الخراج بصير و نظر إلى إسحاق بن إبراهيم الرافقىّ، فقال:

---

(۱). ۳vte۶۳.ssv، ۲vinaroC

(۲). السمرا.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۹۸ و مظهر نسك ما عليه ضميره‌يحبّ الهدايا بالرّجال مكور

إخال به جبنا [۱] و بخلا و شيمة‌تخبّر عنه أنّه لوزير ثمّ نظر إلىّ و قال:

و هذا نديم للأمير و مؤنس‌يكون له بالقرب منه سرور

و أحسبه للشّعر و العلم راوياقبعض نديم مرّة و سمير ثمّ نظر إلى الأمير، و قال:

و هذا الأمير المرتجى سيب كفّه‌فما إن له فى العالمين نظير

عليه رداء من جمال و هيبة‌و وجه بإدراك النّجاح بشير

لقد عظم «۱»الإسلام منه بذى يدفقد عاش معروف و مات نكير

ألا إنّما عبد الإله ابن طاهرلنا والد برّ بنا، و أمير قال: فوقع ذلك من عبد اللّه أحسن موقع، و أعجبه، و أمر للشيخ بخمسمائة دينار، و أمره أن يصحبه.

ذكر فتح عبد اللّه الإسكندريّة

و فى هذه السنة أخرج عبد اللّه من كان تغلّب على الإسكندريّة من أهل الأندلس «۲» بأمان، و كانوا قد أقبلوا فى مراكب من الأندلس فى جمع،

---

[۱] جنبا.

---

(۱). عصم.Bte .P .C

(۲).Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۳۹۹

و النّاس فى فتنة ابن السرىّ و غيره، فأرسوا بالإسكندريّة، و رئيسهم يدعى أبا حفص، فلم يزالوا بها حتى قدم ابن طاهر، فأرسل يؤذنهم بالحرب إن هم لم يدخلوا فى الطاعة، فأجابوه، و سألوه الأمان على أن يرتحلوا عنها إلى بعض أطراف الروم التى ليست من بلاد الإسلام، فأعطاهم الأمان على ذلك، فرحلوا، و نزلوا بجزيرة إقريطش، و استوطنوها، و أقاموا بها، فأعقبوا و تناسلوا.

قال يونس بن عبد الأعلى: أقبل إلينا فتى حدث من المشرق «۱»، يعنى ابن طاهر، و الدنيا عندنا مفتونة قد غلب على كلّ ناحية من بلادنا غالب، و النّاس فى بلاء، فأصلح الدنيا، و أمّن البرىء، و أخاف السقيم، و استوسقت «۲» له الرعيّة بالطاعة.

ذكر خلع أهل قمّ

فى هذه السنة خلع أهل قمّ المأمون، و منعوا الخراج، فكان سببه أن المأمون لما سار من خراسان إلى العراق أقام بالرىّ عدّة أيّام «۳» و أسقط عنهم شيئا من خراجهم، فطمع أهل قمّ أن يصنع بهم كذلك، فكتبوا إليه يسألونه الحطيطة، و كان خراجهم ألفى ألف درهم، فلم يجبهم المأمون إلى ما سألوا، فامتنعوا من أدائه، فوجّه المأمون إليهم علىّ بن هشام، و عجيف بن عنبسة، فحارباهم، فظفرا بهم «۴»، و قتل يحيى بن عمران، و هدم سور المدينة، و جباها على سبعة آلاف ألف درهم، و كانوا يتظلّمون من ألفى ألف.

---

(۱). السرف.A

(۲). و استوثقت.B

(۳). أياما.A

(۴).Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۰۰

ذكر ما كان بالأندلس من الحوادث «۱»

و فى هذه السنة سيّر عبد الرحمن بن الحكم سريّة كبيرة إلى بلاد الفرنج و استعمل عليها عبيد اللّه المعروف بابن البلنسىّ، فسار و دخل بلاد العدوّ، و تردّد فيها بالغارات، و السّبى، و القتل، و الأسر، و لقى الجيوش الأعداء فى ربيع الأوّل، فاقتتلوا، فانهزم المشركون،

و كثر القتل فيهم، و كان فتحا عظيما.

و فيها افتتح عسكر، سيّره عبد الرحمن أيضا، حصن القلعة من أرض العدوّ، و تردّد فيها بالغارات منتصف شهر رمضان.

و فيها أمر عبد الرحمن «۲» ببناء المسجد الجامع بجيّان.

و فيها أخذ عبد الرحمن رهائن أبى الشـمّاخ «۳» محمّـد بن إبراهيم مقدّم اليمانيّة بتدمير «۴»، ليسـكّن الفتنة بين المضريّة و اليمانيّة، فلم ينزجروا، و دامت الفتنـة، فلمّـا رأى عبـد الرحمن ذلك أمر العامل بتـدمير «۵» أن ينقـل منهـا و يجعل مرسـية منزلا ينزله العمّال، ففعل ذلك، و صارت مرسية هى قاعدة تلك البلاد من ذلك الوقت، و دامت الفتنة بينهم إلى سنة ثلاث عشرة و مائتين، فسيّر عبد الرحمن إليهم جيشـا، فأذعن أبو «۶» الشـمّاخ، و أطاع عبـد الرحمن، و سار إليه، و صار من جملـة قوّاده و أصـحابه، و انقطعت الفتنـة من ناحية تدمير «۷».

---

(۱).mO .Bte .P .CnitupaC

(۲). اللَّه.doC

(۳).sitcnupenis .doC

(۴- ۵- ۷). بتدمر.ddoC

(۶). ابن.ddoC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۰۱

ذكر عدّة حوادث

مات فى هذه السـنة شهريار بن شروين صاحب جبال طبرستان «۱»، و صار فى موضـعه ابنه سابور، فقاتله مازيار بن قارن، فأسره و قتله، و صارت الجبال فى يد مازيار.

و حجّ بالنّاس فى هذه السنة صالح بن العبّاس بن محمّد، و هو والى مكّة.

و فيها توفّيت عليّة بنت المهدىّ، مولدها سـنة ستّين و مائة، و كان زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمّد بن علىّ بن عبد اللَّه بن عبّاس «۲»، فولدت منه.

(۱- ۲).Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۰۲

۲۱۱ ثم دخلت سنة إحدى عشرة و مائتين

اشارة

فى هذه السنة أدخل عبيد اللَّه بن السرىّ بغداذ، و أنزل مدينة المنصور، و أقام ابن طاهر بمصر واليا عليها و على الشام و الجزيرة، و قال للمأمون بعض إخوته إنّ عبـد اللَّه بن طاهر يميل إلى ولد علىّ بن أبى طالب، و كذا كان أبوه قبله، فأنكر المأمون ذلك، فعاوده أخوه، فوضع المـأمون رجلا قال له: امش «۱» فى هيئـة القرّاء و النسّاك إلى مصـر، فادع جماعة من كبرائها إلى القاسم بن إبراهيم بن طباطبا، ثمّ صر إلى عبد اللَّه بن طاهر فادعه إليه، و اذكر له مناقبه، و رغّبه فيه و ابحث عن باطنه و أتنى بما تسمع.

ففعل الرجل ذلك فاستجاب له جماعة من أعيانه، فقعد بباب عبد اللّه بن طاهر، فلمّا ركب قام إليه فأعطاه رقعة، فلمّا عاد إلى منزله أحضره، قال:

قد فهمت ما فى رقعتك فهات ما عندك! فقال: ولى أمانك؟ قال: نعم! فدعاه إلى القاسم، و ذكر فضله و زهده و علمه.

فقال عبد اللّه: أ تنصفنى؟ قال: نعم! قال: هل يجب شكر اللّه على العباد؟ قال: نعم! قال: فتجىء إلىّ و أنا فى هذه الحال لى خاتم فى المشرق جائز، و خاتم فى المغرب جائز، و فيما بينهما أمرى مطاع، ثمّ ما ألتفت عن يمينى و لا شمالى، و ورائى و أمامى إلّا رأيت نعمة لرجل أنعمها علىّ، و منّة ختم بها رقبتى، و يدا لائحة بيضاء ابتدأنى بها تفضّلا و كرما، تدعونى إلى أن

---

(۱). امض.Bte .P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۰۳

أكفر بهذه النعم، و هذا الإحسان، و تقول: أغدر بمن كان أولى لهذا و أحرى «۱»، واسع فى إزالة خيط عنقه «۲»، و سفك دمه، تراك لو دعوتنى إلى الجنّة عيانا أ كان اللّه يحبّ أن أغدر به، و أكفر إحسانه، و أنكث بيعته؟

فسكت الرجل، فقال له عبد اللّه: ما أخاف عليك إلّا نفسك، فارحل عن هذا البلد، فإنّ السلطان الأعظم إن بلغه ذلك كنت الجانى على نفسك و نفس غيرك.

فلمّا أيس منه جاء إلى المأمون فأخبره، فاستبشر، و قال: ذلك غرس يدى، و إلف أدبى، و ترب تلقيحى [۱]، و لم يظهر ذلك، و لا علمه ابن طاهر إلّا بعد موت المأمون، و كان هذا القائل للمأمون المعتصم، فإنّه كان منحرفا عن عبد اللّه.

ذكر قتل السيّد بن أنس

و فيها قتل السيّد بن أنس الأزدىّ أمير الموصل، و سبب قتله أنّ زريق ابن علىّ بن صدقة الأزدىّ الموصلىّ كان قد تغلّب على الجبال ما بين الموصل و أذربيجان، و جرى بينه و بين السيّد حروب كثيرة، فلمّا كان هذه السنة جمع زريق جمعا كثيرا، قيل: كانوا أربعين ألفا، و سيّرهم إلى الموصل لحرب السيّد، فخرج إليهم فى أربعة آلاف، فالتقوا بسوق الأحد، فحين رآهم السيّد حمل عليهم وحده، و هذه كانت عادته أن يحمل وحده بنفسه،

---

[۱] و قراب يلفحى.

---

(۱). و اخرا.Bte .P .C

(۲).Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۰۴

و حمل عليه رجل من أصحاب زريق، فاقتتلا، فقتل كلّ واحد منهما صاحبه لم يقتل غيرهما.

و كان هذا الرجل قد حلف بالطلاق إن رأى السيّد أن يحمل عليه فيقتله أو يقتل دونه، لأنّه كان له على زريق كلّ سنة مائة ألف درهم، فقيل له:

بأىّ سبب تأخذ هذا المال؟ فقال: لأنّنى متى رأيت السيّد قتلته، و حلف على ذلك فوفى به.

فلمّا بلغ المأمون قتله غضب لذلك، و ولّى محمّد بن حميد الطّوسىّ حرب زريق و بابك الخرّمىّ، و استعمله على الموصل.

ذكر الفتنة بين عامر و منصور و قتل منصور بإفريقية «۱»

و فى هذه السنة وقع الاختلاف بين عامر بن نافع و بين منصور بن نصر بإفريقية، و سبب ذلك أنّ منصورا كان كثير الحسد ... و سار بهم من تونس إلى [منصور] و هو بقصره بطنبذة، فحصره، حتى فنى ما كان عنده من الماء، فراسله منصور، و طلب منه الأمان على أن يركب سفينة «۲» و يتوجّه إلى المشرق، فأجابه إلى ذلك، فخرج منصور أوّل اللّيل مختفيا يريد الأربس «۳»، فلمّا أصبح عامر و لم ير لمنصور أثرا طلبه [۱] حتى أدركه، فاقتتلوا

---

[۱] فطلبه.

---

(۱).tatsxe .AolosnitupaC

(۲). بنفسه.doC

(۳). الأندلس.ddoC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۰۵

و انهزم منصور، و دخل الأربس فتحصّن بها، و حصره عامر، و نصب عليه منجنيقا.

فلمّا اشتدّ الحصار على أهل الأربس قالوا لمنصور: إمّا أن تخرج عنّا، و إلّا سلّمناك إلى عامر، فقد أضرّ بنا الحصار، فاستمهلهم حتى يصلح أمره، فأمهلوه، و أرسل إلى عبد السلام بن المفرّج، و هو من قوّاد الجيش، يسأله الاجتماع به، فأتاه، فكلّمه منصور من فوق السور، و اعتذر، و طلب منه أن يأخذ له أمانا من عامر حتى يسير إلى المشرق، فأجابه عبد السلام إلى ذلك، و استعطف له عامرا، فأمّنه على أن يسير إلى تونس، و يأخذ أهله و حاشيته و يسير بهم إلى الشرق.

فخرج إليه، فسيّره مع خيل «۱» إلى تونس، و أمر رسوله سرّا أن يسير به إلى مدينة جربة «۲»، و يسجنه بها، ففعل ذلك، و سجن معه أخاه حمدون.

فلمّا علم عبد السلام ذلك عظم عليه، و كتب عامر إلى أخيه، و هو عامله على جربة «۳»، يأمره بقتل منصور و أخيه حمدون، و لا يراجع فيهما، فحضر عندهما، و أقرأهما الكتاب، فطلب منصور منه دواة و قرطاسا ليكتب وصيّته، فأمر له بذلك، فلم يقدر [أن] يكتب، و قال: فاز المقتول [۱] بخير الدنيا و الآخرة، ثمّ قتلهما، و بعث برأسيهما إلى أخيه، و استقامت الأمور لعامر بن نافع، و رجع عبد السلام بن المفرّج إلى مدينة باجة، و بقى عامر بن نافع بمدينة تونس و توفّى سلخ ربيع الآخر سنة أربع عشرة و مائتين، فلمّا وصل خبره إلى زيادة اللّه قال: الآن وضعت الحرب أوزارها، و أرسل بنوه إلى زيادة اللّه يطلبون الأمان، فأمّنهم، و أحسن إليهم.

---

[۱] فان المقتول.

---

(۱). خليل.doC

(۲). فرده.doC

(۳).p .s .doC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۰۶

ذكر عدّة حوادث

و فيها قدم عبد اللَّه بن طاهر مدينة السلام، فتلقّاه العبّاس بن المأمون، و المعتصم، و سائر النّاس.

و فيها مات موسى بن حفص فولى ابنه طبرستان، و ولى حاجب بن صالح السّند، فهزمه بشر بن داود، فانحاز إلى كرمان.

و فيها أمر المأمون مناديا، فنادى: برئت الذّمّة ممّن ذكر معاوية بخير، أو فضّله على أحد من أصحاب رسول اللَّه، صلّى اللَّه عليه و سلّم.

و فيها مات أبو العتاهية الشاعر، و حجّ بالنّاس صالح بن العبّاس و هو والى مكّة.

و فيها خرج بأعمال تاكرنّا «۱» من الأندلس [طوريل]، فقصد جماعة من الجند قد نزلوا ببعض قرى تاكرنّا «۲» ممتارين، فقتلهم، و أخذ دوابّهم و سلاحهم و ما معهم، فسار إليه عاملها [۱]، [و فيها مات] الأخفش النحوىّ البصرىّ «۳».

و فيها مات طلق بن غنّام النّخعىّ، و أحمد بن إسحاق الحضرمىّ، و عبد الرحيم بن عبد «۴» الرحمن بن محمّد المحاربىّ.

و فيها توفّى عبد الرزّاق بن همّام الصّنعانىّ المحدّث، و هو من مشايخ أحمد بن حنبل، و كان يتشيّع.

و فيها توفّى عبد اللَّه بن داود الخربىّ البصرىّ، و كان يسكن الخريبة «۵» بالبصرة، فنسب إليها.

---

[۱] عامل.

(۱- ۲).doC .s p

(۳- ۴).mO .C .P .Bte

(۵). الحربیةte الحربی.A. B .tcnupenis

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۰۷

۲۱۲ ثم دخلت سنة اثنتى عشرة و مائتين

ذكر استيلاء محمّد بن حميد على الموصل

فى هذه السنة وجّه المأمون محمّد بن حميد الطّوسىّ إلى بابك الخرّمىّ لمحاربته، و أمره أن يجعل طريقه على الموصل ليصلح أمرها، و يحارب زريق ابن علىّ، فسار محمّد إلى الموصل، و معه جيشه، و جمع ما فيها من الرجال من اليمن و ربيعة، و سار لحرب زريق، و معه محمّد بن السيّد بن أنس الأزدىّ، فبلغ الخبر إلى زريق، فسار نحوهم، فالتقوا على الزاب، فراسله محمّد بن حميد يدعوه إلى الطاعة، فامتنع، فناجزه محمّد، و اقتتلوا و اشتدّ قتال الأزدىّ مع محمّد بن السيّد طلبا بثأر السيّد، فانهزم زريق و أصحابه، ثمّ أرسل يطلب الأمان فأمّنه محمّد، فنزل إليه، فسيّره إلى المأمون.

و كتب المأمون إلى محمّد يأمره بأخذ جميع مال زريق من قرى و رستاق، و مال، و غيره، فأخذ ذلك لنفسه، فجمع محمّد أولاد زريق و إخوته، و أخبرهم بما أمر به المأمون «۱» فأطاعوا لذلك فقال لهم: إنّ أمير المؤمنين قد أمرنى به، و قد قبلت ما حبانى منه، و رددته عليكم، فشكروه على ذلك.

ثمّ سار إلى أذربيجان، و استخلف على الموصل محمّد بن السيّد، و قصد المخالفين المتغلّبين على أذربيجان فأخذهم، منهم يعلى بن مرّة و نظراؤه، و سيّرهم إلى المأمون و سار نحو بابك الخرّمىّ لمحاربته.

---

(۱).mO .C .P .Bte

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۰۸

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خلع أحمد بن محمّد العمرىّ، المعروف بالأحمر العين، المأمون باليمن، فاستعمل المأمون على اليمن محمّد بن عبد الحميد المعروف بأبى الرازىّ و سيّره إليها.

و فيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن، و تفضيل علىّ بن أبى طالب على جميع الصحابة، و قال هو أفضل النّاس، بعد رسول اللَّه، صلّى اللَّه عليه و سلّم، و ذلك فى ربيع الأوّل.

و حجّ بالنّاس عبد اللَّه بن عبيد اللَّه بن العبّاس بن محمّد.

و فيها كانت باليمن زلزلة شديدة، فكان أشدّها بعدن، فتهدّمت المنازل، و خربت القرى، و هلك فيها خلق كثير.

و فيها سيّر عبد الرحمن صاحب الأندلس جيشا إلى بلد المشركين، فوصلوا إلى برشلونة، ثمّ ساروا إلى جرندة «۱»، و قاتل أهلها فى ربيع الأوّل، فأقام الجيش شهرين ينهبون و يخرّبون.

و فيها كانت سيول عظيمة، و أمطار متتابعة بالأندلس، فخربت أكثر الأسوار بمدائن ثغر الأندلس، و خربت قنطرة سرقسطة، ثمّ جدّدت عمارتها و أحكمت.

(برشلونة بالباء الموحّدة و الراء و الشين المعجمة و اللام و الواو و النون و الهاء) «۲».

و فيها توفّى محمّد بن يوسف بن واقد بن عبد اللَّه الضّبّىّ، المعروف بالفريابىّ، و هو من مشايخ البخارىّ.

---

(۱) sitcnupenis .doC

(۲) Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۰۹

۲۱۳ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و مائتين

و فيها ولّى المأمون ابنه العبّاس الجزيرة، و الثغور، و العواصم، و ولّى أخاه أبا إسحاق المعتصم الشام و مصر، و أمر لكلّ واحد منهما و لعبد اللَّه بن طاهر بخمسمائة ألف درهم، فقيل: لم يفرّق فى يوم من المال مثل ذلك.

و فى هذه السنة خلع عبد السلام و ابن جليس المأمون بمصر فى القيسيّة و اليمانيّة، و ظهرا بها، ثمّ وثبا بعامل المعتصم، و هو ابن عميرة بن الوليد الباذغيسىّ، فقتلاه فى ربيع الأوّل سنة أربع عشرة و مائتين، فسار المعتصم إلى مصر، و قاتلهما، فقتلهما و افتتح مصر، فاستقامت أمورها، و استعمل عليها عمّاله.

و فيها مات طلحة بن طاهر بخراسان.

و فيها استعمل المأمون غسّان بن عبّاد على السّند، و سبب ذلك أنّ بشر ابن داود خالف المأمون، و جبى الخراج فلم يحمل منه شيئا، فعزم على تولية غسّان، فقال لأصحابه: أخبرونى عن غسّان، فإنّى أريده لأمر عظيم، فأطنبوا [۱] فى مدحه، فنظر المأمون إلى أحمد بن يوسف، و هو ساكت، فقال:

ما تقول يا أحمد؟ فقال: يا أمير المؤمنين! ذلك رجل محاسنه أكثر من مساوئه لا يصرف به إلى طبقة «۱» [۲] إلّا انتصف منهم، فمهما تخوّفت عليه فإنّه لن

---

[۱] فطنبوه. الكامل فى التاريخ ج۶ ۴۰۹ ۲۱۳ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و مائتين ..... ص : ۴۰۹

[۲] طبعه.

---

(۱). جادهB.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۱۰

يأتى أمرا يعتذر منه، فأطنب فيه، فقال: لقد مدحته على سوء رأيك فيه، قال: لأنّى كما قال الشاعر:

كفى شكرا لما أسديت أنّى‌صدقتك فى الصّديق و فى عداتى قال: فأعجب المأمون من كلامه و أدبه.

و حجّ بالنّاس هذه السنة عبد اللَّه بن عبيد اللَّه بن العبّاس بن محمّد بن علىّ.

و فيها قتل أهل ماردة من الأندلس عاملهم، فثارت الفتنة عندهم، فسيّر إليهم عبد الرحمن جيشا، فحصرهم، و أفسد زرعهم و أشجارهم، فعاودوا الطاعة، و أخذت رهائنهم، و عاد الجيش بعد أن خرّبوا سور المدينة.

ثمّ أرسل عبد الرحمن إليهم بنقل حجارة السور إلى النهر لئلّا يطمع أهلها فى عمارته [۱]، فلمّا رأوا ذلك عادوا إلى العصيان، و أسروا العامل عليهم، و جدّدوا بناء السور و أتقنوه.

فلمّا دخلت سنة أربع عشرة سار عبد الرحمن، صاحب الأندلس، فى جيوشه إلى ماردة، و معه رهائن أهلها، فلمّا بارزها راسله أهلها، و افتكّوا رهائنهم بالعامل الّذى أسروه و غيره، و حصرهم، و أفسد بلدهم و رحل عنهم.

ثمّ سيّر إليهم جيشا سنة سبع عشرة و مائتين، فحصروها، و ضيّقوا عليها، و دام الحصار، ثمّ رحلوا عنهم.

فلمّا دخلت سنة ثمانى عشرة [۲] سيّر إليها جيشا، ففتحها، و فارقها أهل الشرّ و الفساد، و كان من أهلها إنسان اسمه محمود بن عبد الجبّار المارديّ، فحصره عبد الرحمن بن الحكم فى جمع كثير من الجند، و صدقوه القتال،

---

[۱] عمارة.

[۲] ثمانية عشر.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۱۱

فهزموه و قتلوا كثيرا من رجاله، و تبعتهم الخيل فى الجبل، فأفنوهم قتلا و أسرا و تشريدا.

و مضى محمود بن عبد الجبّار المارديّ فيمن سلم معه من أصحابه إلى منت سالوط، فسيّر إليه عبد الرحمن جيشا سنة عشرين و مائتين، فمضوا هاربين عنه إلى حلقب فى ربيع الآخر منها، فأرسل سريّة فى طلبهم، فقاتلهم محمود، فهزمهم، و غنم ما معهم، و مضوا لوجهتهم، فلقيهم جمع من أصحاب عبد الرحمن مصادفة، فقاتلوهم ثمّ كفّ بعضهم عن بعض، و ساروا، فلقيهم سريّة أخرى، فقاتلوهم، فانهزمت السريّة، و غنم محمود ما فيها.

و سار حتى أتى مدينة مينة، فهجم عليها و ملكها، و أخذ ما فيها من دوابّ، و طعام، و فارقوها، فوصلوا إلى بلاد المشركين، فاستولوا على قلعة لهم، فأقاموا بها خمسة أعوام و ثلاثة أشهر، فحصرهم أذفونس ملك الفرنج، فملك الحصن، و قتل محمودا و من معه، و ذلك سنة خمس و عشرين و مائتين فى رجب، و انصرف [۱] من فيها «۱».

و فيها توفّى إبراهيم الموصلىّ المغنّى، و هو إبراهيم بن ماهان، والد إسحاق بن إبراهيم، و كان كوفيّا، و سار إلى الموصل، فلمّا عاد قيل له الموصلىّ، فلزمه، و علىّ بن جبلة بن مسلم أبو الحسن الشاعر، و كان مولده سنة ستّين و مائة، و كان قد أضرّ، و محمّد بن عرعرة بن البوند، و أبو عبد الرحمن المقرئ المحدّث، و عبد «۲» اللَّه بن موسى العبسىّ الفقيه، و كان شيعيّا، و هو من مشايخ البخارىّ فى صحيحه.

(البوند بكسر الباء الموحّدة و الواو و تسكين النون و آخره دال مهملة) «۳».

[۱] و أصرف.

(۱). Bte .P .C .mO

(۲). عبید.Bte .P .C

(۳).A

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۴۱۲

۲۱۴ ثم دخلت سنة أربع عشرة و مائتین

ذکر قتل محمّد الطّوسیّ

فیها قتل محمّد بن حمید الطّوسیّ، قتله بابک الخرّمیّ، و سبب ذلک أنّه لما فرغ من أمر المتغلّبین علی طریقه إلی بابک سار نحوه و قد جمع العساکر، و الآلات، و المیرة، فاجتمع معه عالم کثیر من المتطوّعة من سائر الأمصار، فسلک المضایق إلی بابک، و کان کلّما جاوز مضیقا أو عقبة ترک علیه من یحفظه من أصحابه إلی أن نزل بهشتاد سر «۱»، و حفر خندقا، و شاور فی دخول بلد بابک، فأشاروا علیه بدخوله من وجه ذکروه له، فقبل رأیهم، و عبّی أصحابه، و جعل علی القلب محمّد بن یوسف بن عبد الرحمن الطائیّ، المعروف بأبی سعید «۲»، و علی المیمنة السعدیّ بن أصرم، و علی المیسرة العبّاس بن عبد الجبّار الیقطینیّ «۳»، و وقف محمّد بن حمید خلفهم فی جماعة ینظر إلیهم، و یأمرهم بسدّ «۴» خلل إن رآه، فکان بابک یشرف علیهم من الجبل، و قد کمّن لهم الرجال تحت کلّ صخرة.

فلمّا تقدّم أصحاب محمّد، و صعدوا فی الجبل مقدار ثلاثة فراسخ، خرج [۱] علیهم الکمناء و انحدر بابک إلیهم فیمن معه، و انهزم النّاس، فأمرهم

[۱] خرجوا.

(۱). بهادس.A

(۲). بابن عبد الرحمن.B

(۳). الیفطنی.A. s .p ;B

(۴). حیث یراهم لسد.B

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۴۱۳

أبو سعید و محمّد بن حمید بالصبر، فلم یفعلوا، و مرّوا علی وجوههم، و القتل یأخذهم، و صبر محمّد بن حمید مکانه، و فرّ من کان معه غیر رجل واحد، و سارا یطلبان الخلاص، فرأی جماعة و قتالا، فقصدهم، فرأی الخرّمیّة یقاتلون طائفة من أصحابه، فحین رآه الخرّمیّة قصدوه لما رأوا من حسن «۱» هیئته «۲»، فقاتلهم، و قاتلوه، و ضربوا فرسه بمزراق «۳» [۱]، فسقط إلی الأرض، و أکبّوا علی محمّد بن حمید فقتلوه.

و کان محمّد ممدّحا جوادا، فرثاه الشعراء و أکثروا، منهم الطائیّ، فلمّا وصل خبر قتله إلی المأمون عظم ذلک عنده، و استعمل عبد

اللَّه بن طاهر على قتال بابك فسار نحوه.

ذكر حال أبى دلف مع المأمون

كان أبو دلف من أصحاب محمّد الأمين، و سار مع علىّ بن عيسى ابن ماهان إلى حرب طاهر بن الحسين، فلمّا قتل علىّ عاد أبو دلف إلى همذان، فراسله طاهر يستميله، و يدعوه إلى بيعة المأمون، فلم يفعل، و قال: إنّ فى عنقى بيعة لا أجد إلى فسخها سبيلا، و لكنّى سأقيم مكانى لا أكون «۴» مع أحد الفريقين إن كففت عنى، فأجابه إلى ذلك، فأقام بكرج «۵».

فلمّا خرج المأمون إلى الرىّ راسل أبا دلف يدعوه إليه، فسار نحوه

---

[۱] بمرزاق.

---

(۱). Bte .P .C .mO

(۲). فيته.B؛ قبته.P .C

(۳). برمح.C .P .Bte

(۴). أقيم.A

(۵). بالكرج.B؛ بكرخ.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۱۴

مجدّا، و هو خائف، شديد الوجل، فقال له أهله و قومه و أصحابه: أنت سيّد العرب، و كلّها تطيعك، فإن كنت خائفا فأقم، و نحن نمنعك، فلم يفعل، و سار و هو يقول:

أجود بنفسى دون قومى دافعالما نابهم قدما و أغشى الدّواهيا

و أقتحم الأمر المخوف اقتحامهلأدرك مجدا أو أعاود [۱] ثاويا «۱» و هى أبيات حسنة، فلمّا وصل إلى المأمون أكرمه، و أحسن إليه و أمّنه، و أعلى منزلته.

ذكر استعمال عبد اللَّه بن طاهر على خراسان

فى هذه السنة استعمل المأمون عبد اللَّه بن طاهر على خراسان فسار إليها.

و كان سبب مسيره إليها أنّ أخاه طلحة لما مات ولى خراسان علىّ بن طاهر، خليفة لأخيه عبد اللَّه، و كان عبد اللَّه بالدّينور يجهّز العساكر إلى بابك، و أوقع الخوارج بخراسان بأهل قرية الحمراء من نيسابور، فأكثروا فيهم القتل، و اتّصل ذلك بالمأمون، فأمر عبد اللَّه بن طاهر بالمسير إلى خراسان، فسار إليها، فلمّا قدم نيسابور كان أهلها قد قحطوا، فمطروا قبل وصوله إليها بيوم واحد، فلمّا دخلها قام إليه رجل بزّاز فقال:

قد قحط النّاس فى زمانهمحتى إذا جئت جئت بالدّرر

غيثان فى ساعة لنا قدمافمرحبا بالأمير و المطر

---

[۱] أعاد.

---

(۱). ناديا.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۱۵

فأحضره عبد اللَّه و قال له: أ شاعر أنت؟ قال: لا! و لكنى سمعتها بالرّقّة «۱» فحفظتها، فأحسن إليه، و جعل إليه أن لا يشترى له شىء من الثياب إلّا بأمره.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خرج بلال الغسّانىّ الشّارىّ «۲»، فوجّه إليه المأمون ابنه العبّاس فى جماعة من القوّاد، فقتل بلال.

و فيها قتل أبو الرّازى «۳» باليمن.

و فيها تحرّك جعفر بن داود القمّى «۴»، فظفر به عزيز مولى عبد اللَّه بن طاهر، و كان هرب من مصر فردّ إليها.

و فيها ولى علىّ بن هشام الجبل، و قمّ، و أصبهان، و أذربيجان.

و فيها توفّى إدريس بن إدريس بن عبد اللَّه بن الحسن بن الحسن بن علىّ ابن أبى طالب، عليه السلام، بالمغرب، و قام بعده ابنه محمّد بأمر مدينة فاس، فولّى أخاه القاسم البصرة و طنجة و ما يليهما، و استعمل باقى إخوته على مدن البربرة.

و فيها سار عبد الرحمن الأموىّ صاحب الأندلس إلى مدينة باجة، و كانت عاصية عليه من حين فتنة منصور إلى الآن، فملكها عنوة.

و فيها خالف هاشم الضرّاب بمدينة طليطلة، من الأندلس، على صاحبها

---

(۱). الرقعة.Bte .P .C

(۲). الصبابى.B؛ الصبىّ.C .P

(۳). الدارىّ.A

(۴). السمى.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۱۶

عبد الرحمن، و كان هاشم ممّن خرج من طليطلة [لما] أوقع [۱] الحكم بأهلها، فسار إلى قرطبة، فلمّا كان الآن سار إلى طليطلة، فاجتمع إليه أهل الشرّ و غيرهم فسار بهم إلى وادى نحوييه [۲] و أغار على البربر و غيرهم، فطار اسمه، و اشتدّت شوكته، و اجتمع له جمع عظيم، و أوقع بأهل شنتبريّة.

و كان بينه و بين البربر وقعات كثيرة، فسيّر إليه عبد الرحمن هذه السنة جيشا، فقاتلوه، فلم تستظهر إحدى الطائفتين على الأخرى، و بقى هشام كذلك، و غلب على عدّة مواضع، و جاوز بركة العجوز، و أخذت غارة خيله، فسيّر إليه عبد الرحمن جيشا كثيفا سنة ستّ عشرة و مائتين، فلقيهم هاشم بالقرب [۳] من حصن سمسطا بمجاورة رورية [۴]، فاشتدّت الحرب بينهم، و دامت عدّة أيّام، ثمّ انهزم هاشم، و قتل هو و كثير ممّن معه من أهل الطمع و الشرّ و طالبى الفتن، و كفى اللَّه النّاس شرّهم «۱».

و حجّ بالنّاس إسحاق بن العبّاس بن محمّد.

و فيها توفّى أبو هاشم «۲» النّبيل و اسمه الضّحّاك بن محمّد «۳» الشّيبانىّ، و هو إمام فى الحديث.

و فيها توفّى أبو أحمد حسين بن محمّد البغداذىّ.

---

[۱] واقع.

[۲] تحوييه.

[۳] بالغرب.

[۴] روربه.

---

(۱).Bte .P .C .mO

(۲). عاطم.B

(۳). أبو مخلد.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۱۷

۲۱۵ ثم دخلت سنة خمس عشرة و مائتين

كر غزوة المأمون إلى الروم

فى هذه السنة سار المأمون إلى الروم «۱» فى المحرّم، فلمّا سار استخلف على بغداذ إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، و ولّاه مع ذلك السواد، و حلوان، و كور دجلة، فلمّا صار المأمون بتكريت قدم عليه محمّد بن علىّ بن موسى ابن جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسن «۲» بن علىّ بن أبى طالب، عليه السلام، فلقيه بها، فأجاره «۳»، و أمره بالدخول بابنته أمّ الفضل، و كان زوّجها منه، فأدخلت عليه، فلمّا كان أيّام الحجّ سار بأهله إلى المدينة فأقام بها.

و سار المأمون على طريق الموصل، حتى صار إلى منبج، ثمّ إلى دابق، ثمّ إلى أنطاكية، ثمّ إلى المصّيصة و طرسوس، و دخل منها إلى بلاد الروم فى جمادى الأولى، و دخل ابنه العبّاس من ملطية، فأقام المأمون على حصن قرّة «۴» حتى افتتحه عنوة، و هدمه لأربع بقين من جمادى الأولى، و قيل إنّ أهله طلبوا الأمان فأمّنهم المأمون، و فتح قبله حصن ماجدة «۵» بالأمان، و وجّه أشناس إلى حصن سندس، فأتاه برئيسه، و وجّه عجيفا، و جعفرا الخيّاط إلى صاحب حصن سناذ «۶»، فسمع و أطاع.

---

(۱). من بغداذ ليغزو الروم.Bte .P .C

(۲). الحسين.Bte .P .C

(۳). فأجازه.B

(۴). مرة.Bte .P .C ;p .s .A

(۵). فأخذه.B؛ ماخذه.P .C ;p .s .A

(۶). سنان.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۱۸

و فيها عاد «۱» المعتصم من مصر، فلقى المأمون قبل دخوله الموصل، و لقيه منويل «۲»، و عبّاس بن المأمون برأس عين.

و فيها توجّه المأمون بعد خروجه من بلاد الروم إلى دمشق، و حجّ بالنّاس عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن العبّاس بن محمّد.

و فيها توفّى قبيصة بن عقبة السوائىّ «۳»، و أبو يعقوب إسحاق بن الطبّاخ «۴» الفقيه، و علىّ بن الحسن بن شقيق صاحب ابن المبارك، و ثابت بن محمّد الكندىّ العابد المحدّث، و هوذة بن خليفة بن عبد اللَّه بن عبيد اللَّه بن أبى بكرة أبو الأشهب، و أبو جعفر محمّد بن الحارث الموصلىّ، و أبو سليمان الدارانىّ الزاهد توفّى بداريّا، و مكّى بن إبراهيم التيمىّ البلخىّ ببلخ، و هو من مشايخ البخارىّ فى صحيحه، و قد قارب مائة سنة، و أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارىّ اللغوىّ النحوىّ، و كان عمره ثلاثا و تسعين سنة.

و فيها توفّى عبد الملك بن قريب بن عبد الملك أبو سعيد الأصمعىّ اللغوىّ البصرىّ، و قيل سنة ستّ عشرة، و محمّد بن عبد اللَّه بن المثنّى بن عبد اللَّه بن أنس بن مالك الأنصارىّ قاضى البصرة.

---

(۱).A .mO

(۲). المعتصم.B

(۳). السوادى.B

(۴). الطباع.A .s .p ;C .P .Bte

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۱۹

۲۱۶ ثم دخلت سنة ست عشرة و مائتين

ذكر فتح هرقلة

فى هذه السنة عاد المأمون إلى بلاد الروم، و سبب ذلك أنّه بلغه أنّ ملك الروم قتل ألفا و ستّمائة من أهل طرسوس و المصّيصة، فسار حتى دخل أرض الروم فى جمادى الأولى، فأقام إلى منتصف شعبان.

و قيل كان سبب دخوله إليها أنّ ملك الروم كتب إليه و بدأ بنفسه، فسار إليه، و لم يقرأ كتابه، فلمّا دخل أرض الروم أناخ على أنطيغوا [۱]، فخرجوا على صلح، ثمّ سار إلى هرقلة، فخرج أهلها على صلح، و وجّه أخاه أبا إسحاق المعتصم، فافتتح ثلاثين حصنا، و مطمورة، و وجّه يحيى بن أكثم من طوانة، فأغار، و قتل «۱»، و أحرق، فأصاب سبيا، و رجع، ثمّ سار المأمون إلى كيسوم، فأقام بها يومين، ثمّ ارتحل إلى دمشق.

ذكر عدّة حوادث

و فيها ظهر عبدوس الفهرىّ بمصر، فوثب على عمّال المعتصم، فقتل بعضهم فى شعبان، فسار المأمون من دمشق إلى مصر منتصف ذى الحجّة.

---

[۱] أنطيعوا.

---

(۱). على دحل.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۲۰

و فيها قدم الأفشين من برقة، فأقام بمصر.

و فيها كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير إذا صلّوا، فبدأ بذلك منتصف «۱» رمضان، فقاموا قياما، و كبّروا ثلاثا، ثمّ فعلوا ذلك فى كلّ صلاة مكتوبة.

و فيها غضب المأمون على علىّ بن هاشم و وجّه عجيفا و أحمد بن هاشم «۲»، و أمر بقبض أمواله و سلاحه.

و فيها ماتت أمّ جعفر زبيدة أمّ الأمين ببغداذ.

و فيها تقدّم غسّان بن عبّاد من السّند، و معه بشر بن داود، مستأمنا، و أصلح السّند، و استعمل عليها عمران بن موسى العتكىّ.

و فيها هرب جعفر بن داود القمّىّ إلى قمّ و خلع الطاعة بها، و حجّ بالنّاس، فى قول بعضهم، سليمان بن عبد اللَّه بن سليمان بن علىّ بن عبد اللَّه ابن عبّاس «۳»، و قيل حجّ بهم عبد اللَّه بن عبيد «۴» اللَّه بن العبّاس بن محمّد بن علىّ بن عبد اللَّه بن عبّاس، رضى اللَّه عنهم، و كان المأمون ولّاه اليمن، و جعل إليه ولايـة كلّ بلـد يدخله، فسار من دمشق، فقدم بغداذ فصلّى بالنّاس يوم الفطر، و سار عنها، فحجّ بالنّاس.

و فيها توفّى أبو مسـهر عبد الأعلى بن مسـهر الغسّانىّ ببغداذ، و محمّد ابن عبّاد بن عبّاد بن حبيب بن المهلّب المهلّبىّ، أمير البصرة بها، و يحيى ابن يعلى المحاربىّ، و إسماعيل بن جعفر بن سليمان «۵» بن علىّ.

---

(۱). شعبان أو.B dda

(۲).A .mO

(۳).Bte .P .C .mO

(۴). عبد.A

(۵). سليم.Bte .P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۲۱

۲۱۷ ثم دخلت سنة سبع عشرة و مائتين

فى هذه السـنة ظفر الأفشـين بالفرما من أرض مصـر، و نزل أهلها بأمان على حكم المأمون، و وصل المأمون إلى مصـر فى المحرّم من هذه السنة، فأتى بعبدوس الفهرىّ، فضرب عنقه، و عاد إلى الشام.

و فيها قتل المأمون علىّ بن هشام، و كان سـبب ذلك أنّ المأمون كان استعمله على أذربيجان و غيرها، كما تقدّم ذكره، فبلغه ظلمه، و أخـذه الأموال، و قتله الرجال، فوجّه إليه عجيف بن عنبسة، فثار به علىّ بن هشام، و أراد قتله و اللّحاق ببابك، و ظفر به عجيف، و قدم به على المـأمون، فقتله، و قتـل أخاه حبيبا فى جمادى الأولى، و طيف برأس علىّ فى العراق، و خراسان، و الشام، و مصـر، ثمّ ألقى فى البحر.

و فيهـا عـاد المأمون إلى بلاد الروم، فأناخ على لؤلؤة مائـة يوم، ثمّ رحل عنها، و ترك عليها عجيفا، فخـدعه أهلها [۱]، و أسروه، فبقى عنـدهم ثمانيـة أيّـام، و أخرجوه، و جـاء توفيـل ملـك الروم، فأحـاط بعجيف فيه، فبعث المـأمون إليه الجنود، فارتحـل توفيـل قبل «۱» موافاتهم، و خرج أهل لؤلؤة إلى عجيف بأمان، و أرسل ملك الروم يطلب المهادنة فلم يتمّ ذلك.

---

[۱] أهله.

---

(۱). عند.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۲۲

و فيها سار المأمون إلى سلغوس.

و فيها بعث علىّ بن عيسى القمّىّ إلى جعفر بن داود القمّىّ، فقتل، و حجّ بالنّاس سليمان بن عبد اللَّه بن سليمان بن علىّ.

و فيها توفّى الحجّاج بن المنهال بالبصـرة، و سـريج بن النعمان. (سريج بالسين المهملة و الجيم). و سعدان «۱» بن بشر الموصلىّ يروى عن الثورىّ.

و فيها توفّى الخليل «۲» بن أبى رافع المزنىّ «۳» الموصلىّ، و كان عالما عابدا، و أبوه جعفر بن محمّد بن أبى يزيد الموصلىّ، و كان فاضلا.

---

(۱). سعد.A

(۲). الجميل.B

(۳). المدنى.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۲۳

۲۱۸ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة و مائتين

ذكر المحنة بالقرآن المجيد

و فى هذه السنة كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم ببغداذ فى امتحان القضاة و الشهود و المحدّثين بالقرآن، فمن أقرّ أنّه مخلوق محدث خلّى سبيله، و من أبى أعلمه به ليأمره فيه برأيه «۱»، و طوّل كتابه بإقامة الدليل على خلق القرآن و ترك الاستعانة بمن امتنع عن القول بذلك، و كان الكتاب فى ربيع الأوّل، و أمره بإنفاذ سبعة [۱] نفر «۲» منهم: محمّد بن سعد كاتب الواقدىّ، و أبو مسلم مستملى «۳» يزيد بن هارون، و يحيى بن معين، و أبو خيثمة زهير بن حرب، و إسماعيل بن داود، و إسماعيل «۴» بن أبى مسعود، و أحمد بن الدّورقىّ، فأشخصوا إليه، فسألهم، و امتحنهم عن القرآن، فأجابوا جميعا:

إنّ القرآن مخلوق، فأعادهم إلى بغداذ، فأحضرهم إسحاق بن إبراهيم داره، و شهر قولهم بحضرة المشايخ من أهل الحديث، فأقرّوا بذلك، فخلّى سبيلهم.

و ورد كتاب المأمون بعد ذلك إلى إسحاق بن إبراهيم بامتحان القضاة و الفقهاء، فأحضر إسحاق بن إبراهيم أبا حسّان الزيادىّ، و بشر بن الوليد

---

[۱] سبع.

---

(۱). بأمره.A

(۲). سبعة أنفر.B

(۳). المسلمى.B

(۴).Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۲۴

الكندىّ، و علىّ بن أبى مقاتل، و الفضل بن غانم، و الذيّال بن الهيثم، و سجّادة، و القواريرىّ «۱»، و أحمد بن حنبل، و قتيبة، و سعدويه الواسطىّ، و علىّ ابن جعد، و إسحاق بن أبى إسرائيل «۲»، و ابن الهرش «۳»، و ابن علّية الأكبر، و يحيى بن عبد الرحمن العمرىّ «۴»، و شيخا آخر من ولد عمر بن الخطّاب كان قاضى الرّقّة، و أبا نصر التمّار «۵»، و أبا معمر القطيعىّ، و محمّد بن حاتم ابن ميمون [۱]، و محمّد بن نوح المضروب، و ابن الفرّخان «۶»، و جماعة منهم: النّضر بن شميل، و ابن علىّ بن عاصم، و أبو العوّام البزّاز «۷»، و ابن شجاع، و عبد الرحمن بن إسحاق «۸»، فأدخلوا جميعا على إسحاق، فقرأ عليهم كتاب المأمون مرّتين، حتى فهموه، ثمّ قال

لبشر بن الوليد: ما تقول فى القرآن؟

فقال: قـد عرّفت مقالتى أمير المؤمنين غير مرّة، قال: فقـد تجـدّد من كتاب أمير المؤمنين ما ترى، فقال: أقول القرآن كلام اللَّه. قال: لم أسألك عن هذا، أ مخلوق هو؟ قال: اللَّه خالق كلّ شىء، قال: فالقرآن شىء «۹»؟ قال:

نعم، قـال: فمخلوق هو؟ قـال: ليس بخـالق. قال: ليس [أسألك] عن هـذا «۱۰»، أ مخلوق هو؟ قـال: مـا أحسن غير مـا قلت لـك، و قد استعهدت أمير المؤمنين ألّا أتكلّم فيه، و ليس عندى غير ما قلت لك «۱۱».

فأخذ إسـحاق رقعة، فقرأها عليه، و وقّفه عليها، فقال: أشـهد أن لا إله إلّا اللَّه أحدا فردا لم يكن قبله شـىء [و لا بعده شىء] و لا يشبهه شىء من

---

[۱] مميون.

---

(۱). ابن القواريرى.B

(۲). إبراهيم.B

(۳). و ابا الذش.A

(۴). الفهرى.A

(۵). اليمان.Bte .P .C

(۶). الفرحان.A

(۷).p .s .doC

(۸).tnebahو غيرهمodomiuq ;.Bte .P .C .mO

(۹- ۱۰- ۱۱).Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۲۵

خلقه فى معنى من المعانى، و وجه من الوجوه. قال: نعم، و قال للكاتب:

اكتب ما قال.

ثمّ قـال لعلىّ بن أبى مقاتل: ما تقول؟ قال: قـد سـمعت كلامى لأمير المؤمنين فى هـذا «۱» غير مرّة، و ما عنـدى غيره، فامتحنه بالرقعة، فأقرّ بما فيها، ثمّ قال له: القرآن مخلوق؟ قال: القرآن كلام اللَّه. قال: لم أسألك عن هذا.

قال: القرآن كلام اللَّه، فإن أمرنا أمير المؤمنين بشىء سمعنا و أطعنا.

فقال للكاتب: اكتب مقالته.

ثمّ قال للذيّال «۲» نحوا من مقالته لعلىّ بن أبى مقاتل، فقال مثل ذلك.

ثمّ قال لأبى حسّان الزيادىّ: ما عندك؟ قال: سل عمّا شـئت، فقرأ عليه الرقعة، فأقرّ بما فيها، ثمّ قال: و من لم يقل هذا القول فهو كافر، فقـال: القرآن مخلوق هو؟ قال: القرآن كلام اللَّه، و اللَّه خالق كلّ شـىء، و أمير المؤمنين إمامنا، و به «۳» سمعنا عامّة العلم، و قد سمع ما لم نسـمع، و علم ما لم نعلم، و قـد قلّده اللَّه أمرنا، فصار يقيم حجّنا «۴»، و صـلاتنا، و نؤدّى إليه زكاة أموالنا، و نجاهـد معه، و نرى إمامته فإن أمرنا ائتمرنا و إن نهانا انتهينا.

قال: فالقرآن مخلوق؟ فأعاد مقالته. قال إسـحاق: فإنّ هـذه مقالـة أمير المؤمنين. قال: قد تكون مقالته و لا يأمر بها النّاس، و إن خبّرتنى أنّ أمير المؤمنين أمرك أن أقول قلت ما أمرتنى «۵» به، فإنّك الثقة فيما أبلغتنى عنه.

قال: ما أمرنى أن أبلغك شيئا. قال أبو حسّان: و ما عندى إلّا السمع و الطاعة، فأمرنى آتمر، قال: ما أمرنى أن آمركم و إنّما أمرنى أن أمتحنكم.

ثمّ قال لأحمد بن حنبل [۱]: ما تقول فى القرآن؟ قال: كلام اللَّه. قال:

---

[۱] حبل.

---

(۱). هذه.Bte .P .C

(۲). أبى ذيال.ddoC

(۳). و نسبه.A

(۴). حجتنا.B

(۵). أمرنى.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۲۶

أ مخلوق هو؟ قال: كلام اللَّه ما أزيد عليها، فامتحنه بما فى الرقعة، فلمّا أتى إلى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ [قرأ]: وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، و أمسك عن: و لا [۱] يشبهه شىء من خلقه فى معنى من المعانى و لا وجه من الوجوه، فاعترض عليه ابن البكّاء الأصغر فقال: أصلحك اللَّه! إنّه يقول: سميع من أذن و بصير من عين، فقال إسحاق لأحمد: ما معنى قولك: سميع بصير؟ قال: هو كما وصف نفسه.

قال: فما معناه؟ قال: لا أدرى أ هو هو كما وصف نفسه «۱».

ثمّ دعا بهم رجلا رجلا كلّهم يقول القرآن كلام اللَّه إلّا قتيبة و عبيد «۲» اللَّه بن محمّد بن الحسن و ابن عليّة الأكبر و ابن البكّاء و عبد المنعم بن إدريس «۳» ابن بيت «۴»، و وهب بن منبّه «۵»، و المظفّر بن مرجّى، و رجلا من ولد عمر بن الخطّاب قاضى الرّقّة، و ابن الأحمر، فأمّا ابن البكّاء الأكبر فإنّه قال: القرآن مجعول لقول اللَّه، عزّ و جلّ: إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا «۶» و القرآن محدث لقوله تعالى: ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ «۷».

قال إسحاق: فالمجعول مخلوق، قال: نعم. قال: و القرآن مخلوق؟

قال: لا أقول مخلوق «۸»، و لكنّه مجعول، فكتب مقالته، و مقالات القوم رجلا رجلا، و وجّهت إلى المأمون، فأجاب المأمون يذمّهم «۹»، و يذكر كلّا منهم، و يعيبه [۲] و يقع فيه بشىء، و أمره أن يحضر بشر بن الوليد و إبراهيم

---

[۱] ممن لا.

[۲] و يعيبهم.

---

(۱). A .mO

(۲). عبد.A

(۳). و إدريس.A

(۴). tcnupenis .A

(۵). B .mO

(۶). ۳ .C.inaroC۴۳، sv

(۷). ۲.IbidI، ۲۱sv

(۸- ۹).mO. A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۲۷

ابن المهدىّ و يمتحنهما، فإن أجابا، و إلّا فاضرب أعناقهما، و أمّا من سواهما، فإن أجاب إلى القول بخلق القرآن، و إلّا حملهم موثقين بالحديد إلى عسكره مع نفر يحفظونهم.

فأحضرهم إسحاق، و أعلمهم بما أمر به المأمون، فأجاب القوم أجمعون إلّا أربعة نفر، و هم أحمد بن حنبل، و سجّادة، و القواريرىّ، و محمّد ابن نوح المضروب، فأمر بهم إسحاق فشدّوا فى الحديد، فلمّا كان الغد دعاهم فى الحديد، فأعاد عليهم المحنة، فأجابه سجّادة و القواريرىّ فأطلقهما و أصرّ أحمد بن حنبل، و محمّد بن نوح على قولهما، فشدّا فى الحديد، و وجّها إلى طرسوس، و كتب إلى المأمون بتأويل القوم فيما أجابوا إليه، فأجابه المأمون:

إنّنى بلغنى عن بشر بن الوليد بتأويل الآية التى أنزلها اللَّه تعالى فى عمّار بن ياسر: إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ «۱»، و قد أخطأ التأويل إنّما عنى اللَّه سبحانه و تعالى بهذه الآية من كان معتقدا للإيمان، مظهرا للشرك، فأمّا من كان معتقدا للشرك، مظهرا للإيمان، فليس هذا له.

فأشخصهم جميعا إلى طرسوس ليقيموا بها إلى أن يخرج أمير المؤمنين من بلاد الروم، فأحضرهم إسحاق، و سيّرهم جميعا إلى العسكر، و هم: أبو حسّان الزيادىّ، و بشر بن الوليد، و الفضل بن غانم، و علىّ بن مقاتل، و الذيّال بن الهيثم، و يحيى بن عبد الرحمن العمرىّ، و علىّ بن الجعد، و أبو العوّام، و سجّادة، و القواريرىّ، و ابن الحسن بن «۲» علىّ بن عاصم، و إسحاق ابن أبى إسرائيل، و النضر بن شميل، و أبو نصر التمّار، و سعدويه الواسطىّ، و محمّد بن حاتم بن ميمون، و أبو معمر بن الهرش، و ابن الفرّخان، و أحمد ابن شجاع، و أبو هارون بن البكّاء، فلمّا صاروا إلى الرّقّة بلغهم موت المأمون فرجعوا إلى بغداذ «۳».

---

(۱). ۱۶inaroC.۱۰۶sv

(۲- ۳).mO .C .P .Bte

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۲۸

ذكر مرض المأمون و وصيّته

و فى هذه السنة مرض المأمون مرضه الّذى مات فيه لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة.

و كان سبب مرضه ما ذكره سعد «۱» بن العلّاف [۱] القارئ «۲» قال: دعانى المأمون يوما، فوجدته جالسا على جانب «۳» البذندون، و المعتصم عن يمينه، و هما قد دلّيا أرجلهما فى الماء، فأمرنى أن أضع رجلىّ فى الماء، و قال: ذقه! فهل رأيت أعذب منه، أو أصفى صفاء، أو أشدّ بردا؟ ففعلت، و قلت:

يا أمير المؤمنين! ما رأيت مثله قطّ، فقال: أىّ شىء يطيب أن يؤكل و يشرب عليه هذا الماء؟ فقلت: أمير المؤمنين أعلم، فقال: الرّطب الآزاذ.

فبينما هو يقول [هذا] إذ سمع وقع لجم البريد، فالتفت، فإذا بغال البريد عليها الحقائب فيها الألطاف، فقال لخادم [له]: انظر إن كان فى هذه الألطاف رطب آزاذ فأت به! فمضى، و عاد و معه سلّتان فيهما آزاذ كأنّما جنى تلك الساعة، فأظهر شكرا للَّه تعالى، و تعجّبنا جميعا، و أكلنا، و شربنا من ذلك الماء، فما قام منّا أحد إلّا و هو محموم، و كانت منية المأمون من تلك العلّة، و لم يزل المعتصم مريضا حتى دخل العراق، و بقيت أنا مريضا مدّة.

فلمّا مرض المأمون أمر أن يكتب إلى البلاد الكتب من عبد اللَّه المأمون أمير المؤمنين، و أخيه الخليفة من بعده أبى إسحاق بن هارون الرشيد، و أوصى

---

[۱] العلّاق.

---

(۱). سعيد: P ,nuyO -l ,obatiK.۳۷۷

(۲). الفارسىّ.Bte .P .C

(۳). شاطئ.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۲۹

إلى المعتصم بحضرة ابنه العبّاس، و بحضرة الفقهاء، و القضاة، و القوّاد، و كانت وصيّته، بعد الشهادة، و الإقرار بالوحدانيّة، و البعث، و الجنّة، و النّار، و الصلاة على النبىّ، صلّى اللَّه عليه و سلّم، و الأنبياء «۱»: إنّى مقرّ مذنب، أرجو، و أخاف إلّا أنى إذا ذكرت عفو اللَّه رجوت، و إذا متّ فوجّهونى، و غمّضونى، و أسبغوا وضوئى و طهورى، و أجيدوا كفنى، ثمّ أكثروا حمد اللَّه على الإسلام، و معرفة حقّه عليكم فى محمّد، صلّى اللَّه عليه و سلّم، إذ جعلنا من أمّته المرحومة، ثمّ أضجعونى على سريرى، ثمّ عجّلوا بى، و ليصلّ [۱] علىّ أقربكم نسبا و أكبركم سنّا، و ليكبّر خمسا، ثمّ احملونى، و ابلغوا بى حفرتى، و لينزل بى أقربكم قرابة، و أودّكم محبّة.

و أكثروا من حمد اللَّه و ذكره، ثمّ ضعونى على شقّى الأيمن، و استقبلوا بى القبلة، ثمّ حلّوا كفنى عن رأسى و رجلىّ، ثمّ سدّوا اللّحد، و اخرجوا عنى، و خلّونى و عملى، و كلّكم لا يغنى عنى شيئا، و لا يدفع عنى مكروها، ثمّ قفوا بأجمعكم، فقولوا خيرا إن علمتم، و أمسكوا عن ذكر شرّ إن كنتم عرفتم، فإنّى مأخوذ من بينكم بما تقولون، و لا تدعوا باكية عندى فإنّ المعول عليه يعذّب، رحم اللَّه عبدا اتّعظ، و فكّر فيما حتم [۲] اللَّه على خلقه من الفناء، و قضى عليهم من الموت الّذى لا بدّ منه، فالحمد للَّه الّذى توحّد بالبقاء، و قضى على جميع خلقه الفناء.

[ثم] لينظر ما كنت فيه من عزّ الخلافة، هل أغنى عنى ذلك شيئا إذ جاء أمر اللَّه؟ لا و اللَّه، و لكن أضعف علىّ به الحساب، فيا ليت عبد اللَّه بن هارون

---

[۱] و ليصلّى.

[۲] ختم.

---

(۱). و الاعتراف.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۳۰

لم يكن بشرا، بل ليته لم يكن خلقا.

يا أبا إسحاق ادن منى، و اتّعظ بما ترى، و خذ بسيرة أخيك فى القرآن و الإسلام، و اعمل فى الخلافة، إذا طوّقكها اللَّه، عمل المريد للَّه الخائف من عقابه و عذابه، و لا تغترّ باللَّه و مهلته فكأن [۱] قد نزل بك الموت، و لا تغفل أمر الرعيّة «۱» و العوامّ، فإنّ الملك بهم و بتعهّدك [۲] لهم، اللَّه اللَّه فيهم، و فى غيرهم من المسلمين، و لا ينتهينّ إليك أمر فيه صلاح للمسلمين و منفعة إلّا قدّمته، و آثرته على غيره من هواك.

و خذ من أقويائهم لضعفائهم، و لا تحمل عليهم فى شىء، و أنصف بعضهم من بعض بالحقّ بينهم، و قرّبهم، و تأنّ بهم [۳]، و عجّل

الرحلة عنى، و القدوم إلى دار ملكك بالعراق، و انظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم، فلا تغفل عنهم فى كلّ وقت، و الخرّميّة فأغزهم ذا حزامة، و صرامة «۲» [۴]، و جلد، و اكنفه «۳» بالأموال و الجنود، فإن طالت مدّتهم فتجرّد لهم بمن معك [من] أنصارك و أوليائك، و اعمل [۵] فى ذلك عمل مقدّم النيّة فيه، راجيا ثواب اللَّه عليه.

ثمّ دعا المعتصم، بعد ساعة، حين اشتدّ الوجع، و أحسّ بمجيء أمر اللَّه،

---

[۱] و كأن.

[۲] و يتعهّدك.

[۳] و تأتّهم.

[۴] و الحربيّة فأعزّهم ذا خزاية و صداقة.

[۵] فيمن.

---

(۱). atiteper .Anisibsneuqeste ,retxoV

(۲). حرمة.A

(۳). كنفه.A .dda

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۳۱

فقال: يا أبا إسحاق! عليك عهد اللَّه و ميثاقه، و ذمّة رسول اللَّه، صلّى اللَّه عليه و سلّم، لتقومنّ بحقّ اللَّه فى عباده، و لتؤثرنّ طاعة اللَّه على معصيته، إذ أنا نقلتها من غيرك إليك، قال: اللَّهمّ نعم! قال: هؤلاء بنو عمّك من ولد أمير المؤمنين علىّ، صلوات اللَّه عليه، فأحسن صحبتهم، و تجاوز عن مسيئهم، و اقبل من محسنهم [۱]، و لا تغفل صلاتهم فى كلّ سنة عند محلّها، فإنّ حقوقهم تجب من وجوه شتى، اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ، وَ لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، اتّقوا اللَّه، و اعملوا له، اتّقوا اللَّه فى أموركم كلّها، أستودعكم اللَّه و نفسى، و أستغفر اللَّه ما سلف منى إنّه كان غفّارا فإنّه ليعلم كيف ندمى على ذنوبى، فعليه توكّلت من عظيمها، وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ، و لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، حسبى اللَّه و نعم الوكيل. و صلّى اللَّه على محمّد نبيّ الهدى و الرحمة.

ذكر وفاة المأمون و عمره و صفته

و فى هذه السنة توفّى المأمون لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب، فلمّا اشتدّ مرضه، و حضره الموت، كان عنده من يلقنه، فعرض عليه الشهادة، و عنده ابن ماسويه الطبيب، فقال لذلك الرجل: دعه، فإنّه لا يفرّق فى هذه الحال بين ربّه و مانى «۱»، ففتح المأمون عينيه، و أراد أن يبطش به، فعجز عن ذلك، و أراد الكلام، فعجز عنه، ثمّ إنّه تكلّم فقال: يا من لا يموت

---

[۱] محسنيهم.

---

(۱). و مالى.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۳۲

ارحم من يموت، ثمّ توفّى من ساعته.

و لما توفّى حمله ابنه العبّاس، و أخوه المعتصم إلى طرسوس، فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد، و صلّى عليه المعتصم، و وكلوا به حرسا

من أبناء أهل طرسوس، و غيرهم، مائة رجل، و أجرى على كلّ رجل منهم تسعون [۱] درهما.

و كانت خلافته عشرين سنة و خمسة أشهر و ثلاثة و عشرين يوما، سوى سنين كان دعى له فيها بمكّة، و أخوه الأمين محصور ببغداذ، و كان مولده للنصف من ربيع الأوّل سنة سبعين و مائة، و كانت كنيته أبا العبّاس، و كان ربعة، أبيض، جميلا، طويل اللّحية رقيقها، قد وخطها الشيب، و قيل كان أسمر تعلوه صفرة، أجنى، أعين، ضيّق البلجة «۱»، بخدّه خال أسود.

ذكر بعض سيرته و أخباره

و قال محمّد «۲» بن صالح السّرخسىّ: تعرّض رجل للمأمون، بالشام، مرارا، و قال: يا أمير المؤمنين! انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم خراسان! فقال له: أكثرت علىّ، و اللّه ما أنزلت قيسا من ظهور خيولها إلّا و أنا أرى أنّه لم يبق فى بيت مالى درهم واحد، يعنى فتنة ابن شبث «۳» العامرىّ، و أمّا اليمن فو اللّه ما أحببتها، و لا أحبّتنى قطّ، و أمّا قضاعة فساداتها تنتظر السفيانىّ، حتى تكون من أشياعه، و أمّا ربيعة فساخطة على ربّها مذ

---

[۱] تسعين.

---

(۱). الجبهة.C. P .Bte

(۲). بن على.B .dda

(۳). شيث.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۳۳

بعث اللّه نبيّه من مضر، و لم يخرج اثنان إلّا و خرج أحدهما شاريا، اعزب «۱» [۱] فعل اللّه بك.

و ذكر سعيد بن زياد أنه لمّا دخل على المأمون بدمشق قال له: أرنى الكتاب [۲] الّذى كتبه رسول اللّه، صلّى اللّه عليه و سلّم، قال: فأريته، قال فقال: إنّى لأشتهى أن أدرى ايش هذا الغشاء على هذا الخاتم؟ قال: فقال له المعتصم: حلّ العقد حتى تدرى ما هو! قال: ما أشكّ أنّ النبىّ، صلّى اللّه عليه و سلّم، عقد هذا العقد، و ما كنت لأحلّ عقدة عقدها رسول اللّه، صلّى اللّه عليه و سلّم، ثمّ قال للواثق: خذه وضعه على عينيك، لعلّ اللّه أن يشفيك! و جعل المأمون يضعه على عينيه و يبكى.

و قال العيشىّ صاحب إسحاق بن إبراهيم: كنت مع المأمون بدمشق، و كان قد قلّ المال عنده، حتى أضاق، و شكا ذلك إلى المعتصم، فقال له:

يا أمير المؤمنين! كأنّك بالمال و قد وافاك بعد جمعة، و كان قد حمل إليه ثلاثون ألف ألف ألف درهم من خراج ما يتولّاه له، فلمّا ورد عليه المال قال المأمون ليحيى بن أكثم: اخرج بنا ننظر هذا المال، فخرجا ينظرانه، و كان قد هيّئ بأحسن هيئة، و حليت أباعره، فنظر المأمون إلى شىء حسن، و استكثر ذلك و استبشر به، و النّاس ينظرون و يعجبون، فقال المأمون: يا أبا محمّد، ننصرف بالمال، و أصحابنا يرجعون خائبين، إنّ هذا للؤم! ثمّ دعا محمّد بن يزداد، فقال له: وقّع لآل فلان بألف ألف، و لآل فلان بمثلها، و لآل فلان بمثلها، فما زال كذلك حتى فرّق أربعة «۲»

---

[۱] ثالثا اعرف.

[۲] أن المأمون قال لما دخل دمشق أوتى بالكتاب.

---

(۱). اغرب.B؛ اعرب.C. P

(۲).Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۳۴

و عشرين ألف ألف «۱»، و رجله فى الركاب، ثمّ قال: ادفع الباقى إلى المعلّى يعطيه جندنا.

قال العيشىّ: فقمت نصب عينيه انظر إليهما، فلمّا رآنى كذلك قال: وقع لهذا بخمسين ألفا، فقبضتها.

و ذكر عن محمّد بن أيّوب بن جعفر بن سليمان أنّه كان بالبصرة رجل من بنى تميم بن سعد، و كان شاعرا ظريفا خبيثا منكرا، و كنت آنس به، و أستحليه، فقلت له: أنت شاعر و أنت ظريف، و المأمون أجود من السحاب الحافل، فما يمنعك منه؟ فقال: ما عندى ما يحملنى. فقلت: أنا أعطيك راحلة و نفقة، فأعطيته راحلة نجيبة، و ثلاثمائة درهم، فعمل أرجوزة ليست بالطويلة، ثمّ سار إلى المأمون.

قال: فجئت إليه و هو بسلغوس، قال: فلبست ثيابى، و أنا أروم بالعسكر، و إذا بكهل على بغل فاره، فتلقّانى مواجهة، و أنا أردّد نشيد أرجوزتى، فقال: السلام عليك. فقلت: عليكم السلام و رحمة اللّه و بركاته، قال: قف، إن شئت! فوقفت فتضوّعت منه رائحة المسك و العنبر، فقال:

ما أوّلك؟ قلت: رجل من مضر. قال: و نحن من مضر، ثمّ قال: ما ذا؟

قلت: من بنى تميم، قال: و ما بعد تميم؟ قلت: من بنى سعد، قال:

و ما أقدمك؟ قلت: قصدت هذا الملك الّذى ما سمعت بمثله أندى رائحة، و لا أوسع راحة، قال: فما الّذى قصدته به؟ قلت: شعر طيّب يلذّ على الأفواه و يحلو فى آذان السامعين، قال: فأنشدنيه! فغضبت، و قلت: يا ركيك، أخبرتك أنّى قصدت الخليفة بمديح تقول: أنشدنيه؟ فتغافل عنها و ألغى عن جوابها، فقال: فما الّذى تأمل منه؟ قلت: إن كان على ما ذكر لى، فألف دينار، قال: أنا أعطيك ألف دينار «۲»، إن رأيت الشعر جيّدا، و الكلام

---

(۱). ألف.A .dda

(۲).A .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۳۵

عذبا، و أضع عنك العناء، و طول الترداد حتى [۱] تصل إلى الخليفة، و بينك و بينه عشرة آلاف رامح و نابل، قلت: فلى عليك اللّه أن تفعل! قال: نعم، لك اللّه علىّ أن أفعل، فأنشدته:

مأمون يا ذا المنن [۲] الشّريفهو صاحب المرتبة «۱»المنيفة

و قائد الكتيبة الكثيفةهل لك فى أرجوزة ظريفه

أظرف من فقه أبى حنيفةلا و الّذى أنت له خليفة

ما ظلمت فى أرضنا ضعيفةأميرنا مؤنته خفيفة [۳]

و ما اقتنى شيئا [۴] سوى الوظيفةفالذّئب و النّعجة [۵] فى سقيفة

و اللّصّ و التّاجر فى قطيفه

قال: فو اللّه ما عدا أن بلغت هاهنا، فإذا زهاء عشرة آلاف فارس، قد سدّوا الأفق، يقولون: السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة اللّه و بركاته.

قال: فأخذتنى رعدة، فنظر إلىّ بتلك الحال، فقال: لا بأس عليك أى أخى، قلت: يا أمير المؤمنين، جعلنى اللّه فداك، من جعل الكاف مكان القاف من العرب؟ قال: حمير، قلت: لعن اللّه حمير، و لعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم.

[۱] متى.

[۲] المنزلة.

[۳] حفيفة.

[۴] شیء.

[۵] فالذنب و النقمة.

(۱). المزية.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۳۶

و ضحك المأمون، و قال لخادم معه: أعطه ما معك، فأخرج كيسا فيه ثلاثة آلاف دينار، فأخذتها [۱] و مضيت.

و معنى سؤاله عن وضع الكاف موضع القاف أنّه أراد أن يقول:

يا رقيق، فقال: يا ركيك.

و قال عمارة بن عقيل: أنشدت المأمون قصيدة مائة بيت، فأبتدئ بصدر «۱» البيت، فيبادرنى إلى قافيته كما قفّيته، فقلت: و اللّه، يا أمير المؤمنين، ما سمعها منى أحد قطّ، فقال: هكذا [۲] ينبغى أن يكون، ثمّ قال لى: أما بلغك أنّ عمر بن أبى ربيعة أنشد عبد اللّه بن عبّاس قصيدته التى يقول فيها:

تشطّ غدا دار جيراننا

[۳]، فقال ابن عبّاس:

و للدار بعد غد أبعد

حتى أنشده القصيدة يقفّيها ابن عبّاس، ثمّ قال: أنا ابن ذاك. و ذكر أنّ المأمون قال:

بعثتك مرتادا ففزت بنظرةو أغفلتنى حتى أسأت بك الظّنّا

فناجيت من أهوى و كنت مباعدافيا ليت شعرى عن دنوّك ما أغنى [۴]

أرى أثرا منه بعينيك بيّنالقد أخذت عيناك من عينه حسنا قيل: و إنّما أخذ المأمون هذا المعنى من العبّاس بن الأحنف، فإنّه أخرج «۲» هذا المعنى، فقال:

[۱] فأخذتهم.

[۲] هذا.

[۳] يشطّ عددا و جيراننا.

[۴] اغنا.

(۱). فإذا هو.B

(۲). اخترع.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۳۷ إن تشق عينى بها فقد سعدتعين رسولى و فزت بالخبر

و كلّما جاءنى الرّسول لهاردّدت عمدا [۱] فى عينه نظرى

خذ مقلتی یا رسول عاریهٔفانظر بها و احتکم علی بصری قیل: و شکا الیزیدیّ یوما إلی المأمون دینا لحقه، فقال: ما عندی فی هذه الأیّام ما إن أعطیناک بلغت «۱» به ما ترید، فقال: یا أمیر المؤمنین، إن غرمائی قد أرهقونی، قال: انظر لنفسک أمرا تنال به نفعا، قال: إنّ لک ندماء، فیهم من إن حرّکته نلت به نفعا. قال: أفعل، قال: إذا حضروا عندک فمر فلانا الخادم یوصل رقعتی إلیک، فإذا قرأتها فأرسل إلیّ:

دخولک فی هذا الوقت «۲» متعذّر، و لکن اختر لنفسک من أحببت، قال:

أفعل، فلمّا علم الیزیدیّ جلوس المأمون مع ندمائه، و تیقّن أنّهم قد أخذ الشراب منهم، أتی الباب، فدخل، فدفع إلی الخادم رقعته، فإذا فیها:

یا خیر إخوانی و أصحابی [۲]!هذا الطّفیلیّ علی الباب

خبّر أنّ القوم فی لذّهٔیصبو إلیها کلّ أوّاب

فصیّرونی واحدا منکمأو أخرجوا لی بعض أترابی فقرأها المأمون علیهم، و قالوا: ما ینبغی أن یدخل علینا علی مثل هذه الحال، فأرسل إلیه المأمون: دخولک فی هذا الوقت متعذّر، فاختر لنفسک من أحببت! فقال: ما أرید إلّا عبد اللَّه بن طاهر، فقال له المأمون: قد اختارک فصر إلیه! قال: یا أمیر المؤمنین، و أکون شریک الطفیلیّ؟ فقال: ما یمکن

---

[۱] وددت عهدا.

[۲] و أصحاب.

---

(۱). فعلت.A

(۲).A .mO

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۴۳۸

ردّ أبی محمّد عن أمرین، فإن أحببت أن تخرج إلیه، و إلّا فافتد نفسک منه! فقال: علیّ عشرهٔ آلاف، قال: لا یقنعه، فما زال یزید عشرهٔ عشرهٔ، و المأمون یقول لا یقنعه، حتی بلغ مائهٔ ألف، فقال له المأمون: فعجّلها، فکتب بها إلی وکیله، و وجّه معه رسولا، و أرسل إلیه المأمون: قبض هذه الدراهم فی هذه الساعهٔ أصلح من منادمته، و أنفع لک.

و قال عمارهٔ بن عقیل: قال لی عبد اللَّه بن أبی السمط: أعلمت أنّ المأمون لا یبصر الشعر؟ قلت: و من یکون أعلم منه؟ فو اللَّه إنّا لننشده أوّل البیت فیسبقنا إلی آخره. قال: إنّی أنشدته بیتا أجدت فیه، فلم یتحرّک له، قلت: و ما هو؟ قال:

أضحی إمام الهدی المأمون مشتغلابالدّین و النّاس بالدّنیا مشاغیل قال فقلت: و اللَّه ما صنعت شیئا، و هل زدت علی أن جعلته عجوزا فی محرابها «۱»، فمن «۲» [۱] الّذی یقوم بأمر الدّنیا، إذا تشاغل عنها، و هو المطوّق بها؟ هلّا قلت کما قال جدّی جریر فی عبد العزیز بن الولید:

فلا هو فی الدّنیا یضیعه نصیبهو لا عرض الدّنیا عن الدّین شاغله فقال: الآن علمت أنّی قد أخطأت. قال أبو العبّاس أحمد بن عبد اللَّه «۳» ابن عمّار: کان المأمون شدید المیل إلی العلویّین و الإحسان إلیهم، و خبره مشهور معهم، و کان یفعل ذلک طبعا لا تکلّفا، فمن ذلک أنّه توفّی فی أیّامه

---

[۱] فإنّ.

---

(۱). مجاریها.C .P

(۲). بشیح فمن.B

(۳). قال أبو العباس.B .daeuqsu .mo أبو العباس لعمر بن عبد العزیز:tebahodom .P .CsihorP

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۴۳۹

یحیی بن الحسین بن زید بن علیّ بن الحسین العلویّ، فحضر الصلاة علیه بنفسه، و رأی النّاس علیه من الحزن و الکآبة ما تعجّبوا منه، ثمّ إنّ ولدا لزینب بنت سلیمان بن علیّ بن عبد اللَّه بن عبّاس، و هی ابنة عمّ المنصور، توفّی بعده، فأرسل له المأمون کفنا، و سیّر أخاه صالحا لیصلّی علیه، و یعزّی أمه، فإنّها کانت عند العبّاسیّین بمنزلة عظیمة، فأتاها، و عزّاها عنه، و اعتذر عن تخلّفه عن الصلاة علیه، فظهر غضبها، و قالت لابن ابنها: تقدّم فصلّ علی أبیک، و تمثّلت:

سبکناه و نحسبه لجینافأبدی الکیر عن خبث الحدید ثمّ قالت لصالح: قل له: یا بن مراجل: أما لو کان یحیی بن الحسین ابن زید لوضعت ذیلک علی فیک و عدوت خلف جنازته.

ذکر خلافة المعتصم

هو أبو إسحاق محمّد بن هارون الرشید، بویع له بالخلافة بعد موت المأمون، و لما بویع له شغب الجند، و نادوا باسم العبّاس بن المأمون، فأرسل إلیه المعتصم، فأحضره، فبایعه، ثمّ خرج إلی الجند، فقال: ما هذا الحبّ البارد؟ قد بایعت عمّی، فسکتوا، و أمر المعتصم بخراب ما کان المأمون أمر ببنائه من طوانة ممّا نذکره فی عدّة حوادث «۱»، و حمل ما أطاق من السلاح و الآلة التی بها، و أحرق الباقی، و أعاد النّاس الذین بها إلی البلاد التی لهم، و انصرف إلی بغداذ، و معه العبّاس بن المأمون، فقدمها مستهلّ شهر رمضان.

---

(۱).Bte .P .C .mO

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۴۴۰

ذکر خلاف فضل علی زیادة اللَّه «۱»

و فی هذه السنة وجّه زیادة اللَّه بن الأغلب، صاحب إفریقیة، جیشا لمحاربة فضل بن أبی العنبر بالجزیرة، و کان مخالفا لزیادة اللَّه، فاستمدّ فضل بعبد السلام بن المفرّج الرّبعیّ، و کان أیضا مخالفا من عهد فتنة منصور، کما ذکرنا، فسار إلیه، فالتقوا مع عسکر زیادة اللَّه، و جری بین الطائفتین قتال شدید عند مدینة الیهود بالجزیرة، فقتل عبد السلام، و حمل رأسه إلی زیادة اللَّه.

و سار فضل بن أبی العنبر إلی مدینة تونس، فدخلها، و امتنع بها، فسیّر زیادة اللَّه إلیه جیشا، فحصروا فضلا بها، و ضیّقوا علیه حتی فتحوها منه، و قتل وقت دخول العسکر کثیر من أهلها، منهم: عبّاس بن الولید، الفقیه، و کان دخل فی بیته لم یقاتل، فدخل علیه بعض الجند، فأخذ سیفه و خرج و هو یصیح: الجهاد، فقتل، و بقی ملقی فی خربة سبعة أیّام لم یقربه ذو ناب و لا مخلب، و کان قد سمع الحدیث من ابن عیینة و غیره، و کان من الصالحین، و هرب کثیر من أهل تونس لما ملکت، ثمّ آمنهم زیادة اللَّه، فعادوا إلیها.

ذکر عدّة حوادث

فی هذه السنة عاد المأمون إلی «۲» سلغوس، و وجّه ابنه العبّاس إلی طوانة، و أمره ببنائها، و کان قد وجّه الفعلة، فابتدءوا فی بنائها میلا فی میل، و جعل

(۱).tatsxe .AlosnitupaC

(۲). من.Bte .P .C

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۴۱

سورها على ثلاثة فراسخ، و جعل لها أربعة أبواب، و جعل على كلّ باب حصنا، و كتب إلى البلدان «۱» ليفرضوا على كلّ بلد جماعة ينتقلون إلى طوانة، و أجرى لهم لكلّ فارس مائة درهم، و لكلّ راجل أربعين درهما.

و فيها توفّى بشر بن غياث المريسىّ، و كان يقول بخلق القرآن و الإرجاء و غيرهما من البدع.

و فيها دخل كثير من أهل الجبال، و همذان، و أصبهان، و ماسبذان، و غيرها، فى دين الخرّميّة، و تجمّعوا، فعسكروا فى عمل همذان، فوجّه إليهم المعتصم العساكر، و كان فيهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، و عقد له على الجبال فى شوّال، فسار إليهم، فأوقع بهم فى أعمال همذان، فقتل منهم ستّين ألفا، و هرب الباقون إلى بلد الروم، و قرئ كتابه بالفتح يوم التروية، و حجّ بالنّاس هذه السنة صالح بن العبّاس بن محمّد.

(۱). البلاد.C .P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۴۲

۲۱۹ ثم دخلت سنة تسع عشرة و مائتين

ذكر خلاف محمّد بن القاسم العلوىّ

فى هذه السنة ظهر محمّد بن القاسم بن عمر بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب، عليه السلام، بالطالقان من خراسان، يدعو إلى الرضى من آل محمّد، صلّى اللَّه عليه و سلّم.

و كان ابتداء أمره أنّه كان ملازما مسجد النبىّ، صلّى اللَّه عليه و سلّم، حسن السيرة، فأتاه إنسان من خراسان اسمه أبو محمّد كان مجاورا، فلمّا رآه أعجبه طريقه، فقال له: أنت أحقّ بالإمامة من كلّ أحد، و حسّن له ذلك، و بايعه، و صار الخراسانىّ يأتيه بالنفر بعد النفر من حجّاج خراسان يبايعونه، فعل ذلك مدّة.

فلمّا رأى كثرة «۱» من بايعه من خراسان سارا جميعا إلى الجوزجان، و اختفى هناك، و جعل أبو محمّد يدعو النّاس إليه، فعظم أصحابه، و حمله أبو محمّد على إظهار أمره، فأظهره بالطالقان، فاجتمع إليه بها ناس كثير، و كانت بينه و بين قوّاد عبد اللَّه بن طاهر وقعات بناحية الطالقان و جبالها، فانهزم هو و أصحابه، و خرج هاربا يريد بعض كور خراسان، و كان أهلها كاتبوه.

(۱). رضى بكثرة.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۴۳

فلمّا صار بنسا، و بها والد بعض من معه فلمّا بصر به سأله عن الخبر فأخبره، فمضى الأب إلى عامل نسا «۱»، فأخبره بأمر محمّد بن القاسم، فأعطاه العامل عشرة آلاف درهم على دلالته، و جاء العامل إلى محمّد، فأخذه و استوثق منه، و بعثه إلى عبد اللَّه بن طاهر، فسيّره إلى المعتصم، فورد إليه منتصف شهر ربيع الأوّل، فحبس عند مسرور الخادم الكبير، و أجرى عليه الطعام، و وكّل به قوما يحفظونه، فلمّا كان ليلة الفطر اشتغل النّاس بالعيد، فهرب من الحبس، دلّى إليه حبل من كوّة كانت [فى أعلى البيت] يدخل [عليه]

منها الضوء، فلمّا أصبحوا أتوه بالطعام، فلم يروه، فجعلوا لمن دلّ عليه مائة ألف، فلم يعرف له خبر.

ذكر محاربة الزّطّ «۲»

و فيها وجّه المعتصم عجيف بن عنبسة فى جمادى الآخرة لحرب الزّطّ الذين كانوا غلبوا على طريق البصرة «۳»، و عاثوا، و أخذوا الغلّات من البيادر بكسكر و ما يليها من البصرة، و أخافوا السبيل، و رتّب عجيف الخيل فى كلّ سكّة من سكك البريد، تركض بالأخبار، فكان يأتى بالأخبار من عجيف فى يوم، فسار حتى نزل تحت واسط، و أقام على نهر يقال له بردودا، حتى سدّه «۴» و أنهارا أخر كانوا يخرجون منها و يدخلون، و أخذ عليهم الطّرق، ثمّ حاربهم، فأسر منهم فى معركة واحدة خمسمائة رجل، و قتل فى المعركة ثلاثمائة رجل، فضرب أعناق الأسرى، و بعث الرءوس إلى باب المعتصم.

---

(۱). فمضى الرجل الّذى معه مصر والده فسأله عن الخبر.A

(۲).ddoCnistilacoV

(۳). هجر.B

(۴).P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۴۴

ثمّ أقام عجيف بإزاء الزّطّ خمسة عشر «۱» يوما، فظفر منهم فيها بخلق كثير، و كان رئيس الزّطّ رجل يقال له محمّد «۲» بن عثمان، و كان صاحب أمره إنسان يقال له «۳» سماق، ثمّ استوطن عجيف، و أقام بإزائهم سبعة أشهر «۴».

ذكر محاصرة طليطلة «۵»

فى هذه السنة سيّر عبد الرحمن بن الحكم «۶» الأموىّ، صاحب الأندلس، جيشا مع أميّة بن الحكم «۷» إلى مدينة طليطلة، فحصرها، و كانوا قد خالفوا الحكم، و خرجوا عن الطاعة، و اشتدّ فى حصرهم، و قطع أشجارهم، و أهلك زروعهم، فلم يذعنوا إلى الطاعة، فرحل عنهم، و أنزل بقلعة رباح جيشا عليهم ميسرة، المعروف بفتى أبى أيّوب، فلمّا أبعدوا منه خرج جمع كثير من أهل طليطلة، لعلّهم يجدون فرصة و غفلة من ميسرة فينالوا منه و من أصحابه غرضا، و كان ميسرة قد بلغه الخبر، فجعل الكمين فى مواضع، فلمّا وصل أهل طليطلة إلى قلعة رباح، للغارة، خرج الكمين عليهم من جوانبهم، و وضعوا السيف فيهم، و أكثروا القتل، و عاد من سلم منهم منهزما إلى طليطلة، و جمعت رءوس القتلى، و حملت إلى ميسرة، فلمّا رأى كثرتها عظمت عليه، و ارتاع لذلك، و وجد فى نفسه غمّا شديدا، فمات بعد أيّام يسيرة.

---

(۱). و عشرين.B

(۲).P .C

(۳).P .C .mO

(۴). و كان على الموصل منصور بن بسام.B .ddacih

(۵).tatsxeolos .AnitupaC

(۶). الحكم بن هشام.doC

(۷). أمية ابنه.doC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۴۵

و فيها أيضا كان بطليطلة فتنة كبيرة، تعرف بملحمة العراس، قتل من أهلها كثير.

ذكر عدّة حوادث

و فيها أحضر المعتصم أحمد بن حنبل، و امتحنه بالقرآن، فلم يجب إلى القول بخلقه، فأمر به فجلد جلدا عظيما حتى غاب عقله، و تقطّع جلده، و حبس مقيّدا.

و فيها قدم إسحاق بن إبراهيم إلى بغداذ فى جمادى الأولى، و معه من أسرى الخرّميّة خلق كثير، و قيل إنّه قتل منهم نحو مائة ألف سوى النساء و الصبيان.

و فيها توفّى أبو نعيم الفضل بن دكين الملائىّ، مولى طلحة بن عبد «۱» اللَّه التّيمىّ، فى شعبان، و هو من مشايخ البخارىّ و مسلم، كان مولده سنة ثلاثين و مائة، و كان شيعيّا، و له طائفة تنسب إليه يقال لها الدّكينيّة «۲».

---

(۱). عبيد.Bte .P .C

A.(۲)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۴۶

۲۲۰ ثم دخلت سنة عشرين و مائتين

ذكر ظفر عجيف بالزّطّ

و فى هذه السنة دخل عجيف بالزّطّ بغداذ، بعد أن ضيّق عليهم، و قاتلهم، و طلبوا منه الأمان، فأمّنهم، فخرجوا إليه فى ذى الحجّة سنة تسع عشرة و مائتين، و كانت عدّتهم مع النساء و الصبيان سبعة و عشرين ألفا، و المقاتلة منهم اثنا عشر ألفا، فلمّا خرجوا إليه جعلهم فى السفن، و عبّأهم فى سفنهم على هيئتهم فى الحرب معهم البوقات، حتى دخل بهم بغداذ يوم عاشوراء من هذه السنة.

و خرج المعتصم إلى الشّمّاسيّة فى سفينة يقال لها الزو «۱»، حتى يمرّ به الزّطّ على تعبئتهم و هم ينفخون فى البوقات، و أعطى عجيف أصحابه كلّ رجل دينارين دينارين، و أقام الزّطّ فى سفنهم ثلاثة أيّام، ثمّ نقلوا إلى الجانب الشرقىّ، و سلّموا إلى بشر بن السّميدع، فذهب بهم إلى خانقين، ثمّ نقلوا إلى الثغر، إلى عين زربة، فأغارت الروم عليهم، فاجتاحوهم، فلم يفلت منهم أحد.

---

(۱). الرف.ddoC ,EJEOGED

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۴۷

ذكر مسير الأفشين لحرب بابك الخرّمىّ

و فى هذه السنة عقد المعتصم للأفشين حيدر بن كاوس على الجبال، و وجّهه لحرب بابك فسار إليه.

و كان ابتداء خروج بابك سنة إحدى و مائتين، فكانت مدينته البذّ، و هزم من جيوش السلطان عدّة، و قتل من قوّاده جماعة، فلمّا أفضى الأمر إلى المعتصم، وجّه أبا سعيد محمّد بن يوسف إلى أردبيل، و أمره أن يبنى الحصون التى أخربها بابك فيما بين زنجان و أردبيل، و يجعل فيها الرجال تحفظ الطرق لمن يجلب الميرة إلى أردبيل «۱»، فتوجّه أبو سعيد لذلك، و بنى الحصون.

و وجّه بابک سریّهٔ فی بعض غزاته «۲»، فأغارت علی بعض النواحی و رجعت منصرفهٔ، و بلغ ذلک أبا سعید، فجمع النّاس، و خرج فی طلب السریّهٔ، فاعترضها فی بعض الطرق، فاقتتلوا قتالا شدیدا، فقتل أبو سعید من أصحاب بابک جماعهٔ، و أسر جماعهٔ، و استنقذ ما کانوا أخذوه «۳»، و سیّر الرءوس و الأسری إلی المعتصم، فکانت هذه أوّل هزیمهٔ علی أصحاب بابک.

ثمّ کانت الأخری لمحمّد بن البعیث، و ذلک أنّ محمّدا کان فی قلعهٔ له حصینهٔ «۴» تسمّی الشاهی، کان ابن البعیث قد أخذها من ابن الروّاد، و هی من کورهٔ أذربیجان، و له حصن آخر من أذربیجان یسمّی تبریز «۵»، و کان مصالحا لبابک، تنزل سریاته عنده، فیضیّفهم حتی أنسوا به، ثمّ إنّ بابک وجّه قائدا اسمه عصمهٔ من أصبهبذیّته فی سریّهٔ، فنزل بابن البعیث،

---

(۱). بابک.C .P .Bte

(۲). غاراته.B، علاته.A

(۳). حووه.B

(۴). کان قلعهٔ له حصینهٔ.C .P

(۵). ببربد.B، تبریز.C .P، تبرمن.A

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۴۴۸

فأنزل له الضیافهٔ علی عادتها، و استدعاه له فی خاصّیته و وجوه أصحابه، فصعد فغذّاهم، و سقاهم الخمر حتی سکروا، ثمّ وثب علی عصمهٔ، فاستوثق منه، و قتل من کان معه من أصحابه، و أمره أن یسمّی رجلا رجلا من أصحابه، فکان یدعو الرجل باسمه، فیصعد، فیضرب عنقه، حتی علموا بذلک فهربوا. و سیّر عصمهٔ إلی المعتصم، فسأل المعتصم عصمهٔ عن بلاد بابک، فأعلمه طرقه و وجوه «۱» القتال فیها، ثمّ ترک عصمهٔ محبوسا، فبقی إلی أیّام الواثق.

ثمّ إنّ الأفشین سار إلی بلاد بابک، فنزل برزند «۲»، و عسکر بها، و ضبط الطرق و الحصون فیما بینه و بین أردبیل، و أنزل محمّد بن یوسف بموضع یقال له خشّ، فحفر خندقه، و أنزل الهیثم الغنویّ برستاق أرشق «۳»، فأصلح حصنه، و حفر خندقه، و أنزل علویهٔ الأعور، من قوّاد الأبناء، فی حصن النهر ممّا یلی أردبیل، فکانت السابلهٔ و القوافل تخرج من أردبیل و معها من یحمیها، حتی تنزل بحصن النهر، ثمّ یسیّرها صاحب حصن النهر إلی الهیثم الغنویّ، فیلقاه الهیثم بمن جاء إلیه من ناحیهٔ فی موضع معروف لا یتعدّاه أحدهم إذا وصل إلیه، فإذا لقیه «۴» أخذ ما معه، و سلّم إلیه ما معه، ثمّ یسیر الهیثم بمن معه إلی أصحاب أبی سعید، فیلقونه بمنتصف [۱] الطریق، و معهم من خرج من العسکر، فیتسلّمون ما مع الهیثم و یسلّمون إلیه ما «۵» معهم، و إذا سبق أحدهم إلی المنتصف لا یتعدّاه، و یسیر أبو سعید بمن معه إلی عسکر الأفشین فیلقاه صاحب سیّارهٔ الأفشین، فیتسلّمهم منه، و یسلّم إلیه من

---

[۱] بمنصف.

---

(۱). و وجه.B .Cte .P

(۲). ابن زید.A .Cte .P

(۳). ارسق.B .Cte .P

(۴). وصل إلیه.A

(۵).mO .C .P .Bte

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۴۴۹

صحبه من العسكر، فلم يزل الأمر على هذا.

و كانوا إذا ظفروا بأحد من الجواسيس حملوه إلى الأفشين «۱»، فكان يحسن إليهم، و يهب لهم، و يسألهم عن الّذى يعطيهم بابك، فيضعفه لهم، و يقول لهم: كونوا جواسيس لنا، فكان ينتفع بهم.

ذكر وقعة الأفشين مع بابك

و فيها كانت وقعة الأفشين «۲» مع بابك، قتل من أصحاب بابك خلق كثير.

و كان سببها أنّ المعتصم وجّه بغا الكبير إلى الأفشين، و معه مال للجند، و النفقات، فوصل أردبيل، فبلغ بابك الخبر، فتهيّأ هو و أصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله إلى الأفشين، فجاء جاسوس [۱] إلى الأفشين، فأخبره بذلك، فلمّا صحّ الخبر عند الأفشين كتب إلى بغا أن يظهر أنّه يريد الرحيل، و يحمل المال على الإبل، و يسير نحوه، حتى يبلغ حصن النهر، فيحبس الّذى معه، حتى يجوز من صحبه من القافلة، فإذا جازوا رجع بالمال إلى أردبيل.

ففعل بغا ذلك، و سارت القافلة، و جاءت جواسيس بابك إليه، فأخبروه أنّ المال قد سار فبلغ النهر، و ركب الأفشين فى اليوم الّذى واعد فيه بغا، عند العصر، من برزند، فوافى خش مع غروب الشمس، فنزل خارج خندق أبى سعيد، فلمّا أصبح ركب سرّا، و لم يضرب طبلا، و لم ينشر علما،

---

[۱] جسوس.

---

(۱).Bte .P .C .mO

(۲).moepssinim onsujuhsulucitra .AnI

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۵۰

و أمر النّاس بالسكوت و جدّ فى السّير، و رحلت القافلة التى كانت توجّهت ذلك اليوم من النهر إلى ناحية الهيثم، و تعبّى «۱» بابك فى أصحابه، و سار على طريق النهر، و هو يظنّ أنّ المال يصادفه، فخرجت [۱] خيل بابك على القافلة، و معها صاحب النهر، فقاتلهم صاحب النهر، فقتلوه، و قتلوا من كان معه من الجند «۲»، و أخذوا جميع ما كان معهم، و علموا أنّ المال قد فاتهم، و أخذوا علمه و لباس أصحابه «۳»، فلبسوها و تنكّروا ليأخذوا الهيثم الغنوىّ و من معه أيضا، و لا يعلمون بخروج الأفشين، و جاءوا كأنّهم أصحاب النهر، فلم يعرفوا الموضع الّذى يقف فيه علم صاحب النهر، فوقفوا فى غيره.

و جاء الهيثم فوقف فى موضعه «۴» و أنكر ما رأى، فوجّه ابن عم له، فقال له: اذهب إلى هذا البغيض، فقل له لأىّ شىء وقوفك، فجاء إليهم، فأنكرهم، فرجع إليه فأخبره، فأنفذ جماعة غيره، فأنكروهم أيضا، و أخبروه أنّ بابك قد قتل علوية، صاحب النهر، و أصحابه، و أخذ أعلامهم و لباسهم، فرحل الهيثم راجعا، و نجّى القافلة التى كانت معه، و بقى هو و أصحابه فى أعقابهم حامية لهم حتى وصلت القافلة إلى الحصن، و هو أرشق «۵»، و سيّر رجلين من أصحابه إلى الأفشين و إلى أبى سعيد يعرّفهما الخبر، فخرجا يركضان، و دخل الهيثم الحصن، و نزل بابك عليه، و وضع له كرسىّ بحيال الحصن «۶»، و أرسل إلى الهيثم أن خلّ الحصن و انصرف، فأبى الهيثم ذلك، فحاربه بابك و هو يشرب الخمر على عادته و الحرب مشتبكة.

و سار الفارسان، فلقيا الأفشين على أقلّ من فرسخ، فقال لصاحب مقدّمته:

---

[۱] فخارجت.

(۱). و بقی.A

(۲). السائلة.A dda

(۳). أعطاهم.A dda

(۴). موقفه.C P

(۵). ارسق.C P

(۶) ..mO A

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۴۵۱

أری فارسین یرکضان رکضا شدیدا، ثمّ قال: اضربوا الطبل، و انشروا الأعلام، و ارکضوا نحوهما و صیحوا لبّیکما لبّیکما! ففعلوا ذلک، و أجری النّاس خیلهم طلقا واحدا، حتی لحقوا بابک و هو جالس، فلم یطق أن یرکب، حتی وافته الخیل، فاشتبکت الحرب، فلم یفلت من رجّالة بابک أحد، و أفلت هو فی نفر یسیر من خیّالته، و دخل موقان و قد تقطّع عنه أصحابه، و رجع عنه الأفشین إلی برزند.

و أقام بابک بموقان، و أرسل إلی البذّ، فجاءه عسکر، فرحل بهم من موقان، حتی دخل البذّ، و لم یزل الأفشین معسکرا ببرزند، فلمّا کان فی بعض الأیّام مرّت قافلة، فخرج علیها أصبهبذ بابک، فأخذها و قتل من فیها، فقحط عسکر الأفشین لذلک، فکتب الأفشین إلی صاحب مراغة بحمل المیرة و تعجیلها، فوجّه إلیه قافلة عظیمة، فیها قریب من ألف ثور، سوی غیرها من الدوابّ، تحمل المیرة، و معها جند یسیرون بها، فخرج علیهم سریّة لبابک، فأخذوها عن آخرها، و أصاب العسکر ضیق شدید، فکتب الأفشین إلی صاحب شیروان یأمره أن یحمل إلیه طعاما، فحمل إلیه طعاما کثیرا، و أغاث النّاس، و قدم بغا علی الأفشین بما معه.

ذکر بناء سامرّا

و فی هذه السنة خرج المعتصم إلی سامرّا لبنائها، و کان سبب ذلک أنّه قال:

إنّی أتخوّف هؤلاء الحربیّة أن یصیحوا صیحة فیقتلوا غلمانی، فأرید أن أکون فوقهم، فإن رابنی منهم شیء أتیتهم فی البرّ و الماء، حتی آتی علیهم، فخرج إلیها، فأعجبه مکانها.

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۴۵۲

و قیل کان سبب ذلک أنّ المعتصم کان قد أکثر من الغلمان الأتراک، فکانوا لا یزالون یرون الواحد بعد الواحد قتیلا، و ذلک أنّهم کانوا جفاة، یرکبون الدوابّ، فیرکضونها إلی الشوارع، فیصدمون الرجل و المرأة و الصبیّ، فیأخذهم الأبناء عن دوابّهم، و یضربونهم، و ربّما هلک أحدهم فتأذی بهم النّاس.

ثمّ إنّ المعتصم رکب یوم عید، فقام إلیه شیخ فقال له: یا أبا إسحاق! فأراد الجند ضربه، فمنعهم و قال: یا شیخ ما لک، ما لک «۱»؟ قال:

لا- جزاک اللّه عن الجوار خیرا، جاورتنا و جئت بهؤلاء العلوج من غلمانک الأتراک، فأسکنتهم بیننا، فأیتمت صبیاننا، و أرملت بهم نسواننا، و قتلت رجالنا، و المعتصم یسمع ذلک، فدخل منزله، و لم یر راکبا إلی مثل ذلک الیوم، فخرج، فصلّی بالنّاس العید، و لم یدخل بغداذ، بل سار إلی ناحیة القاطول، و لم یرجع إلی بغداذ.

قال مسرور الکبیر: سألنی المعتصم أین کان الرشید یتنزّه إذا ضجر ببغداذ، قلت: بالقاطول، و کان قد بنی هناک مدینة آثارها و سورها قائم، و کان قد خاف من الجند ما خاف المعتصم، فلمّا وثب أهل الشام بالشام و عصوا خرج إلی الرّقّة فأقام بها، و بقیت مدینة القاطول لم تستتمّ.

و لما خرج المعتصم إلى القاطول استخلف ببغداذ ابنه الواثق، و كان المعتصم قد اصطنع قوما من أهل الحوف بمصر، و استخدمهم، و سمّاهم المغاربة، و جمع خلقا من سمرقند، و أشروسنة، و فرغانة، و سمّاهم الفراغنة، فكانوا من أصحابه، و بقوا بعده «۲». و كان ابتداء العمارة بسامرّا سنة إحدى و عشرين و مائتين.

P .C .mO.(۱)

(۲). عنده.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۵۳

ذكر قبض الفضل بن مروان

و كان الفضل بن مروان من البردان، و كان حسن الخطّ، فاتّصل بيحيى الجرمقانىّ، كاتب المعتصم، قبل خلافته، فكان يكتب بين يديه، فلمّا هلك الجرمقانىّ صار موضعه، و سار مع المعتصم إلى الشام، و مصر، فأخذ من الأموال الكثير، فلمّا صار المعتصم خليفة كان اسمها له، و كان معناها للفضل، و استولى على الدواوين كلّها، و كنز [۱] الأموال.

و كان المعتصم يأمره بإعطاء المغنّى و النديم، فلا ينفذ الفضل ذلك، فثقل على المعتصم، و كان له مضحك اسمه إبراهيم، يعرف بالهفتىّ، فأمر له المعتصم بمال، و تقدّم إلى الفضل بإعطائه، فلم يعطه شيئا، فبينا الهفتى يوما عند المعتصم، يمشى معه فى بستان له، و كان الهفتىّ يصحبه قبل الخلافة، و يقول له فيما يداعبه: و اللّه لا تفلح أبدا، و كان مربوعا بدينا، و كان المعتصم خفيف اللّحم، فكان يسبقه، و يلتفت إليه و يقول: ما لك لا تسرع المشى؟ فلمّا أكثر عليه من ذلك قال الهفتىّ مداعبا له: كنت أرانى أماشى خليفة، و لم [أكن] أرانى أماشى فيجا، و اللّه لا أفلحت أبدا! فضحك المعتصم و قال: و هل بقى من الفلاح شىء لم أدركه بعد الخلافة؟ فقال: أ تظنّ أنّك أفلحت؟ لا- و اللّه، ما لك من الخلافة إلّا اسمها، ما يتجاوز أمرك أذنيك، إنّما الخليفة الفضل، فقال: و أىّ أمر لى لم ينفذ؟ فقال الهفتىّ: أمرت لى بكذا و كذا منذ شهرين، فما أعطيت حبّة، فحقدها على الفضل.

فقيل: أوّل ما أحدثه فى أمره أن جعل زماما فى نفقات الخاصّة، و فى

---

[۱] و كثير.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۵۴

الخراج، و جميع الأعمال، ثمّ نكبه و أهل بيته فى صفر، و أمرهم بعمل «۱» حسابهم، و صيّر مكانه محمّد بن عبد الملك الزيّات، فنفى الفضل إلى قرية فى طريق الموصل تعرف بالسنّ، و صار محمّد وزيرا كاتبا.

و كان الفضل شرس الأخلاق، ضيّق العطن، كريه اللّقاء، بخيلا، مستطيلا، فلمّا نكب شمت به النّاس، حتى قال بعضهم فيه:

ليبك على الفضل بن مروان نفسهفليس له باك [۱] من النّاس يعرف

لقد صحب الدّنيا منوعا لخيرهاو فارقها و هو الظّلوم المعنّف

إلى النّار فليذهب، و من كان مثلهعلى أىّ شىء فاتنا [۲] منه نأسف؟

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سيّر عبد الرحمن ملك الأندلس جيشا إلى طليطلة، فقاتلوها، فلم يظفروا بها «۲». و حجّ بالنّاس صالح بن العبّاس بن محمّد.

و فيها توفّى سليمان بن داود بن علىّ بن عبد اللَّه بن عبّاس بن أيّوب الهاشمىّ، و عفّان بن مسلم أبو عثمان الصفّار البصرىّ، و كان موته ببغداذ و له خمس و ثمانون سنة، و هو من مشايخ البخارىّ، و توفّى فتح الموصلىّ

---

[۱] بال.

[۲] فايتا.

---

(۱). بحمل.Bte .P .C

(۲).Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۵۵

الزاهد، و كان من الأولياء و الأجواد [۱]، و محمّد بن علىّ بن موسى بن جعفر ابن محمّد بن علىّ بن الحسين بن علىّ، عليه السلام، توفّى ببغداذ، و كان قدمها و معه امرأته أمّ الفضل ابنة المأمون، فدفن بها عند جدّه موسى بن جعفر، و هو أحد الأئمّة عند الإماميّة، و صلّى عليه الواثق، و كان عمره خمسا و عشرين سنة، و كانت وفاته فى ذى الحجّة، و قيل فى سبب موته غير ذلك.

---

[۱] و الجواد.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۵۶

۲۲۱ ثم دخلت سنة إحدى و عشرين و مائتين

ذكر محاربة بابك فى هذه السنة

فى هذه السنة واقع بابك بغا الكبير، فهزمه، و واقعه الأفشين، فهزم بابك.

و كان سبب ذلك أنّ بغا الكبير كان قد قدم بالمال الّذى كان معه إلى الأفشين، ففرّقه فى أصحابه، و تجهّز بعد النّيروز، و وجّه إلى بغا فى عسكر ليدور حول هشتادسر، و ينزل فى خندق محمّد بن حميد، و يحفره، و يحكمه، فسار بغا إلى الخندق، و رحل الأفشين من برزند، و رحل أبو سعيد من خش يريدان بابك، فتوافوا بمكان يقال له: دروذ، فحفر الأفشين خندقا، و بنى عليه سورا، و كان بينه و بين البذّ ستّة أميال.

ثمّ إنّ بغا تجهّز بغير أمر الأفشين «۱»، و حمل معه الزاد، و دار حول هشتادسر، حتى دخل قرية البذّ، فنزلها فأقام بها، ثمّ وجّه ألف رجل فى علّافة له، فخرج عليهم بعض عساكر بابك، فأخذ العلّافة، و قتل كلّ من كان قاتله، و أسر من قدر عليه و أخذ بعضهم، فأرسل منهم رجلين إلى الأفشين يعلمانه ما نزل بهم.

و رجع بغا إلى خندق محمّد بن حميد تشبيها بالمنهزم، و كتب إلى الأفشين

---

(۱).. Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۵۷

يعلمه ذلك، و يسأله المدد، فوجّه إليه الأفشين أخاه الفضل، و أحمد بن الخليل بن هشام، و ابن جوشن «۱»، و جناحا الأعور، صاحب «۲» شرطة الحسن ابن سهل، و أحد الأخوين قرابة الفضل بن سهل، فأتوا بغا، و كتب الأفشين إلى بغا يعلمه أن يغزو بابك فى يوم عيّنه

له، و يأمره أن يغزو فى ذلك اليوم بعينه فيحاربه «۳» من الوجهين، فخرج الأفشين ذلك اليوم من دروذ يريد بابك، و خرج بغا من خندقه، فخرج إلى هشتادسر، فلم يكن للنّاس صبر لشدّة البرد و الريح، فانصرف إلى عسكره، فعسكر على دعوة، و هاجت ريح باردة و مطر شديد، فرجع بغا إلى عسكره، و واقعهم الأفشين من الغد، بعد رجوع بغا، فهزم أصحاب بابك، و أخذ عسكره و خيمته و امرأة كانت معه، و نزل الأفشين فى معسكر بابك.

ثمّ تجهّز بغا من الغد، و صعد إلى هشتادسر، فأصاب العسكر «۴» [الّذى] كان بإزائه قد انصرف إلى بابك، فأصاب من أثاثهم و رحلهم شيئا، و انحدر من هشتادسر يريد البذّ، و على مقدّمته داود سياه، فأرسل إليه بغا: إنّ المساء قد أدركنا، و قد تعب الرجّالة، و توسّطنا المكان الّذى قد نعرفه، فانظر جبلا حصينا حتى نعسكر فيه ليلتنا هذه، فصعد بهم إلى جبل أشرفوا منه على عسكر الأفشين، فقالوا: نبيت هاهنا إلى غدوة، و ننحدر إلى الكافر إن شاء اللّه تعالى.

فجاءهم تلك اللّيلة سحاب و برد، و ثلج كثير، فأصبحوا و لا يقدر أحد منهم [أن] ينزل فيأخذ ماء، و لا يسقى دابّته من شدّة البرد، و اشتدّ عليه الثلج و الضباب، فلمّا كان اليوم الثالث قال النّاس لبغا: قد فنى ما معنا من الزاد،

---

(۱). جوشن.C .P، حويس.A

(۲). و صاحب.A

(۳). ليحاربه.C .P .Bte

(۴).A .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۵۸

و قد أضرّ بنا البرد «۱»، فانزل على أىّ حالة كانت إمّا راجعين و إمّا إلى الكافر.

و كان بابك فى أيّام الضباب و الثلج قد بيّت الأفشين و بعض عسكره، و انصرف الأفشين إلى عسكره، فضرب بغا الطبل، و انحدر يريد البذّ، و لا يعلم بما تمّ على الأفشين بل يظنّه فى موضع عسكره، فلمّا نزل إلى بطن الوادى رأى السماء منجلية، و الدنيا طيّبة، غير رأس الجبل الّذى كان عليه، فعبّأ أصحابه [۱]، و تقدّم إلى البذّ، حتى صار بحيث يلزق جبل البذّ، و لم يبق بينه و بين أن يشرف على أبيات البذّ إلّا صعود نصف ميل.

و كان على مقدّمته جماعة فيهم غلام لابن البعيث، له قرابة بالبذّ، فلقيهم طلائع بابك، فعرف بعضهم الغلام، فسأله عمّ له «۲» عمّن معه من أهله، فأخبره، فقال له: ارجع و قل لمن تعنى «۳» به يتنحّ، فإنّا قد هزمنا الأفشين، و مضى إلى خندقه، و تهيّأنا «۴» لكم عسكرين، فعجّل الانصراف لعلّك تفلت.

فرجع الغلام فأخبر ابن البعيث، فأخبر بغا بذلك، فشاور أصحابه، فقال بعضهم: هذا باطل، هذه خدعة. و قال بعضهم: هذا رأس جبل ينظر إلى عسكر الأفشين، فصعد بغا، و معه نفر، إلى رأس الجبل، فلم يروا عسكر الأفشين، فتيقّن أنّه مضى، و تشاوروا، فرأوا أن ينصرف النّاس قبل أن يجيئهم اللّيل، فانصرفوا، و جدّوا فى السير، و لم يقصد الطريق الّذى دخل منه لكثرة مضايقه، بل أخذ طريقا يدور حول هشتادسر ليس فيه غير مضيق «۵» واحد، فطرح الرجّالة سلاحهم فى الطريق، و خافوا، و صار بغا و جماعة القوّاد فى السّافة، و طلائع بابك تتبعهم، و هم قدر عشرة فرسان، فشاور بغا

---

(۱).A .mO

(۲).P .C

(۳). تعرفه.B، تفر.C .P

(۴) و قد هیأنا.C .P

(۵). طریق.C .P

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۴۵۹

أصحابه، و قال: لا آمن أن یکون هؤلاء مشغلة لنا عن المسیر، و تقدّم أصحابهم لیأخذوا المضیق علینا، فقال له الفضل: إنّ هؤلاء أصحاب اللّیل، فأسرع السیر، و لا تنزل حتی تجاوز المضیق. و قال غیره: إنّ العسکر قد تقطّع، و قد رموا سلاحهم، و قد بقی المال و السلاح علی البغال لیس معه أحد، و لا نأمن أن یؤخذ، و یؤخذ الأسیر الّذی معهم.

و کان ابن جویدان معهم أسیرا یریدون أن یفادوا به، فعسکر علی رأس جبل حصین، و نزل النّاس و قد کلّوا و تعبوا، و فنیت أزوادهم، فباتوا یتحارسون من ناحیة المصعد، فأتاهم بابک من الناحیة الأخری، فکبسوا بغا و العسکر، و خرج بغا راجلا، فرأی دابّة فرکبها، و جرح الفضل بن کاوس، و قتل جناح السکریّ و ابن جوشن، و أخذ [أحد] الأخوین [۱] قرابة الفضل ابن سهل، و نجا بغا و النّاس و لم تتبعهم الخرّمیّة، و أخذوا المال و السلاح و الأسیر، فوصل النّاس معسکرهم منقطعین إلی خندقهم، فأقام بغا به خمسة عشر یوما، و کتب إلیه الأفشین یأمره بالرجوع إلی مراغة، و أن یرسل إلیه المدد، فمضی بغا إلی مراغة، و فرّق الأفشین النّاس فی مشاتیهم تلک السنة، حتی جاء الربیع.

و فیها قتل طرخان، و هو من أکبر قوّاد بابک، و کان سبب قتله أنّه طلب من بابک إذنا حتی یشتی فی قریته، و هی بناحیة مراغة، و کان الأفشین یرصده، فلمّا علم خبره أرسل إلی ترک مولی إسحاق بن إبراهیم، و هو بمراغة، یأمره أن یسری إلیه فی قریته حتی یقتله، أو یأخذه أسیرا، ففعل ترک ذلک و أسری إلیه و قتله، و أخذ رأسه فبعثه إلی الأفشین.

---

[۱] الأخوان.

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۴۶۰

ذکر عدّة حوادث

و فی هذه السنة قدم صول أرتکین «۱» و أهل بلاده فی القیود، فنزعت قیودهم، و حمل علی الدوابّ نحو مائتین «۲».

و فیها غضب الأفشین علی رجاء الحضاریّ، و بعث به مقیّدا، و حجّ بالنّاس هذه السنة محمّد بن داود بن عیسی بن موسی بن محمّد بن علیّ ابن عبد اللّه «۳»، و هو والی مکّة.

(الحضاریّ بکسر الحاء المهملة و بالضاد المعجمة و بعد الألف راء و یاء).

و فیها توفّی القاضی أحمد بن محرز «۴»، قاضی القیروان، و کان من العلماء العاملین، الزاهدین فی الدنیا «۵».

و فیها توفّی آدم بن أبی إلیاس العسقلانیّ، و هو من مشایخ البخاریّ فی صحیحه، و عیسی بن أبان «۶» بن صدقة أبو موسی، قاضی البصرة، و هو من أصحاب أبی الحسن الشّیبانیّ، صاحب أبی حنیفة، و عبد اللّه بن مسلمة ابن قعنب الحارثیّ صاحب مالک، و عبد الکبیر بن المعافی بن عمران الموصلیّ و کان فاضلا «۷»، و العبّاس بن سلیم بن جمیل «۸» الأزدیّ الموصلیّ.

---

(۱). أزنک.B، انزنک.C .P

(۲- ۳- ۵- ۶).A

(۴). محور.doC

(۷).A .mO

(۸). جهل.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۶۱

۲۲۲ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين و مائتين

ذكر محاربة بابك أيضا

فى هذه السنة وجّه المعتصم إلى الأفشين جعفرا الخيّاط مددا له، و وجّه إليه إيتاخ و معه ثلاثون ألف ألف درهم للجند و للنفقات، فأوصل ذلك إلى الأفشين و عاد.

و فيها كانت وقعة بين أصحاب الأفشين و قائد لبابك اسمه آذين، و كان سببها أنّ الشتاء لما انقضى سنة إحدى و عشرين و مائتين، و جاء الربيع، و دخلت سنة اثنتين و عشرين، رحل الأفشين عند إمكان الزمان، فصار إلى موضع يقال له كلانروذ، و تفسيره نهر كبير، فاحتفر عنده خندقا، و كتب إلى أبى سعيد ليرحل من برزند إلى طرف رستاق كلانروذ، و بينهما قدر ثلاثة أميال، فأقام الأفشين بكلانروذ خمسة أيّام، فأتاه من أخبره أنّ قائدا لبابك اسمه آذين قد عسكر بإزائه، و أنّه قد صيّر عياله فى خيل، فقال له «۱» بابك: ليجعلهم فى الحصن، فقال: لا أتحصّن من اليهود، يعنى المسلمين، و اللّه لا أدخلتهم حصنا أبدا.

فوجّه الأفشين ظفر بن العلاء السعدىّ فى جماعة من الفرسان و الرّجّالة، فساروا ليلتهم، فوصلوا إلى مضيق لا يسلكه إلّا الواحد بعد الواحد، و أكثر

---

(۱).mO .A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۶۲

النّاس قادوا دوابّهم، و تسلّقوا فى الجبل، و أخذوا عيال آذين و بعض ولده.

و بلغ الخبر آذين، و كان الأفشين قد خاف أن يؤخذ عليهم الطريق، فأمرهم أن يجعلوا على رأس كلّ جبل رجالا معهم الأعلام السود، فإن رأوا شيئا يخافونه حرّكوا الأعلام، ففعلوا ذلك، فلمّا أخذوا عيال آذين و رجعوا إلى بعض الطريق قبل المضيق، أتاهم آذين فى أصحابه، فحاربوهم فقتل منهم قتلى «۱»، و استنقذوا بعض النساء، فنظر الرجال المرتّبون برءوس الجبال، فحرّكوا الأعلام، و كان آذين قد أنفذ من يمسك عليهم «۲» المضيق، فلما رأى الأفشين تحريك العلم الّذى بإزائه سيّر جماعة من الجند مع مظفّر بن كيذر «۳»، فأسرع نحوهم، و وجّه أبا سعيد بعدهم و بخاراخذاه، فلمّا نظر إليهم رجّالة آذين الذين على المضيق تركوه، و قصدوا أصحابهم، فنجا ظفر ابن العلاء و من معه، و معهم بعض عيال آذين.

ذكر فتح البذّ و أسر بابك

و فى هذه السنة فتحت البذّ، مدينة بابك، و دخلها المسلمون و خرّبوها، و استباحوها، و ذلك لعشر بقين من شهر رمضان.

و كان سبب «۴» ذلك أنّ الأفشين لما عزم على الدنوّ من البذّ، و الرحيل من كلانروذ، جعل يتقدّم قليلا قليلا خلاف ما تقدّم، و كتب إليه المعتصم يأمره أن يجعل النّاس نوائب، يقفون على ظهور الخيل نوبا فى اللّيل، مخافة البيات، فضجّ النّاس من التعب، و قالوا: بيننا و بين العدوّ أربعة فراسخ،

---

(۱). بينهم قتلى.B

(۲). الطریق.A dda

(۳). کدین.A

(۴).A .mO

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۴۶۳

و نحن نفعل أفعالا کأنّ العدوّ بإزائنا، قد استحیینا من النّاس، أقدم بنا، فإمّا لنا و إمّا علینا.

فقال: أعلم أنّ قولکم حقّ، و لکنّ أمیر المؤمنین أمرنی بهذا، فلم یلبث أن جاءه کتاب المعتصم یأمره أن یفعل کما کان یفعل، فلم یزل کذلک أیّاما، ثمّ انحدر حتی نزل روذالروذ «۱»، و تقدّم حتی شارف الموضع الّذی کانت به الوقعة فی العام الماضی، فوجد علیه «۲» کردوسا من الخرّمیّة، فلم یحاربهم، و لم یزل إلی الظهر، ثمّ رجع إلی معسکره فمکث یومین، ثمّ عاد فی أکثر من الذین کانوا معهم «۳»، و لم یقاتلهم، و أقام الأفشین بروذالروذ، و أمر الکوهبانیّة، و هم أصحاب الأخبار، أن ینظروا له فی رءوس الجبال مواضع یتحصّن [۱] فیها الرّجّالة.

فاختاروا له ثلاثة أجبل کان علیها حصون فخربت، فأخذ معه الفعلة، و سار نحو هذه الجبال، و أخذ معه الکعک و السّویق، و أمر الفعلة بنقل الحجارة، و سدّ الطریق إلی تلک الجبال، حتی صارت کالحصون، و أمر بحفر [خندق] علی کلّ طریق وراء تلک الحجارة، و لم یترک مسلکا إلی الجبال منها إلّا مسلکا واحدا، ففرغ من الّذی أراد من حفر الخنادق فی عشرة أیّام، و هو و النّاس یحرسون الفعلة و الرّجّالة لیلا و نهارا.

فلمّا فرغ منها أدخل الرّجّالة إلیها، و أنفذ إلیه بابک رسولا و معه قثّاء، و بطّیخ، و خیار، و یعلمه أنّه قد تعب و شقی من أکل الکعک، و أنّنا فی عیش رغد، فقبل ذلک منه، و قال: قد عرفت ما أراد أخی، و أصعد الرسول،

---

[۱] تحصّن.

---

(۱). ورد.C .P Bte

(۲). علیها.C ddo

(۳). معه.B

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۴۶۴

فأراه ما عمل، و أطاف به خنادقه کلّها، و قال: اذهب فعرّفه ما رأیت.

و کان جماعة من الخرّمیّة یأتون إلی قرب خندق الأفشین، فیصیحون، فلم یترک الأفشین أحدا یخرج إلیهم، فعلوا ذلک ثلاثة أیّام، ثمّ إنّ الأفشین کمّن لهم کمینا، فلمّا جاءوا ثاروا علیهم، فهربوا و لم یعودوا.

و عبّأ الأفشین أصحابه، و أمر کلّا منهم بلزوم موضعه، و کان یرکب، و النّاس فی مواقفهم، فکان یصلّی الصبح بغلس، ثمّ یضرب الطبول و یسیر زحفا، و کانت علامته فی المسیر و الوقوف ضرب الطبول «۱» لکثرة النّاس، و مسیرهم فی الجبال و الأودیة علی مصافّهم، فإذا سار ضربها، و إذا وقف أمسک عن ضربها، فیقف النّاس جمیعا، و یسیرون جمیعا.

و کان یسیر قلیلا قلیلا کلّما جاءه کوهبانیّ بخبر سار، أو وقف، و کان إذا أراد أن یتقدّم إلی المکان الّذی کانت به الوقعة عام أوّل، خلّف بخاراخذاه علی رأس العقبة فی ألف فارس، و ستّمائة راجل، یحفظون الطریق لئلّا یأخذه الخرّمیّة علیهم.

و کان بابک إذا أحسّ بمجیئهم وجّه جمعا من أصحابه، فیکمنون فی واد تحت تلک العقبة «۲»، تحت بخاراخذاه، و اجتهد الأفشین أن یعرف مکان کمین بابک، فلم یعلم بهم، و کان یأمر أبا سعید أن یعبر الوادی فی کردوس، و یأمر جعفرا الخیّاط أن یعبر فی

كردوس «۳»، و يأمر أحمد بن الخليل بن هشام أن يعبر فى كردوس آخر، فيصير فى ذلك الجانب ثلاثة كراديس فى طرف أبياتهم «۴» [۱]، و كان بابك يخرج عسكره فيقف بإزاء هذه الكراديس، لئلّا

---

[۱] الساتهم.

(۱- ۲).mO .A

(۳).mO .C .P

(۴). السالهم.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۶۵

يتقدّم منهم أحد إلى باب البذّ، و كان يفرّق عساكره كمينا، و لم يبق إلّا فى نفر يسير.

و كان الأفشين يجلس على تلّ مشرف ينظر [۱] إلى قصر بابك، و النّاس كراديس، فمن كان معه من هذا الجانب من الوادى [۲] نزل عن دابّته، و من كان من ذلك الجانب مع أبى سعيد و جعفر و أحمد بن الخليل لم ينزل لقربه [۳] من العدوّ، و كان بابك و أصحابه يشربون الخمر، و يضربون «۱» بالسّرنائىّ، فإذا صلّى الأفشين الظهر رجع إلى خندقه بروذالروذ، فكان يرجع أوّلا أقربهم إلى العدوّ، ثمّ الّذى يليه، ثمّ الّذى يليه، فكان آخر من يرجع بخاراخذاه لأنّه كان أبعدهم عن العدوّ، فإذا رجعوا صاح بهم الخرّميّة.

فلمّا كان فى بعض الأيّام ضجرت الخرّميّة من المطاولة، و انصرف الأفشين كعادته، و عادت الكراديس التى بذلك الجانب من الوادى [۴]، و لم يبق إلّا جعفر الخيّاط، ففتح [۵] الخرّميّة باب البذّ، و خرج منهم جماعة على أصحاب جعفر، و ارتفعت الصيحة «۲» فتقدّم جعفر بنفسه، فردّ أولئك الخرّميّة إلى باب البذّ، و وقعت الصيحة فى العسكر، فرجع الأفشين فرأى جعفرا و أصحابه يقاتلون، و خرج من الفريقين جماعة، و جلس الأفشين فى مكانه، و هو يتلظّى على جعفر، و يقول: أفسد علىّ تعبيتى.

---

[۱] ينظر.

[۲] جانب الوادى.

[۳] يترك القربة.

[۴] جانب الوادى.

[۵] فتح.

---

(۱). و يلعبون.A

(۲). الضجة.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۶۶

و ارتفعت الصيحة، فكان مع أبى دلف قوم من المتطوّعة، فعبروا «۱» إلى جعفر بغير أمر الأفشين، و تعلّقوا بالبذّ، و أثروا فيه أثرا، و كادوا يصعدونه فيدخلون البذّ، و وجّه جعفر إلى الأفشين أن أمدّنى بخمس مائة راجل من الناشبة، فإنّى أرجو أن أدخل البذّ إن شاء اللّه تعالى، فبعث إليه الأفشين: إنّك أفسدت علىّ أمرى، فتخلّص قليلا قليلا، و خلّص أصحابك، و انصرف، و ارتفعت الصيحة من المتطوّعة، حتى تعلّقوا بالبذّ، و ظنّ الكمناء الذين لبابك أنّ الحرب قد اشتبكت، فوثب بعضهم من تحت بخاراخذاه، و وثب بعضهم من ناحية أخرى، فتحرّكت الكمناء من الخرّميّة، و النّاس على رءوسهم، فلم يزل منهم أحد، فقال الأفشين: الحمد للّه الّذى بيّن مواضع

هؤلاء.

و رجع جعفر و أصحابه و المتطوّعة، فجاء جعفر إلى الأفشين، فأنكر عليه حيث لم يمدّه، و جرى بينهما نفرة شديدة، و جاء رجل من المتطوّعة، و معه صخرة، فقال للأفشين: أ تردّنا و هذا الحجر أخذته من السور؟ فقال: إذا انصرفت عرفت من على طريقك، يعنى الكمين الّذى عند بخاراخذاه. و قال لجعفر: لو ثار هذا الكمين الّذى تحتك كيف كنت ترى هؤلاء المتطوّعة؟

ثمّ رجع هو و أصحابه على عادتهم، فلمّا رأى [۱] هؤلاء الكمين الّذى عند بخاراخذاه علموا ما كان وراءهم، فإنّ بخاراخذاه لو تحرّك نحو القتال، لملكوا ذلك الموضع، و هلك المسلمون عن آخرهم، فأقام الأفشين بخندقه أيّاما، فشكا المتطوّعة إليه ضيق العلوفة، و الزاد، و النفقة، فقال: من صبر فليصبر،

---

[۱] رأوا.

---

(۱). ففروا.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۶۷

و من لم [۱] [يصبر] فالطريق واسع فلينصرف، و فى جند أمير المؤمنين كفاية. فانصرف المتطوّعة يقولون: لو ترك الأفشين جعفرا و تركنا لأخذنا البذّ، لكنّه يشتهى المطاولة، فبلغه ذلك و ما تتناوله المتطوّعة بألسنتهم حتى قال بعضهم: إنّى رأيت رسول اللَّه فى المنام قال لى: قل للأفشين إن أنت حاربت هذا و جددت فى أمره و إلّا أمرت الجبال أن ترجمك بالحجارة، فتحدّث النّاس بذلك فبلغ الأفشين «۱»، فأحضره و سأله عن المنام، فقصّه عليه فقال: اللَّه يعلم نيّتى و ما أريد بهذا الخلق، و إنّ اللَّه لو أمر الجبال برجم أحد لرجم هذا الكافر فكفانا مئونته. فقال رجل من المتطوّعة: أيّها الأمير لا تحرمنا شهادة إن كانت حضرت، و إنّما قصدنا ثواب اللَّه و وجهه، فدعنا وحدنا حتى نتقدّم بعد أن يكون بإذنك لعلّ اللَّه أن يفتح علينا.

فقال الأفشين: إنّى أرى نيّاتكم حاضرة، و أحسب هذا الأمر يريده اللَّه تعالى، و هو خير إن شاء اللَّه، و قد نشطتم و نشط النّاس، و ما كان هذا رأيى و قد حدث الساعة لما سمعت من كلامكم، اعزموا على بركة اللَّه أىّ يوم أردتم حتى نناهضه، و لا حول و لا قوّة إلّا باللَّه العلىّ العظيم.

فخرجوا مستبشرين فتأخّر من أراد الانصراف و وعد الأفشين النّاس ليوم ذكره لهم، و أمر النّاس بالتجهّز و حمل المال و الزاد و الماء، و جعل المحامل على البغال تحمل الجرحى، و زحف بالنّاس ذلك اليوم و جعل بخاراخذاه بمكانه على العقبة، و جلس الأفشين بالمكان الّذى كان يجلس فيه، و قال لأبى دلف: قل للمتطوّعة أىّ ناحية أسهل عليكم فاقتصروا عليها.

---

[۱] لا.

---

(۱).Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۶۸

فقال لجعفر: العسكر كلّه بين يديك و النشّابة و النفّاطون، فإن أردت [۱] فخذ منهم ما تريد و اعزم على بركة اللَّه، و تقدّم من أىّ موضع تريد.

فسار إلى الموضع الّذى كان به ذلك اليوم، و قال لأبى سعيد: قف عندى أنت و أصحابك، و قال لجعفر: قف أنت هاهنا، لمكان عيّنه له، فإن أراد جعفر رجالا أو فرسانا أمددناه.

و تقدّم جعفر و المتطوّعة فقاتلوا و تعلّقوا بسور البذّ، و ضرب جعفر باب البذّ و وقف عنده يقاتل عليه، و وجّه الأفشين إليه و إلى المتطوّعة بالأموال لتفرّق فيهم و يعطى من تقدّم، و أمدّهم بالفعلة معهم الفؤوس [۲]، و بعث إليهم بالمياه لئلّا يعطشوا و بالكعك و السويق، فاشتبكت الحرب على الباب طويلا- ففتحت الخرّميّة الباب و خرجوا على أصحاب جعفر فنحوهم عن الباب و شدّوا على المتطوّعة من النّاحية الأخرى، فطرحوهم عن السور، و رموهم بالصخر، و أثّروا فيهم، و ضعفوا عن الحرب، و أخذ جعفر من أصحابه نحو مائة رجل، فوقفوا خلف تراسهم متحاجزين لا يقدم أحد على الآخر، فلم يزالوا كذلك حتى صلّيت الظّهر فتحاجزوا.

و بعث الأفشين الرّجّالة الذين كانوا عنده نحو المطّوّعة، و بعث إلى جعفر بعضهم، خوفا أن يطمع العدوّ، فقال جعفر: لست أوتى من قلّة و لكنّى لا أرى للحرب موضعا يتقدّمون فيه، فأمره بالانصراف فانصرف.

و حمل الأفشين الجرحى و من به وهن من الحجارة [۳] فحملوا فى المحامل على البغال و انصرفوا عنهم، و أيس النّاس من الفتح تلك السنة و انصرف أكثر المطّوّعة.

---

[۱] أردتم.

[۲] بالفعول معهم الفوس.

[۳] حجر.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۶۹

ثمّ إنّ الأفشين تجهّز بعد جمعتين، فلمّا كان جوف اللّيل بعث الرجّالة النّاشبة، و هم ألف رجل، و أعطى كلّ واحد منهم شكوة و كعكا، و أعطاهم أعلاما غير مركّبة «۱» و بعث معهم أدلّاء، فساروا فى جبال منكرة صعبة فى غير طريق، حتى صاروا خلف التلّ الّذى يقف آذين عليه، و هو جبل شاهق، و أمرهم أن لا يعلم بهم أحد، حتى إذا رأوا أعلام الأفشين و صلّوا الغداة و رأوا الوقعة ركّبوا تلك الأعلام فى الرماح و ضربوا الطبول و انحدروا من فوق الجبل، و رموا بالنشّاب و الصخر على الخرّميّة، و إن هم لم يروا الأعلام لم يتحرّكوا حتى يأتيهم خبره. ففعلوا ذلك فوصلوا إلى رأس الجبل عند السّحر، فلمّا كان فى بعض اللّيل وجّه الأفشين إلى الجند، و أمرهم بالتجهّز للحرب.

فلمّا كان فى بعض اللّيل وجّه بشيرا التركىّ و قوّادا من الفراغنة كانوا معه، فأمرهم أن يسيروا حتى يصيروا تحت التلّ الّذى عليه آذين، و كان يعلم أنّ بابك يكمن تحت ذلك الجبل، فساروا ليلا، و لا يعلم بهم أكثر أهل العسكر، ثمّ ركب هو و العسكر مع السّحر، فصلّى الغداة، و ضرب الطبل، و ركب فأتى الموضع الّذى كان يقف فيه، فقعد على عادته، و أمر بخاراخذاه أن يقف مع جعفر الخيّاط و أبى سعيد و أحمد بن الخليل بن هشام، و نزل الموضع الّذى كان يقف فيه، فأنكر النّاس ذلك، و أمرهم أن يقربوا من التلّ الّذى عليه آذين فيحدقوا به، و كان قبل ينهاهم عنه.

و مضى النّاس مع هؤلاء القوّاد الأربعة [۱]، فكان جعفر ممّا يلى الباب، و إلى جانبه أبو سعيد، و إلى جانب أبى سعيد بخاراخذاه، و كان أحمد ممّا يلى الكامل فى التاريخ ج۶ ۴۶۹ ذكر فتح البذ و أسر بابك ..... ص : ۴۶۲

---

[۱] أربعة.

---

(۱).A. SeuqeitaaumotenaidibiaidesidanartuR

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۷۰

بخاراخذاه، فصاروا جميعا حول التلّ و ارتفعت الضجّة «۱» من أسفل الوادى، فوثب كمين بابك ببشير التركىّ و الفراغنة، فحاربوهم،

و سمع أهل العسكر صيحتهم، فأرادوا الحركة، فأمر الأفشين مناديا ينادى فيهم أنّ بشيرا قد أثار كمينا، فلا يتحرّكنّ أحد، فسكنوا، و لما سمع الرجال الذين كان سيّرهم حتى صاروا فى أعلى الجبل ضجّة العسكر ركّبوا الأعلام «۲» على الرماح، فنظر النّاس إلى الأعلام تنحدر من الجبل على خيل آذين، فوجّه آذين إليهم بعض أصحابه.

و حمل جعفر و أصحابه «۳» على آذين و أصحابه، حتى صعدوا إليه «۴»، فحملوا عليه حملة منكرة، فانحدر إلى الوادى، و حمل عليه جماعة من أصحاب أبى سعيد، فإذا تحت دوابّهم آبار محفورة، فتساقطت الفرسان فيها، فوجّه الأفشين الفعلة يطمّون تلك الآبار، ففعلوا، و حمل النّاس عليهم حملة شديدة.

و كان آذين قد جعل فوق الجبل عجلا عليها صخر، فلمّا حمل النّاس عليه دفع تلك العجل عليهم، فأفرج النّاس منها حتى تدحرجت، ثمّ حمل النّاس من كلّ وجه، فلمّا نظر بابك إلى أصحابه قد أحدق بهم خرج من «۵» طرف البذّ، ممّا يلى الأفشين، فأقبل نحوه، فقيل للأفشين: إنّ هذا بابك يريدك، فتقدّم إليه، حتى سمع كلامه، و كلام أصحابه، و الحرب مشتبكة فى ناحية آذين، فقال: أريد الأمان من أمير المؤمنين، فقال له الأفشين:

قد عرضت هذا عليك، و هو لك مبذول متى شئت، فقال: قد شئت الآن على أن تؤخّرنى حتى أحمل عيالى و أتجهّز، فقال له الأفشين: أنا أنصحك، خروجك اليوم خير من غد، قال: قد قبلت هذا، قال الأفشين: فابعث

---

(۱). A .mO

(۲). AnienucalsiniF

(۳). A .mO

(۴). إليهم.A

(۵). إلى.A

بالرهائن! فقال: نعم، أمّا فلان و فلان فهم على ذلك التلّ، فمر أصحابك بالتوقّف.

فجاء رسول الأفشين ليردّ النّاس، فقيل له إنّ أعلام الفراغنة قد دخلت البذّ، و صعدوا بها القصور، فركب و صاح بالنّاس، فدخل، و دخلوا، و صعد النّاس بالأعلام فوق قصور بابك، و كان قد كمّن فى قصوره، و هى أربعة، ستّمائة رجل، فخرجوا على النّاس، فقاتلوهم، و مرّ بابك، حتى دخل الوادى الّذى يلى هشتادسر، و اشتغل الأفشين و من معه بالحرب على أبواب القصور، فأحضر النفّاطين فأحرقوها، و هدم النّاس القصور، فقتلوا الخرّميّة عن آخرهم، و أخذ الأفشين أولاد بابك و عيالاته «۱»، و بقى هناك حتى أدركه المساء، فأمر النّاس بالانصراف، فرجعوا إلى الخندق بروذالروذ.

و أمّا بابك فإنّه سار فيمن معه، و كانوا قد عادوا إلى البذّ، بعد رجوع الأفشين، فأخذوا ما أمكنهم من الطعام و الأموال، و لما كان الغد رجع الأفشين إلى البذّ، و أمر بهدم القصور و إحراقها، ففعلوا، فلم يدع منها بيتا، و كتب إلى ملوك أرمينية و بطارقتهم، يعلمهم أنّ بابك قد هرب و عدّة «۲» معه، و هو مارّ بكم، و أمرهم بحفظ نواحيهم، و لا يمرّ بهم أحد إلّا أخذوه، حتى يعرفوه.

و جاءت جواسيس الأفشين إليه فأعلموه بموضع بابك، و كان فى واد كثير الشجر و العشب، طرفه بأذربيجان، و طرفه الآخر بأرمينية، و لم يمكن الخيل نزوله، و لا يرى من يستخفى فيه لكثرة شجره و مياهه، و يسمّى هذا الوادى غيضة، فوجّه الأفشين إلى كلّ موضع فيه طريق إلى الوادى جماعة من أصحابه

---

(۱). و عيالاتهم.ddoC

(۲). و أصحابه.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۷۲

يحفظونه، و كانوا خمس عشرة [۱] جماعة.

و ورد كتاب المعتصم فيه أمان بابك، فدعا الأفشين من كان استأمن إليه من أصحابه، فأعلمهم ذلك، و أمرهم بالمسير إليه بالكتاب، و فيهم ابنه، فلم يجسر [على ذلك] أحد منهم خوفا منه، فقال إنّه يفرح بهذا الأمان، فقالوا:

نحن أعرف به منك، فقام رجلان فقالا: اضمن لنا أنّك تجرى على عيالاتنا، فضمن لهما، فسارا بالكتاب، فلمّا رأياه أعلماه ما قدما له، فقتل أحدهما و أمر الآخر أن يعود بالكتاب إلى الأفشين.

و كان ابنه قد كتب إليه معهما كتابا، فقال لذلك الرجل: قل لابن الفاعلة:

لو [۲] كنت ابنى للحقت بى و لكنّك لست ابنى و لأن تعيش يوما واحدا و أنت رئيس خير من أن تعيش أربعين سنة عبدا ذليلا! و قعد فى موضعه فلم يزل فى تلك الغيضة حتى فنى زاده، و خرج من بعض تلك الطرق، و كان من عليه من الجند قد تنحّوا قريبا منه، و تركوا عليه أربعة نفر يحرسونه.

فبينما هم ذات يوم، نصف النهار، إذ خرج بابك و أصحابه فلم ير العسكر، و لا أولئك الذين يحرسون المكان، فظنّ أن ليس هناك أحد، فخرج هو و عبد اللّه أخوه، و معاوية، و أمّه، و امرأة أخرى، و ساروا يريدون أرمينية، فرآهم الحرّاس، فأرسلوا إلى أصحابهم: إنّنا قد رأينا فرسانا لا ندرى من هم، و كان أبو الساج «۱» هو المقدّم عليهم، فركب النّاس و ساروا [۳] نحوهم،

---

[۱] خمسة عشر.

[۲] إن.

[۳] و سار.

---

(۱).euqibuالتياحA.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۷۳

فرأوا بابك و أصحابه قد نزلوا على ماء يتغدّون [۱]، فلمّا رأى العساكر ركب هو و من معه، فنجا هو، و أخذ معاوية، و أمّ بابك و المرأة الأخرى، فأرسلهم أبو الساج إلى الأفشين.

و سار بابك فى جبال أرمينية مستخفيا، فاحتاج إلى طعام، و كان بطارقة أرمينية قد تحفّظوا بنواحيهم، و أوصوا أن لا يجتاز بهم أحد إلّا أخذوه حتى يعرفوه، و أصاب بابك الجوع، فرأى حرّاثا فى بعض الأودية، فقال لغلامه:

انزل إلى هذا الحرّاث، و خذ معك دنانير و دراهم، فإن كان معه خبز فاشتر منه.

و كان للحرّاث شريك قد ذهب لحاجة، فنزل الغلام إلى الحرّاث ليأخذ منه الطعام، فرآه رفيق الحرّاث، فظنّ أنّه يأخذ ما معه غصبا، فعدا إلى المسلحة، و أعلمهم أنّ رجلا عليه سيف و سلاح قد أخذ خبز شريكه، فركب صاحب المسلحة، و كان فى جبال ابن سنباط، فوجّه إلى سهل «۱» بن سنباط بالخبر، فركب فى جماعة فوافى الحرّاث و الغلام عنده، فسأل عنه فأخبره الحرّاث خبره، فأخبره الغلام عن مولاه، و دلّه عليه، فلمّا رأى وجه بابك عرفه فترجّل له «۲»، و أخذ يده فقبّلها، و قال: أين تريد؟ قال:

بلاد الروم، قال: لا تجد أحدا أعرف بحقّك منى، و ليس بينى و بين السلطان عمل، و كلّ من هاهنا من البطارقة إنّما هم أهل بيتك، قد صار لك منهم أولاد، و ذلك أنّ بابك كان إذا علم أنّ عند بعضهم من النساء امرأة جميلة طلبها، فإن بعث بها إليه، و إلّا أسرى إليه فأخذها و نهب ماله و عاد، فخدعه ابن سنباط، حتى صار إلى حصنه.

[۱] يتغذّون.

(۱). سهيل.A .l .h

B.(۲)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۷۴

و أرسل بابك أخاه عبد اللَّه إلى حصن «۱» اصطفانوس، فأرسل ابن سنباط إلى الأفشين يعلمه بذلك، فكتب إليه الأفشين يعده و يمنّيه، و وجّه إليه أبا سعيد و بورماره «۲»، و أمرهما بطاعته، و أمرهما ابن سنباط بالمقام فى مكان سمّاه، و قال: لا تبرحا حتى يأتيكما رسولى، فيكون العمل بما يقول لكما.

ثمّ إنّه قال لبابك: قد ضجرت من هذا الحصن، فلو نزلت إلى الصيد، ففعل، فلمّا نزل من الحصن أرسل ابن سنباط إلى أبى سعيد و بورماره «۳»، فأمرهما أن يوافياه: أحدهما من جانب واد هناك، و الثانى من الجانب الآخر، ففعلا، فلم يحبّ أن يدفعه إليهما.

فبينما بابك و ابن سنباط يتصيّدان إذ خرج عليهما أبو سعيد و بورماره «۴» فى أصحابهما، و على بابك دراعة بيضاء، فأخذوهما، و أمروا بابك بالنزول، فقال: من أنتم؟ فقال: أنا أبو سعيد، و هذا فلان، فنزل ثمّ قال لابن سنباط القبيح، و شتمه، و قال: إنّما بعتنى لليهود بشىء يسير، لو أردت المال لأعطيتك أكثر ممّا يعطيك هؤلاء، فأركبه أبو سعيد، و ساروا به إلى الأفشين، فلمّا قرب من العسكر صعد الأفشين و جلس ينظر إليه، و صفّ عسكره صفّين، و أمر بإنزال بابك عن دابّته، و مشى بين الصفّين، و أدخله الأفشين بيتا، و وكّل به من يحفظه، و سيّر معه سهل بن سنباط ابنه معاوية، فأمر له الأفشين بمائة ألف درهم، و أمر لسهل بألف ألف درهم، و منطقة مغرقة بالجواهر و تاج البطرقة.

و أرسل الأفشين إلى عيسى بن يونس بن اصطفانوس يطلب منه عبد اللَّه أخا بابك، فأنفذه إليه، فحبسه مع أخيه، و كتب إلى المعتصم بذلك، فأمره بالقدوم بهما عليه.

(۱). ابن.B .dda

(۲). بوباده:A .euaibu

(۳). ولوباره.C .P .l .h

(۴). لورباره.C .P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۷۵

و كان وصول بابك إلى الأفشين ببرزند «۱» لعشر خلون من شوّال، و كان الأفشين قد أخذ نساء كثيرة و صبيانا كثيرا ذكروا أنّ بابك أسرهم، و أنّهم أحرار من العرب و الدهاقين، فأمر بهم فجعلوا فى حظيرة كبيرة، و أمرهم أن يكتبوا إلى أوليائهم، فكلّ من جاء يعرف امرأة، أو صبيّا، أو جارية، و أقام شاهدين أخذه، فأخذ النّاس منهم خلقا كثيرا، و بقى كثير منهم.

ذكر استيلاء عبد الرحمن على طليطلة «۲»

قد ذكرنا عصيان أهل طليطلة على عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموىّ، صاحب الأندلس، و إنفاذ الجيوش إلى محاصرتها مرّة بعد مرّة، فلمّا كان سنة إحدى و عشرين و مائتين خرج جماعة من أهلها إلى قلعة رباح، و بها عسرك لعبد الرحمن، فاجتمعوا كلّهم على حصر طليطلة، و ضيّقوا عليها، و على أهلها، و قطعوا عنهم باقى مرافقهم و اشتدّوا فى محاصرتهم، فبقوا كذلك إلى أن دخلت

سنهٔ اثنتین و عشرین.

فسیّر عبد الرحمن أخاه الولید بن الحکم إلیها أیضا، فرأی أهلها و قد بلغ بهم الجهد کلّ مبلغ، و اشتدّ علیهم طول الحصار، و ضعفوا عن القتال و الدفع، فافتتحها قهرا و عنوهٔ یوم السبت لثمان خلون من رجب، و أمر بتجدید القصر علی باب الحصن الّذی کان هدم أیّام الحکم، و أقام بها إلی آخر شعبان من سنهٔ ثلاث و عشرین و مائتین، حتی استقرّت قواعد أهلها و سکنوا.

---

(۱). بیرمند.C. P، بیرزید.A

(۲).tatsxe .AolosnitupaC

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۴۷۶

ذکر عدّهٔ حوادث

و حجّ بالنّاس هذه السنهٔ محمّد بن داود.

و فیها ظهر عن یسار القبلهٔ کوکب، فبقی یری نحوا من أربعین لیلهٔ، و له شبه الذنب، و کان أوّل ما طلع نحو المغرب، ثمّ رئی بعد ذلک نحو المشرق، و کان طویلا جدّا، فهال النّاس ذلک، و عظم علیهم. ذکره ابن أبی أسامهٔ فی تاریخه و هو من الثقات الأثبات.

و فیها توفّی یحیی بن صالح أبو زکریّا الوحاظیّ، و هو دمشقیّ، و قیل حمصیّ.

و فیها توفّی أبو هاشم محمّد بن علیّ بن أبی خدّاش الموصلیّ «۱»، و کان کثیر الروایهٔ من المعافی بن عمران.

A.(۱)

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۴۷۷

۲۲۳ ثم دخلت سنهٔ ثلاث و عشرین و مائتین

ذکر قدوم الأفشین ببابک

فی هذه السنهٔ قدم الأفشین إلی سامرّا، و معه بابک الخرّمیّ و أخوه عبد اللّه، فی صفر سنهٔ ثلاث و عشرین و مائتین، و کان المعتصم یوجّه إلی الأفشین فی کلّ یوم، من حین سار من برزند إلی أن وافی سامرّا، خلعهٔ و فرسا، فلمّا صار الأفشین بقناطر حذیفهٔ تلقّاه هارون الواثق بن المعتصم، و أهل بیت المعتصم، و أنزل الأفشین بابک عنده فی قصره بالمطیرهٔ، فأتاه أحمد بن أبی دؤاد متنکّرا، فنظر إلی «۱» بابک و کلّمه، و رجع إلی المعتصم فوصفه له، فأتاه المعتصم أیضا متنکّرا فرآه.

فلمّا کان الغد قعد المعتصم و اصطفّ النّاس من باب العامّهٔ إلی المطیرهٔ، فشهّره المعتصم، و أمر أن یرکب علی الفیل، فرکب علیه، و استشرفه النّاس إلی باب العامّهٔ، فقال محمّد بن عبد الملک الزیّات:

قد خضب «۲»الفیل کعاداتهیحمل شیطان خراسان

و الفیل لا تخضب «۳»أعضاؤهإلّا لذی [۱] شأن من الشان

---

[۱] الّذی.

---

(۱). إليه.Ate .P .C

(۲). حصب.A

(۳). تحصب.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۷۸

ثمّ أدخل دار المعتصم، فأمر بإحضار سيّاف بابك، فحضر، فأمره المعتصم أن يقطع يديه و رجليه، فقطعها، فسقط، فأمره بذبحه، ففعل، و شقّ بطنه «۱»، و أنفذ رأسه إلى خراسان، و صلب بدنه بسامرّا، و أمر بحمل أخيه عبد اللّه إلى إسحاق بن إبراهيم ببغداذ، و أمره أن يفعل به ما فعل بأخيه بابك، فعمل به ذلك، و ضرب عنقه، و صلبه فى الجانب الشرقىّ بين الجسرين.

قيل فكان الّذى أخرج الأفشين من المال مدّة مقامه بإزاء بابك، سوى الأرزاق و الأنزال و المعارف «۲»، فى كلّ يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم، و فى [كلّ] يوم لا يركب فيه خمسة آلاف، فكان جميع من قتل بابك فى عشرين سنة مائتى ألف و خمسة و خمسين ألفا و خمس مائة إنسان، و غلب من القوّاد يحيى بن معاذ، و عيسى بن محمّد بن أبى خالد، و أحمد بن الجنيد فأسره، و زريق بن علىّ بن صدقة، و محمّد بن حميد الطوسىّ، و إبراهيم ابن اللّيث.

و كان الذين أسروا مع بابك ثلاثة آلاف و ثلاثمائة و تسعة أناسى، و استنقذ ممّن كان فى يده من المسلمات و أولادهنّ سبعة آلاف و ستّمائة إنسان، و صار [۱] فى يد الأفشين من بنى بابك سبعة عشر رجلا، و من البنات و النساء ثلاث و عشرون امرأة.

و لما وصل الأفشين توجّه المعتصم و ألبسه وشاحين بالجوهر، و وصله بعشرين ألف ألف درهم و عشرة آلاف ألف يفرّقها فى عسكره، و عقد له على السّند، و أدخل عليه الشعراء يمدحونه.

---

[۱] و صاروا.

A.(۱)

(۲). و المعاول.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۷۹

ذكر خروج الروم إلى زبطرة

و فى هذه السنة خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم إلى بلاد الإسلام، و أوقع [۱] بأهل زبطرة و غيرها.

و كان سبب ذلك أنّ بابك لما ضيّق الأفشين عليه، و أشرف على الهلاك، كتب إلى ملك الروم توفيل يعلمه أنّ المعتصم قد وجّه عساكره و مقاتلته إليه، حتى وجّه خيّاطه، يعنى جعفر بن دينار الخيّاط، و طبّاخه، يعنى إيتاخ، و لم يبق على بابه أحد، فإن أردت الخروج إليه فليس فى وجهك أحد يمنعك.

و ظنّ بابك أنّ ملك الروم إن تحرّك يكشف «۱» عنه بعض ما هو فيه بإنفاذ العساكر إلى مقاتلة الروم، فخرج توفيل فى مائة ألف، و قيل أكثر، منهم من الجند نيّف و سبعون ألفا، و بقيّتهم أتباع «۲»، و معهم من المحمّرة «۳» الذين كانوا خرجوا بالجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب جماعة، فبلغ زبطرة، فقتل من بها من الرجال، و سبى الذرّيّة و النساء، و أغار على أهل ملطية و غيرها من حصون المسلمين، و سبى المسلمات، و مثّل بمن صار فى يده من المسلمين و سمل أعينهم، و قطع أنوفهم و آذانهم، فخرج إليهم أهل الثغور من الشام و الجزيرة، إلّا من لم يكن له دابّة و لا سلاح.

---

[۱] و واقع.

---

(۱). انکشف.B

(۲). أشیاع من.B

(۳).mO .A

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۴۸۰

ذکر فتح عمّوریة

لما خرج ملک الروم، و فعل فی بلاد الإسلام ما فعل، بلغ الخبر إلی المعتصم، فلمّا بلغه ذلک استعظمه، و کبر لدیه، و بلغه أنّ امرأة هاشمیّة صاحت، و هی أسیرة فی أیدی الروم: وا معتصماه! فأجابها و هو جالس [۱] علی سریره:

لبّیک لبّیک! و نهض من ساعته، و صاح فی قصره: النفیر النفیر، ثمّ رکب دابّته، و سمّط خلفه شکالا «۱»، و سکّة حدید، و حقیبة فیها زاده، فلم یمکنه المسیر إلّا بعد التعبئة، و جمع العساکر، فجلس فی دار العامّة، و أحضر قاضی بغداذ و هو عبد الرحمن بن إسحاق، و شعبة بن سهل، و معهما ثلاثمائة و ثمانیة و عشرون رجلا من أهل العدالة، فأشهدهم علی ما وقف من الضّیاع، فجعل ثلثا لولده، و ثلثا للّه تعالی، و ثلثا لمواله.

ثمّ سار فعسکر بغربیّ دجلة لللیلتین خلتا من جمادی الأولی، و وجّه عجیف بن عنبسة، و عمر الفرغانیّ، و محمّد کوتاه، و جماعة من القوّاد إلی زبطرة معونة لأهلها، فوجدوا ملک الروم قد انصرف عنها إلی بلاده، بعد ما فعل ما ذکرناه، فوقفوا حتی تراجع النّاس إلی قراهم و اطمأنّوا.

فلمّا ظفر المعتصم ببابک قال: أیّ بلاد الروم أمنع و أحصن؟ فقیل:

عمّوریة لم یعرض لها أحد منذ کان الإسلام، و هی عین النصرانیّة، و هی أشرف عندهم «۲» من القسطنطینیّة. فسار المعتصم من سرّ من رأی، و قیل کان مسیره سنة اثنتین و عشرین، و قیل سنة أربع و عشرین، و تجهّز جهازا

---

[۱] جلس.

---

(۱). مکتال.B

(۲).mO .C .P .Bte

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۴۸۱

لم یتجهّزه خلیفة قبله قطّ من السلاح، و العدد، و الآلة، و حیاض الأدم، و الروایا، و القرب، و غیر ذلک، و جعل علی مقدّمته أشناس، و یتلوه محمّد ابن إبراهیم بن مصعب، و علی میمنته إیتاخ، و علی میسرته جعفر بن دینار ابن عبد اللّه الخیّاط، و علی القلب عجیف بن عنبسة، فلمّا دخل بلاد الروم نزل «۱» علی نهر السنّ، و هو علی سلوقیة، قریبا من البحر، بینه و بین طرسوس مسیرة یوم، و علیه یکون الفداء.

و أمضی المعتصم الأفشین إلی سروج، و أمره بالدخول من درب الحدث، و سمّی له یوما یکون دخوله فیه، و یوما یکون اجتماعهم فیه، و سیّر أشناس من درب طرسوس، و أمره بانتظاره بالصفصاف، فکان مسیر أشناس لثمان بقین من رجب، و قدّم المعتصم وصیفا فی أثر أشناس و رحل المعتصم لستّ بقین من رجب.

فلمّا صار أشناس «۲» بمرج أسقفّ «۳» ورد عليه كتاب المعتصم من المطامير يعلمه أنّ ملك الروم بين يديه، و أنّه يريد [أن] يكبسهم، و يأمر بالمقام إلى أن يصل إليه، فأقام ثلاثة أيّام، فورد عليه كتاب المعتصم «۴» يأمره أن يوجّه قائدا من قوّاده [فى] سريّة يلتمسون رجلا- من الروم يسألونه عن خبر الملك، فوجّه أشناس عمر «۵» الفرغانىّ فى مائتى فارس، فدخل حتى بلغ أنقرة «۶»، و فرّق أصحابه فى طلب رجل رومىّ، فأتوه بجماعة بعضهم من عسكر الملك، و بعضهم من «۷» السواد، فأحضرهم عند أشناس، فسألهم عن الخبر، فأخبروه أنّ الملك مقيم أكثر من ثلاثين يوما ينتظر مقدّمة المعتصم ليواقعهم، فأتاه الخبر بأنّ عسكرا عظيما قد دخل بلادهم من ناحية الأرمنياق «۸»، يعنى عسكر

---

(۱). أقام.Bte .P .C

(۲).A .mO

(۳). بسراح الأسقف.C .P! فحرج الأسقف.A

(۴- ۷).Bte .P .C .mO

(۵). عمرو.P .C

(۶). قره.A

(۸). الارميثاق.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۸۲

الأفشين، قالوا: فلمّا أخبر استخلف ابن خاله على عسكره، و سار يريد ناحية الأفشين «۱»، فوجّه أشناس بهم إلى المعتصم، فأخبروه الخبر، فكتب المعتصم كتابا إلى الأفشين يعلمه أنّ ملك الروم قد توجّه إليه، و يأمره أن يقيم مكانه، خوفا عليه من الروم، إلى أن يرد عليه كتابه، و ضمن لمن يوصل كتابه إلى الأفشين عشرة آلاف درهم.

فسارت الرسل بالكتاب إلى الأفشين، فلم يروه لأنّه أوغل فى بلاد الروم، و كتب المعتصم إلى أشناس يأمره بالتقدّم، فتقدّم و المعتصم من ورائه، فلمّا رحل أشناس نزل المعتصم مكانه، حتى صار بينه و بين أنقرة ثلاث [۱] مراحل، فضاق عسكر المعتصم ضيقا شديدا من الماء و العلف.

و كان أشناس قد أسر فى طريقه عدّة أسرى، فضرب أعناقهم، حتى بقى منهم شيخ كبير، فقال له: ما تنتفع بقتلى، و أنت و عسكرك فى ضيق، و هاهنا قوم قد هربوا من أنقرة خوفا منكم، و هم بالقرب منّا، معهم الطعام و الشعير و غيرهما، فوجّه معى قوما لأسلّمهم إليهم، و خلّ سبيلى! فسيّر معه خمسمائة فارس، و دفع الشيخ إلى مالك بن كيدر «۲»، و قال له: متى أراك هذا الشيخ سبيا كثيرا، أو غنيمة كثيرة، فخلّ سبيله.

فسار بهم الشيخ، فأوردهم على واد و حشيش، فأمرجوا دوابّهم، و شربوا، و أكلوا، و ساروا حتى خرجوا من الغيضة، و سار بهم الشيخ حتى أتى جبلا، فنزله ليلا، فلمّا أصبحوا قال الشيخ: وجّهوا رجلين يصعدان هذا الجبل، فينظران ما فوق، فيأخذان من أدركا! فصعد أربعة،

---

[۱] ثلاثة.

---

(۱).A .mO

(۲). كندر:A. euqibu

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۸۳

فأخذوا رجلا- و امرأة، فسألهما الشيخ عن أهل أنقرة، فدلّاه [۱] عليهم، فسار بالنّاس حتى أشرف على أهل أنقرة، و هم فى طرف ملّاحة، فلمّا رأوا العسكر أدخلوا النساء و الصبيان الملّاحة، و قاتلوهم على طرفها، و غنم المسلمون منهم و أخذوا من الروم عدّة أسرى و فيهم من فيه جراحات عتق متقدّمة «۱»، فسألوهم عن تلك الجراحات، فقالوا:

كنّا فى وقعة الملك مع الأفشين، و ذلك أنّ الملك لما كان معسكرا أتاه [۲] الخبر بوصول الأفشين فى عسكر ضخم من ناحية الأرمنياق، و استخلف على عسكره بعض أقربائه، و سار إليهم، فواقعناهم صلاة الغداة، فهزمناهم و قتلنا رجّالتهم كلّهم، و تقطّعت عساكرنا فى طلبهم، فلمّا كان الظهر رجع فرسانهم، فقاتلونا قتالا شديدا حتى خرقوا عسكرنا، و اختلطوا بنا، فلم ندر أين الملك، و انهزمنا منهم، و رجعنا إلى معسكر الملك الّذى خلّفه، فوجدنا العسكر قد انتقض، و انصرفوا عن قرابة الملك.

فلمّا كان الغد جاء الملك فى جماعة يسيرة فرأى عسكره قد اختلّ، و أخذ الّذى كان استخلفه عليهم، فضرب عنقه، و كتب إلى المدن و الحصون أن لا يأخذوا أحدا انصرف من العسكر إلّا ضربوه بالسياط، و ردّوه إلى مكان سمّاه لهم الملك، ليجتمع إليه النّاس، و يلقى المسلمين، و انّ الملك وجّه خصيّا له إلى أنقرة ليحفظ أهلها، فرآهم قد أجلوا عنها، فكتب إلى الملك بذلك، فأمره بالمسير إلى عمّورية، فرجع مالك بن كيدر بما معهم من الغنيمة و الأسرى إلى عسكر أشناس، و غنموا فى طريقهم بقرا، و غنما كثيرا، و أطلق

---

[۱] فدلّوه.

[۲] فأتاه.

A.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۸۴

الشيخ، فلمّا بلغ مالك بن كيدر عسكر أشناس أخبره بما سمع، فأعلم المعتصم بذلك، فسرّ به.

فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام جاء البشير من ناحية الأفشين بخبر السلامة، و كانت الوقعة لخمس بقين من شعبان. فلمّا كان الغد قدم الأفشين على المعتصم و هو بأنقرة، فأقاموا ثلاثة أيّام، ثمّ جعل المعتصم العسكر ثلاثة عساكر:

عسكر فيه أشناس فى الميسرة، و المعتصم فى القلب، و عسكر الأفشين فى الميمنة، و بين كلّ عسكر و عسكر فرسخان، و أمر كلّ عسكر أن يكون له ميمنة و ميسرة، و أمرهم أن يحرقوا القرى، و يخرّبوها، و يأخذوا من لحقوا فيها، ثمّ ترجع كلّ طائفة إلى صاحبها [۱]، يفعلون ذلك فى ما بين أنقرة و عمّورية، و بينهما سبع [۲] مراحل، ففعلوا ذلك حتى وافوا عمّورية.

و كان أوّل من وردها أشناس، ثمّ المعتصم، ثمّ الأفشين، فداروا حولها، و قسمها بين القوّاد، و جعل لكلّ [۳] واحد منهم أبراجا منها على قدر أصحابه.

و كان رجل من المسلمين قد أسره الروم بعمّورية فتنصّر، فلمّا رأى المسلمين خرج إليهم، فأخبر المعتصم أنّ موضعا من المدينة وقع سوره من سيل أتاه، فكتب الملك إلى عامل عمّورية ليعمره، فتوانى، فلمّا خرج الملك من القسطنطينيّة خاف العامل أن يرى السور خرابا، فبنى وجهه حجرا حجرا، و عمل الشّرف على جسر «۱» خشب، فرأى المعتصم ذلك المكان، فأمر بضرب

---

[۱] صاحبه.

[۲] سبعة.

[۳] إلى كلّ.

A.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۸۵

خيمته هناك، و نصب المجانيق على ذلك الموضع، فانفرج السور من ذلك الموضع.

فلمّا رأى [۱] الروم ذلك جعلوا عليه خشبا كبارا كلّ عود يلزق الآخر، و كان المنجنيق يكسر الخشب، فجعلوا عليه براذع، فلمّا ألحّت المجانيق على ذلك الموضع تصدّع السور، و كتب الخصىّ، و بطريق عمّورية، و اسمه ناطس «۱»، كتابا إلى ملك الروم يعلمه أمر السور، و سيّره مع رجلين، فأخذهما «۲» المسلمون، و سألهما المعتصم، و فتّشهما، فرأى الكتاب و فيه أنّ العسكر قد أحاط بالمدينة، و قد كان دخوله إليها خطأ «۳»، و أنّ ناطس «۴» عازم على أن يركب فى خاصّيته ليلا، و يحمل على العسكر كائنا ما كان، حتى يخلص و يسير إلى الملك، فلمّا قرأ المعتصم الكتاب أمر لهما ببدرة، و هى عشرة آلاف درهم، و خلع، فأسلما، فأمر بهما، فطافا حول عمّورية، و أن يقفا «۵» مقابل البرج «۶» الّذى فيه ناطس، فوقفا و عليهما الخلع، و الأموال بين أيديهما، فعرفهما ناطس «۷» و من معه من الروم، فشتموهما.

و أمر المعتصم بالاحتياط فى الحراسة ليلا- و نهارا، فلم يزالوا كذلك حتى انهدم السور ما بين برجين من ذلك الموضع، و كان المعتصم أمر أن يطمّ خندق عمّورية بجلود الغنم المملوءة ترابا، فطمّوه، و عمل دبّابات كبارا تسع كلّ دبّابة عشرة رجال ليدحرجوها على الجلود إلى السور، فدحرجوا واحدة منها، فلمّا صارت فى نصف الخندق تعلّقت بتلك الجلود، فما تخلّص من

---

[۱] رأوا.

---

(۱). ماطس.B؛ ماطر.C. P

anuc altipicniroignol .BniciH.(۲)

(۳). خرطا.C. P

(۴). باطس.C. P

(۵). يوقفا.C. P

(۶). مكان السراج.C. P

P .C.(۷)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۸۶

فيها إلّا بعد شدّة و جهد، و عمل سلاليم و منجنيقات.

فلمّا كان الغد من يوم انهدم السور قاتلهم على الثلمة، فكان أوّل من بدأ بالحرب أشناس و أصحابه، و كان الموضع ضيّقا، فلم يمكنهم الحرب فيه، فأمدّهم المعتصم بالمنجنيقات التى حول السور، فجمع بعضها إلى بعض حول الثلمة، و أمر أن يرمى ذلك الموضع.

و كانت الحرب فى اليوم الثانى عشر على الأفشين و أصحابه، و أجادوا الحرب، و تقدّموا، و المعتصم على دابّته بإزاء الثلمة، و أشناس، و الأفشين، و خواصّ القوّاد معه، فقال المعتصم: ما أحسن ما كان الحرب اليوم! و قال عمر الفرغانىّ: الحرب اليوم أجود منها أمس، فأمسك أشناس.

فلمّا انتصف النهار، و انصرف المعتصم و النّاس، و قرب أشناس من مضربه، ترجّل له القوّاد، كما كانوا يفعلون، و فيهم الفرغانىّ، و أحمد ابن الخليل بن هشام، فقال لهم أشناس: يا أولاد الزنا! ايش «۱» تمشون بين يدىّ، كان ينبغى أن تقاتلوا [۱] أمس حيث «۲»

تقفون بين يدى أمير المؤمنين، فتقولون الحرب اليوم أجود منها أمس، كان يقاتل أمس غيركم، انصرفوا إلى مضاربكم. فلمّا انصرف الفرغانىّ، و أحمد بن الخليل، قال أحدهما للآخر:

ألا ترى إلى هذا العبد ابن الفاعلة، يعنى أشناس، ما صنع اليوم؟ أ ليس الدخول إلى الروم أهون من هذا؟

فقال الفرغانىّ لأحمد، و كان عنده علم من العبّاس بن المأمون: سيكفيك اللّه أمره عن قريب، فألحّ أحمد عليه، فأخبره، فأشار عليه أن يأتى العبّاس فيكون فى أصحابه، فقال أحمد: هذا أمر أظنّه لا يتمّ، قال الفرغانىّ:

---

[۱] تقاتلون.

---

(۱). أين.A

(۲). حتى.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۸۷

قد تمّ، و أرشده إلى الحارث «۱» السّمرقندىّ فأتاه، فرفع الحارث خبره إلى العبّاس، فكره العبّاس أن يعلم بشىء من أمره، فأمسكوا عنه.

فلمّا كان اليوم الثالث كان الحرب على أصحاب المعتصم، و معهم المغاربة و الأتراك، و كان القيّم بذلك إيتاخ، فقاتلوا، و أحسنوا، و اتّسع لهم هدم السور، فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت الجراحات فى الروم «۲».

و كان بطارقة الروم قد اقتسموا أبراج السور، و كان البطريق الموكّل بهذه الناحية و ندوا، و تفسيره ثور، فقاتل ذلك اليوم قتالا شديدا، و فى الأيّام قبله، و لم يمدّه ناطس، و لا غيره بأحد، فلمّا كان اللّيل مشى و ندوا إلى الروم فقال: إنّ الحرب علىّ و على أصحابى، و لم يبق معى أحد إلّا جرح، فصيّروا أصحابكم على الثلمة يرمون قليلا، و إلّا ذهبت المدينة، فلم يمدّوه بأحد، و قالوا: لا نمدّك و لا تمدّنا، فعزم هو و أصحابه على الخروج إلى المعتصم يسألونه [۱] الأمان على الذرّيّة، و يسلّمون [۲] إليه الحصن بما فيه.

فلمّا أصبح وكّل أصحابه بجانبى الثلمة و أمرهم أن لا يحاربوا، و قال:

أريد الخروج إلى المعتصم، فخرج إليه فصار بين يديه، و النّاس يتقدّمون إلى الثلمة، و قد أمسك الروم عن القتال، حتى وصلوا إلى السور، و الروم يقولون: لا تخشوا، و هم يتقدّمون، و وندوا جالس عند المعتصم، فأركبه فرسا، و تقدّم النّاس حتى صاروا فى الثلمة و عبد الوهّاب بن علىّ بين يدى المعتصم يومئ إلى المسلمين بالدخول، فدخل النّاس المدينة، فالتفت و ندوا

---

[۱] و يسألوه.

[۲] و يسلّموا.

---

(۱). الحربaetsopteحرب.C. P

(۲). القوم.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۸۸

و ضرب بيده على لحيته، فقال له المعتصم: ما لك؟ قال: جئت أسمع كلامك، فغدرت بى، قال المعتصم: كلّ شىء تريده فهو لك، و لست أخالفك، قال: ايش تخالفنى، و قد دخل النّاس المدينة.

و صار طائفة كبيرة من الروم إلى كنيسة كبيرة لهم، فأحرقها المسلمون عليهم، فهلكوا كلّهم، و كان ناطس فى برجه، حوله أصحابه،

فركب المعتصم و وقف مقابل ناطس، فقيل له: يا ناطس! هذا أمير المؤمنين، و ظهر من البرج و عليه سيف، فنحاه عنه، و نزل حتى وقف بين يديه، فضربه سوطا، و سار المعتصم إلى مضربه، و قال: هاتوه! فمشى قليلا، فأمر المعتصم بحمله، و أخذ السيف الروم، و أقبل النّاس بالأسرى و السبى من كلّ وجه، فأمر المعتصم أن يعزل منهم أهل الشرف، و نقل من سواهم، و أمر ببيع المغانم فى عدّة مواضع، فبيع منها فى أكثر من خمسة أيّام، و أمر بالباقى فأحرق.

و كان لا ينادى على شىء أكثر من ثلاثة أصوات ثمّ [۱] يوجب بيعه، طلبا للسرعة، و كان ينادى على الرقيق خمسة خمسة [و] عشرة عشرة، طلبا للسرعة، و لما كان، فى بعض الأيّام، بيع المغانم، و هو الّذى كان عجيف وعد النّاس أن يثور فيه بالمعتصم على ما نذكره، وثب النّاس على المغانم، فركب المعتصم، و السيف فى يده، و سار ركضا نحوهم، فتنحّوا عنها [۲]، و كفّوا عن النّهب، فرجع إلى مضربه، و أمر بعمّورية فهدمت و أحرقت، و كان نزوله عليها لستّ خلون من شهر رمضان، و أقام عليها خمسة و خمسين يوما، و فرّق الأسرى على القوّاد، و سار نحو طرسوس.

---

[۱] لم.

[۲] فتنحّى عنه.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۸۹

ذكر حبس العبّاس بن المأمون

فى هذه السنة حبس المعتصم العبّاس بن المأمون، و أمر بلعنه.

و كان سبب ذلك أنّ عجيف بن عنبسة لما وجّهه المعتصم إلى بلاد الروم لما كان ملك الروم بزبطرة، مع عمر الفرغانىّ و محمّد كوتاه، لم يطلق يد عجيف فى النفقات، كما أطلقت يد الأفشين، و استقصر المعتصم أمر عجيف و أفعاله، و ظهر ذلك لعجيف، فوبّخ العبّاس بن المأمون على ما تقدّم من فعله عند وفاة المأمون، حتى بايع المعتصم، و شجّعه على أن يتلافى ما كان منه.

فقبل العبّاس قوله، و دسّ رجلا يقال له الحارث السّمرقندىّ، قرابة عبيد اللَّه بن الوضّاح، و كان العبّاس يأنس به «۱»، و كان الحارث أديبا له عقل و مداراة، فجعله العبّاس رسوله، و سفّره إلى القوّاد، و كان يدور فى العسكر، حتى استمال له جماعة من القوّاد، و بايعوه، و جماعة من خواصّ المعتصم، و قال لكلّ من بايعه: إذا أظهرنا أمرنا فليثب كلّ منكم بالقائد الّذى هو معه، فوكّل من بايعه من خواصّ المعتصم بقتله، و من بايعه من خاصّة الأفشين بقتله، و من بايعه من خاصّة أشناس بقتله، و كذلك غيرهم، فضمنوا له ذلك.

فلمّا دخل الدرب، و هم يريدون أنقرة و عمّورية، دخل الأفشين من ناحية ملطية، فأشار [۱] عجيف على العبّاس أن يثب بالمعتصم فى الدرب، و هو فى قلّة من النّاس، فيقتله و يرجع إلى بغداذ، فإنّ النّاس يفرحون بانصرافهم

---

[۱] أشار.

A .mO.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۹۰

إلى بغداذ «۱» من الغزو، فأبى العبّاس ذلك، و قال: لا أفسد هذه الغزاة، حتى دخلوا بلاد الروم، و افتتحوا عمّورية، فقال عجيف للعبّاس: يا نائم! قد فتحت عمّورية، و الرجل ممكن، تضع قوما ينهبون بعض الغنائم، فإذا بلغه ذلك ركب فى سرعة، فتأمر بقتله هناك، فأبى عليه، و قال: انتظر حتى يصير إلى الدروب، و يخلو كما كان أوّل مرّة، و هو أمكن منه هاهنا.

و كـان عجيف قـد أمر من ينهب المتاع، ففعلوا، و ركب المعتصم، و جاء ركضا، و سـكن النّاس، و لم يطلق العبّاس أحـدا من أولئك الذين و أعدهم، و كرهوا قتله بغير أمر العبّاس.

و كـان الفرغـانىّ قـد بلغه الخبر ذلـك اليوم، و له قرابـة غلاـم أمرد فى خاصّـة المعتصم، فجاء الغلام إلى ولـد عمر الفرغانىّ، و شـرب عندهم تلك اللّيلة، فأخبرهم خبر ركوب المعتصم، و أنّه كان معه، و أمره أن يسلّ سـيفه و يضـرب كلّ من لقيه، فسمع عمر ذلك من الغلاـم، فأشـفق عليه من أن يصاب، فقال: يا بنىّ! أقلل من المقام عنـد أمير المؤمنين، و الزم خيمتك، و إن سـمعت صـيحة و شـغبا فلا تبرح فإنّك غلام غرّ، و لا تعرف العساكر، فعرف مقالة عمر.

و ارتحـل المعتصم إلى الثغور، و وجّه الأفشـين ابن الأقطع، و أمره أن يغير على بعض المواضع، و يوافيه فى الطريق، فمضـى و أغار، و عاد إلى العسـكر فى بعض المنازل و معه الغنائم، فنزل بعسكر الأفشين، و كان كلّ عسكر على حدة، فتوجّه عمر الفرغانىّ، و أحمد بن الخليـل من عسـكر أشـناس إلى عسـكر الأفشـين ليشتريا من السبى شـيئا، فلقيهما الأفشـين فترجّلا، و سـلّما عليه، و توجّها إلى الغنيمـة، فرآهما صاحب أشناس، فأعلمه بهما، فأرسل

A .mO.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۹۱

أشـناس إليهما بعض أصحابه لينظر ما يصنعان، فجاء فرآهما و هما ينتظران بيع السبى، فرجع فأخبر أشناس الخبر، فقال أشناس لحاجبه: قل لهما يلزما العسكر، و هو خير لهما، فقال لهما، فاغتمّا لذلك، و اتّفقا على أن يذهبا إلى صاحب خبر العسكر، فيستعفياه من أشناس، فأتياه و قالا: نحن عبيـد أمير المؤمنين، فضـمّنا إلى من شاء، فإنّ هـذا الرجل يسـتخفّ بنا، قد شـتمنا، و توعّدنا، و نحن نخاف أن يقدم علينا، فليضمّنا أمير المؤمنين إلى من أراد.

فأنهى ذلك إلى المعتصم، و اتّفق الرحيل، و سار أشـناس و الأفشـين مع المعتصم، فقال لأشناس: أحسن أدب عمر و أحمد، فإنّهما قد حمّقا أنفسـهما! فجاء أشـناس إلى عسـكره، فأخـذهما، و حبسـهما، و حملهما على بغل، حتى صارا بالصـفصاف، فجاء ذلك الغلام، و حكى للمعتصم ما سمع من عمر الفرغانىّ فى تلك اللّيلة، فأنفذ المعتصم بغا، و أخذ عمر من عند أشناس، و سأله عن الّذى قاله للغلام [۱]، فأنكر ذلك، و قال: إنّه كان سـكران، و لم يعلم ما قلت، فـدفعه إلى إيتاخ، و سار المعتصم، فأنفـذ أحمـد بن الخليل إلى أشـناس يقول له: إنّ عندى نصيحة لأمير المؤمنين، فبعث إليه يسأله عنها، فقال:

لا أخبر بها إلّا أمير المؤمنين، فحلف أشناس: إن هو لم يخبرنى بهذه النصيحة لأضربنّه بالسياط حتى يموت.

فلمّا سـمع ذلك أحمـد حضـر عنـد أشـناس، و أخبره خبر العبّاس بن المأمون، و القوّاد، و الحارث السّـمرقندىّ، فأنفذ أشـناس، و أخذ الحارث و قيّده و سيّره إلى المعتصم، و كان قد تقدّم، فلمّا دخل على المعتصم أخبره بالحال جميعه، و بجميع من بايعهم من القوّاد و غيرهم، فأطلقه المعتصم، و خلع عليه، و لم يصدق على أولئك القوّاد لكثرتهم.

---

[۱] قال الغلام.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۹۲

و أحضـر المعتصم العبّاس بن المأمون و سـقاه حتى سكر، و حلّفه أن لا يكتمه من أمره شيئا، فشرح له أمره كلّه مثل ما شرح الحارث، فأخذه و قيّده و سلّمه إلى الأفشين، فحبسه عنده.

و تتبّع المعتصم أولئـك القوّاد، و كـانوا يحملون فى الطريق على بغـال بـأكف بلاـ و طاء، و أخـذ أيضا الشاه بن سـهل، و هو من أهل خراسان، فقال له المعتصم: يا بن الزانية! أحسـنت إليك فلم تشكر، فقال: ابن الزانية هذا، و أومأ إلى العبّاس، و كان حاضرا، لو تركنى

ما كنت الساعة تقدر أن تجلس هذا المجلس، و تقول هذا الكلام! فأمر به فضربت عنقه، و هو أوّل من قتل منهم، و دفع العبّاس إلى الأفشين.

فلمّا نزل منبج طلب العبّاس بن المأمون الطعام، فقدّم إليه طعام كثير، فأكل و منع الماء، و أدرج فى مسح، فمات بمنبج، و صلّى عليه بعض إخوته.

و أمّا عمر الفرغانىّ فلمّا وصل المعتصم إلى نصيبين حفر له بئرا، و ألقاه فيها و طمّها عليه.

و أمّا عجيف فمات بباعيناثا من بلد الموصل، و قيل بل أطعم طعاما كثيرا، و منع الماء، حتى مات بباعيناثا.

و تتبّع جميعهم، فلم يمض عليهم إلّا أيّام [۱] قلائل حتى ماتوا جميعا، و وصل المعتصم إلى سامرّا سالما، فسمّى العبّاس يومئذ اللّعين، و أخذ أولاد المأمون من سندس، فحبسهم فى داره حتى ماتوا بعد.

و من أحسن ما يذكر أنّ محمّد بن علىّ الإسكافىّ كان يتولّى إقطاع عجيف، فرفع «۱» أهله عليه إلى عجيف، فأخذه، و أراد قتله، فبال فى

---

[۱] أيّاما.

BnieanucalsiniF.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۹۳

ثيابه خوفا من عجيف، ثمّ شفع فيه، فقيّده و حبسه، ثمّ سار إلى الروم، و أخذه المعتصم، كما ذكرنا، و أطلق من كان فى حبسه، و كانوا جماعة «۱» منهم الإسكافىّ، ثمّ استعمل على نواح بالجزيرة، و من جملتها باعيناثا.

قال: فخرجت يوما إلى تلّ باعيناثا، فاحتجت إلى الوضوء، فجئت إلى تلّ فبلت عليه، ثمّ توضّأت و نزلت، و شيخ باعيناثا ينتظرنى، فقال لى:

فى هذا التلّ قبر عجيف، و أرانيه، فإذا [أنا] قد بلت عليه، و كان بين الأمرين سنة لا تزيد يوما و لا تنقص يوما.

ذكر وفاة زيادة اللّه بن الأغلب و ابتداء ولاية أخيه الأغلب «۲»

فى هذه السنة رابع عشر رجب توفّى زيادة اللّه بن إبراهيم بن الأغلب، أمير إفريقية، و كان عمره إحدى و خمسين سنة و تسعة أشهر و ثمانية أيّام، و كانت إمارته إحدى و عشرين سنة و سبعة أشهر، و ولى بعده أخوه أبو عقّان الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب، فأحسن إلى الجند، و أزال مظالم كثيرة، و زاد العمّال فى أرزاقهم، و كفّ أيديهم عن الرعيّة، و قطع النبيذ و الخمر عن القيروان، و سيّر سريّة سنة أربع و عشرين و مائتين إلى صقلّيّة فغنمت و سلمت.

P .C .mO.(۱)

:(۲)

oitpircsnirutiuq esavonmuT: taebahesescisdul litu, tnureffidatisini ftemuitinitenema tibu, omitlunepetnaeti pacnirutnugel

QuaerendoCni .P .sunnabo ۲۰۱۰. و كان وفاة الأمير زيادة اللّه ... و ثمانية أيام و فيها (۲۲۶) فى شهر:tseorevciH. ذكر ولاية الأغلب افريقية لما توفى زيادة اللّه ربيع الآخر توفى الأغلب أمير افريقية فكانت ولايته سنتين و تسعة

أشهر و ولى بعده ابنه محمد بن الأغلب.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۹۴

و فى سنة خمس و عشرين و مائتين استأمن عدّة حصون من جزيرة صقلّيّة إلى المسلمين، منها: حصن البلّوط، و ابلاطنو «۱»، و قرلون، و مرو، و سار أسطول المسلمين إلى قلّوريـة ففتحها، و لقوا أسطول صاحب القسطنطينيّة، فهزموه بعد قتال، فعاد الأسطول إلى القسطنطينيّة مهزوما، فكان فتحا عظيما.

و فى سنة ستّ و عشرين و مائتين سارت سريّة للمسلمين بصقلّيّة إلى قصريانّة «۲»، فغنمت، و أحرقت، و سبت، فلم يخرج إليها أحد، فسارت إلى حصن الغيران، و هو أربعون غارا، فغنمت جميعها، و توفّى الأمير أبو عفّان فيها على ما نذكره إن شاء اللّه تعالى.

ذكر عدّة حوادث

و جرح فى هذه السنة، فى شوّال، إسحاق بن إبراهيم، جرحه خادم له. و حجّ بالنّاس هذه السنة محمّد بن داود «۳».

فى هذه السنة [سيّر] عبد الرحمن بن الحكم صاحب الأندلس جيشا إلى ألبة «۴»، و القلاع، فنزلوا حصن الغرات [۱]، و حصروه، و غنموا ما فيه، و قتلوا أهله، و سبوا النساء و الذرّيّة و عادوا «۵».

---

[۱] (فى بعض النّسخ: حصن الفرات).

---

(۱). ايلاطنوا.C .P

(۲). قصرتايه.A

(۳).A .mO

(۴). إليه.ddoC

(۵).I.CnP .Bte .P .mosudoirepatot و غاروا.ddoC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۹۵

۲۲۴ ثم دخلت سنة أربع و عشرين و مائتين

كر مخالفة مازيار بطبرستان

فى هذه السنة أظهر مازيار بن قارن بن ونداد هرمز «۱» الخلاف على المعتصم بطبرستان، و عصى و قاتل عساكره.

و كان سببه أنّ مازيار كان منافرا عبد اللّه بن طاهر لا يحمل إليه خراجه، و كان المعتصم يأمره بحمله إلى عبد اللّه، فيقول: لا أحمله إلّا إليك، و كان المعتصم ينفذ من يقبضه من أصحاب مازيار بهمذان، و يسلّمه إلى وكيل عبد اللّه بن طاهر يردّه إلى خراسان.

و عظم الشرّ بين مازيار و عبد اللّه، و كان عبد اللّه يكتب إلى المعتصم، حتى استوحش من مازيار، فلمّا ظفر الأفشين ببابك، و عظم محلّه عند المعتصم، طمع فى ولاية خراسان، فكتب إلى مازيار يستميله، و يظهر له المودّة، و يعلمه أنّ المعتصم قد وعده ولاية خراسان، و رجا أنّه إذا خالف مازيار سيّره المعتصم إلى حربه، و ولّاه خراسان، فحمل ذلك مازيار على الخلاف، و ترك الطاعة، و منع جبال طبرستان، فكتب المعتصم إلى عبد اللّه بن طاهر يأمره بمحاربته، و كتب الأفشين إلى مازيار يأمره بمحاربة عبد اللّه، و أعلمه أنّه يكون له عند المعتصم كما يحبّ، و لا يشكّ الأفشين أنّ مازيار يقوم فى

(۱). rfC .gap ۷۵te۱۹۱

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۹۶

مقابلة ابن طاهر، و أنّ المعتصم يحتاج إلى إنفاذه و إنفاذ عساكر غيره «۱».

فلمّا خالف دعا النّاس إلى البيعة، فبايعوه كرها، و أخذ الرهائن فحبسهم، و أمر أكرة الضياع بانتهاب أربابها.

و كان مازيار أيضا يكاتب بابك، و اهتمّ مازيار بجمع الأموال من تعجيل الخراج و غيره، فجبى فى شهرين ما كان يؤخذ فى سنة، ثمّ أمر قائدا له يقال له سرخاستان «۲»، فأخذ أهل آمل، و أهل ساريه جميعهم، فنقلهم إلى جبل على النصف ما بين ساريه و آمل، يقال له هرمزاباذ، فحبسهم فيه، و كانت عدّتهم عشرين ألفا، فلمّا فعل ذلك تمكّن من أمره، و أمر بتخريب سور آمل، و سور ساريه، و سور طميس، فخربت الأسوار.

و بنى سرخاستان «۳» سورا من طميس إلى البحر، مقدار ثلاثة أميال، كانت الأكاسرة بنته لتمنع الترك من الغارة على طبرستان، و جعل له خندقا، ففزع أهل جرجان، و خافوا، فهرب بعضهم إلى نيسابور، فأنفذ عبد اللّه ابن طاهر عمّه الحسن بن الحسين بن مصعب فى جيش كثيف لحفظ جرجان، و أمره أن ينزل على الخندق الّذى عمله سرخاستان، فسار حتى نزله، و صار بينه و بين سرخاستان صاحب الخندق، و وجّه أيضا ابن طاهر حيّان بن جبلة فى أربعة آلاف إلى قومس، فعسكر على حدّ جبال شروين، و وجّه المعتصم من عنده محمّد بن إبراهيم بن مصعب أخا إسحاق بن إبراهيم، و معه الحسن ابن قارن الطبرىّ، و من كان عنده من الطّبريّة، و وجّه المنصور بن الحسن صاحب دنباوند إلى الرّىّ ليدخل طبرستان من ناحية الرىّ، و وجّه أبا الساج إلى اللارز «۴» و دنباوند.

فلمّا أحدقت الخيل بمازيار من كلّ جانب كان أصحاب سرخاستان

(۱). غيره من العساكر.C .P .Bte

(۲). خراسان.A

(۳).sub itneuqesnieuqibu سرحاشان.A

(۴).A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۹۷

يتحدّثون مع أصحاب الحسن بن الحسين، حتى استأنس بعضهم ببعض، فتوامر بعض أصحاب الحسن فى دخول السور، فدخلوه إلى أصحاب سرخاستان «۱» على غفلة من الحسن، و نظر النّاس بعضهم إلى بعض، فثاروا، و بلغ الخبر إلى الحسن، فجعل يصيح بالقوم، و يمنعهم خوفا عليهم، فلم يقفوا، و نصبوا علمه على معسكر سرخاستان، و انتهى الخبر إلى سرخاستان «۲»، و هو فى الحمّام، فهرب فى غلالة، و حيث رأى الحسن أنّ أصحابه قد دخلوا السور قال: اللّهمّ إنّهم عصونى و أطاعوك، فانصرهم.

و تبعهم أصحابه حتى دخلوا إلى الدرب من غير مانع، و استولوا على عسكر سرخاستان، و أسر أخوه شهريار، و رجع النّاس عن الطلب لما أدركهم اللّيل، فقتل الحسن شهريار، و سار سرخاستان حافيا «۳» فجهده العطش، فنزل عن دابّته و شدّها، فبصر به رجل من أصحابه، و غلام اسمه جعفر، و قال سرخاستان: يا جعفر! اسقنى ماء، فقد هلكت عطشا، فقال: ليس عندى ما أسقيك فيه.

قال جعفر: و اجتمع إلىّ عدّة من أصحابى، فقلت لهم: هذا الشيطان قد أهلكنا، فلم لا نتقرّب إلى السلطان به، و نأخذ لأنفسنا الأمان؟ فثاورناه، و كتفناه، فقال لهم: خذوا منى مائة ألف درهم و اتركونى، فإنّ العرب لا تعطيكم شيئا، فقالوا: أحضرها! فقال: سيروا معى إلى المنزل لتقبضوها [۱]، و أعطيكم المواثيق على الوفاء، فلم يفعلوا، و ساروا به نحو عسكر المعتصم، و لقيتهم خيل الحسن بن الحسين، فضربوهم، و أخذوه منهم، و أتوا به الحسن، فأمر به فقتل.

---

[۱] ليقبضوه.

(۱- ۲).mO .A

(۳). خافيا.C .P .Bte

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۹۸

و كان عند سرخاستان رجل من أهل العراق يقال له أبو شاس «۱» يقول الشعر، و هو ملازم له ليتعلّم منه أخلاق العرب، فلمّا هجم عسكر العرب على سرخاستان انتهبوا جميع ما لأبى شاس «۲»، و خرج «۳»، و أخذ جرّة فيها ماء، و أخذ قدحا، و صاح: الماء للسبيل «۴»، و هرب، فمرّ بمضرب كاتب الحسن، فعرفه أصحابه، فأدخلوه إليه، فأكرمه و أحسن إليه، و قال له:

قل شعرا تمدح به الأمير، فقال: و اللَّه ما بقى فى صدرى شيء من كتاب اللَّه من الخوف، فكيف أحسن الشعر؟

و وجّه الحسن برأس سرخاستان إلى عبد اللَّه بن طاهر، و كان حيّان بن جبلة مولى عبد اللَّه بن طاهر قد أقبل مع الحسن، كما ذكرنا، و هو بناحية طميس، و كاتب قارن بن شهريار، و هو ابن أخى مازيار، و رغّبه فى المملكة «۵» [۱]، و ضمن له أن يملّكه على جبال أبيه و جدّه، و كان قارن من قوّاد مازيار، و قد أنفذه مازيار مع أخيه عبد اللَّه بن قارن، و معه عدّة من قوّاده، فلمّا استماله حيّان ضمن له قارن أن يسلّم إليه الجبال و مدينة سارية إلى حدود جرجان، على هذا الشرط، و كتب بذلك حيّان إلى عبد اللَّه بن طاهر، فأجابه إلى كلّ ما سأل، و أمر حيّان أن لا يوغل حتى يستدلّ على صدق قارن، لئلّا يكون منه مكر، و كتب حيّان إلى قارن بإجابة عبد اللَّه، فدعا قارن بعمّه عبد اللَّه بن قارن، و هو أخو مازيار، و دعا جميع قوّاده إلى طعامه، فلمّا وضعوا سلاحهم و اطمأنّوا أحدق بهم أصحابه فى السلاح، و كتفهم و وجّه بهم إلى حيّان، فلمّا صاروا إليه استوثق منهم، و ركب فى أصحابه حتى دخل جبال قارن.

---

[۱] الملكة.

(۱- ۲).A .tcnupenis

(۳). فبدر.B

(۴). فى السبيل.C .P .Bte

(۵). الطاعة.C .P .Bte

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۴۹۹

و بلغ الخبر مازيار فاغتمّ لذلك، فقال له القوهيار: فى حبسك «۱» عشرون ألفا من بين حائك، و إسكاف، و حدّاد، و قد شغلت نفسك بهم، و إنّما أتيت من مأمنك «۲» و أهل بيتك، فما تصنع بهؤلاء المحبّسين «۳» عندك؟ قال:

فأطلق مازيار جميع من فى حبسه «۴»، و دعا جماعة من أعيان أصحابه، و قال لهم: إنّ بيوتكم فى السهل، و أخاف أن يؤخذ حرمكم و أموالكم، فانطلقوا و خذوا لأنفسكم أمانا، ففعلوا ذلك.

و لما بلغ أهل سارية أخذ سرخاستان و دخول حيّان جبل شروين وثبوا على عامل مازيار بسارية، فهرب منهم، و فتح النّاس السجن، و أخرجوا من فيه، و أتى حيّان إلى مدينة سارية، و بلغ قوهيار أخا مازيار الخبر، فأرسل إلى حيّان مع محمّد بن موسى بن حفص يطلب الأمان، و أن يملك على جبال أبيه و جدّه ليسلّم إليه مازيار، فحضر عند حيّان و معه أحمد ابن الصّقر «۵»، و أبلغاه الرسالة، فأجاب إلى ذلك.

فلمّا رجعا رأى حيّان تحت أحمد فرسا حسنا، فأرسل إليه و أخذه منه، فغضب [۱] أحمد من ذلك و قال: هذا الحائك العبد يفعل بشيخ مثلى ما فعل! ثمّ كتب إلى قوهيار: ويحك! لم تغلط فى أمرك و تترك مثل الحسن ابن الحسين عمّ الأمير عبد اللّه بن طاهر، و تدخل فى أمان هذا العبد الحائك، و تدفع إليه أخاك، و تضع قدرك، و تحقد عليك الحسن بترككك إيّاه، و بميلك «۶» إلى عبد من عبيده؟

فكتب إليه قوهيار: أرانى قد غلطت فى أوّل الأمر، و وعدت [۲] الرجل أن

---

[۱] فغصب.

[۲] و أوعدت.

---

(۱). جيشك.C .P .Ate

(۲). أنت من منامك.A

(۳). المخبين.A

(۴). جيشه.A

(۵). النضير.B

(۶). و تتمسك.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۰۰

أصير إليه بعد غد، و لا آمن إن خالفته أن يناهضنى و يستبيح دمى و منزلى و أموالى، و إن قاتلته فقتلت من أصحابه، و جرت الدماء فسد كلّ ما عملناه، و وقعت الشحناء.

فكتب إليه أحمد: إذا كان يوم الميعاد فابعث إليه رجلا من أهلك، و اكتب إليه أنّه قد عرضت علّة منعتنى عن الحركة، و أنّك تتعالج ثلاثة أيّام، فإن عوفيت، و إلّا سرت إليك فى محمل، و سنحمله نحن على قبول ذلك، فأجابه إليه، و كتب أحمد بن الصقر «۱»، و محمّد بن موسى بن حفص إلى الحسن بن الحسين، و هو بطميس: أن أقدم علينا لندفع إليك مازيار و الخيل، و إلّا فاتك، و وجّها الكتاب إليه مع من يستحثّه.

فلمّا وصل الكتاب ركب من ساعته، و سار مسيرة ثلاثة أيّام فى ليلة، و انتهى إلى سارية، فلمّا أصبح تقدّم إلى خرّم‌آباذ، و هو الموعد بين قوهيار و حيّان، و سمع حيّان وقع «۲» طبول الحسن، فتلقّاه على فرسخ، فقال له الحسن: ما تصنع هاهنا؟ و لم توجه إلى هذا الموضع؟ و قد فتحت جبال شروين و تركتها، فما يؤمنك أن يغدر أهلها، فينتقض جميع ما عملنا؟

ارجع إليهم حتى لا يمكنهم الغدر إن همّوا به. فقال حيّان: أريد أن أحمل أثقالى و آخذ أصحابى، فقال له الحسن: سر أنت، فأنا باعث بأثقالك و أصحابك.

فخرج حيّان من فوره، كما أمره، و أتاه كتاب عبد اللّه بن طاهر أن يعسكر بكور، و هى من جبال و نداد هرمز، و هى أحصنها، و كانت أموال مازيار بها، فأمر عبد اللّه أن لا يمنع قارن ممّا يريد من الأموال و الجبال، فاحتمل قارن ممّا كان بها و بغيرها من أموال مازيار و سرخستان، و انتقض

---

(۱). الصقير.B

(۲).A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۰۱

على حيّان ما كان عمله بسبب شرهه إلى ذلك الفرس، و توفّى بعد ذلك حيّان، فوجّه عبد اللَّه مكانه عمّه محمّد بن الحسين بن مصعب، و سار الحسن بن الحسين إلى خرّم‌آباذ، فأتاه محمّد بن موسى بن حفص، و أحمد بن الصقر «۱»، فشكرهما و كتب إلى قوهيار، فأتاه، فأحسن إليه الحسن، و أكرمه، و أجابه إلى جميع ما طلب إليه منه لنفسه «۲» و تواعدوا «۳» يوما يحضر مازيار عنده «۴».

و رجع قوهيار إلى مازيار، فأعلمه أنّه قد أخذ له الأمان، و استوثق له.

و ركب الحسن يوم الميعاد وقت الظهر «۵»، و معه ثلاثة غلمان أتراك، و أخذ إبراهيم بن مهران يدلّه على الطريق إلى أرم، فلمّا قاربها خاف إبراهيم، و قال: هذا موضع لا يسلكه إلّا ألف فارس، فصاح به: امض! قال:

فمضيت و أنا طائش العقل، حتى وافينا أرم، فقال: أين طريق هرمزاباذ؟

قلت: على هذا الجبل فى هذا الطريق، فقال: سر إليها! فقلت: اللَّه اللَّه فى نفسك و فينا، و فى هذا الخلق الذين معك، فصاح: امض يا ابن اللخناء! فقلت: اضرب عنقى أحبّ إلىّ من أن يقتلنى «۶» مازيار، و يلزمنى الأمير عبد اللَّه الذنب. فانتهرنى حتى ظننت أنّه يبطش بى، فسرت و أنا خائف فأتينا هرمزاباذ مع اصفرار الشمس، فنزل فجلس و نحن صيام.

و كانت الخيل قد تقطّعت لأنّه ركب بغير علم النّاس، فعلموا بعد مسيره.

قال: و صلّينا المغرب، و أقبل اللّيل، و إذا بفرسان بين أيديهم الشمع مشتعلا، مقبلين من طريق لبورة «۷»، فقال الحسن: أين طريق لبورة؟ فقلت: أرى عليه فرسانا و نيرانا، و أنا داهش لا أقف على حقيقة الأمر، حتى قربت النيران، فنظرت «۸»، فإذا المازيار مع القوهيار، فنزلا، و تقدّم مازيار فسلّم على الحسن، فلم يردّ عليه السلام، و قال لرجلين من أصحابه: خذاه

---

(۱). الصقيل.B

(۲- ۴- ۵).Bte .P .C .mO

(۳). و اتعدا.Bte .P .C

(۶). يقتلنى.B

(۷). لورةC. P. Bte. repmes

(۸).Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۰۲

إليكما، فأخذاه، فلمّا كان السّحر وجّه الحسن مازيار معهما إلى سارية، و سار الحسن إلى هرمزاباذ، فأحرق قصر مازيار، و أنهب ماله و سار إلى خرّم‌آباذ، و أخذ إخوة مازيار فحبسوا «۱» هنالك، و وكّلوا بهم، و سار إلى مدينة سارية، فأقام بها، و حبس مازيار.

و وصل محمّد بن إبراهيم بن مصعب إلى الحسن بن الحسين، فسار به ليناظره فى معنى المال الّذى لمازيار و أهله، فكتب إلى عبد اللَّه بن طاهر، فأمر الحسن بتسليم «۲» مازيار و أهله إلى محمّد بن إبراهيم ليسير بهم إلى المعتصم، و أمره أن يستقصى على أموالهم و يحرزها، فأحضر مازيار و سأله عن أمواله، فذكر أنّها عند خزّانه، و ضمن قوهيار ذلك، و أشهد على نفسه، و قال مازيار: اشهدوا علىّ أنّ جميع ما أخذت من أموالى ستّة و تسعون ألف «۳» دينار، و سبع عشرة قطعة زمرّد، و ستّ عشرة قطعة ياقوت، و ثمانية أحمال من ألوان الثياب، و تاج، و سيف مذهّب مجوهر، و خنجر من ذهب مكلّل بالجوهر، و حقّ كبير مملوء جوهرا، قيمته ثمانية عشر ألف ألف درهم، و قد سلّمت ذلك إلى خازن عبد اللَّه بن طاهر، و صاحب خبره على العسكر.

و كان مازيار قد استخلف «۴» هذا ليوصله إلى الحسن بن الحسين ليظهر للنّاس و المعتصم أنّه آمنه على نفسه، و ماله، و ولده، و أنّه جعل له جبال أبيه، فامتنع الحسن من قبوله، و كان أعفّ النّاس.

فلمّا كان الغد أنفذ الحسن مازيار إلى المعتصم مع يعقوب بن المنصور، ثمّ أمر الحسن قوهيار أن يأخذ بغاله ليحمل عليها مال مازيار، فأخذها، و أراد الحسن أن ينفذ معه جيشا، فقال: لا حاجة لى بهم.

---

(۱). فحبسهم.C .P .Bte

(۲). مال.B .dda

(۳). ألف.A .dda

(۴). استصحب.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۰۳

و سار هو و غلمانه، فلمّا فتح الخزائن، و أخرج الأموال و عبّأها ليحملها، وثب عليه مماليك المرزبان، و كانوا ديالمة، و قالوا: غدرت بصاحبنا، و أسلمته إلى العرب، و جئت لتحمل أمواله! و كانوا ألفا و مائتين، فأخذوه، و قيّدوه، فلمّا جنّهم اللّيل قتلوه، و انتهبوا الأموال و البغال، فانتهى الخبر إلى الحسن ابن الحسين، فوجّه جيشا، و وجّه قارن جيشا، فأخذ أصحاب قارن «۱» منهم عدّة منهم ابن عمّ مازيار يقال له: شهريار بن المضمغان «۲»، و كان هو يحرّضهم، فوجّهه قارن إلى عبد اللَّه بن طاهر فمات بقومس.

و علم محمّد بن إبراهيم خبرهم، فأرسل فى أثرهم، فأخذوا، و بعث بهم إلى مدينة سارية.

و قيل: إنّ السبب فى أخذ مازيار كان ابن عمّ له اسمه قوهيار كان له جبال طبرستان و كان لمازيار السهل، و جبال طبرستان «۳» ثلاثة أجبل: جبل و نـدادهرمز، و جبل أخيه «۴» و نداسنجان «۵»، و الثالث جبل شروين بن سرخاب، فقوى مازيار، و بعث [إلى] ابن عمّه قوهيار، و قيل هو أخوه، فألزمه بابه، و ولّى الجبل واليا من قبله يقال له درّى، فلمّا خالف مازيار و احتاج إلى الرجال دعا قوهيار، و قال له: أنت أعرف بجبلك من غيرك، و أظهره على أمر الأفشين، و مكاتبته، و أمره بالعود إلى جبله، و حفظه، و أمر الدرّى بالمجيء إليه، فأتاه فضمّ إليه العساكر، و وجّهه إلى محاربة الحسن ابن الحسين، عمّ عبد اللَّه بن طاهر.

و ظنّ مازيار أنّه قد استوثق من الجبل بقوهيار، و توثّق من المواضع المخوفة بدرى و عساكره، و اجتمعت العساكر عليه، كما تقدّم ذكره، و قربت منه.

(۱- ۳).mO .A

(۲). المصمغان.C .P .Bte؛ المصعاب.A

(۴).A

(۵). و نداهر اسنجان.A .tcnupenis ;B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۰۴

و كان مازيار، فى مدينته، فى نفر يسير، فدعا قوهيار الحقد الّذى فى قلبه على مازيار و ما صنع به إلى [۱] أن كاتب الحسن بن الحسين، و أعلمه جميع ما فى عسكره و مكاتبة الأفشين، فأنفذ الحسن كتاب قوهيار إلى عبد اللَّه بن طاهر، فأنفذه عبد اللَّه إلى المعتصم، و كاتب عبد اللَّه و الحسن قوهيار، و ضمنا له جميع ما يريد، و أن يعيد إليه جبله، و ما كان بيده لا ينازعه فيه أحد، فرضى بذلك، و واعدهم يوما يسلّم فيه الجبل.

فلمّا جاء الميعاد تقدّم الحسن فحارب درّى، و أرسل عبد اللَّه بن طاهر جيشا كثيفا، فوافوا قوهيار، فسلّم إليهم الجبل، فدخلوه «۱»، و درّى يحارب الحسن و مازيار فى قصره، فلم يشعر مازيار إلّا و الخيل على باب قصره، فأخذوه أسيرا.

و قيل إنّ مازيار كان يتصيّد، فأخذوه و قصدوا به نحو درّى و هو يقاتل، فلم يشعر هو و أصحابه إلّا و عسكر عبد اللَّه من ورائهم، و

معهم مازيار، فاندفع «۲» درّى و عسكره، و اتبعوه، و قتلوه، و أخذوا رأسه و حملوه إلى عبد اللَّه بن طاهر، و حملوا إليه مازيار، فوعده عبد اللَّه بن طاهر إن هو أظهره على كتب الأفشين أن يسأل فيه المعتصم ليصفح عنه، فأقرّ مازيار بذلك، و أظهر الكتب عند عبد اللَّه بن طاهر، فسيّرها إلى إسحاق بن إبراهيم، و سيّر مازيار، و أمره أن لا يسلّمها إلّا من يده إلى يد المعتصم، ففعل إسحاق ذلك، فسأل المعتصم مازيار عن الكتب، فأنكرها، فضربه حتى مات، و صلبه إلى جانب بابك.

---

[۱] على.

Bte .P .C.(۱)

(۲). فانهزم.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۰۵

و قيل إنّ مخالفة مازيار كانت سنة خمس و عشرين، و الأوّل أصحّ، لأنّ قتله كان فى سنة خمس و عشرين، و قيل إنّه اعترف بالكتب على ما نذكره إن شاء اللَّه تعالى.

ذكر عصيان منكجور قرابة الأفشين

لما فرغ الأفشين من بابك و عاد إلى سامرّا، استعمل على أذربيجان، و كان فى عمله منكجور، و هو من أقاربه، فوجد فى بعض قرى بابك مالا عظيما، و لم يعلم به المعتصم، و لا الأفشين، فكتب صاحب البريد إلى المعتصم، و كتب منكجور يكذّبه، فتناظرا، فهمّ منكجور ليقتله، فمنعه أهل أردبيل، فقاتلهم منكجور.

و بلغ ذلك المعتصم، فأمر الأفشين بعزل منكجور، فوجّه قائدا فى عسكر ضخم، فلمّا بلغ منكجور الخبر خلع الطاعة، و جمع الصعاليك، و خرج من أردبيل، فواقعه القائد، فهزمه، و سار إلى حصن من حصون أذربيجان التى كان بابك خرّبها، فبناه، و أصلحه، و تحصّن فيه، فبقى به شهرا.

ثمّ وثب به أصحابه، فأسلموه إلى ذلك القائد، فقدم به إلى سامرّا، فحبسه المعتصم، و اتّهم الأفشين فى أمره، و كان قدومه سنة خمس و عشرين و مائتين، و قيل إنّ ذلك القائد الّذى أنفذ إلى منكجور «۱» كان بغا الكبير، و إنّ منكجور خرج إليه بأمان.

A.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۰۶

ذكر ولاية عبد اللَّه الموصل و قتله «۱»

فى هذه السنة عصى بأعمال الموصل إنسان من مقدّمى الأكراد اسمه جعفر ابن فهرجس «۲»، و تبعه خلق كثير من الأكراد و غيرهم ممّن يريد الفساد، فاستعمل المعتصم عبد اللَّه بن السيّد بن أنس الأزدىّ على الموصل، و أمره بقتال جعفر، فسار عبد اللَّه إلى الموصل، و كان جعفر بمانعيس «۳» قد استولى عليها، فتوجّه عبد اللَّه إليه، و قاتله و أخرجه من مانعيس «۴».

فقصد جبل داسن، و امتنع بموضع عال فيه لا يرام، و الطريق إليه ضيّق، فقصد عبد اللَّه إلى هناك، و توغّل فى تلك المضايق، حتى وصل إليه و قاتله، فاستظهر جعفر و من معه من الأكراد على عبد اللَّه لمعرفتهم بتلك المواضع، و قوّتهم على القتال بها رجّالة، فانهزم عبد اللَّه و قتل أكثر من معه.

و ممّن ظهر منهم إنسان اسمه رباح حمل على الأكراد، فخرق صفّهم، و طعن فيهم، و قتل، و صار وراء ظهورهم، و شغلهم عن أصحابه، حتى نجا منهم من أمكنه النجاة، فتكاثر [۱] الأكراد عليه، فألقى نفسه من رأس الجبل على فرسه، و كان تحته نهر، فسقط الفرس فى الماء و نجا رباح.

و كان فيمن أسره جعفر رجلان أحدهما اسمه إسماعيل و الآخر إسحاق ابن أنس، و هو عمّ عبد اللَّه بن السيّد، و كان إسحاق صهر جعفر، فقدّمهما جعفر إليه، فظنّ إسماعيل أنّه يقتله، و لا يقتل إسحاق للصهر الّذى بينهما،

---

[۱] فتكاثروا.

---

(۱).

rutinevniomitlue tipacbus. Bte. P. Cni, atcadermuidnepmo cni, oitarranceaH

(۲). مهرخوش.B؛ مهرحوش.C. P

(۳- ۴). باتعيش.B؛ ياتعشى.C. P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۰۷

فقال: يا إسحاق أوصيك بأولادى، فقال له إسحاق: أ تظنّ أنّك تقتل و أبقى بعدك؟ ثمّ التفت إلى جعفر فقال: أسألك أن تقتلنى قبله لتطيب نفسه، فبدأ به فقتله، و قتل إسماعيل بعده.

فلمّا بلغ ذلك المعتصم أمر إيتاخ بالمسير إلى جعفر و قتاله، فتجهّز، و سار إلى الموصل سنة خمس و عشرين، و قصد جبل داسن، و جعل طريقه على سوق الأحد، فالتقاه جعفر، فقاتله قتالا شديدا، فقتل جعفر، و تفرّق أصحابه، فانكشف شرّه و أذاه عن النّاس.

و قيل إنّ جعفرا شرب سمّا كان معه فمات، و أوقع إيتاخ بالأكراد، فأكثر القتل فيهم، و استباح أموالهم، و حشر الأسرى و النساء و الأموال إلى تكريت.

و قيل: إنّ إيقاع إيتاخ بجعفر كان سنة ستّ و عشرين، و اللَّه أعلم.

ذكر غزاة المسلمين بالأندلس «۱»

و فى هذه السنة سيّر عبد الرحمن عبد اللَّه المعروف بابن البلنسىّ إلى بلاد العدوّ، فوصلوا إلى ألبة «۲» و القلاع، فخرج المشركون إليه فى جمعهم، و كان بينهم حرب شديدة، و قتال عظيم، فانهزم المشركون و قتل منهم ما لا يحصى، و جمعت الرءوس أكداسا، حتى كان الفارس لا يرى من يقابله.

و فيها خرج لذريق فى عسكره، و أراد الغارة على مدينة سالم من الأندلس، فسار إليه فرتون «۳» بن موسى فى عسكر جرّار، فلقيه و قاتله، فانهزم لذريق

---

(۱).mO .Bte .P .CnitupaC

(۲). إليه.doC

(۳).sitcnupenis .doC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۰۸

و كثر القتل فى عسكره، و سار فرتون «۱» إلى الحصن الّذى كان بناه أهل ألبة بإزاء ثغور المسلمين، فحصره، و افتتحه و هدمه.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة تولّى «۲» جعفر بن دينار اليمن.

و فيها تزوّج الحسين «۳» بن الأفشين أتراجة ابنة أشناس، و دخل بها فى قصر المعتصم فى جمادى الآخرة، و أحضر عرسها عامّة أهل سامرّا، و كانوا يغلّفون العامّة بالغالية، و هى فى تيغار [۱] من فضّة.

و فيها امتنع محمّد بن عبد اللَّه الورثانى بورثان، ثمّ عاود الطاعة، و قدم على المعتصم بأمان سنة خمس و عشرين و مائتين.

و فيها مات ناطس الرّومىّ و صلب بسامرّا.

و فيها مات إبراهيم بن المهدىّ فى رمضان، و صلّى عليه المعتصم، و حجّ بالنّاس محمّد بن داود.

و فيها وقع بإفريقية فتنة كان فيها حرب بين عيسى بن ريعان الأزدىّ و بين لواتة و زواغة و مكناسة، فكانت الحرب بين قفصة و قسطيلية، فقتلهم عيسى عن آخرهم.

و فيها اجتمع أهل سجلماسة مع مدرار بن أليسع على تقديم ميمون بن

---

[۱] تغار.

---

(۱).sitcnupenis .doC

(۲). نزل.A

(۳). الحسن.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۰۹

مدرار فى الإمارة على سجلماسة و إخراج أخيه المعروف بابن تقية، فلمّا استقرّ الأمر لميمون أخرج أباه و أمّه إلى بعض قرى سجلماسة «۱».

و فيها فتح نوح بن أسد كاسان و أورشت، بما وراء النهر، و كانتا قد نقضتا الصلح، و افتتح أيضا أسبيجاب، و بنى حوله «۲» سورا يحيط بكروم أهله و مزارعهم.

و فيها مات أبو عبيد القاسم بن سلّام الإمام اللغوىّ، و كان عمره سبعا و ستّين سنة كانت وفاته بمكّة «۳».

(سلّام بتشديد اللام).

---

(۱).Bte .P .C .mO

(۲). عليه.A

(۳).A .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۱۰

۲۲۵ ثم دخلت سنة خمس و عشرين و مائتين

ذكر وصول مازيار إلى سامرّا

فى هذه السنة كان وصول مازيار إلى سامرّا، فخرج إسحاق بن إبراهيم، فأخذه من الدسكرة و أدخله سامرّا على بغل بإكاف، لأنّه امتنع

من ركوب الفيل، فأمر المعتصم أن يجمع بينه و بين الأفشين.

و كان الأفشين قد حبس قبل ذلك بيوم، فأقرّ مازيار أنّ الأفشين كان يكاتبه، و يحسّن له الخلاف و المعصية، فأمر بردّ الأفشين إلى محبسه «۱» و ضرب مازيار أربعمائة و خمسين سوطا، و طلب ماء للشرب، فسقى، فمات من ساعته.

و قيل ما تقدّم ذكره، و قد تقدّم من اعتراف مازيار بكتب الأفشين فى غير موضع ما يخالف هذا، و سببه اختلاف الناقلين.

ذكر غضب المعتصم على الأفشين و حبسه

و فى هذه السنة غضب المعتصم على الأفشين و حبسه.

و كان سبب ذلك أنّ الأفشين كان أيّام محاربة بابك لا تأتيه هديّة من أهل

A.(۱)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۱۱

أرمينية و أذربيجان إلّا وجّه بها إلى أشروسنة، فيجتاز ذلك بعبد اللَّه بن طاهر، فيكتب عبد اللَّه إلى المعتصم يعرّفه الخبر، فكتب إليه المعتصم يأمره بإعلامه بجميع ما يوجّه به الأفشين، ففعل عبد اللَّه ذلك، فكان الأفشين كلّما اجتمع عنده مال يجعله على أوساط أصحابه فى الهمايين و يسيّره إلى أشروسنة «۱».

فأنفذ مرّة «۲» مالا كثيرا، فبلغ أصحابه إلى نيسابور، فوجّه عبد اللَّه بن طاهر، ففتشهم، فوجد المال فى أوساطهم، فقال: من أين لكم هذا المال؟

فقالوا: للأفشين، فقال: كذبتم، لو أراد أخى الأفشين أن يرسل مثل هذه الهدايا و الأموال لكتب يعلمنى ذلك الأمر بتسييره «۳»، و إنّما أنتم لصوص.

و أخذ عبد اللَّه المال فأعطاه الجند، و كتب إلى الأفشين يذكر له ما قال القوم، و قال: أنا أنكر أن تكون وجّهت بمثل هذا المال و لم تعلمنى، و قد أعطيته الجند عوض المال الّذى يوجّهه أمير المؤمنين، فإن كان المال لك كما زعموا فإذا جاء المال من عند أمير المؤمنين رددته عليك، و إن يكن غير هذا، فأمير المؤمنين أحقّ بهذا المال، و إنّما دفعته إلى الجند لأنّى أريد [أن] أوجّههم إلى بلاد الترك.

فكتب إليه الأفشين: إنّ مالى و مال أمير المؤمنين واحد، و سأله إطلاق القوم، فأطلقهم، فكان ذلك سبب الوحشة بينهما.

و جعل عبد اللَّه يتتبّعه، و كان الأفشين يسمع من المعتصم ما يدلّ على أنّه يريد عزل عبد اللَّه عن خراسان، فطمع فى ولايتها، فكاتب مازيار يحسّن له الخلاف ظنّا منه أنّه إذا خالف عزل المعتصم عبد اللَّه عن خراسان و استعمله عليها، و أمره بمحاربة مازيار، فكان من أمر مازيار ما تقدّم، و كان من عصيان منكجور ما ذكرناه أيضا، فتحقّق المعتصم أمر الأفشين، فتغيّر عليه.

A.(۱- ۳)

(۲). كرة.A

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۱۲

و أحسّ الأفشين بذلك، فلم يدر ما يصنع، فعزم على أن يهيّئ أطوافا فى قصره، و يحتال فى يوم شغل المعتصم و قوّاده أن يأخذ طريق الموصل، و يعبر الزاب على تلك الأطواف، و يصير إلى أرمينية، و كانت ولاية أرمينية إليه، ثمّ يصير إلى بلاد الخزر، ثمّ يدور فى بلاد الترك، و يرجع إلى أشروسنة، أو يستميل الخزر على المسلمين، فلم يمكنه ذلك، فعزم على أن يعمل طعاما كثيرا، و يدعو

المعتصم و القوّاد، و يعمل فيه سمّا، فإن لم يجئ المعتصم عمل ذلك بالقوّاد مثل أشناس و إيتاخ و غيرهما، يوم تشاغل المعتصم، فإذا خرجوا من عنده سار فى أوّل اللّيل، فكان فى تهيئة ذلك.

فكان قوّاده ينوبون فى دار المعتصم، كما يفعل القوّاد، فكان أواجن «۱» الأشروسنىّ قد جرى بينه و بين من قد اطّلع على أمر الأفشين حديث، فقال أواجن: لا يتمّ هذا الأمر، فذهب ذلك الرجل إلى الأفشين فأعلمه، فتهدّد أواجن، فسمعه بعض من يميل إلى أواجن من خدم الأفشين، فأتاه ذلك الخادم فأعلمه الحال بعد عوده من النوبة، فخاف على نفسه، فخرج إلى دار المعتصم، فقال لإيتاخ: إنّ لأمير المؤمنين عندى نصيحة، قال: قد نام أمير المؤمنين، فقال أواجن: لا يمكننى أن أصبر إلى غد، فدقّ إيتاخ الباب على بعض من يخبر المعتصم بذلك، فقال المعتصم: قل له ينصرف اللّيلة إلى غد! فقال: إن انصرفت ذهبت نفسى، فأرسل المعتصم إلى إيتاخ: بيّته عندك اللّيلة.

فبيّته عنده، فلمّا أصبح الصباح بكر به على باب المعتصم، فأخبره بجميع ما كان عنده، فأمر المعتصم بإحضار الأفشين، فجاء فى سواده، فأمر بأخذ سواده و حبسه «۲» فى الجوسق، و كتب المعتصم إلى عبد اللّه بن طاهر فى الاحتيال على الحسين «۳» بن الأفشين، و كان الحسين قد كثرت كتبه إلى عبد اللّه، فشكا

---

(۱). euqibu أواخر A.

(۲). و جلس dda A.

(۳). الحسن A.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۱۳

من نوح بن الأسد الأمير بما وراء النهر، و تحامله على ضياعه، و ناحيته، فكتب عبد اللّه إلى نوح يعلمه ما كتب به المعتصم فى أمر الحسين، و يأمره أن يجمع أصحابه و يتأهّب، فإذا قدم عليه الحسين بكتاب ولايته [۱] فخذه، و استوثق منه، و احمله إلىّ.

و كتب عبد اللّه إلى الحسين يعلمه أنّه قد عزل نوحا، و أنّه قد ولّاه ناحيته، و وجّه إليه بكتاب عزل نوح و ولايته، فخرج ابن الأفشين فى قلّة من أصحابه و سلاحه، حتى ورد على نوح، و هو يظنّ أنّه والى الناحية، فأخذه نوح و قيّده، و وجّهه إلى عبد اللّه بن طاهر، فوجّه به عبد اللّه إلى المعتصم، فأمر المعتصم بإحضار الأفشين ليقابل على ما قيل عنه، فأحضر عند محمّد بن عبد الملك الزيّات، وزير المعتصم، و عنده ابن أبى دؤاد [۲] و إسحاق بن إبراهيم، و غيرهما من الأعيان، و كان المناظر له ابن الزيّات، فأمر بإحضار مازيار، و الموبذ، و المرزبان بن بركش «۱»، و هو أحد ملوك السّغد، و رجلين من أهل السّغد، فدعا محمّد بن عبد الملك بالرجلين، و عليهما ثياب رثّة، فقال لهما:

ما شأنكما؟ فكشفا عن ظهورهما، و هى عارية من اللّحم، فقال للأفشين:

أ تعرف هؤلاء؟ قال: نعم، هذا مؤذّن و هذا إمام بنيا مسجدا بأشروسنة، فضربت كلّ واحد منهما ألف سوط، و ذلك أنّ بينى و بين ملك السّغد عهدا و شرطا أن أترك كلّ قوم على دينهم، فوثب [۳] هذان على بيت كان فيه أصنام أهل أشروسنة، فأخرجا الأصنام و جعلاه مسجدا، فضربتهما على هذا.

---

[۱] والايته.

[۲] داود.

[۳] فوثبا.

(۱). ابن.A .tcnupenis .C .P .Bte .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۱۴

قال ابن الزيّات: ما كتاب عندك قد حلّيته بالذهب و الجوهر فيه الكفر باللَّه تعالى؟

قال: كتاب ورثته عن أبى فيه من آداب العجم و كفرهم [۱]، فكنت «۱» آخذ الآداب و أترك الكفر، و وجدته محلّى، فلم أحتج إلى أخذ الحلية منه، و ما ظننت أنّ هذا يخرج من الإسلام.

ثمّ تقدّم الموبذ فقال: إنّ هذا يأكل لحم المخنوقة، و يحملنى على أكلها، و يزعم أنّها أرطب من المذبوحة. و قال لى يوما: قد دخلت لهؤلاء القوم فى كلّ شىء أكرهه، حتى أكلت الزيت، و ركبت الجمل، و البغل، غير أنّى إلى هذه الغاية لم تسقط عنى شعرة، يعنى أخذ شعر العانة، و لم أختتن.

فقال الأفشين: أخبرونى عن هذا أ ثقة [۲] هو فى دينه؟ و كان مجوسيّا، و إنّما أسلم أيّام المتوكّل، فقالوا: لا! فقال: فما معنى قبول شهادته؟

ثمّ قال للموبذ: أ ليس كنت أدخلك علىّ و أطلعك على سرّى؟ قال: بلى! قال: لست بالثقة فى دينك، و لا بالكريم فى عهدك، إذا أفشيت سرّا أسررته إليك.

ثمّ تقدّم المرزبان فقال: كيف يكتب إليك أهل بلدك؟ قال: لا أقول! قال: أ ليس يكتبون بكذا «۲» بالأشروستيّة؟ قال: بلى! قال: أ ليس تفسيره بالعربيّة: إلى إله الآلهة من عبده فلان بن فلان؟ قال: بلى! قال محمّد بن عبد الملك الزيّات: المسلمون لا يحتملون هذا، فما أبقيت لفرعون؟ قال:

---

[۱] و كفر.

[۲] ثقة.

---

(۱). فلست.A

(۲). و كذا.C .P .Bte .dda

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۱۵

هذه كانت «۱» عادتهم لأبى و جدّى ولى قبل أن أدخل فى الإسلام، فكرهت أن أضع نفسى دونهم فتفسد علىّ طاعتهم.

ثمّ تقدّم مازيار فقالوا للأفشين: هل كاتبت هذا؟ قال: لا! قالوا لمازيار: هل كتب إليك؟ قال: نعم، كتب أخوه إلى أخى قوهيار أنّه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض «۲» غيرى و غيرك، فأمّا بابك فإنّه لحمقه قتل نفسه، و لقد جهدت أن أصرف عنه الموت، فأبى لحمقه إلّا أن أوقعه، فإن خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيرى، و معى الفرسان، و أهل النجدة، فإن وجّهت إليك لم يبق أحد يحاربنا إلّا ثلاثة: العرب، و المغاربة، و الأتراك، و العربىّ بمنزلة الكلب اطرح له كسرة و اضرب رأسه، و المغاربة أكلة رأس، و الأتراك، فإنّما هى ساعة حتى تنفد سهامهم، ثمّ تجول الخيل عليهم جولة فتأتى على آخرهم، و يعود الدين إلى ما لم يزل عليه أيّام العجم.

فقال الأفشين: هذا يدّعى أنّ أخى كتب إلى أخيه: لا يجب علىّ، و لو كتبت هذا الكتاب إليه لأستميله إلىّ و يثق بى، ثمّ آخذه بقفاه، و أحظى به عند الخليفة، كما حظى عبد اللَّه بن طاهر، فزجره «۳» ابن أبى دؤاد [۱]، فقال الأفشين: يا أبا عبد اللَّه أنت ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى تقتل جماعة.

فقال له ابن أبى دؤاد [۱]: أ مطهّر أنت؟ قال: لا! قال: فما منعك من ذلك و به تمام الإسلام، و الطهور من النجاسة؟ فقال: أ و ليس فى الإسلام استعمال التقية؟ قال: بلى! قال: خفت أن أقطع ذلك العضو من جسدى فأموت، فقال: أنت تطعن بالرمح، و تضرب بالسيف،

فلا يمنعك ذلك أن يكون ذلك فى الحرب، و تجزع من قطع قلفة؟ قال: تلك ضرورة تصيبنى

---

[۱] داود.

A .mO.(۱)

A.(۲)

(۳). فوخزه.A؛ فشرحه.C .P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۱۶

فأصبر عليها، و هذا شىء أستجلبه.

فقال ابن أبى دؤاد [۱]: قد بان لكم أمره، فقال لبغا [۲] الكبير: عليك به! فضرب بيده على منطقته، فجذبها، و أخذ بمجامع القباء عند عنقه، و ردّه إلى محبسه.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غضب المعتصم على جعفر بن دينار لأجل وثوبه على من كان معه من الأصحاب، و حبسه عند أشناس خمسة عشر يوما، ثمّ رضى عنه، و عزله عن اليمن، و استعمل عليها إيتاخ.

و فيها عزل الأفشين عن الحرس، و ولّاه إسحاق بن يحيى بن معاذ.

و فيها سار عبد الرحمن صاحب الأندلس فى جيش كثير إلى بلاد المشركين فى شعبان، فدخل بلاد جلّيقيّة، فافتتح منها عدّة حصون، و جال فى أرضهم يخرّب، و يغنم، و يقتل، و يسبى، و أطال المقام فى هذه الغزاة، ثمّ عاد إلى قرطبة «۱». و حجّ بالنّاس فى هذه السنة محمّد بن داود «۲».

و فيها توفّى أبو دلف العجلىّ، و اسمه القاسم بن عيسى، و أبو عمرو الجرمىّ «۳» النحوىّ، و اسمه صالح بن إسحاق، و كان من الصالحين.

و فيها توفّى أبو الحسن علىّ بن محمّد بن عبد اللَّه المدائنىّ و له ثلاث و تسعون سنة، و له كتب فى المغازى و أيّام العرب، و كان بصريّا، فأقام بالمدائن فنسب إليها.

---

[۱] داود.

[۲] إلى بغا.

Bte .P .C .mO.(۱)

tsesitipaca mirpsudoirepceah .Bte .P .CnI.(۲)

p .s .A.(۳)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۱۷

۲۲۶ ثم دخلت سنة ست و عشرين و مائتين

اشارة

فيها وثب علىّ بن إسحاق بن يحيى بن معاذ، و كان على المعونة بدمشق من قبل صول أرتكين «۱» علىّ بن رجاء، و كان على الخراج، فقتله و أظهر الوسواس، ثمّ تكلّم فيه أحمد بن أبى دؤاد [۱]، فأطلق من محبسه.

و فيها مات محمّد بن «۲» عبد اللَّه بن طاهر فصلّى عليه المعتصم.

ذكر موت الأفشين

و فيها مات الأفشين، و كان قد أنفذ إلى المعتصم يطلب أن ينفذ إليه من يثق به، و أنفذ إليه حمدون بن إسماعيل، فأخذ يعتذر عمّا قيل فيه، و قال:

قل لأمير المؤمنين إنّما مثلى و مثلك كرجل ربّى عجلا حتى أسمنه، و كبر، و كان له أصحاب يشتهون [۲] أن يأكلوا من لحمه، فعرّضوا بذبحه، فلم يجبهم، فاتّفقوا جميعا على أن قالوا: لم تربّى هذا الأسد، فإنّه إذا كبر رجع إلى جنسه! فقال لهم: إنّما هو عجل، فقالوا: هذا أسد، فسل من شئت.

---

[۱] داود.

[۲] يشتهوا.

---

(۱). ارنكس.B

A .mO.(۲)

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۱۸

و تقدّموا إلى جميع من يعرفونه، و قالوا لهم: إن سألكم عن العجل فقولوا له: إنّه أسد، و كلّما سأل إنسانا قال: هو سبع، فأمر بالعجل فذبح، و لكنّى أنا ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسدا؟ اللَّه اللَّه فى أمرى.

قال حمدون: فقمت عنه، و بين يديه طبق فيه فاكهة قد أرسله [۱] المعتصم مع ابنه الواثق، و هو على حاله، فلم ألبث إلّا قليلا حتى قيل إنّه يموت، أو قد مات، فحمل إلى دار إيتاخ، فمات بها، و أخرجوه، و صلبوه على باب العامّة ليراه النّاس، ثمّ ألقى و أحرق بالنّار، و كان موته فى شعبان.

قال حمدون: و سألته هل هو مطهّر أم لا؟ فقال: إلى مثل هذا الموضع «۱» إنّما قال لى هذا، و النّاس مجتمعون، ليفضحنى إن قلت نعم، قال: تكشّف، و الموت كان أحبّ إلىّ من أن أتكشّف بين يدى النّاس، و لكن إن شئت أتكشّف بين يديك حتى ترانى، فقلت له: أنت صادق، فلمّا انصرف حمدون و بلغ المعتصم رسالته أمر بقطع الطعام و الشراب عنه، إلّا القليل، حتى مات.

قال: و لما أخذ ماله رأى فى داره بيت تمثال إنسان من خشب عليه حلية كثيرة و جوهر، و فى أذنيه حجران مشتبكان، عليهما ذهب، فأخذ بعض من كان مع سليمان أحد الحجرين و ظنّه جوهرا، و كان ذلك ليلا، فلمّا أصبح نزع عنه الذهب، و وجده شيئا شبيها بالصدف يسمّى الحبرون «۲»، و وجدوا أصناما و غير ذلك، و الأطواف الخشب التى كان أعدّها، و وجدوا له كتابا من كتب المجوس، و كتبا غيره فيها ديانته.

---

[۱] أرسل.

(۱).Bte .P .C .mO

(۲). الجرون.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۱۹

ذكر وفاة الأغلب و ولاية أبى العبّاس محمّد بن الأغلب إفريقية و ما كان منه

فى هذه السنة، فى ربيع الآخر، توفّى الأغلب بن إبراهيم يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة، و كانت ولايته سنتين و سبعة أشهر و سبعة أيّام.

و لما توفّى «۱» ولى أبو العبّاس محمّد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب بلاد إفريقية بعد وفاة والده، و دانت له إفريقية، و ابتنى مدينة بقرب تاهرت سمّاها العبّاسيّة فى سنة تسع و ثلاثين و مائتين، فأحرقها أفلح بن عبد الوهّاب الإباضىّ، و كتب إلى الأموىّ، صاحب الأندلس، يعلمه ذلك، فبعث إليه الأموىّ مائة ألف درهم جزاء له على فعله.

و توفّى محمّد بن الأغلب يوم الاثنين غرّة المحرّم من سنة اثنتين و أربعين و مائتين، و كانت ولايته خمس عشرة سنة و ثمانية أشهر و عشرة أيّام.

ذكر ولاية ابنه أبى إبراهيم أحمد

لما توفّى أبو العبّاس محمّد بن الأغلب «۲» ولى الأمر بعده ابنه أبو إبراهيم أحمد، و أحسن السيرة مع الرعيّة، و أكثر العطاء للجند، و بنى بأرض إفريقية عشرة آلاف حصن بالحجارة و الكلس، و أبواب الحديد، و اشترى العبيد، و لم يكن فى أيّامه ثائر يزعجه، ثمّ توفّى، رحمه اللّه، يوم الثلاثاء لثلاث عشرة

(۱).oucavoitapsmuc و كان عمره.A .dda

(۲).Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۲۰

بقيت من ذى القعدة سنة تسع و أربعين و مائتين، و كانت ولايته سبع سنين و عشرة أشهر و اثنى عشر يوما، و كان عمره ثمانيا و عشرين سنة «۱».

ذكر ولاية أخيه «۲» أبى محمّد زيادة اللّه

و لما توفّى أحمد ولى أخوه «۳» زيادة اللّه و جرى على سنن سلفه، و لم تطل أيّامه، فتوفّى يوم السبت لإحدى عشرة بقيت من ذى القعدة سنة خمسين و مائتين، و كانت ولايته سنة واحدة و ستّة أيّام «۴».

ذكر ولاية محمّد بن أحمد بن الأغلب

و لما توفّى زيادة اللّه ولى بعده أبو عبد اللّه محمّد بن أحمد بن محمّد بن الأغلب، و جرى على سنن أسلافه، و كان أديبا، عاقلا، حسن السيرة «۵»، غير أن جزيرة صقلّيّة «۶» تغلّب الروم على مواضع منها، و بنى أيضا حصونا و محارس على ساحل البحر.

و بالمغرب أرض تعرف بالأرض الكبيرة بينها و بين برقة مسيرة خمسة عشر يوما، و بها مدينة على ساحل البحر تدعى بارة «۷»، و كان

أهلها نصارى ليسوا بروم، فغزاها حياة مولى الأغلب، فلم يقدر عليها، ثمّ غزاها خلفون «۸» البربرىّ، و يقال إنّه مولى لربيعة، ففتحها فى خلافة المتوكّل، و قام بعده

(۱- ۶).Bte .P .C .mO

(۲). ابنه.B

(۳). ابنه أبو محمد.Bte .P .C

(۴). سنة و أحد عشر يوما.B

(۵). الشعرة.A

(۷).sitcnupenis .P .Cte .A

(۸). جلفون.A .tcnupenis ;C .P

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۲۱

رجل يسمّى المفرّج «۱» بن سالم، ففتح أربعة و عشرين حصنا، و استولى عليها، فكتب إلى والى مصر يعلمه خبره، و أنّه لا يرى لنفسه و من معه من المسلمين صلاة إلّا بأن يعقد له الإمام على ناحيته، و يولّيه إيّاها، ليخرج من حدّ المتغلّبين، و بنى مسجدا جامعا «۲».

ثمّ إنّ أصحابه شغبوا عليه، ثمّ قتلوه، ثمّ توفّى أبو عبد اللَّه محمّد، رحمه اللَّه، سنة إحدى و ستّين و مائتين، إنّما ذكرنا ولاية هؤلاء متتابعة لقلّة ما لكلّ واحد منهم.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة زلزلت الأهواز زلزلة شديدة، خمسة أيّام، و كان مع الزلزلة ريح شديدة، فخرج النّاس عن منازلهم، و خرب كثير منها.

و فيها حجّ بالنّاس محمّد بن داود، أمره أشناس بذلك، و كان أشناس حاجّا، و قد جعل إليه ولاية كلّ بلد يدخله، و خطب له على منابر مكّة و المدينة و غيرهما من البلاد التى اجتاز بها بالإمرة إلى أن عاد إلى سامرّا.

و فيها توفّى أبو الهذيل محمّد بن الهذيل بن «۳» عبد اللَّه بن العلّاف البصرىّ، شيخ المعتزلة فى زمانه، و زاد عمره على مائة سنة، و له مسائل فى الأصول قبيحة تفرّد بها، و يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمىّ الحنظلىّ النيسابورىّ أبو زكريّا، توفّى فى صفر بنيسابور، و سليمان بن حرب الواشجىّ القاضى، و أبو الهيثم الرازىّ النحوىّ، و كان عالما بنحو الكوفيّين «۴».

---

(۱). الفرح.A

(۲).A

(۳).B

(۴).Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۲۲

۲۲۷ ثم دخلت سنة سبع و عشرين و مائتين

ذكر خروج المبرقع

فى هذه السنة خرج أبو حرب المبرقع اليمانىّ بفلسطين، و خالف على المعتصم.

و كان سبب خروجه أن بعض الجند أراد النزول فى داره و هو غائب، فمنعه بعض نسائه، فضربها الجندىّ بسوط، فأصاب ذراعها، فأثر فيها، فلمّا رجع إلى منزله شكت إليه ما فعل بها الجندىّ، فأخذ سيفه و سار نحوه فقتله، ثمّ هرب، و ألبس وجهه برقعا، و قصد بعض جبال الأردنّ، فأقام به، و كان يظهر بالنهار متبرقعا، فإذا جاءه أحد ذكّره، و أمره بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و يذكر الخليفة و ما يأتى، و يعيبه، فاستجاب له قوم من فلّاحى تلك الناحية.

و كان يزعم أنّه أموىّ، فقال أصحابه: هذا السّفيانىّ، فلمّا كثر أتباعه من هذه الصفة «۱» دعا أهل البيوتات، فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانيّة، منهم رجل يقال له ابن بيهس «۲» كان مطاعا فى أهل اليمن، و رجلان من أهل دمشق «۳».

و اتّصل الخبر بالمعتصم فى مرضه الّذى مات فيه، فسيّر إليه رجاء بن أيّوب

---

(۱). الطبقة.B

(۲). بنهس.A

(۳).Bte .P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۲۳

الحضارىّ فى زهاء ألف رجل من الجند، فرآه فى عالم كثير يبلغون مائة ألف، فكره رجاء مواقعته، و عسكر فى مقابلته، حتى كان أوان الزراعة و عمل الأرض، فانصرف من كان مع المبرقع إلى عملهم، و بقى فى زهاء ألف أو ألفين.

و توفّى المعتصم و ولى الواثق، و ثارت الفتنة بدمشق على ما نذكره، فأمر الواثق رجاء بقتال من أراد الفتنة و العود إلى المبرقع، ففعل ذلك، و عاد إلى المبرقع «۱»، فناجزه رجاء، فالتقى العسكران، فقال رجاء لأصحابه:

ما أرى فى عسكره رجلا له شجاعة غيره، و إنّه سيظهر لأصحابه ما عنده، فإذا حمل عليكم فأفرجوا له، فما لبث أن حمل المبرقع، فأفرج له أصحاب رجاء، حتى جاوزهم، ثمّ رجع فأفرجوا له، حتى أتى أصحابه، ثمّ حمل مرّة أخرى، فلمّا أراد الرجوع أحاطوا به و أخذوه أسيرا.

و قيل: كان خروجه سنة ستّ و عشرين و مائتين، و إنّه خرج بنواحى الرملة، و صار فى خمسين ألفا، فوجّه إليه المعتصم رجاء الحضارىّ، فقاتله، و أخذ ابن بيهس «۲» أسيرا، و قتل من أصحاب المبرقع نحوا من عشرين ألفا، و أسر المبرقع و حمله إلى سامرّا.

ذكر وفاة المعتصم

و فى هذه السنة توفّى المعتصم أبو إسحاق محمّد بن هارون الرشيد بن محمّد المهدىّ بن عبد اللَّه المنصور بن محمّد بن علىّ بن عبد اللَّه بن العبّاس «۳»،

---

(۱).Bte .P .C .mO

(۲). بنهس.A

(۳).

الكامل sitneuqessinimul ovsubitipactnats nocsiirave, rutnuuqes. AnicniheauQ. Bte. P. C. mO

فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۲۴

يوم الخميس لثمانى عشرة مضت من ربيع الأول، و كان بدء علّته أنّه احتجم أوّل يوم فى المحرّم، و اعتلّ عندها.

قال زنام الزامر «۱»: أفاق المعتصم فى علّته التى مات فيها، فركب فى الزّلّال فى دجلة، و أنا معه، فمرّ بإزاء منازله، فقال: يا زنام ازمرلى: يا منزلا لم تبل أطلالهحاشا لأطلالك أن تبلى

لم أبك أطلالك [۱] لكنّنى بكيت عيشى فيك إذ ولّى

و العيش أولى ما بكاه الفتىلا بدّ للمحزون أن يسلى «۲» قال: فما زلت أزمر له هذا الصوت، و أكرّره، و قد تناول منديلا بين يديه، فما زال يبكى فيه، و ينتحب [۲]، حتى رجع إلى منزله.

و لما احتضر المعتصم جعل يقول: ذهبت الحيل، ليست حيلة، حتى صمت، ثمّ مات و دفن بسامرّا.

و كانت خلافته ثمانى سنين و ثمانية أشهر و يومين، و كان مولده سنة تسع و سبعين و مائة، و قيل: سنة ثمانين و مائة، فى الشهر الثامن، و هو ثامن الخلفاء و الثامن من ولد العبّاس، و مات عن ثمانية بنين و ثمانى بنات و ملك ثمانى سنين و ثمانية أشهر، فعلى القول الأوّل يكون عمره سبعا و أربعين سنة و شهرين و ثمانية عشر يوما، و على القول الثانى يكون عمره سبعا و أربعين سنة و سبعة أشهر.

و كان أبيض، أصهب اللحية، طويلها، مربوعا، مشرب اللون حمرة،

---

[۱] طلالك.

[۲] و ينتحت.

---

(۱). الزاهد.C. P

(۲). يبلى.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۲۵

حسن العينين، و كان مولده بالخلدقار، و قال محمّد بن عبد الملك الزيّات يرثيه:

قد قلت إذ غيّبوك و اصطفقتعليك أيد بالتّرب و الطّين

اذهب فنعم الحفيظ كنت علىالدّنيا و نعم المعين للدّين [۱]

لا- يجبر اللَّه أمّة فقدتمثلك إلّا بمثل هارون و كانت أمّه ماردة من مولّدات الكوفة، و كانت أمّها صغديّة، و كان أبوها نشأ بالبندنيجين [۲].

ذكر بعض سيرته

ذكر عن أحمد بن أبى دؤاد أنّه ذكر المعتصم فأسهب «۱» فى ذكره، و أكثر فى وصفه، و ذكر من طيب أعراقه، و سعة أخلاقه، و كريم عشرته، قال: و قال يوما، و نحن بعمّورية: ما تقول فى البسر يا عبد اللَّه؟ فقلت:

يا أمير المؤمنين، نحن ببلاد الروم، و البسر بالعراق، فقال: قد جاءوا منه بشىء من بغداذ، و علمت أنّك تشتهيه، ثمّ أحضره، فمدّ يده، فأخذ العذق فارغا، قال: و كنت أزامله كثيرا فى سفره ذلك.

ذكر باقى الخبر قال: و أخذت لأهل الشاش منه ألفى ألف درهم لعمل

---

[۱] المدين.

[۲] بالبندينجين.

(۱). فأطنب.B

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۲۶

نهر كان لهم اندفن فى صدر الإسلام، فأضرّ بهم.

و قال غيره: إنّه كان لا يبالى إذا غضب من قتل، و ما فعل، و لم يكن له لذّة فى تزيين البناء، و لم يكن بالنفقة أسمح منه بها فى الحرب.

قال أحمد بن سليمان بن أبى شيخ: قدم الزبير بن بكّار العراق هاربا من العلويّين، لأنّه كان ينال منهم، فتهدّدوه، فهرب منهم، و قدم على عمّه مصعب بن عبد اللّه بن الزبير، و شكا إليه حاله، و خوّفه من العلويّين، و سأله إنهاء حاله إلى المعتصم، فلم يجد عنده ما أراد، و أنكر عليه حاله و لامه.

قال أحمد: فشكا ذلك إلىّ و سألنى مخاطبة عمّه فى أمره، فقلت له فى ذلك، و أنكرت عليه إعراضه عنه، فقال لى: إنّ الزبير فيه جهل و تسرّع فأشر عليه أن يستعطف العلويّين، و يزيل ما فى نفوسهم منه، أما رأيت المأمون و رفقه بهم، و عفوه عنهم، و ميله إليهم؟ قلت: بلى، فهذا أمير المؤمنين، و اللّه، على مثل ذلك، أو فوقه، و لا أقدر أذكرهم عنده بقبيح، فقل له ذلك حتى يرجع عن الّذى هو عليه من ذمّهم.

قال إسحاق بن إبراهيم المصعبىّ: دعانى المعتصم يوما، فدخلت عليه، فقال: أحببت أن أضرب معك بالصوالجة، فلعبنا بها ساعة، ثمّ نزل و أخذ بيدى نمشى إلى أن صار إلى حجرة الحمّام، فقال: خذ ثيابى، فأخذتها، ثمّ أمرنى بنزع ثيابى، ففعلت، و دخلت، و ليس معنا غلام، فقمت إليه فخدمته، و دلّكته، و تولّى المعتصم منى مثل ذلك فاستعفيته [۱]، فأبى علىّ، ثمّ خرجنا، و مشى و أنا معه، حتى صار إلى مجلسه، فنام، و أمرنى فنمت حذاءه بعد الامتناع، ثمّ قال لى: يا إسحاق إنّ فى قلبى أمرا أنا مفكر فيه منذ مدّة طويلة، و إنّما بسطتك فى هذا الوقت لأفشيه إليك، فقلت: قل

[۱] فاستعصيته.

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۲۷

يا أمير المؤمنين، فإنّما أنا عبدك و ابن عبدك.

قال: نظرت إلى أخى المأمون و قد اصطنع أربعة «۱»، فلم يفلح أحد منهم، قلت: و من الذين اصطنعهم المأمون؟ قال: طاهر بن الحسين، فقد رأيت و سمعت، و ابنه عبد اللّه بن طاهر، فهو الرجل الّذى لم ير مثله، و أنت، فأنت و اللّه الرجل الّذى لا يعتاض [۱] السلطان عنك أبدا، و أخوك محمّد بن إبراهيم، و أين مثل محمّد؟ و أنا فاصطنعت الأفشين، فقد رأيت إلى ما صار أمره، و أشناس ففشل، و إيتاخ فلا شىء، و وصيفا فلا معنى فيه.

فقلت: أجيب على أمان من غضبك؟ قال: نعم! قلت له: يا أمير المؤمنين، نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها، فأنجبت، و استعمل أمير المؤمنين فروعا، فلم تنجب إذ لا أصول لها. فقال: يا إسحاق، لمقاساة ما مرّ بى طول هذه المدّة أيسر علىّ من هذا الجواب.

و قال ابن أبى دؤاد: تصدّق المعتصم، و وهب «۲» على يدىّ مائة ألف ألف درهم.

و حكى أنّ المعتصم قد انقطع عن أصحابه فى يوم مطر، فبينا هو يسير رحله إذ رأى شيخا معه حمار عليه حمل شوك، و قد زلق الحمار، و سقط، و الشيخ قائم ينتظر من يمرّ به فيعينه على حمله، فسأله المعتصم عن حاله، فأخبره، فنزل عن دابّته ليخلّص الحمار عن الوحل، و يرفع عليه حمله، فقال له الشيخ: بأبى أنت و أمّى لا تبلّل ثيابك و طيبك! فقال: لا عليك، ثمّ إنّه خلّص الحمار، و جعل الشوك عليه، و غسل يديه، ثمّ ركب، فقال

---

[۱] یتعاض.

---

(۱):

tinoporpadneicij daEJEOGED. lC. tsenioibudenisan ucalciH

. فأفلحوا جمیعهم و أنا قد اصطنعت أربعة

(۲). و ذهب.B

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۵۲۸

الشیخ: غفر اللَّه لک یا شابّ! ثمّ لحقه أصحابه، فأمر له بأربعة آلاف درهم، و وکّل به من یسیر معه إلی بیته.

ذکر خلافة الواثق باللَّه «۱»

و فیها «۲» بویع الواثق باللَّه هارون بن المعتصم فی الیوم الّذی توفّی فیه أبوه، و ذلک یوم الخمیس لثمانی عشرة مضت من ربیع الأول سنة سبع و عشرین و مائتین، و کان یکنّی أبا جعفر، و أمّه أمّ ولد رومیّة، تسمّی قراطیس.

و فیها هلک توفیل ملک الروم، و کان ملکه اثنتی عشرة سنة، و ملکت بعده امرأته تدورة «۳»، و ابنها میخائیل بن توفیل صبیّ، و حجّ بالنّاس جعفر ابن المعتصم، و حجّت معه أمّ الواثق، فماتت بالحیرة فی ذی الحجّة، و دفنت بالکوفة.

ذکر الفتنة بدمشق

لما مات المعتصم ثارت القیسیّة بدمشق، و عاثوا، و أفسدوا، و حصروا أمیرهم، فبعث الواثق إلیهم رجاء بن أیّوب الحضاریّ، و کانوا معسکرین بمرج راهط، فنزل رجاء بدیر مرّان، و دعاهم إلی الطاعة، فلم یرجعوا، فواعدهم الحرب بدومة یوم الاثنین. الکامل فی التاریخ ج۶ ۵۲۸ ذکر الفتنة بدمشق ..... ص : ۵۲۸

فلمّا کان یوم الأحد، و قد تفرّقت، سار رجاء إلیهم، فوافاهم و قد

---

(۱).A۰۴۷.siraPsicidocII .loVtipicniciH

(۲).Bte .P .C .mO

(۳). بدورة.ddoC

الکامل فی التاریخ، ج۶، ص: ۵۲۹

سار بعضهم إلی دومة، و بعضهم فی حوائجه، فقاتلهم، فهزمهم، و قتل منهم نحو ألف و خمسمائة، و قتل من أصحابه نحو ثلاثمائة «۱» و هرب مقدّمهم ابن بیهس و صلح أمر دمشق.

و سار رجاء إلی فلسطین إلی قتال أبی حرب المبرقع الخارج بها، فقاتله، فانهزم المبرقع و أخذ أسیرا علی ما ذکرناه.

ذکر عدّة حوادث

و فیها توفّی بشر بن الحارث الزاهد المعروف بالحافی فی ربیع الأوّل، و عبد الرحمن بن عبید اللَّه بن محمّد بن حفص بن عمر بن موسی بن عبید اللَّه ابن معمر التیمیّ، المعروف بابن عائشة البصریّ، و إنّما قیل له ابن عائشة لأنّه من ولد عائشة بنت طلحة، و توفّی

أبوه عبيد اللّه بعده لسنة، و إسماعيل ابن أبى أويس، و مولده سنة تسع و ثلاثين و مائة، و أحمد بن عبد اللّه بن يونس، و أبو الوليد الطيالسىّ، و الهيثم بن خارجة «۲».

و فيها سيّر عبد الرحمن صاحب الأندلس جيشا إلى أرض العدوّ، فلمّا كانوا بين أربونة و شرطانية تجمّعت الروم عليهم، و أحاطوا بالعسكر، و قاتلوهم اللّيل كلّه، فلمّا أصبحوا أنزل اللّه تعالى نصره على المسلمين، و هزم عدوّهم، و أبلى موسى بن موسى فى هذه العدوة بلاء عظيما، و كان على مقدّمة العسكر، و جرى بينه و بين جرير «۳» بن موفّق، و هو من أكابر الدولة أيضا، شرّ، فكان سببا لخروج موسى عن طاعة عبد الرحمن.

---

(۱). أربعمائة.B

(۲).A .mO

(۳).sitcnupenis .doC

الكامل فى التاريخ، ج۶، ص: ۵۳۰

و فيها توفّى أذفونس ملك الروم بالأندلس، و كانت إمارته اثنتين و ستّين سنة.

و فيها توفّى محمد [بن] عبد اللّه بن حسّان اليحصبىّ الفقيه المالكىّ، و هو من أهل إفريقية.

(شرطانية بفتح الشين المعجمة و سكون الراء و فتح الطاء المهملة و بعدها نون ثمّ ياء تحتانيّة ثمّ هاء) «۱».

تم المجلد السادس

---

(۱).P .C .mO

الكامل فى التاريخ، ج۷، ص: ۵

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل

(=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم

- فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللّه تعالى؛ و اللّه وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹